

## التطرف بين إشكالية المفهوم وخطورة التداعي دراسة تحليلية شرعية وفكرية

أ.د. كامران اورحمان مجيد

[akawa6131@gmail.com](mailto:akawa6131@gmail.com)

جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم أصول الدين  
الكلمات مفتاحية: التطرف، الإشكالية، المفهوم، التداعيات، المظاهر، الشريعة

---

### ملخص البحث:

كثر الحديث في الإعلام المسموع والمرئي، وقدمت دراسات وبحوث متنوعة من اختصاصات مختلفة حول التطرف وما يضارعه من المصطلحات ذات الصلة به في الآونة الأخيرة، وهذا عمل محمود ويصب في خانة المصلحة العامة للمجتمعات، مع أمنيائنا أن لا تبقى هذه الجهود سجيبة بين أسطر الكتب ومعلقة على رفوف المكتبات وصفحات الانترنت، وذلك لأن الغرض من تقديم هذه الدراسات وعرضها هو الإفادة وإخراج المجتمع من مرحلة إلى ما هو أفضل وأحسن، لأن التطرف من الظواهر الخطيرة التي تؤثر سلباً على الإنسان فرداً وجماعة، فالتطرف ذريعة سريعة لتشويه معالم الدين الحنيف، لأنه عبارة عن الانحراف في طريق الدين الصحيح إفراطاً أو تفريطاً، ومن الأول يتم تبني الأفكار المتشددة المخالفة لجوهر التشريع وعماد الدين. وذلك بالاعتماد على تأويلات موهومة وتحريفات لمعاني النصوص الشرعية، بغية فرض الآراء المتكلفة والأفكار الغريبة، وبالنتيجة هذه الآراء والأفكار تؤدي إلى الانحراف عن مقاصد الدين الحقيقية التي تقوم على الوسطية والاعتدال والتسامح.

وهذه الدراسة جاءت للوقوف والتنقيب على أمرين أولهما إبراز إشكالية مفهوم التطرف وحقيقته لأنني أظن أننا مررنا على مفهومه مرور الكرام إما بأخذ المعنى اللغوي والخضوع له أو بحكاية ما قيل دون التصفح عن الواقع ومدى انسجامه معه، ونحن على علم بأن ظاهرة التطرف تتداخل فيها الأبعاد المختلفة والاتجاهات المتباينة من حيث القراءة والدراسة مثل الأبعاد الدينية والفكرية والاجتماعية، وهذا يثير جدلاً حول مفهومه وإطاره الحقيقي كما أن تداعيات المصطلح وآثاره لم تحظ بالاهتمام بمعنى آخر كلنا نتحدث عن خطورة التطرف في أبعاد الحياة المختلفة لكن التدابير الواقية والواقعية ضعيفة، بل قد يكون المتحدث عن أضرار التطرف هو لا يخلو من أوصاف التطرف علماً أن الأمر نسبي بين المجتمعات الإنسانية إلا أن المجتمعات المسلمة قد يكون لها حصة الأسد وللأسف.

## **Extremism between the problem of the concept and the danger of collapse**

### **A legal and intellectual analytical study**

**prof. Dr. Kamaran a. Majid**

**Department of Fundamentals of Religion/ College of Islamic  
Sciences/ University of Sulaimani/ Kurdistan Region- Iraq**

**[akawa6131@gmail.com](mailto:akawa6131@gmail.com)**

#### **Research & Summary:**

affects a person, individually and collectively. Extremism is a quick excuse to distort the features of the true religion, because it is a deviation from the path of the true religion, excessively or negligently. Firstly, extremist ideas that contradict the essence of legislation and the pillar of religion are adopted. This is done by relying on delusional interpretations and distortions of the meanings of legal texts, in order to impose stilted opinions and strange ideas. As a result, these opinions and ideas lead to deviation from the true purposes of religion, which are based on moderation, moderation, and tolerance. This study came to examine and explore two things, the first of which is to highlight the problem of the concept of extremism and its reality, because I think that we have overlooked its concept, either by taking the linguistic meaning and submitting to it, or by telling the story of what was said without browsing through reality and the extent of its harmony with it, and we are aware that the phenomenon of extremism intersects different dimensions and different trends. In terms of reading and studying, such as the religious, intellectual and social dimensions This raises controversy about its concept and real framework, and the repercussions and effects of the term have not received attention. In other words, we are all talking about the danger of extremism in various

dimensions of life, but the preventive and realistic measures are weak. Indeed, the speaker about the harms of extremism may not be devoid of descriptions of extremism, knowing that the matter is relative among societies. Humanity, but Muslim societies may have the lion's share, unfortunately

## مقدمة:

الحمد لله الذي اختار منهج الوسطية طريق الامة الإسلامية، كما حذر من التطرف والانحراف، والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فالوسطية والاعتدال منهج يتمناه كل إنسان سويّ ويدعيه أهل الأديان الأفكار مع اختلافها وتباينها في المنهج والرؤى، وهذا بعكس مفردات متداولة أخرى يجاهد كل فريق البراءة منها ويرفض الاتهام بها مثل الغلو والإرهاب والتطرف، وقد يستعمل واحدة من المفردات ويقصد بها البقية كما هو الحال مع التطرف، ورغم بحوث ودراسات كثيرة متنوعة حول هذا الحقل إلا أن هناك بونا كبيرا لقراءة مفهوم هذه المفردات؛ إذ إننا يتناولها الدراسات العربية من حيث جذورها الغلوية المعروفة من ناحية البناء والمعنى، أما كثير من الدراسات الأخرى فلم تلج الباب من المنفذ نفسه، وهذا يسبب الإشكال والإرباك في مفهوم بعض المصطلحات كما سيأتي بيانه في مضمون الدراسة، فضلا مشكلات أخرى فيما يتعلق بمفهوم التطرف.

## أسباب اختيار الموضوع:

من أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع هو حضور التطرف في المجتمع وملاحظته في تصرفات الناس في الشارع ولا سيما العنف الذي هو أحد شقي التطرف، ولا ريب أن من أهم عمل الباحث هو بذل الجهود لمعالجة مشكلات مجتمعه، وعرض طرق مكافحة المشكلات الفكرية أو السلوكية، مع تحديد أفضلها وأعلىها وأسهلها للتطبيق والعمل عليها.

## أهمية البحث وأهدافه:

من أهمية هذه الدراسة أنها تتحدث عن ظاهرة في المجتمع فجاءت لتوضح مفهومها وتحذر منها مع محاولة لمعالجة هذه المشكلة الحقيقية والتي لها حضورها واستمرارها يؤدي إلى الإضرار بالعباد والبلاد، وهي ظاهرة التطرف، وكما يهدف البحث إلى بيان معنى التطرف والإشكالية في المقصود به عند جهات مختلفة، فضلا عن التعرض لإضراره وخطوراته ونتائجه على المجتمع فردا وجماعة، ومن ثم تأتي الخطوة الثانية وهي عرض معالجة وحلوح المقترحة الفكرية من الناحية الشرعية للخلاص من المشكلة من جهة .

## إشكالية البحث:

لا يخفى أن ظاهرة التطرف معقدة ؛لأنها تتداخل فيها الأبعاد المختلفة والاتجاهات المتباينة من حيث القراءة والدراسة مثل الأبعاد الدينية والفكرية والاجتماعية، وهذا يؤثر جدلاً حول مفهومه وإطاره الحقيقي. فبينما تحذر النصوص الشرعية من الغلو والتشدد، تختلف الرؤى الفكرية في تفسيره وأسبابه.

أما من حيث التطبيق والواقع فلا يشك أحد بأن التطرف يُعدّ من الظواهر التي تؤثر سلبيًا على المجتمعات والأفراد

### منهج البحث:

سيعتمد الباحث على منهج الإستقراء لجمع المادة في المواطن المحددة المتعلقة بالدراسة، وبعد هذه الخطوة يلجأ إلى المنهج التحليلي الاستنباطي وذلك في ظل دراسة النصوص الشرعية وكيفية تحليل هذه النصوص وطرق ربطها. بالقض الفكرية المعاصرة.

### الدراسات السابقة

سبق ن قلنا هناك دراسات كثيرة حول مصطلح التطرف ومفهومه وآثاره، وبما أن لكل باحث منهجه ينبغي أن يختلف مع الآخرين، فضلا عن الجمع بين الإشكالية المتعلقة بمفهوم المصطلح وأثره على الواقع يمكن أن يكون إضافة إلى الدراسات التي سبقت هذه الدراسة.

خطة البحث : يتكون البحث من مبحثين وكل منهما يتفرع عنه مطالب :

المبحث الأول: التطرف وإشكالية المفهوم بين المنظور اللغوي والفكري:

المطلب الأول: ماهية التطرف بين اللغة والفكر الإنساني

المطلب الثاني: التطرف في ضوء النصوص الشرعية

المبحث الثاني: مظاهر التطرف وتداعياته في الحياة مع الحلول المقترحة لمعالجته

المطلب الأول: مظاهر التطرف وتداعياته في الحياة

المطلب الثاني: الحلول المقترحة لمعالجة التطرف

الخاتمة وتوصيات البحث.

المبحث الأول: التطرف وإشكالية المفهوم بين المنظور اللغوي والفكري:

المطلب الأول: ماهية التطرف بين اللغة والفكر الإنساني

المطلب الثاني: التطرف في ضوء النصوص الشرعية

المطلب الأول: ماهية التطرف بين اللغة والفكر الإنساني

في هذا المطلب سيتم الحديث عن المسائل التالية باختصار مهما أمكن وهي: التطرف لغة، وحقيقته في الشريعة، والأصولية، ومن ثم الفرق بين التطرف ومفردات لها صلة به، وأخيرا مفهوم التطرف في الفكر الإنساني.

أولا: التطرف في اللغة ودلالاته:

التطرف من باب التفعّل، وهذا الباب يأتي لمعان أبرزها: المطاوعة فيقال: كسّرتَه فتكسر، والتكلف مثل تصبّر، وهو الأخذ بطرف مع إهمال الآخر سواء كان الطرف الأقصى أو الأدنى<sup>(1)</sup>، ويقال: تطرفت الناقة الرياض: إذا رعتها روضة ولم

1- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 2001، م (218/13)، المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (326- 385هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1414هـ- 1994م (160/9)، الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط 1407، 4هـ- 1987م (1393/4)، لسان العرب محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط 3- 1414 هـ: 213/9، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،

تقف على مرعى واحد<sup>(1)</sup>، تطرّف الشيء: أخذه من أطرافه، وتطرّف في إصدار حكم: جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط<sup>(2)</sup>. وبعد تصفح أكثر كتب المعاجم والتأمل فيها تبين أن معنى التطرف هو الأخذ بطرف، والميل عن الاعتدال، وعدم الثبات على أمر ما، ومجاوزة الحد، ومباينة الصواب، وهذه المعاني يتحقق في المعنى الاصطلاحي التالي.

## 2- تعريف التطرف عند علماء الشريعة وفي اصطلاحهم:

المتقدمون لم يعتنوا بالتعريفات لكون المعاني عندهم واضحة، وهذا حال أكثر المصطلحات من ضمنها لفظ التطرف أما المعاصرون، فيعطون أهمية للمعنى اللغوي أثناء تعريفاتهم الإصطلاحية بكثرة، ومن تعريفاتهم الاصطلاحية للتطرف:

1- التطرف هو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلبي أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلواً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر<sup>(3)</sup>. وهذا التعريف لا بأس به مع كثرة استعمال أداة -أو- وهي إذا استعمل للتشكيك فمشكل، لأنها هنا للتنويع وليست للتشكيك. ويحتوي على تكرار مفردات وهي تعطي معنى واحداً.

2- التطرف هو الأخذ بالرخص التي لا وجه لها ولا دليل عليها<sup>(4)</sup>. وهذا التعريف صالح للتفريط والتقصير فقط دون الغلو والإفراط وهو أحد شقي التطرف، وما لا يخفى في التعريف أنه ينبغي أن يكون جامعاً لجميع أفراد المطلوب ومانعاً عن الأفراد الأجنبية، وهذا فقد الشرط الأول. فليس بجامع. ولذلك جاء صاحبه في مكان آخر والكتاب نفسه فقال: "التطرف: هو عدم الاعتدال بغلو أو جفاء"<sup>(5)</sup>. وهذا الثاني أجود.

3- التطرف: حالة من التزمّت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة، مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين، ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، وقد عدّ الغلو تطرفاً؛ لأنه أخذ بأحد الطرفين<sup>(6)</sup>. هذا

ط8، 1426هـ-2005م (ص831)، تكملة المعاجم، رينهارت بيتر أن دوزي (ت1300هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: ج 1 - 8: محمّد سليم النعيمي، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية، ط1، من 1979-2000م (42/7).

1- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر: بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999م (7/4098).

2- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، العام 1399هـ - 1979م (3/448-449) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر (1965 - 2001 م) (24/70) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط1، 2008م (2/1396).

3- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (236/74).

4- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية (234/8-236).

5- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، (234/8-236).

6- دعاوى المعاصرة المناوئة لدعوة محمد بن عبد الوهاب عرضاً ونقداً، (418).

التعريف يحتوي على ألفاظ وقيود فضلة يمكن الاستغناء عنها فضلا عن التكرار والإطالة دون طائل، وكلمات هي بمثابة الحشو ليست شرطا في التطرف .

### ثانيا: تعريف التطرف عند علماء الشريعة وفي اصطلاحهم:

لم يعتن علماء المتقدمين بالتعريفات عموما لعدم الحاجة إليها، وهذا حال أكثر المصطلحات من ضمنها لفظ التطرف أما المعاصرون، فيعطون أهمية للمعنى اللغوي أثناء تعريفاتهم الإصطلاحية بكثرة، ومن تعريفاتهم الإصطلاحية للتطرف:

1- التطرف هو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبا أو إيجابا، زيادة أو نقصا، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر" (1) وهذا التعريف لا بأس به مع كثرة استعمال أداة -أو- وهي إذا استعمل للتشكيك فمشكل، لأنها هنا للتنويع وليست للتشكيك. ويحتوي على تكرار مفردات وهي تعطي معنى واحدا.

2- التطرف: حالة من التزمّت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة، مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين، ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، وقد عدّ الغلو تطرفا؛ لأنه أخذ بأحد الطرفين" (2) هذا التعريف يحتوي على ألفاظ وقيود فضلة يمكن الاستغناء عنها فضلا عن التكرار والإطالة دون طائل، وكلمات هي بمثابة الحشو ليست شرطا في التطرف . وبناء على التعريف اللغوي للتطرف نستطيع أن نقول هو التعامل مع القضايا الدينية بالغلو والجفاء غافلا عن المقاصد والقواعد الشرعية.

هذا التعريف باعتقادي يحتوي على العناصر الأساسية لماهية التطرف مع الاعتناء بشقيه الإفراط والتفريط، ومع ذلك قيد التعامل شامل لجميع صور التعامل لفظا وفعلا، وقيد القضايا الدينية أعم من جانب واحد، لأن التطرف قد يكون في الفكر وقد يكو في السلوك وقد يكون في التصرف والفعل، وإنما يقوم بما سبق لأنه وحسب اعتقاده يلتزم بذروة الدين ويغفل مقاصد الدين التي لا بد من الانتباه إليها إذ ليس التمسك بظاهر هو المطلوب في كل موطن، ولا الاهتمام بنص في باب على حساب بقية النصوص، وكما أن القواعد الكلية لها دور في بيان أهداف الشريعة وكيفية تطبيق الأحكام وتنزيل النصوص.

### ثالثا: الفرق بين التطرف ومفردات لها صلة به:

هناك مفردات ومصطلحات لها علاقة مع التطرف منها: الغلو، والعنف والتشدد، والإرهاب، والتقصير والتفريط، والأصولية:

<sup>1</sup> الغلو: هو: مادة الغلو في اللغة تدل على ارتفاع، ومجاوزة قدر، والتعمق في الشيء والتكلف فيه (3). وقد ذكر العلماء تعريفات للغلو منها: قال الشاطبي: "الغلو: هو

1- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد(236/74)

2- دعاوى المعاصرة المناوئة لدعوة محمد بن عبد الوهاب عرضاً ونقداً، (418)

3- معجم مقاييس اللغة (387/4، 388) ..

المبالغة في الأمر ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف" (1) وهذه التعريفات جيدة لا غبار عليها وكما رأيت كان للمعنى اللغوي حضور قوي فيها. وقد نهى النبي - ﷺ - عن الغلو فقال: (إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (2).

العلاقة بين التطرف والغلو: إذا كان الغلو عبارة عن مجاوزة الحد في الزيادة والنقص فلا ريب أنه أخص من التطرف فكل غلو تطرف وليس العكس والتطرف أعم منه، وبهذا يتبين أن الغلو أخص من التطرف (3).

2- العنف والتشدد: العنف لغة ضد الرفق (4)، ومعناه اللغوي هو الأساس للتعريف الاصطلاحي لذلك عرفه المناوي بقول: العنف هو عدم الرفق (5)، وأما التشدد فهو الغلو والتنطع الذي سبق في الفقرة السابقة ولا حاجة لتكراره.

والعنف مذموم في الشريعة فقد ورد النهي عنه في السنة النبوية وفي المقابل شجع على الرفق فقال - ﷺ -: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف) (6). والعلاقة بين العنف والتشدد مع التطرف علاقة عموم وخصوص فالتطرف عام يشملهما وأوسع منهما.

3- الإرهاب: فهو في اللغة معناه: الإخافة والتخويف (7)، والمعنى الشرعي للإرهاب يدور على التخويف الواقع على الفرد أو على الجماعة أثناء المعارك وليس على المدنيين، وأصل هذا المفهوم -الإرهاب- جاء من ترجمة كلمة ((terror الانكليزية واللاتينية الأصل، وهي تعني استهداف المدنيين).

ومن التوضيحات حول مصطلح الإرهاب المعاصر: وتحديد مفهومه هو: "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا

على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحراية وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة

4- الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م (392/1).

1- أخرجه أحمد في المسند (350/3، رقم 1850)، والنسائي في السنن (268/5، رقم 3057)، وابن ماجه أيضا (228/4، رقم 3029)، والحاكم في المستدرک (637/1، رقم 1711) وقال: صحيح على شرط الشيخين. وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه عليه. والبيهقي (127/5، رقم 9317).

2- البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (236/74).

3- الصحاح للجوهري (4/407)، مقاييس اللغة (4/58).

4- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م (ص248).

5- أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الرفق (3688) (1216/2)، وصححه الالباني.

6- انظر: مادة (رهب) من الصحاح، معجم مقاييس اللغة والمصباح المنير و تاج العروس، ولسان العرب .

أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر".<sup>(1)</sup>

وقد ورد في السنة النهي عن قتل الصبيان والنساء وهو: (أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان).<sup>(2)</sup>

العلاقة بين التطرف والإرهاب: سبق أن قلنا أن للإرهاب معنى غربي وهو ترويع المدنيين وعلى ضوء ذلك تكون الإرهاب ضمن التطرف وجزء من معناه، أما الإرهاب بمعنى العربي الشرعي القرآني فليس بينه وبين التطرف علاقة لأن الإرهاب بمعنى القرآني وفي ساحة المعارك محمود وليس مذموماً .

4-التقصير والتفريط : فالتفريط هو التقصير في القيام بالواجب؛ أو ترك بعض الواجبات. وقوله تعالى: { قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا } الأنعام 31، أي: تركنا وضيعنا فيها<sup>(3)</sup>، فالتفريط: هو التقصير والوقوف دون الحد في الأمور، وتضييعه حتى يفوت<sup>(4)</sup>، ومن هنا يتبين أن للتفريط صلة بالتطرف فهو يدل على عدم الاعتدال في الأمر والتهاون والتقصير، وأخص من التطرف.

5- الأصولية: هذه العبارة تعود إلى الأصل، وهو أساس الشيء، والأصولي نسبة إلى الأصول، وهو الشخص المشتغل بعلم أصول الفقه ومختص فيه<sup>(5)</sup>، إلا أن هذا المعنى غير مقصود؛ لأن العبارة ترجمة لكلمة انجليزية وهي (Fundamentalism) ، وأصلها في الألمانية (fundamentalismus)، فليس هناك مطابقة بين اللفظين العربي وغيره<sup>(6)</sup>، بل الأصولية اصطلاح ظهرت في أمريكا، بعد أن تمكّن مجموعة من البروتستانت من طبع اثني عشر مجلداً خلال الفترة (1910-1915)م، بعنوان (أصول شهادة على الحقيقة) ليعنى عناصر العقيدة التقليدية أي: النص كوحي وسلطة، وألوهية المسيح ومعجزة إنجاب مريم العذراء وغيرها من الثوابت عندهم، هذا ما قالوه بأنفسهم قال هربر بركمجان وهو أستاذ العلوم السياسية في جامعة نيويورك: "فيرجع أصل الأصولية إلى فرقة من البروتستانت التي تؤمن بالعصمة الحرفية لكل كلمة في الكتاب المقدسة ...." <sup>(7)</sup> .

7- ينظر البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادسة عشرة ، المنعقدة في شوال من عام 1423 هـ بمكة المكرمة ، المنشور في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

1- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، البخاري : باب: قتل الصبيان في الحرب.(2851)(1098/3)، ومسلم باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، (1744)، (144/5).

2- تفسير الماتريدي (68/4)، والطبري 7/ 179، والصاح " 3/ 1148، ومقاييس اللغة" 4/ 490، ولسان العرب 6/ 3389،

3- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(ص155)، ونصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم- ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة (4230/9)

5- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز -د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي، ط 1، 1418 هـ - 1998 م (128/1)

6 - ينظر: الأصولية نماذج مختارة من اليهودية - المسيحية- الإسلامية، عامر عبد زيد كاظم الوائلي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط 1، 2018م(ص9-11)

7- الأصولية في العالم العربي، ريتشارد هرير، ترجمة عبد الوارث سعيد، دار الرقاء، ط1، 1989م، ص22 و (12).



ومن العلاقة بين التطرف والأصولية إذا قلنا بمعيار الغرب لمصطلح الأصولية، فهناك صلة واضحة بينهما إذ الأصولي بهذا المعنى هو من كان تحركاته بين الإفراط والتفريط وميله للأول أكثر، وهذا داخل في التطرف وجزء منه، والتطرف أعم منه. وبهذا انتهينا مع تعريف التطرف والمفردات التي كانت لها علاقة به، وسيكون لنا لقاء آخر مع الموضوع نفسه أثناء تعريف التطرف في الفكر الإنساني الآتي بعد هذا المطلوب بإذنه تعالى.

#### رابعاً: التطرف في الفكر الإنساني :

سنحدث في هذه النقطة عن مفهوم التطرف من منظور الفكر الإنساني، وهو خارج إطار الشريعة واللغة العربية عموماً، فنسمع عن أرباب علم الاجتماع والفلسفة والفكر، حول تعريف التطرف بين المجتمعات والثقافات.

**أولاً: تعريف علماء الاجتماع للتطرف :** ذكر أرباب الاجتماع تعريفات للتطرف من أبرزها:

- 1- هو مجاوزة الحد من قبل أفراد أو جماعات والخروج عن القصد، المصحوب بالغلو المظهري بشكل في الدين مع الانعزال عن الجماعة وتكفيرها، وإباحة مواجهة الرموز الاجتماعية بالقوة، ومن مظاهر التطرف التعصب للرأي وإلزام الناس بمالم يفرض عليهم، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، والتشدد في غير محله بالغلظة والخشونة، وسوء الظن بالناس وعدم التسامح والنظرة التأميرية والعنصرية والسقوط في هاوية التكفير<sup>(1)</sup>. وهذا التعريف كما ترى مع إطلالته فيه ما فيه من التكرار والحشو وحضور المعرف داخل التعريف الذي يعتبر عيباً في التعريفات عند المناطق، ومع ذلك حصر التطرف في الإفراط وجعله في الدين فقط فيه نظر.
- 2- من المنظور النفسي والاجتماعي، بأنه: "انتهاك للقيم الاجتماعية والسياسية القائمة، ويتدرج هذا الانتهاك من مجرد الخروج عن الفكر والأيدلوجية السائدة إلى صورة أكثر تجسيدا كما في أعمال العنف التي تمارسها الجماعات المتطرفة"<sup>(2)</sup>. ومعنى الانتهاك الوارد في التعريف هو التجاوز واستحلال الشيء بمعنى أن الممارس يتجاوز على المنظومة الاجتماعية.. إلخ، وهذا التعريف لا بأس به وتحمل القيم العليا على الخير بالاتفاق، وإن اختلفوا في التفاصيل<sup>(3)</sup>، ورغم وجود اختلاف بين أهل الاجتماع في حقيقة القيمة مطلقاً إلا أن تقيدتها بما ورد في التعريق تقلل الاختلاف السائد في مطلق القيمة<sup>(4)</sup>. فهذه جملة من تعريفات علم الاجتماع لحقيقة التطرف وهناك تعريفات أخرى قريبة مما سبق، ونحن اكتفينا بما ذكرنا، علماً أن المشكلة الكبيرة بين الاتجاهات هي المعيار ومصدر تحديد التطرف وهذا يتكرر مع كل اتجاهين من العلوم والاختصاصات المختلفة.

1- أسماء بنت عبدالعزيز الحسيني، الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، الرياض، عالم الكتب، 2017م)

2- ينظر: الحرية والفكر السياسي المصري، عاطف أحمد فؤاد، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1988، ص84)

3- ينظر للاطلاع على الاختلاف في القيم في علم الاجتماع: فلسفة القيم، ريمون رويه. ت.د. عادل العوا، عويدات للنشر، بيروت-لبنان، ط 1، 2001م(ص75)، وعلم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب- الرياض، ط2، 1424هـ-2003م(ص323 وما بعدها).

4- ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي (ص323 وما بعدها).

### ثانيا: تعريف التطرف عند أرباب الفلسفة والفكر :

التطرف هو التمسك ببعض الفكرة مع اهمال أجزائها الأخرى ومجاوزة الحد إفراطا أو تفریطا، وهذا شامل للغلو والإرهاب والتقصير، وسواء كان في القول أو التصرف معنويا أو حسيا، الدوكماتيقية والتعصب يرتبط بالكلمة الانجليزية (Dogmatism) أي: الجمود العقائدي والانغلاق العقلي، والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها<sup>(1)</sup>.

ثالثا: الإشكالية حول تعريف التطرف بين المجتمعات والثقافات:

من إشكالية مفهوم التطرف أنه ليس المعيار في معناه اللغة أو الشريعة أو القانون، ومع كثرة الدراسات والبحوث وانتشار الواسع لمصطلح التطرف إلا أنه يكتنفه كثير من الغموض فلا يوجد له تعريف واضح يمكن الاعتماد عليه والاحتكام إليه، وغياب التعريف يؤثر على جميع الأمور المتعلقة به إذ الجهل بماهية ما يجعل الإنسان في فراغ، وهذا الاستدراك لم ينحصر في المجتمع الإسلامي، ومن قبل المسلمين بل غيرهم أيضا لهم ملحوظات كبيرة على المصطلح فاسمع لكلام ميشيل حليم شنودة ماذا يقول عن الإرهاب على سبيل المثال: "وهو معنى نسبي يختلف من زمن إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، وفقاً لنسق القيم السائدة فيه؛ فما يعتبر تطرفاً في زمن قد لا يكون مقبولاً في زمن آخر، وما ينظر إليه على أنه تطرف في مجتمع ما قد يكون مألوفاً في مجتمع آخر، والاعتدال يتغير مفهومه بتغير البيئات والحضارات والثقافات والديانات"<sup>(2)</sup>. كما يؤكد هذا المعنى باحث معاصر آخر فيقول: "وبذلك يمكن القول بأنه التطرف وصف معياري، حيث لا يمكن تحديد التطرف دون تحديد الحد المعياري الذي ينبغي تجاوزه لنطلق على الفعل أو الشخص لفظ متطرف"<sup>(3)</sup>.

وعند غياب تعريف واضح المعالم وجلي الأبعاد هان على القوى العظمى إلحاق تهمة التطرف بأي جهة شئت، ولذلك أصبح من المعروف اتهام كل من لم يقدم مصالحهم على مصلحة بلده أو وقف ضدهم ولو على حقه المسلوب منه أو من لم يستجيب لطلبات القوى العظمى فيلحق به تهمة التطرف والأصولية والإرهاب وما شابه ذلك مما نعرفه ونسمع.

وهؤلاء الذين يتولون إدارة الدول الآن على مستوى العالم، ومن اغتر بهم لهم ازدواجية في الموقف إذ يستخدمون لفظ المتطرف لكل منظمة منتمية للإسلام، ولهم تأريخ في ذلك وما نسينا استخدام اسم الاستعمار لأنفسهم عند احتلالهم لبلداننا، والآن يطلقون لفظ التطرف على نحو ما سبق.

وعلى ضوء هذه الاضطرابات في تحديد مفاهيم التطرف والإرهاب قال بعض العلماء المعاصرين: "مقدار تدين المرء وتدين المحيط الذي يعيش فيه من حيث القوة

1- ينظر: التطرف بين الديني والفكري، مقال في موقع مؤمنون بلا حدود، (ابريل 2020م، نور الدين عزار <https://www.mominoun.com/articles/>)

2- ميشيل حليم شنودة، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، 1998م، (ص337).

3- سامح جميل عبد الرحيم، التعليم ومواجهة التطرف والإرهاب، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، ع 2 م 10، أكتوبر 1996م، (ص 245)

والضعف له أثره في الحكم على الآخرين بالتطرف أو التوسط والتسبب. فمن المشاهد أن من كانت جرعته من التدين قوية، وكان الوسط الذي يعيش فيه شديد الالتزام بالدين يكون مرهف الحس لأي مخالفة أو تقصير يراه، حتى إنه ليعجب أن يوجد مسلم لا حظ له من قيام الليل، أو صيام النهار، وفي مقابل هذا نجد الشخص الذي قل زاده من التدين علماً وعملاً، أو عاش في محيط تجراً على محارم الله وتنكر لشرائعه يعتبر التمسك بالحد الأدنى من الدين ضرباً من التعصب أو التشدد<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: التطرف في ضوء النصوص الشرعية

يتناول هذا المطلب المسائل التالية: توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية نحو التطرف وما يتعلق به، مع ذكر بدائله وهو الاعتدال، وموقف علماء الشريعة من التطرف.

#### أولاً: مفهوم التطرف في القرآن الكريم والسنة النبوية:

1- القرآن الكريم: تعرض القرآن الكريم لموضوع التطرف وما يتعلق به في مواطن من السور والآيات، وإن لم يرد لفظ التطرف فيه إلا أنه ورد ما يتعلق به ويلزمه مثل: الغلو ومشتقاته، فقد ورد في سورتين من القرآن الكريم ووجه الخطاب فيهما إلى أهل الكتاب فضلاً عن ورود المعنى في مفردات أخرى:

1- قال الله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} النساء (171)، الخطاب موجه لأهل الكتاب، ويطلب منهم الكف والابتعاد عن الغلو وأن لا يقولوا على الله أي: فيما يتعلق بالدين إلا الحق. وقوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} المائدة (77). وهنا نجد أنه سبحانه لا يرضى لأهل الكتاب الغلو الذي هو جزء من التطرف ونوع منه كما بينا من قبل ويرفضه بصريح العبارة ورفض الغلو للمسلمين بطريق أولى؛ وذلك الغلو يبعد الإنسان عن منهج الوسط لذي أمر به سبحانه ويجعله متعسفا في التعامل مع الأحداث .

2- كما ورد لفظ "طغى" مرتين في القرآن والذي يدل على معنى الغلو، قال عز وجل: {فَأَسْتَقَمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} هود: 112، ورد في الآية الكريمة لفظ "طغى" والطغيان كما معلوم هو تجاوز الحد، فكل متجاوز حده فقد طغى<sup>(2)</sup>، إذن مرادف للغلو، فالنص ينهى عن الطغيان الذي هو خروج عن طريق الوسطية والاستقامة. وورد هذا اللفظ في قوله تعالى: {وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي} [طه: 81]، ومن قوله تعالى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} [النازعات: 17]، وقال عن الخاسر صاحب الجحيم {فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [النازعات: 37 ، 38] الآية .

#### 2- أما مفهوم التطرف ومعناه في السنة النبوية:

1- ست علامات للتطرف الديني، د. يوسف القرضاوي، مجلة العربي، عدد 278، ربيع الأول، 1402هـ، ص 32.

2- جمهرة اللغة (919/2)، لسان العرب (7/15).

فلم يرد لفظ التطرف ومشتقاته في السنة النبوية لكنه ورد مفهومه كما مر في القرآن الكريم منها:

1- الغلو: قال الرسول ﷺ: (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)<sup>(1)</sup>. وقد ورد التحذير من الغلو في نصوص من السنة النبوية منها: عن عبد الرحمن بن شبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به)<sup>(2)</sup>. قال العلماء: "الغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال، وهو: مجاوزة الحد بأن يزداد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"<sup>(3)</sup>. فإذا كان الغلو عبارة عن مجاوزة الحد فهو داخل في معنى التطرف وجزء من مكوناته، والنهي عنه هو النهي عن التطرف.

2- التمتع: قوله ﷺ: (هلك المتمتعون قالها ثلاثاً)<sup>(4)</sup>، والتمتع هو: التعمق والغلو والتكلف<sup>(5)</sup>. وهذا الحديث من علامات صدق النبي ﷺ - في إخباره عما سوف تكون عليه عاقبة هؤلاء المتشددين، قال ﷺ: (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار...) <sup>(6)</sup>. والمتمتع هو المتعمر والتمتع يكون في الاعتقاد، والتمتع هو الغلو الذي سبق بيانه بأنه مجاوزة الحد والتعامل بقسوة.

3- التفريط: وهو التقصير والتضييع حتى فات<sup>(7)</sup>، وقد ورد معنى التفريط في النص الشرعي: قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} (مريم: 59). وهذا المعنى هو موجود في التطرف فالتفريط جزء من معنى التطرف وهو أعم من التفريط كما يتبين من التعريف والتفريط ينافي الوسطية والاعتدال الذي وسط بين الأمرين لا هو تفريط وتساهل ولا هو إفراط وتجاوز الحد.

ثانياً: فضلاً عما سبق من النهي التطرف وما يتعلق به من الغلو والتفريط والتقصير، جاءت الشريعة بتحديد منهج الأمة الإسلامية، والذي ينبغي التمسك به وهو منهج الوسطية والاعتدال قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: 143)، والوسط

1- تقدم تخريجه (ص6).

2- أخرجه أحمد في مسنده، رقم (15529) (288/24) قال المحقق: حديث صحيح. والبيهقي في الشعب (2384)

3- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م (328/1)

4- أخرجه مسلم في صحيحه، باب هلك المتطمعون... (58/8) (2670). أبوداود في سننه (4608) (201/4)

5- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 (418/2)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت 488هـ) المحقق: الدكتور: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995م (68)

6- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الحسد (209/5) رقم (4904) وضعفه لأجل سعيد بن عبد الرحمن، والطبراني في المعجم الكبير (88 /6 رقم 5551)، وكنز العمال رقم (5346).

7- الصحاح، الجوهري (1148/3) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (490/4).

والعدل هو: الخيار، وضد الجور<sup>(1)</sup> والتوسط بين الإفراط والتفريط، ويرى أهل اللغة أن الاعتدال مرادف لكل من الاستقامة، والاستواء<sup>(2)</sup>، وفي الشرعيات من التدين والسلوك والأحكام. وهو مع الوسطية سواء، وقد اختارها الله سبحانه منهجا للأمة الإسلامية، ولعل أجود تعريف للوسطية والاعتدال هو ما أورده أبو إسحاق الشاطبي إذ يقول: "الشرعية جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الأخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال، كتكاليف الصلاة، والصيام، والحج، والجهاد والزكاة، وغير ذلك مما شرع ابتداء على غير سبب ظاهر اقتضى ذلك"<sup>(3)</sup>. في ختام تعريف الوسطية ينبغي الإشارة إلى البون الكبير بين قراءة المسلمين لهذا المصطلح مع قراءة غيرهم ولا سيما الغربيون فعندنا سبق التوضيح عليه ولكن لهم قراءة أخرى بعيدة كل البعد عما نحن فيه إذ الاعتدال أو الوسطية عندهم باختصار عبارة عن تحريف الشريعة حسب تعليماتهم وآرائهم أو بعبارة أدق الاعتدال عندهم هو العمل بما تقتضيه مصالحهم، على عكس منهج الاسلام وباسم الاسلام<sup>(4)</sup>، كما قال أحد الباحثين: "إننا أمام محاولة لإعادة تعريف مفهوم الاعتدال داخل المجتمع المسلم بحيث لا يستند التعريف من الآن فصاعداً إلى مبادئ الوسطية والتراحم التي حثت عليها الشريعة، وإنما أن يتحول مفهوم الاعتدال إلى مجموعة من المسلمات الغربية التي تقدم للعالم على أنها مبادئ دولية"<sup>(5)</sup>.

ثالثاً: أسس الاعتدال والوسطية عند المسلمين: من الأصول التي حدد هذا المنهج للمسلمين هو القرآن الكريم كما سبق وذلك في الآية التي سبقت قبل أسطر وهي:

1- وصف الباري سبحانه وتعالى الأمة بأنها أمة وسط، وذلك في قوله عز وجل: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} {البقرة: 143}، ووسطية الأمة إنما تكون بوسطية شريعتها ودينها، ومن ثم هذا الوصف الرباني يغطي جميع أجزاء الشريعة الغراء، وهذا النص دليل وأساس لبناء الاعتدال والسير على نهجه في جميع أحوال المسلم فرداً وجماعة وأمة، أما من يميل عنه فالخطأ على عاتقه.

2- من البراهين الدالة على كون القرآن الكريم هو أساس لمنهج الاعتدال نجد أنه في الإنفاق فضل التوسط بين الإسراف والتقتير: قال سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ

1- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت 2001م، (443/29). وتفسير الطبري، جامع البيان 2/ 627.

2- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 2 ، 1392 هـ = 1972 م [466/1].

3- الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790 هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م [279/2].

4- قال الدكتور باسم خفاجي بعد نقله لتقرير أمريكي مع ترجمته: "إن من يقرأ هذه اللائحة من الأسئلة يدرك على الفور أن تعريف الاعتدال بالمفهوم الأمريكي لا يعبر إلا عن المصالح الأمريكية الهادفة إلى تحويل المسلمين بعيداً عن الإسلام تحت دعوى الاعتدال العالمي. أهـ د. باسم خفاجي: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، قراءة في تقرير راند 2007، ص (28 - 9).

5- حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية، د. عمرو كامل عمر، قدم له: د. محمد موسى الشريف، الناشر: دار القمري، الطبعة: الثانية، 1435 هـ - 2014 م (159). لسان العرب، (134/15).

يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} الفرقان: 67)، ويجوز أن يقول قائل هذا في الأمور الدنيوية فما علاقته بالقضايا الدينية والأحكام الشرعية؟، نقول له سبق أن ذكرنا الآية من القرآن الكريم في وصف الأمة ومع ذلك تأمل في الدليل الآتي.  
3- قال الله تعالى في التكليف الشرعية والتمسك بالأحكام: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} البقرة: 286)، فهذه الآيات وغيرها وهي كثيرة وجميعها تؤسس منهج الاعتدال في التشريع الإسلامي، فالمنهج الاعتدال لدى المسلمين بني على هذه النصوص وهو دين يتدين به المسلم ويفتخر، والعدول عنه مخالف للمنهج الذي رسمه القرآن الكريم.

#### 4- السنة النبوية والوسطية:

كما سبق أن ذكرنا نصوصا من السنة النبوية على نبذ الغلو والتشدد وغيرهما فذاك نصوص تشجع وتنهي على الرفق والوسط والتيسير منها:

أ- قول النبي ﷺ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ) <sup>(1)</sup>، من توضيحات بعض كلمات الحديث: "يسر: أي: ذو يسر، يشاد الدين: يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته، والمشادة المغالبة، إلا غلبه: رده إلى اليسر والاعتدال، فسددوا، الزموا السداد، وهو التوسط في الأعمال، قاربوا: اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تستطيعوه، واستعينوا بالعدوة والروحة وشيء من الدلجة: استعينوا على مداومة العبادة، بإيقاعها في الأوقات المنشطة، كأول النهار، وبعد الزوال، وآخر الليل" <sup>(2)</sup>.

ب- كما حذر الرسول ﷺ - من الغلو، فقال: (إياكم والغلو في الدين، .. الحديث) <sup>(3)</sup> أي: التشدد فيه ومجاوزة الحد <sup>(4)</sup>، سبق الحديث على النص، وهذا النص دليل على رفض الغلو والإفراط في جميع الأمور، فإذا حظر الغلو يأتي بديله وهو الاعتدال، والنهي عن الغلو المحلى -بأل- التي يجوز حملها على استغراق الجنس، وهي تفيد العموم، وأن قوله: إياكم والغلو في الدين: عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال والغلو مجاوزة الحد بأن يزداد في مدح الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك والنصارى أكثر غلوا في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف <sup>(5)</sup>.

وورد في السنة أيضا عن أم المؤمنين: (ما خير رسول الله ﷺ - بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما) <sup>(6)</sup>. وهو تأكيد على م ورد في القرآن الكريم أن التشريع مبني

1- أخرجه البخاري في صحيحه، باب إن الدين يسر، (39)، (23/1)، والنسائي، الدين يسر، (5034)، (121/8)، وغيرهما من أهل الحديث.

2- كلام المحقق: د. مصطفى ديب البغا، على صحيح البخاري (23/1).

3- سبق تخريجه (ص6)

4- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر الزاوي - محمود الطناحي (382/3)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط 1، (1356)، (125/3).

5- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (328/1).

6- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، باب: إقامة الحدود والانتقام.. (6404)، (2491/6)، ومسلم، باب: مباحثته ﷺ للأثم، (2327)، (80/7).

على رفع الضيق والتيسير، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: 185)، هذه النصوص من السنة النبوية تؤيد على تأسيس منهج الاعتدال الذي هو طريقة الأمة الإسلامية ومنهجها في التعامل مع القضايا.

رابعاً: موقف علماء الشريعة من التطرف والاعتناء بمنهج الوسطية والاعتدال: على ضوء ما سبق من النصوص الشرعية القاضية بتأسيس منهج الاعتدال لحياة هذه الأمة، ولورود السنة القولية والعملية برفض الغلو والتشدد لم يختلف عالم في ضرورة التمسك بالوسطية والاعتدال في التعامل مع القضايا في الحياة، كما أن المذاهب الفقهية وعلى ضوء النصوص التي سبقت ذكرها اتفقت على ضرورة الاعتدال في الاجتهاد، ولم يرتض أحد بالتشدد في الأحكام أو التساهل فيها دون برهان، قال الشاطبي: "المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط

فيما يليق بالجمهور؛ فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال"<sup>(1)</sup>. قال الثوري وغيره: "إنما العلم

عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد"<sup>(2)</sup>. وقال ابن قيم الجوزية: "إنما يأمر بالعدل لا بالظلم، وبالمصلحة لا بالمفسدة، وبالحكمة لا بالعبث والسفاهة. وإنما بعث رسوله بالحنيفية السمحة لا بالغلظة والشدة، وبعثه بالرحمة لا بالقسوة، فإنه أرحم الراحمين، ورسوله رحمة مهداة إلى العالمين، ودينه كله رحمة، وهو نبي الرحمة، وأمنه الأمة المرحومة"<sup>(3)</sup>.

خلاصة الحديث حول أسس الاعتدال نقول: الاعتدال في الإسلام هو المنهج الذي بين الغلو والتقصير، فيحافظ على التوازن وتستمد أساسه من القرآن والسنة. وهو حاجة شرعية تحقق العدالة والثبات في الحياة.

**المبحث الثاني: مظاهر التطرف وتداعياته في الحياة مع الحلول المقترحة لمعالجته**  
**المطلب الأول: مظاهر التطرف وتداعياته في الحياة**  
**المطلب الثاني: الحلول المقترحة لمعالجة التطرف**

**المطلب الأول: مظاهر التطرف وتداعياته في الحياة**

طبيعة المطلب تفرض علينا تقسيمه على فرعين ففي الأول نتحدث عن مظاهر التطرف، وفي الثاني سيأتي الحديث عن تداعيات التطرف.

**الفرع الأول: مظاهر التطرف:**

1- من مظاهر التطرف في الحياة الدينية: الغلو في التعامل مع الأحكام والتجاوز عند التطبيق مثل التعامل مع المندوب والمكروه كالواجب ومن ثم التعامل مع وجميع

1- الموافقات، للشاطبي، (4/ 258).

2- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463 هـ)، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي- السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م (784/1).

3- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394 هـ (ص130)

الواجبات أو المحرمات كالمسائل التي علم من الدين بالضرورة؛ لأن هناك ترتيباً بين الواجبات والمحرمات أيضاً فقد يصبح الحرام مسموحاً في بعض الحالات كالنطق بالكفر عند الشدة والإكراه، وأكل الميتة عند الضرورة، كل بقواعده، فمن يأتي ويتعامل مع هذه المسائل كمسائل حسابية فقد تجاوز وأخطأ. فمن حرم ما رخص الله فيه أو أحله أو فرض على الناس دون سند وبرهان فقد تطرف وتشدّد . ومن ذلك تكفير المجتمعات دون تعايش معهم ودليل وحجة.

2- من مظاهر التطرف أيضاً التمسك بظاهر النص دون التغلغل في أعماقه ومعرفته تحليلات الأصولية للفظ وحديثهم عنه؛ لأنهم تكلموا على اللفظ من حيث الوضع والاستعمال وظهور دلالاته وإبهامه مع كيفية الدلالة بالعبارة أو الإشارة وغيرها من المسائل المعروفة عند أهل الاختصاص، فلا بد من معرفة جميع وجوه اللفظ ومدى كون الظاهر مقصوداً، وهذا ما يحدث في أيامنا الحديث عن الأحكام دون معرفة الأحوال.

3- من مظاهر التطرف التعامل مع النص والحكم به دون معرفة حاله من حيث الثبوت والنسخ والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد، وهذا الأمر يجر المشتغل إلى الخطأ يعم الخصوص ويخصص العموم وهكذا.

4- من مظاهر التطرف في المفاهيم : العمل بالمفهوم دون دراسته دراسة علمية يتعرف من خلالها وجود منطوق في المسألة أو عدمه والمنطوق أهو مخالف للمفهوم أو موافق لأن المفهوم بشقية الموافقة والمخالفة لا اعتبار لهما مع مخالفة المنطوق لهما.

5- من مظاهر التطرف في مفهوم المخالفة: العمل بكل قيد وارد في النص الشرعي دون مراعاة الأحوال لأن العمل به مشروط بجملة من الشروط لا بد من تحققها وإلا فهناك قيود واردة ولا اعتبار لها ولو كان في القرآن الكريم مثاله قول الله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ} إلى قوله تعالى: {... وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ} (النساء: 23)، يفهم من القيد الوارد في الآية على سبيل المفهوم المخالف أن بنت الزوجة إذا لم تكن مقيمة في بيت زوج أمها فإنه فلا حرج في الزواج بها، والقيد غير مراد؛ لأن المفهوم المخالف في هذا الآية غير معتبر، وإنما الآية وردت بحسب ما عليه أغلب الناس<sup>(1)</sup>.

6- من مظاهر التطرف الغفلة عن مقاصد الشرع: على سبيل المثال أمرت الشريعة بالصدق في الحديد في القرن الكريم وجعلت السنة الصدق من شيمة المسلم ومدخل للوصول إلى الجنة، لكنك لو سمعت أحداً يذكر غيره بسوء ويغتابه فهل يجوز أن تذهب وتحكي ما قاله بحقه؟ إذا فعلت هذا صدقت لكن الصدق هنا مذموم وحرام، أو اطلعت على عورات الناس وأسراره أنتشر ما اطلعت عليها؟ وإذا فعلت ألسنت صادقاً؟ لكنه حرام فلا يجوز بحال بل عكسه محمود ومطلوب.

1- ينظر: تفسير الطبري (144/8)



7- من مظاهر التطرف في الحياة الاجتماعية دعا الإسلام إلى السماح والعفو عن الغير عند وجود سوء التفاهم، أما التشدد في الموضوع بمعنى قطع العلاقة مع كل من تصرف بما قد لا تحبه فهذا نوع من التطرف في الحياة الاجتماعية.

8- من التطرف في الحياة التربوية: هو ما دعا بعض العلماء أو المصلح الاجتماعي أن يقوم الوالدان بتفتيش جوال الأولاد للإطلاع على ما يجري وهذا تطرف مستفذر لأن المربي يجب عليه أن يعرف كيف يربي أولاده لا أن يعتمد على مثل هذه المتابعة، أو ما نسمع من الضرب المميت للأولاد لأنهم ما فازوا في الامتحان. هذا التطرف سيؤثر على الأجيال القادمة لأن الطفل قد يتعلم من والده ويتصرف مثله عندما أصبح الوالد.

9- من مظاهر التطرف الاجتماعي: حصر الأولاد في البيت وعدم السماح لهم بالإختلاط مع غيرهم بحجة سوء تصرفات الأطفال والخوف على الأولاد، فهذا الطفل سيكون غريبا لا يستطيع يتحمل المسؤولية في الغد.

10- من مظاهر التطرف أيضا التقصير في الإلتزامات وعدم الوفاء بالواجبات اهمال التربية للأولاد وعدم تقديم النصائح والإرشادات لهم الإعراض عن الوالدين دون الاهتمام بهما وهو ظاهرة منتشرة في عصرنا .

وأخيرا أقول الإقرار بوجود الظاهرة في ذاتها فضيلة تعطينا القدرة في التفكير والبحث لسبل الخص من المشكلة، وهذه

الظاهرة لها حضورها لذلك التفكير في استئصالها لعله ضرب من الخيال، لذلك ينبغي التفكير في القضاء عليها بمعنى أن حصرها في قلة قليلة من أبناء المجتمع.

وينبغي أن نقول ونحن نتحدث عن ظاهرة مؤثرة في المجتمع، يجب أن نتحدث بصراحة لنعرف مدى خطورة الظاهرة، ولنجهز أنفسنا جميعا لمكافحته، وليعيش الجميع بعيدا عن التطرف كما كان آباؤنا، أما الحديث عن التطرف في ظل الاستيلاء على الأموال والأموال وغصبها، وسلب الحقوق، والتجاوز على من لا سند له إلا الله، وعدم الاهتمام بالقوانين، فيصبح الحديث ضربا من الخيال والأساطير، للأسف الشديد حدث هذا واستمر في كثير من المدن ببلد يقال له بلاد الرافدين مهد الحضارات وأرض الأنبياء والأولياء والعلماء.

الثانية: تداعيات التطرف في الحياة:

على الرغم من وجود إشكالية في مفهوم التطرف وما يتعلق به من الألفاظ كما سبق الحديث عنها، إلا أن الجميع اتفقوا على حضور الظاهرة في المجتمع، ومن هنا ينبغي الإشارة إلى أضراره ليكون باعثا على شد الرحال لمكافحته والتصدي لها، نحن لما نتكلم عن تداعيات التطرف يختلف الأمر من أن نتحدث عن مسألة علمية بحتة لا يعرفها إلا أهل الاختصاص فالتطرف يشعر به الناس لأننا نعيش معه منلمسه في حياتنا اليومية وفي مواقف مختلفة، ومن جهة ثانية لما نقول التطرف نقصد به كل ما يتعلق به من الغلو والتفريط أيضا، هذه الظاهرة لها تداعيات وآثاره كبيرة ولا يمكن حشر جميعها في هذا البحث المختصر، لذلك نأتي بأبرز تداعياتها باختصار شديد:

- 1- هذه الظاهرة تعرقل التفكير ويُقوّض العقل، فيجبر الفرد إلى عدم الاعتبار للبراهين والحقائق والواقع وبذلك يعطل العقل والمنطق، ويرى أن المعتبر هو قوله مهما لم يكن منسجما لا مع الواقع ولا المصالح ولا الاعراف السائدة، وهذا إبطال للعقل والتفكير والمنطق واستبداد بامتياز.
- 2- من آثار الظاهرة الابتعاد عن المجتمع والانعزال عن الناس ويؤدي هذا إلى قراءة وهمية للحياة وما حولها ولا يبعد أن تزرع هذه الحالة روح العداء تجاه المجتمع، ولا سيما المبتعدون عنه في الفكر والاعتقاد. ومن هنا يتعرض للعزلة والانغلاق ورفض الآخر، وهذا معبر يوصله إلى امراض فكرية بسبب العزلة والبعد عن الغير لان الإنسان كائن اجتماعي العيش بعيدا عن البقية يعرضه لمشاكل نفسية.
- 3- الظاهرة قد تسبب التشدد والتعدي على الغير: فهي وسيلة لتدفع صاحبها نحو الميل عن السلوك السوي والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، وقد يدفعه هذا إلى التعدي والتجاوز عن الآخرين، وهو ما نراه ونلمسه للأسف في مجتمعنا العراقي من التخاصم على أشياء لا قيمة لها، وبسهولة ينتقل التخاصم إلى جريمة القتل، وقد حدث ويحدث يوميا باستمرار في معظم المدن العراقية حوادث القتل على أمور تافهة لا تليق الحديث عنها، أحداث لم يكن أبأونا على صلة بها.
- 4- من آثار هذه الظاهرة: أنها تؤثر على الصحة الجسدية والعقلية: فالذي يحمل سلوك التطرف إما يقوم بتنفيذ ما يدفعه التطرف بارتكاب الجرائم على نحو ما سبق في النقطة السابقة أو لا يمكنه تنفيذ ذلك ففي الحالين يتعرض الشخص للخطر عقليا وجسديا؛ لأنه بعد التعدي على الغير سيحاسب ويحكم عليه ويمكن أن يبقى سنوات سجيناً، وفي الحالة الثانية يعيش الشخص مع ضغط نفسي لعدم قدرته على تنفيذ مايريده، والحزن سبب من أسباب الأمراض النفسية والجسدية<sup>(1)</sup>.
- 5- تهديد السلام وخلق التفرق والتمزق في المجتمع: من آثار الظاهرة أنها وسيلة لخلق المشكلات بين أبناء المجتمع وتخلق الصراعات والانقسامات داخل المجتمع والمكون والمذهب الواحد ، وقد يصل الأمر بالمجتمع إلى إشعال نار الفتنة والتقاتل.
- 6- التطرف يُسيء العلاقة من الناحية الاجتماعية ويهدم حسن التعامل مع غيرك، وذلك لأن التطرف يجعل الإنسان لا يبالي بمن حوله ويعتبر نفسه على الصواب وغيره في الهاوية، وحسن التعامل مع الخلق مقصد شرعي، ومطلب انساني واجتماعي، وكلنا نعرف أن الذي لا يقدر المقابل ولا يحترمه ولا يراعي شعوره، فهو يبقى وحده ولا يختلط به غيره، وهذه الحالة قد تجر المتطرف إلى كراهة المجتمع وتزرع فيه روح الانتقام منهم وهو ما يأتي في النقطة التالية.
- 7- من تداعيات التطرف على الأمن والاستقرار : الفكر المتطرف قد يحول إلى سلوك عدواني فيفكر بالانتقام من المجتمع ويسهل استغلاله من قبل الجهات التي تشتغل في هذا الحقل .

1- ينظر: أثر الضغوط النفسية في الكفّ المناعي العصبي المكتسب، بحث منشور، د. لبنى باتنة الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (09) ديسمبر (2012م)، (ص2012) وما بعدها.

8- التطرف يمنع التطور ويعرقل الإزدهار في مجالات الحياة ففي التعليم لو كان المعلم متطرفا فماذا يزرع في الطلاب ؟ غلوا وتقصيرا ونحن اليوم نسمع من طلبتنا ما يذكرون من تقصير معلم أو عنفه أيام دراستهم ؟ فالمتشدد يكلف الطلبة فوق طاقته فيملون ولا يستوعبون المادة العلمية ، والمقصر لا يؤدي الواجب كما هو ففي الحالتين المجتمع يدفع الثمن فضلا عن تأثير هذه التصرفات على الجانب التربوي للطلبة مثلت للمعلم لأهمية مكانته وإلا فالجميع سواء في ذلك.

9- التطرف السياسي يجر المجتمع إلى نفق مظلم إذا تحقق التطرف في ولاية الأمور فلا يستقيم إدارة البلاد وحتى لو فرضوا السيطرة في ظل الجيش والقوة العسكرية لفترة من الزمن، وعند ذلك لا ينتظر مستقبلا مشرقا للمجتمع بسبب التطرف

10- ظاهرة التطرف تُسيء إلى الدين وتشوه صورته: بذل الجهود لتشويه صورة الدين الحنيف ظاهرة قديمة غدت بدأت الحملات في عصر الوحي والقرآن الكريم تحدث عنه قال سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً { الأنفال من الآية 36)، ومعناها واضحة كما حسمت النتيجة، لكن هذه محاولة من قبل غير المسلمين لمحاربة الدين، أما لو قام المسلم بنفسه بممارسة الدين بما لا ينسجم مع روح الشريعة فهذا أمر خطير للغاية، تأمل ما ذكره العلماء في رجل أسلم وتعلم القرآن، ومن ثم التحق بمسيلة الكذاب كيف تحدث العلماء عن أثره في عصره لكونه معلم القرآن، وهو الرجال بن عنفة، قال الطبري: "وكان قد هاجر إلى النبي، وقرأ القرآن، وفقه في الدين، فبعثه معلما لأهل اليمامة وليشغب على مسيلة، وليشد من أمر المسلمين، فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلة<sup>(1)</sup>. وهكذا في كل عصر يجب المسلم أن يتصرف بالمسؤولية ويعرف أن تصرفاته تحسب على الإسلام، فإذا كان تحتوي على عدم الدقة والمخالفة فقد يكون هو السبب في تشويه صورة الدين.

### المطلب الثاني: الحلول المقترحة لمعالجة التطرف

بناء على ماسبق من خطورة التطرف ينبغي على الجميع التصدي لهذه الظاهرة السلبية والمبيدة للطاقت والقدرات العلمية والمميتة لكل محاولة التطور والإزدهار والتي يجر المجتمع بأكمله إلى الهاوية ولكن ما هو المنهج الأفضل لمكافحة الظاهرة؛ قدمت دراسات وبحوث وطرحت أفكار ورؤى، والكل يساهم بالعبرة والكتابة للقضاء عليها ورفضها إلا أن هذا لا يكفي بل المطلوب هو وجود قناعة راسخة للتصدي لها، ومن الحلول المقترحة من الناحية الشرعية لمواجهة التطرف:

1- معالجة الظاهرة بالحوار: التطرف انحراف عن الاعتدال الذي جعله الله تعالى منهاجاً للأمة الإسلامية إذ الغلو والتقصير داخلان في التطرف وهذه الظاهرة قديمة وقد ابتلي المسلمون بها في فترات مختلفة من تاريخهم ولعل أول ظهور قوي لها

1- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (224 - 310 هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت 1401 هـ]، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية 1387 هـ - 1967 م (282/3).

يتجسد بظهور الخوارج في عصر الصحابة وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم وجهه- وكما قرأنا في كتب التاريخ والروايات كيفية معالجة الظاهرة في هذا الزمن وهو الحوار والمناقشات العلمية من قبل الخليفة نفسه ومن قبل ابن عمه عبدالله بن عباس- رضي الله عنهما-. وقد حقق الحوار أهدافه وجاءت بنتائج ممتازة<sup>(1)</sup>

3- من الحلول المقترحة لدى المسمين الالتزام بالاعتدال والوسطية التي حددها الشرع لهم منهجا في التعامل مع مجريات الحياة وممارسة أحكام الشرع، كلنا نعرف ماذا قال الرسول-ﷺ- للذين أرادوا الخروج عن الاعتدال في الحياة، ومالوا للغلو في العبادة، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأنقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)<sup>(2)</sup>، ولو سألنا ماذا تعطي الوسطية والاعتدال في الإسلام للإنسان؟ . عمل التشريع الإسلامي على جهتين لنبذ التطرف فمن جهة أمر بالوسطية والاعتدال، ونهى عن الغلو والإفراط من جهة ثانية بمعنى أنه جمع بين الأمر والنهي تحذيرا من التطرف.

4- التطرف والجهل تؤمان: فيجب إتاحة الفرصة المناسبة وتسهيل الأمور لحصول الشباب على تعلم العلوم الشرعية من أهله المتخصصون؛ لأن من الأسباب الرئيسة لظاهرة التطرف هو الجهل، والجهل إنما يحى بالعلم، ومنع السبب يمنحنا التصدي للظاهرة إلى حد كبير.

5- الاهتمام بخريجي الشريعة: إفساح المجال لهم بتوظيفهم حسب رغبتهم وإمكاناتهم العلمية، ليس من المعقول ولا المقبول أن يتوجه شاب في ربيع عمره إلى مديرية من مديريات التابعة للحكومة طلبا للتوظيف يستهزئ به الموظف لكونه خريج كلية الشريعة!!، هذا من العراق أما في الدولة الهولندية التي ليست بلدا ولا مجتمعا إسلاميا فيتم توظيف طلبة الجامعة العالمية الهولندية الإسلامية هناك كمصلح اجتماعي!!!!.

6- معالجة التطرف تفتضي مراجعة التراث: مراجعة مدوناتنا من قبل أصحاب المذاهب للقيام بمعالجة الأفكار التي طرحت في ظرف خاص ولعصر ومجتمع بعينه؛ لأنه هذا أحد المنافذ، قد يشجع على كراهية الغير، واتهامه بأشياء غير واقعية مثل تعميم حالة على مذهب لوجود الحالة أو وجود فكرة عند شخص أو مجموعة قليلة وتعميمها على البقية، أو تفسير قول المذهب المقابل تفسيراً سطحيًا وغير واقعي أو التبنى على رأي هو مرفوض في الأساس عند المذهب، أو إطلاق قول مقيد أو تعميم خاص، أو الاتهام بما لم ولن يؤمن به الطرف المقابل ولم يقله، ولو أمكن هذه المراجعة والقيام بتنقيح التراث من هذه الأشياء فنحن على طريق الصواب في التمهيد للتجنب عن التطرف والتحلي بالاعتدال.

1- حوار ابن عباس الخوارج قصة طويلة ذكرها كتب السنة والأثر، أخرجها الحاكم في المستدرک، کتاب: أهل القتال،،، (529/3) (2689) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. والبيهقي في السنن الكبرى، باب لا يبدأ الخوارج بالقتال.. (309/8) رقم (16740). وسبق لنا نشر بحث في هذا الحوار في مجلة جامعة البصرة.

2- الحديث مخرج في الصحيحين، البخاري، باب: الترغيب في النكاح، (1949/5، 4776)، ومسلم كتاب النكاح (129/4، 1401).

7- معالجة بعض الروايات الداعية لرفض الآخر وتمزيق صفوف الأمة ونحن نعرف أن الجميع يتمنى التقارب لكن مع وجود هذه التصورات والروايات يصبح التفاهم ضرباً من الخيال. فيجب التصفح للاطلاع على أول الظهور لمثل الروايات لأنه لا يمكن أن وجودها عند الأقدمين والعصور الذهبية.

الحلول الفكرية والمجتمعية للتصدي لظاهرة التطرف:

1- يجب البحث عن الأسباب التي أوجدت الظاهرة، وبذل الجهود للتصدي عنها وحظرها.

2- الاهتمام بثقافة الحوار: يعتبر الحوار هو المفتاح الأمثل للتصدي للإرهاب والتطرف، وهو حل مجرب كما أشرنا في هذه الدراسة وفي الصفحة السابقة عن نتائج الحوار الذي قام به ابن عم رسول الله -عبدالله بن عباس مع الخوارج وكيف تراجع آلاف منهم متأثراً بكلامه.

هذا آخر ما يمكن قوله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وبارك على نبي الرحمة محمد وعلى آله وصحبه.

### الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية الممتعة وقضاء أيام مع الكتب والتجول داخل أروقة الأسطر وحدائق الجمل حان الوقت لكي ألخص ما وصلت إليه من نتائج وهي :

1- التطرف بجميع ألوانه من التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، فهو يشوه الحقائق ويفسد العلاقات بين بني البشر ويضر بالقيم. وهو ظاهرة لها حضورها في المجتمعات بدرجات متفاوتة، والتصدي لها واجب إيماني ووظيفة إنسانية، وهو إنما يكون بتقوية الجاني الثقافي، وتنمية تعزيز الفكر الاعتدالي، والاهتمام بالمنهج الشرعي الوسطي، وتوسع دائرة التسامح والعفو وقبول الغير، لضمان مستقبل أكثر أمن ومستقر.

2- قلنا في بداية هذه الدراسة أن التطرف ظاهرة معقدة، وذلك لأنها تتداخل فيها أبعاد مختلفة وقد وجدنا أنه لا يوجد تعريف واضح لبعض المصطلحات التي صلة بالتطرف مثل الإرهاب وكذا الغلو وحتى التطرف لا يخلو من غموض عند مقارنة اختصاص باختصاص آخر يتضح لك هذه الحقيقة.

3- النصوص الشرعية حذرت من الغلو والتشدد، إلا أن توظيف هذه النصوص وتنزيلها على الواقع بحاجة إلى التجرد التام عن الميول الشخصية والجانبية والتعصب فضلاً عن توفر العلوم اللازمة لهذا الغرض والخبرة التي تؤهل من يتصدى لهذه المهمة الصعبة، لأن الخطأ في خطوة ما أثناء التنزيل والتوظيف قد يقلب الاعتدال إلى التطرف.

4- لم تختلف الاختصاص التي ساهمت في موضوع التطرف والغلو والإرهاب من حيث التطبيق والواقع بأنه هذه الظواهر تؤثر سلباً على الأفراد والمجتمعات، ومن واجب الجميع التصدي لها ومكافحتها.

- 5- إلحاق التطرف بالدين وإصاقه به ظلم وخطأ متعمد ينبغي تصحيحه، لأن نصوص الدين عملت على منع التطرف من جهة النفي بحظره ومنعه ومن جهة الإثبات بالأمر بضده وهذا لا يبقى مجالا لمن يريد إلحاق التطرف والغلو بالإسلام.
- 6- التصرفات التي يقوم بها أفراد باسم الإسلام والمسلمين هي تصرفات فردية لا يعتبر من الدين الذي حرم قتل الأبرياء والإضرار بممتلكاتهم والاعتداء عليهم .
- 7- المتضرر الأول من موضوع الإرهاب والتطرف هم المسلمون في أنحاء العالم : لأنهم وتحت هذه المظلة قد انتهكت حرمتهم وسرقت واردات بلدانهم وسلبت حقوقهم فضلا عن الاعتقالات العشوائية وما سجل من الفضائح في أبي غريب التي لم يسمع العالم مثلها كل هذه الأمور كانت تحت مظلة الإرهاب والغلو والتطرف.
- 8- لتجنب المسلمين والأجيال القادمة من التطرف وما يتعلق به علينا مراجعة كتب التراث ، لأنها تحتوي على مقاطع لا تتسجم مع منهج المذهب نفسه ولا مع مقاصد اشريعة القاضية بالسماح واحترام الرأي ، ولا مع الواقع ، وإنما جمل ومقاطع قيلت في ظرف خاص وحالة استثنائية ، لكن تعميمها وإحيائها تشجع على التطرف .
- 9- وكذلك من واجبات المسلمين القيام بمعالجة بعض الروايات التي تشجع على الكراهية وسلب الحقوق من الغير، وهي موجودة في بطون بعض كتب الروايات والتاريخ .

#### التوصيات:

- 1- تشجيع الباحثين والمفكرين على لمساهمة في الحوارات الثقافية والمؤتمرات العلمية المتعلقة بموضوع الغلو والتطرف والتعابيش، والمساهمة وذلك بغرض الفائدة والإفادة، مع بيان منهج التشريع الإسلامي للجميع.
- 2- بذل الجهود لزرع المحبة وحب الإنسان واحترامه في شبابنا على ما طلبته الشريعة من الإكرام وإعانتته في الخير، مع نشر الوعي الثقافي والشرعي لتجنب التطرف والغلو.
- 3- العمل الجاد على وسائل الإعلام المقروءة بجميع أنواعها لتكون لها المساهمة الفعالة في توضيح الحقائق والتصدي لهذه الظاهرة وتصحيح الأخطاء مع نشر الوعي على فضل العفو والتراحم وقبول الآخرين

#### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم وكتب السنة النبوية الشريفة .
- 1- أثر الضغوط النفسية في الكفّ المناعي العصبي المكتسب، بحث منشور، د. لبنى باتنة الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 09 ديسمبر 2012م،
- 2- أسماء بنت عبدالعزيز الحسيني، الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، الرياض، عالم الكتب، 2017م
- 3- الأصولية في العالم العربي، ريتشارد هرير، ترجمة عبد الوارث سعيد، دار الرقاء، ط1، 1989م

- 4- الأصولية نماذج مختارة من اليهودية - المسيحية - الإسلامية، عامر عبد زيد كاظم الوائلي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط 1، 2018م
- 5- الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م
- 6- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م
- 7- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (328/1).
- 8- البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادسة عشرة ، المنعقدة في شوال من عام 1423هـ بمكة المكرمة ، المنشور في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.
- 9- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر (1965 - 2001 م)
- 10- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت 2001م
- 11- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (224 - 310 هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت 1401 هـ]، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية 1387هـ - 1967م
- 12- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز -د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي، ط 1، 1418 هـ - 1998 م
- 13- التطرف بين الديني والفكري، مقال في موقع مؤمنون بلا حدود، (ابريل 2020م، نور الدين عزار (<https://www.mominoun.com/articles>))
- 14- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت 488هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995م (68)
- 15- تكملة المعاجم، رينهارت بيتر أن دوزي (ت 1300هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية، ط 1، من 1979-2000م
- 16- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 1، 2001م
- 17- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحداوي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)،

- الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م (ص248)
- 18- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463 هـ)، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي- السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م
- 19- الحرية والفكر السياسي المصري، عاطف أحمد فؤاد، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1988
- 20- حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية، د. عمرو كامل عمر، قدم له: د. محمد موسى الشريف، الناشر: دار القمري، الطبعة: الثانية، 1435 هـ - 2014 م
- 21- دباسم خفاجي: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، قراءة في تقرير راند، 2007
- 22- الدعاوى المعاصرة المناوئة لدعوة محمد بن عبد الوهاب عرضاً ونقداً،
- 23- سامح جميل عبد الرحيم، التعليم ومواجهة التطرف والإرهاب، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، ع 2 م 10، أكتوبر 1996م
- 24- ست علامات للتطرف الديني، د. يوسف القرضاوي، مجلة العربي، عدد 278، ربيع الأول، 1402 هـ
- 25- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت 573 هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر: بيروت، دار الفكر: دمشق، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م
- 26- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393 هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط 4، 1407 هـ- 1987 م
- 27- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394 هـ
- 28- علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب- الرياض، ط 2، 1424 هـ- 2003 م
- 29- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1405
- 30- فلسفة القيم، ريمون رويه. ت. د. عادل العوا، عويدات للنشر، بيروت-لبنان، ط 1، 2001 م
- 31- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط 1، (1356)،
- 32- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط 8، 1426 هـ- 2005 م



- 33- لسان العرب محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3- 1414 هـ
- 34- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)
- 35- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
- 36- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية
- 37- المحيط في اللغة، كافي الكفاة، صاحب، إسماعيل بن عباد (ت 326هـ- 385هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ- 1994م
- 38- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط1، 2008م
- 39- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 2 ، 1392 هـ = 1972م
- 40- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، العام 1399هـ - 1979م.
- 41- الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790 هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997 م
- 42- ميشيل حليم شنودة، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، 1998م
- 43- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم- ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة
- 44- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي- محمود الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ- 1979م

## ظواهر الفكر الإسلامي المعتدل وأثره في نبذ التطرف والإرهاب، (الإشكاليات والحلول)

أ.د- حيدر عبد الحسين زوين

[haider.ha.zwain@gmail.com](mailto:haider.ha.zwain@gmail.com)

جامعة الكوفة- كلية الآداب

العراق- محافظة النجف الأشرف

---

### ملخص البحث

يمكننا القول إن نقطة البدء في فهم تصاعد الإرهاب تتمثل في فهم مسألة انتشار الغلو والتطرف والكرهية في المنطقة العربية، والتطرف هذا المصطلح قد تعرّض لكثير من التنظير، ولاسيما من قبل علماء النفس والاجتماع، ذلك أنه من المفاهيم التي ترتبط بمكونات فكرية ونفسية. مما خلق تعاطفاً معه من قبل الناس. أما التطرف الاسلامي ربما يعزى بأنه كان ردّة فعل ونتاج لمرحلة تاريخية محدّدة تمثلت بمتطلبات مقاومة الغزو المعادي للإسلام، لذلك يفترض أن نقرأ بهذا الإطار لا أن تنسحب مقولاته على كل العصور كنصوص مقدسة مجردة من تاريخيتها ومغذية للتطرف والقتل والإلغاء والتهميش .

وقد أسهم التطرف في عصرنا الراهن، في توليد أيديولوجية متطرفة أخذت أبعاداً سياسية خطيرة ازدادت تشدداً مع تقدم الزمن إلى أن وصلت ذروتها في أقصى مظاهر العنف والدموية أمّا مسألة التسامح في الإسلام فهي غير مطروحة في الواقع المعاش بشكل ضمني، وغير منظر لها من وجهة نظر نقدية. بمعنى أنه لا توجد كتب أو قوانين تنصّ عليها، ولا وجود لها في المناهج التعليمية، الا ماكتب حديثاً بعد انتشار ظاهرة الإرهاب بشكل ملفت.. ولأهمية موضوع التطرف والإرهاب والتسامح دار بحثنا حول المباحث الآتية:

المبحث الأول: التحليل الاستقرائي لظاهرة التطرف والارهاب. وفي المبحث الثاني: ظواهر الفكر الإسلامي المعتدل وأثره في نبذ التطرف والإرهاب، ( الإشكاليات، والحلول)

### Abstract

We are trying to analyze the intellectual roots of extremism and intolerance and its contemporary manifestations. This helps us to understand some of the reasons behind the development of this phenomenon and to dismantle its discourse and to show its treatments to serve our Iraq and our people .

We can say that the point of starting to understand the escalation of terrorism is to understand the issue of the spread of

extremism، extremism and hatred in the Arab region، and extremism. This term has been subjected to a lot of theorizing، especially by psychologists and sociology، because it is associated with intellectual and psychological components. Creating an empathy for him by people. Islamic extremism may be attributed to the reaction and the outcome of a specific historical stage، which was the requirements of the resistance to the anti-Islamic invasion، so we are supposed to read this framework and not to withdraw its words throughout the ages as holy texts devoid of history and nourishing extremism، murder، abolition and marginalization .

In the present era، it has contributed to the generation of an extremist ideology that has taken on a serious political dimension that has become more rigid with the passage of time until it reaches its peak in the most violent and bloody

manifestations. The issue of tolerance in Islam is not implicit in reality، In the sense that there are no books or laws that are provided for، nor exist in the educational curricula، except what has been written recently after the spread of the phenomenon of terrorism in a remarkable way .. And the importance of the subject of extremism، terrorism and tolerance، our research on the following mabahith which we studied in the first The second is the inductive analysis of the phenomenon of violence And third، political and religious despotism

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد فقد شغلت موضوعات التطرف الديني كثيراً من اهتمامات الباحثين والمفكرين في العلوم الاجتماعية والإنسانية في السنوات الأخيرة، استناداً على مرجعيات ومنهجيات مختلفة، سواء على مستوى العالم أم على مستوى المنطقة العربية، نتيجة تصاعد موجة التطرف والإرهاب بشكل غير مسبوق لاسيما بعد أحداث أيلول- 2001م ، وهذه الموجة التي مهدت لها وغدتها ظاهرة العودة إلى الدين اعتباراً من سبعينيات القرن العشرين تقريباً، وعلى الرغم من تعدد أشكال التطرف والإرهاب، إلا أن ما تمّ التركيز عليه خصّ الإرهاب، ولاسيما، المسلح منه المتمثل بالقتل العمدى الذي يطال الأبرياء على نطاق واسع في عراقنا الحبيب على يد الجماعات الإسلامية المتطرفة وغيرها، والتي ترفع شعار الإسلام زوراً وبهتاناً ، وبالأخص منظمة القاعدة وتنظيم داعش أو ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق

والشام وغيرها من البلدان. لقد اعتمد الباحث بجمع من مصادر : (التاريخ ، والدين، والسياسة ،وعلم الاجتماع ،واللغة وغيرها ) أما المنهج الذي استعمله الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي في إنجاز هذا البحث. ولأهمية موضوع التطرف والإرهاب والتسامح دار بحثنا حول المباحث الآتية: المبحث الأول : التحليل الاستقرائي لظاهرة التطرف والارهاب. وفي المبحث الثاني: ظواهر الفكر الإسلامي المعتدل وأثره في نبذ التطرف والإرهاب ( الإشكاليات، والحلول).والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

### المبحث الأول : التحليل الاستقرائي لظاهرة التطرف والارهاب

إنّ الحديث عن التطرف يستلزم توضيح العلاقة بينه وبين مفهوم الارهاب ورسم الحدود الفاصلة بينهما؛ ذلك لأنّ طرق علاج التطرف وتوظيف النص الديني يتطلب جهوداً ليست بالسهلة والتعامل معه يختلف من دون شك عن طرق محاربة الارهاب ، وعلى هذا الأساس سوف نحاول تحديد مفهوم التطرف وتوظيف النص الديني وما حدود العلاقة بينهما وبين الإرهاب

التطرف في اللغة: هو الوقوف في الطرف وهو على العكس من التوسط والاعتدال ومن ثم فقد يقصد به التسبب أو المغالاة ، وإن شاع استعماله في المغالاة والإفراط فقط، والتطرف كذلك يعني الغلو وهو ارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه ، وفي المصباح المنير : غلا في الدين غلواً من باب تعد أي تعصب وتشدد حتى جاوز الحد . فالتطرف هو الميل عن المقصد الذي هو الطريق الميسر للسلوك فيه ، والمتطرف هو الذي يميل إلى أحد الطرفين، أما الفيروز آبادي فيقول المتطرف أو المطرف الرجل الذي لا يثبت على صحبته احد لملله<sup>(1)</sup> .

أما في الاصطلاح فإنه يرتبط بأفكار بعيدة عن ما هو متعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً من دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية متطرفة أو عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة ، ويرى البعض أن التطرف يحمل في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع ،وعلى هذا الأساس فإن التطرف هو مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً فالتطرف هو دائماً يكون مرتبطاً بما هو فكري بالأساس. ومن أهم خصائص التطرف انها تشمل كل تصرف يخرج عن حد الاعتدال وذلك في كافة صور السلوك ومنها تعصب المتطرفين لرأي إذ لا يتم السماح للآخرين بمجرد إبداء الرأي، أي الإيمان الراسخ بأنهم على صواب والآخرين في ضلال عن الحقيقة ؛ لأنهم وحدهم على الحق والآخرين في متهاتات وضلالات<sup>(2)</sup>

من خلال اطلعنا على ظاهرة التطرف الديني والارهاب ومتابعتنا لها في الكتب والدراسات والمقالات التي نشرها كتاب ومؤلفون وندوات حوارية حول هذه القضية . ظهر لنا بروز مشكلات التطرف والارهاب كطابع مميز ومؤثر في

1 ( ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817 هـ) : مادة (طَرف)

2 ( ينظر: الاسلام السياسي صوت الجنوب، فرانسوا بورجا، 45 .

مجريات الأمور على الساحة الدولية . وهذا يعد من الأمور المهمة والخطرة في مختلف المجالات والتي تهدد الأمن والسلام العالميين . خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط والتي افرزت تدهوراً واضطراباً سياسياً من خلال أعمال العنف والتعصب فيها. وحاولنا التعرف على جزء من القضية ومخاطرها على شعوب العالم والانسانية. و يمكن استنتاج العوامل والاسباب التي تؤدي إلى مثل هذه السلوكيات الخطرة في المجتمعات وهي :

1- عدم وجود الاعتبار للإسلام الحقيقي عن طريق دعم استحضار التأويل البريء من الأيديولوجية عبر هيئات مختصة، إذ يسهم الجميع في تكوينها من منطلق أن الدين لله، و ليس من حق أحد احتكاره، بدعوى أنه من علماء الاسلام، أو فقهاء الشريعة الإسلامية، من أجل إيجاد فهم مشترك للنصوص الدينية حتى تبقى مرجعا للاحتكام إليها في المسائل الخلافية، وضرورة ان يكون الخطاب الديني متحركا في ظل القيم السامية من المحبة والاخاء والوحدة والمشاركة في العمل والبناء بجانب عدم اثاره اي حساسية دينية او قومية او مذهبية او طائفية<sup>(1)</sup> .

2- الجهل بين الأفراد والجماعات وحتى قيادة الدولة التي تمارس إرهاب الدولة.  
3- الفقر والبطالة التي يعاني منها الناس و احيانا التعمد من قبل الدولة في خلق هذه الحالة بهدف ابادة الجنس البشري للتخلص من عرق أو جماعة معينة غير موالية للنظام السياسي القائم .

4- الظلم والعدوان واستعمال القسوة ضد البشر وخصوصاً في الأنظمة الدكتاتورية التي تصدر حقوق الإنسان الاساسية ، وكذلك مطلب تحقيق المصير الذي يواجه دائماً الرافض من قبل الأنظمة السياسية المغلقة .

5- فقدان النظام المؤسساتي في أساليب الحكم وغياب الطابع المدني .  
إن الإجراءات العملية للسياسة الخارجية فقد تمثلت في التوسع في القيام بالحروب الاستباقية والوقائية، وتقسيم العالم إلى أصدقاء وأعداء ، وبلورة ما كان يسمى بمحور الشر وعزله، والتركيز على منطقة الشرق الأوسط كمسرح رئيس لمصالح الولايات المتحدة وساحة لصراعاتها الخارجية، ومالم يتم استيعاب المتغيرات الجديدة التي طرأت على ظاهرة التطرف في المنطقة والعالم، ومالم يتم مواجهتها بكثير من الحكمة والعقلانية، بعد الفهم العميق للظاهرة، فإن من الممكن ارتكاب أخطاء إضافية تؤدي إلى زيادة حجم المشكلة لا الحد منها. فلم يعد ممكناً مواجهة ظواهر التطرف والتشدد والإحباط من خلال الوسائل القديمة التي كان بعضهم يصرّ على اللجوء إليها وأثبتت التجربة العملية فشلها، وبحسب رأينا القاصر وهذه بعض المقترحات لمعالجة مشكلة التطرف ، وإيجاد السبل الكفيلة لحل هذه المُعضلة:-

1- العمل على معالجة المشكلة ، فيجب ضرورة التمييز بين التعامل مع التطرف في إطاره الفكري الذي يقتصر على الأفكار والقناعات والتوجهات، وبين التطرف الذي انتقل إلى دائرة العنف و الممارسة المادية السلوكية غير أخلاقية ، فالأساليب المجدية

1 ( ينظر: مجلة الاسلام والديمقراطية، 78 .

في التعامل مع الأول ، لا تجدي بالضرورة في التعامل مع النوع الثاني . وما هو ضروري للتعامل مع الشكل الثاني قد لا يكون ضرورياً للتعامل مع الشكل الأول.

2- التأكيد على أهمية الحوار عن طريق الاستيعاب ، وفتح قنواته؛ لإقناع من يحمل فكراً متطرفاً بأن أبواب التأثير والإصلاح تكون بالطرق السلمية بعيداً عن العنف وإراقة الدماء ؛ وهي متيسرة أمامه وليست مغلقة، ولوحظ أن أغلبية الدول التي عايشت التطرف استعملت الأسلوب البولييسي في التعامل ، إذ انها لم تنجح بعد سنوات طويلة من المواجهة ، في الوصول إلى هدفها بوضع حد للتطرف ، وبإضعاف التوجهات المتطرفة، وكانت النتيجة مؤلمة للطرفين ، للسلطة وللمجموعات المتطرفة، وغالباً ما دفع المجتمع الثمن غالباً من دماء أبنائه ومن اقتصاده واستقراره نتيجة هذه المواجهة العقيمة، والحوار هو تحمل الآخر والصبر على أشياء لا يحبها الانسان ولا يرغب فيها بل يعدها أحياناً مناقضة لمنظومته الفكرية، ذلك أن قبول مبدأ التسامح والحوار والتعايش السلمي تجاوز سبل الانقسام<sup>(1)</sup>.

3-إنهاء حالة التفرد السياسي الذي تمارسه كثير من الحكومات والأنظمة، والتوقف عن المحاصصة الطائفية والسياسية ، وإنهاء حالة القمع وتكميم الأفواه ، والتوجه لفتح أبواب الحريات المسؤولة في كافة الجوانب. وإذا كانت بعض الأطراف الخارجية تتحدث عن الإصلاح السياسي كضرورة تخدم مصالحها، فإن مصلحة الأمة وشعوبها، بل وحتى حكوماتها، أن تباشر عملية إصلاح ذاتية حقيقية ، وأن تقنع الجميع بأن إمكانية التغيير والإصلاح بالوسائل السلمية متاحة. وان يتم ذلك من دون تأخير أو إبطاء . وضرورة ايجاد قواعد للتداول السلمي للسلطة وفقاً للدستور وطبقاً للالتزامات الدولية .

4- معالجة الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية، وتقليص الفجوة الأخذة بالاتساع بين أغلبية مقهورة ومسحوقة في المجتمعات العربية، وبين أقلية متنفذة تسيطر على الثروات والمقدرات والدخول. لاسيما أن قناعة تسود لدى أوساط شعبية واسعة بأن الفساد واستغلال المناصب والمواقع للإثراء غير المشروع هي التي تقف وراء ما تتمتع به نخبة مهيمنة محدودة من مكتسبات .

5- إعطاء استقلالية حقيقية لمؤسسات التوجيه الديني، والتوقف عن توظيفها كأداة لحشد التأييد لتوجهات السلطة السياسية؛ كي تكون قادرة على ممارسة دورها بفاعلية في التوعية والتثقيف الديني والتصدي لبعض مظاهر الفهم الخاطئ للإسلام.

6-التوقف عن وضع جميع الحركات الإسلامية في كفة واحدة هي التكفير ومناصبتها العداء جميعاً بشكل أعمى، ومن دون وعي أو تمييز، وإدراك لأهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه الحركات الواعية في مواجهة الفهم الخاطئ، فليس الكل كافر وإن أخطأ ما يمكن ان يدمر بنيان الاتحاد والتقارب بين المسلمين هو التكفير<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: ثقافة التسامح ضرورة اخلاقية واجتماعية وسياسية، د. عبد القادر الشخيلي. 63 .

(2) ينظر: جذور الإرهاب الدوافع والأسباب د. قاسم خضير عباس، 41.

7- الحذر من دعم مظاهر "التطرف العلماني" في مواجهة "التطرف الديني"، فكلتا التطرفين نتائج خطيرة في المجتمعات العربية والإسلامية، وتنامي الواحد يستفز الآخر ويعمل على تفعيله.

8- التوقف عن التصريحات المعادية للإسلام والمسلمين في الغرب، سواء من قبل بعض وسائل الإعلام، أم بعض النخب السياسية الفكرية والدينية، لأنّ من شأن هذه التصريحات العدائية أن تستفز غضب العرب والمسلمين وتولد مشاعر غضب شديدة.

ومن هنا فقد باتت الحكومات ملزمة بإدراك أهمية إعطاء الفرصة لحركة مجتمعية تحاصر الفكر المتطرف ، وأن تشرك المجتمع في المعركة ضد الإرهاب، فالإرهاب على الرغم من كل مساوئه، إلا إنه عندما يضرب داخل المجتمع ويهدد استقرار الناس وأمنهم فإنه يدفع المجتمع للتكاتف والتلاحم لمجابهة هذا الخطر، ولا بدّ من أن تفيد الحكومات من هذا القانون الطبيعي ومن إنجاح هذا التحرك عبر فتح مزيد من القنوات التي تتيح للمجتمع التعبير عن رؤاه وعن رفضه لمشروع الفوضى وتدمير الذات ، والثقافة حول ثوابته التي تضمن له الاستقرار والأمان، وبالاتي ينبغي إعطاء هامش أكبر لحركة المجتمع الأهلي فهو صاحب المصلحة القصوى في تطويق دوائر التشدد والقضاء على الفكر المتطرف وعلى تجار الموت<sup>(1)</sup>.

ونحن نعلم علم اليقين أنّ النص الديني بحاجة إلى بشر حتى يفهمه ويتعامل معه اذاً هو عملية سيولوجية ، عمل مجتمعي وبشري في آن واحد ، اذا كانت استقالة المسلمين من الحياه الثقافيه والعطاء والفكر الإنساني لمدة ألف عام قد ولدت صعوبة الاندماج وحتى تفهم ما وصل اليه الآخرين وفشلنا في تأسيس حياة سياسية تؤسس لتداول السلطة و سيادة القانون، ومن المهم أن لا ننسى أبداً ونحن نمر على ظاهرة التطرف الاسلامي دور الغرب وأمريكا واسرائيل في انتشار التطرف الاسلامي من ضمن سياسات دولية غربية غير عادلة متحالفة مع الأنظمة العربية الفاسدة ومع اسرائيل وأنظمة تقدم الاسلام على طريقة التكفير و الإلغاء، وكان أعداء الاسلام بعدما يؤسوا من مواجهة المسلمين عمدوا الى بث الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة سعياً منهم للوصول الى مآربهم ومطامعهم من خلال الشعار التقليدي ، (فرق تسد)<sup>(2)</sup>.

وأخيراً لقد أصبح الارهاب مشكلة تواجه العالم كله فما من بقعة من بقاع الأرض الا ووطئها شر الارهابيين، ولقد أثر الارهاب في العالم كله، فعكروا مشاريعه وضيقوا مساربهم وحرّموا بني البشر من نعمة الأمن ، ولقد تجاوز الارهابيون القتل المدي ،يوم منحوا أنفسهم صلاحية قتل النفس التي حرّم الله قتلها الا بالحق ، وصلاحية أخذ اموال المسلمين واتلافها بغير حق، وترويع عبيد الله الذين يعيشون في أرضه ، وتحت حمايته ومن دون مبرر.

المبحث الثاني : ظواهر الفكر الإسلامي المعتدل وأثره في نبذ التطرف والإرهاب (الإشكاليات، والحلول).

1 ( ينظر: حكم النبي وأهل بيته على الارهاب والارهابيين، المحامي احمد حسين اليعقوب، 33 .

2 ( ينظر: ثقافة الوسطية في مواجهة التكفير، د. احمد عبد الغفور السامرائي، 54 .

إنَّ الإسلام دين الرحمة والتسامح والوسطية، وقد تميزت أمة الاسلام عن غيرها من الأمم بكونها أمة الوسطية، كما قال عز وجل: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)) البقرة: 143، أي خياراً عدولاً قد بلغت الذرى في السمو والشرف، ويقول الرسول الأعظم (ص) في نبذ التعصب والتطرف والتزمت بالرأي : (( ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ))<sup>(1)</sup>

والدلالة الاصطلاحية لمدلول الوسطية وعدم الغلو تعني التوازن والاعتدال والسمو والرفعة بين طرفي الغلو والتقصير. فعدم الغلو منزلة بين طرفين، وتميزُ اسلامنا المحمدي بالسماحة والسير ورفع الحرج عن أتباعه، يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع) في نبذ التشدد والتعصب وانتهاج طريق الوسطية والتسامح: ((لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين))<sup>(2)</sup>

ومع هذا الوصف لهذه الأمة والدين، إلا أن أقواماً خالفوا مقصد الشارع الحكيم وخرجوا عن سمة أمة الوسط والاعتدال وتكذب الطريق السوي وانحرفوا عن المنهج الصحيح ونزعوا إلى الغلو والتشدد. لقد أسس الاسلام مشروعه الحضاري منذ عهد الرسول ﷺ فالخلافة الراشدة ثم العصور الاسلامية المشرقة التي حصل فيها التدوين والترجمة وتأسست مدارس الفقه والفكر والنحو ومختلف العلوم الاخرى فكان ذلك سببا في انبثاق المشروع الحضاري العالمي الذي قدمته الامة الاسلامية من خلال منهجها الوسطي في العقيدة العبادة والأخلاق الذين كانا مفتاحاً لدخول الامم في الاسلام افواجا افواجا<sup>(3)</sup>.

هذه الظاهرة المؤلمة ونعني بها الغلو قد أعطت فرصة لأعداء الإسلام لشن حملة ظالمة من الاقتراءات والمزاعم التي أرادت أن تلتصق بالإسلام، تهم الغلو المفضي الى الإرهاب وعدم التسامح وغير ذلك من الدعاوى التي لا أصل لها في الإسلام المحمدي ولا سند لها في العلم ولا في الواقع التاريخي، فكان هؤلاء بقصد منهم أو بغير قصد عوناً لأعداء هذه الأمة الاسلامية على تحقيق مرادهم في النيل من الإسلام وأهله . لقد أطلق العلماء قديماً كلمة الغلو او المغالي على القائل المخالف للشرع، وقالوا إنَّ الغلو هو فهم النصوص الشرعية فهماً بعيداً عن مقصود الشارع وروح الإسلام، فالتطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين، وهما الإفراط أو التفريط. والمغالي في الدين هو المتجاوز حدوده والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغالٍ في دينه غلّة فيه مجاف لوسطيته ويسره. والتطرف بهذا الأسلوب القائم على العنف والتدمير والإرهاب والانحراف عن مبادئ الاسلام مخالفة للقواعد الشرعية والانسانية<sup>(4)</sup>.

تتجلى أزمة الخطاب الديني الإسلامي المعاصر في اعتقاد حاملي منظومة هذا الخطاب-الذين وظفوا النص بشكل سيئ - أن منظوقها ومفهومها، وكل ما يصدر

1 ( أخرجه البخاري (6114)، ومسلم(2609)

2 ( ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، 363/1 .

3 ( ينظر :التطرف والغلو والارهاب، د. بسام الصباغ ، 55.

4 ( ينظر: الحركة الاسلامية هموم وقضايا، السيد محمد حسين فضل الله، 170 .



عنها من أبجديات وأدبيات هو من المقدسات، وامتدادات للبيان الشرعي والتنزيل السماوي الذي يحرم نقده أو الاختلاف معه. يعتقد الفاعلون الدينيون التقليديون المنتجون لهذا الخطاب، أنهم الورثة الشرعيون للأنبياء، فهم المخول لهم من السماء والحضرة الإلهية احتكار معنى الدين وفهم الحقيقة المطلقة؛ بل هم التمثل الأوحد للحق، وأن أدوات ووسائل ووسائط التعاطي مع مصادر الوحي تأخذ في نظرهم قدراً من العصمة والتعالي، والامتناع عن النقد، وهذا الأمر يخالف قوله تعالى: ((يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)) (النساء: 171)

وإذا كان المسلمون الأوائل قد لجأوا إلى توظيف النص الديني تأويلاً واختلافاً، فلأن المسلمين في ذلك كانوا يفتقرون إلى التراكم النظري الذي يساعدهم على فهم واستيعاب ما يجري بخلاف ما عليه أمر المسلمين اليوم الذين تحيط بهم النظريات السياسية من كل جانب مما يجعلهم في غنى عن توظيف الدين الإسلامي لأغراض حزبية ضيقة، فضلاً عن ذلك. فالوعي الطبقي كان منعزلاً، والعبودية كانت مترسخة في أذهان المسلمين إلى أبعد حد ممكن مما يعد تخلفاً، وإن التسامح بمعناه الاصطلاحي غريب على البيئة العربية وغائب عن لغتها وانماط تفكيرها<sup>(1)</sup>، ويتحصن المغالون في توظيف النص بالأسس والقواعد المنهجية الخاطئة الآتية:

1 - الفهم العميق، والهضم الصحيح لمضامين الخطاب الإسلامي، ومكوناته في أبعاده: المقدس والتراثي والاجتهادي، على وفق تراكمات وفتوحات الحقائق العلمية والمعرفية الحديثة، التي زادت من نورانية الفهم والعمق ولاسيما في المجال: (الطبي والصحي والحسابي والاتصالي والمعلوماتي)، وفي مجال ارتياد الأنفس والآفاق والطبيعة والكون والحياة مما يخلق حالة شاذة تؤدي إلى التطرف، والارهاب والقتل.

2 - الفهم الخاطئ العميق والدقيق لمضامين الخطاب الإسلامي ومكوناته في أبعاده المحلية والإقليمية والعالمية والكونية، والحدود الفاصلة بينهما، بنية، وتوجهاً، وتأثيراً، وكذلك في مكونات الخطاب الإسلامي في إطار سياقه التاريخي المبني على التعصب الذي يعني شعور الفرد بكراهية مبنية على تعميم خاطئ وجامد قد يوجه نحو جماعة معينة ككل أو نحو أفراد معينين إلا أنهم أعضاء في تلك الجماعة<sup>(2)</sup>.

3- فقه المعطيات الواقعية المحلية والعالمية والدولية منها بشكل أخص وأدق، والتمييز بين ما يجب أن يوجه للمدعويين المحليين، وبين ما يوجه للآخر المتعدد عالمياً فضلاً عن تجاوز مرحلة الحنين والاستلطاف والإعجاب وحالته، والقائمة بين المعاصر والماضي، ولاسيما فيما له علاقة بالتجربة التاريخية الإسلامية التي ترجمت المضامين العالمية للخطاب الإسلامي.

4- تقديم قراءة غير واعية ودقيقة عن الآخر المتعدد، بهدف ضمان صيغة وبنية خطابه وملائمه لوسطهم وتأثيره في كيانه، ومحاولة اندماجه في مناخه وفضاءاته المتعددة، ومحاولتهم تجسير الشروخات والرواسب الموروثة عن الفهم

1 ( ينظر: التسامح بين شرق وغرب، سمير خليل، 5.

2 ( ينظر: معجم علم الاجتماع: عدنان أبو مصلح، 132.

الماضوي لمضامين الخطاب الديني للآخر وبنيته، وذلك بعدم خلق حالة من التناغم والتلاقي والتسامح مع الآخر، وعدم إشعاره بالثقة المطلقة بالمراد التواصل معه .

5- وضع الآخر في مجال التهميش، وإحداث القطيعة مع قناعات التلاغي الساكنة في موروئهم الثقافي تاريخياً، ولو بالاتفاق العملياتي الآلي البحت، على مواجهة القضايا والمعضلات الملحة التي تعاني منها البشرية قاطبة بحسب أهوائهم، ومحاربة كل المكونات المختلفة من الأديان ومحاربة الآخر المختلف ومنظمات المجتمع المدني العلمانية، مما يساعد على بلورة التطرف والغاء التسامح.

6- الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، من جراء الزهد في تحمل المسؤوليات الحضارية بحسب زعمهم ، وعدم ترك الآخر يقود العالم في قرن العولمة ؛ لأنه كفر أو شرك ، والاستنكاف عن ضخ قيم البذل والعطاء المفروضة في الخطاب الديني الإسلامي نحو الذات والآخر السوي أو المتأزم معا على قدر سواء مما يخلق حالة من النفور المفضي الى التطرف والارهاب والغلو.

7 - خلق الصراع المذهبي الفروع الضيق، والاختلاف الفرقي الأصولي المزهق والقاتل لكل آمال الوحدة والتجمع التأثيري الفعال في الساحتين المحلية والعالمية، وترك العمل بالقاعدة الأصولية الحركية التي أطلقها رواد العمل الإسلامي في العصر الحديث، والعمل على استغلال كافة وسائل الاتصال التقليدية والحديثة المؤثرة في جمهور المدعوين.

8- اهتمامهم بالركن الاجتهادي الفعال والمتحرك من ضمن دوائر المقدس، ومروراً ببوابات الفهم السلفي والتراثي للمقدس، كبوابات عبور واستئناس وتدبر لصيرورة فهم المقدس من قبل الأجيال الأولى، واعتقادهم تجديد الخطاب الديني أكثر من ضرورة للعديد من العوامل، والنصوص تركت المجال للبشر كي يجتهدوا، على وفق ما تقتضيه ظروف زمانهم، وقضاياهم المستجدة، هذه الحالة دعتهم لاختراع بدع واباطيل ما أنزل الله بها من سلطان ووظفوا جهادهم المزعوم للقتل والإرهاب ونشر التطرف والغلو، وإن كانت الفكرة الموضوعية عندهم تقوم على أساس إن الفعل الاجرامي وان كان مرفوضاً الا أنهم اتخذوه وسيلة لإظهار حقهم المظموس ؛ لانهم لم يجدوا غير هذا<sup>(1)</sup>.

إن تجاوز مشكلة توظيف الدين الإسلامي كأيديولوجية تقود إلى ممارسة التطرف والغلو والإرهاب على الآخرين يقتضي:-

1- العمل بكتاب الله جل وعلا كله، والعمل بسنة رسول الله (ص) كلها. فالله جل وعلا علف الذين يؤمنون ببعض الكتاب، ويكفرون ببعض فهؤلاء خاسرون ،لأن الله جل وعلا يقول: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) البقرة: 85، ان الرجوع الى ما جاء به الاسلام المحمدي من محبة وتسامح وتعايش مع الآخر المختلف ، وإعادة الاعتبار للإسلام الحقيقي عن طريق دعم واستحضار التأويل البريء من الأيديولوجية عبر هيئات مختصة، يسهم الجميع في تكوينها من منطلق أن الدين لله، و ليس من حق أحد احتكاره، بدعوى أنهم من علماء الإسلام، أو فقهاء الشريعة

1 ( ينظر: الاسلام وموقفه من العنف والتطرف والارهاب، عبيد منصور الرفاعي، 114.

الإسلامية المنزهين ، ومن أجل إيجاد فهم مشترك للنصوص الدينية حتى تبقى مرجعاً للاحتكام إليها في المسائل الخلافية؛ لأن التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والتمسك بهما، هو سبيل العلاج من الغلو، وكما قال الرسول محمد (ص) : ((وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))<sup>(1)</sup>.

فالتحاكم إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله (ص) سبيل لترك هذا الغلو، ولكن أهل الغلو لا يرتضون بذلك، بل إن رأوا في الكتاب والسنة ما يوافق ما يريدون أخذوا بهما، وإن رأوا مخالفتها لما يريدون فإنهم يطرحونها، فهم يزعمون أنهم يتحاكمون إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله (ص)، لكن إذا جاءهم الأمر يخالف ما هم عليهم طرحوا هذا الكتاب والسنة، واتخذوا آراء مشايخهم، وآراء معظمتهم، وقدموها عليهما، وهذا عين الفتن والتطرف.

وقد عدّ الشيخ محمد عبده الوحدة متجلية بالإيمان الواقعي ومن خلال الاستناد على القرآن الكريم عد النزاع إلى الاختلافات المذهبية لتبرير النزاع العلمي مع المخالفين أسلوباً شيطانياً واتباعاً للشيطان<sup>(2)</sup>.

2- إعطاء الإعلام والثقافة والفنون دوراً مهماً في محاربة التطرف والإرهاب، لكن الدور الأساس والدور المهم ينصب على الإعلام، وبقوة، لمحاربة هذه التنظيمات المتطرفة والإرهاب، الذي يغد من الظواهر البارزة التي لها صلة قوية بمستحدثات العصر من حيث التقدم في مجال المعلومات والاتصال ولاسيما مواقع التواصل الاجتماعي، فهي تعد الأهم بالنسبة للجماعات المسلحة لنشر أفكارهم وكل شيء يتعلق بهم ويراه أغليبتهم.

3- نشر فكرة التسامح في التعامل مع الطوائف، والتعامل مع الأشخاص، و التعامل مع العبادات. فالنبي (ص) جاءنا بدين واضح، وتركنا على مثل البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، وتركنا على المحجة البيضاء، ما ترك النبي (ص) من شيء إلا وبينه؛ إما تحذيراً وإما ترغيباً، وصفه ربه جل وعلا بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) التوبة: 128، وإن قيم التسامح والعفو والمغفرة والتجاوز والعدل والاحسان والسلام لا شك في قدرتها على خلق مناخ يستوعب التعدد العرقي والطائفي والديني<sup>(3)</sup>.

4- استحضار ما وصلت إليه البشرية من تطورات: (اقتصادية، و اجتماعية، و ثقافية، و مدنية، و سياسية) في صياغة ذلك الفهم المشترك حتى لا نبقي محكومين بتأويلات الأقدمين المحكومة بالإيديولوجية التي أصبحت متجاوزة، و موظفة من طرف مؤدجي الدين الإسلامي.

5- وضع دستور مبني على أسس إسلامية صحيحة بعيداً عن التوظيف الخاطئ للنص. وأن تكون فيه السيادة للشعب في كل بلد من بلاد المسلمين حتى يشعر المسلمون بأن من حقهم أن يقرروا مصيرهم : (الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و السياسي).

1 ( سنن ابي داود رقم الحديث 4067، تحقيق د. عبد الغفار سلمان البنداري، 4: 2394 .  
2 ( ينظر: التسامح والمداواة بين المذاهب الإسلامية، السيد صادق الحسيني الشيرازي، 382 .  
3 ( ينظر: التسامح ومناخ اللاتسامح، ماجد الغرباوي، 62 .

6- العمل على إيجاد حكومة تخدم الرعية بكل اطيافها ومكوناتها وتكوين حكومة مشتركة جامعة وطنية بإسهام الجميع للإشراف على وضع دستور و إجراء الانتخابات تشرف على تطبيق قوانين انتخابية تضمن نزاهة الانتخابات، و تردع كل أشكال التزوير التي تطل النتائج الجماعية.

7- العمل لبناء اقتصاد وطني متحرر من التبعية للاقتصاد الرأسمالي العالمي، وإيجاد حلول للمشاكل (الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و المدنية و السياسية) التي تعاني منها الجماهير الكادحة بما فيها إيجاد حلول لمشكلة البطالة، و الأمية، و الحماية الاجتماعية، و مشاكل الرعية عامة الذين يتعرضون لكافة أشكال الاستغلال المادي و المعنوي.

8- العمل على إشاعة مبدأ حقوق الإنسان بمفهومها : (التقدمي و الكوني و الشمولي و الديمقراطي و الجماهيري) و المستقل ،وملاءمة القوانين و التشريعات مع المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان بصفة عامة و بمختلف الحقوق الخاصة بالمرأة و الطفل، و العمال، و نشطاء حقوق الإنسان وغيرها من أجل خلق اهتمامات مختلفة بالأفراد و الجماعات.

والخلاصة أن الإسلام الحقيقي جاء في الأصل لتقويض أسلوب الغلو والإرهاب ، وليبث تربية راقية بين البشر حتى يقبلوا على تكريم الإنسان بتمتعهم بكل حقوقه : (الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و السياسية ) التي هي قوام حفظ تلك الكرامة التي أكد عليها الله تعالى في قوله:( ولقد كرّمنا بني آدم ) . أما الإسلام المؤدلج فهو لا يخدم الا مصلحة الغلاة الجدد . وارتباطهم بالأنظمة الاستبدادية القائمة في بلاد المسلمين ، ولذلك فهو يتناقض مع حفظ كرامة المسلمين ، كأفراد أو جماعات

### التوصيات والنتائج :

1. الإرهاب في حقيقة الأمر يشمل كل من سعى في الأرض بالفساد ويدخل في هذا المفهوم أنواع العصابات المختلفة وكل أشكال السرقة في الأرض.

2. يدعو الإسلام الناس إلى التعاون والتآخي والمحبة وينهى عن العنف و يرفض الإرهاب وتقتل من لا يستحق القتل كافرأ أو مسلماً لأن الإسلام ليس دين فوضى وارتجالية وهمجية بل هو دين كامل في النظافة والتعامل به مع الأعداء والأصدقاء.

3. الإسلام لا يعرف الغلو في الدين ولا الإرهاب والتطرف وينبذ الفرقة والانقسام وأن الجماعات المتطرفة وما تشيعه من إرهاب في المجتمع يتطلب التصدي لها وعزلها.

4. الإسلام ضد الفساد والتخريب ويرفض الظلم والاعتداء على الأمنين .

5. الإرهاب نوع من الإكراه الفكري يوظف المفهوم الخاطئ لتفسير النصوص الدينية.

6. الإرهاب يسن القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية في بعض البلاد ويستقطب العاطلين والعاجزين وصغيري السن من الشباب في مرحلة المراهقة لاستقطابهم دوعياً وإدراكاً.

7. لمعالجة التطرف وسائل عديدة في مقدمتها مسؤولية الآباء والأمهات ورجال الدين والعلماء ورجال الإعلام والمدرسين وعليهم جميعاً أن يتكاتفوا لعلاج هذه الظاهرة كل في موقعه وفي حدود تخصصه وإمكانياته وقدرته.

8. لمعالجة الإرهاب بأسلوب علمي منهجي لا بد من النظر إلى كافة جوانب المشكلة وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فيتمثل الجانب السياسي في:

- (1) تحديد واجبات وحقوق الراعي والرعية وتوسيع قادة المشاركة.
  - (2) نزاهة القضاء ودعم المحاكم للبت في مثل هذه القضايا.
  - (3) اعتماد الحوار كأسلوب من أساليب المعالجة.
  - (4) الحرص على استخدام أسلوب التفاوض بين الدول لحل المشكلات والنزاعات.
  - (5) التزام الدول بالوعود التي تقطعها على نفسها لشعوبها واحترام سيادة الدولة وعدم التدخل في شئونها الداخلية.
- أما الجانب الاقتصادي:

- (1) التخطيط الاستراتيجي لحل المشكلات الاقتصادية بجدية وترشيد الاستهلاك وتنمية الموارد الاقتصادية لمواجهة النقص الغذائي.
  - (2) فتح أسواق للعمل والقضاء على البطالة.
  - (3) الانفتاح الاقتصادي واستخدام التقنية الحديثة لتوفير الجهد والوقت والمال.
- المشكلات الاجتماعية:

- (1) نشر التعليم والقضاء على الأمية والتأكد على دعم الفكر المعتدل.
- (2) تحسين جودة التعليم وربطه بقضايا المجتمع التنموية.
- (3) توجه الشباب نحو التدريب المهني والتقني والبحث العلمي.
- (4) إسهام العلماء في بيان الحق والدعوة إلى الله على بصيرة.
- (5) الاهتمام بحقوق الإنسان في إطار الثوابت والقيم الأصلية.
- (6) أثر الجامعات في تعزيز روح المحبة والتسامح لدى الشباب وربط جميع قطاعات المجتمع بالأبحاث التطبيقية والمؤتمرات والندوات العلمية وإبراز جهود الدولة في حماية أبنائها من التطرف الفكري.
- (7) استخدام الإعلام الأمني في تعميق علاقة المواطن بالسلطة والمشاركة في الأحداث وتمكين عرض بعض الصور الحية لمجرمين ضلل بهم أو تابوا من أعمال انحرافية .

(8) يمكن من خلال الإعلام تعريف الجمهور بحقوقهم وواجباتهم وحقوق وواجبات رجال الأمن.

(9) تقديم الصورة الصحيحة لضحايا الإرهاب من خلال نشر الدوافع المؤدية إلى إتيان ذلك السلوك وشرحه والتعليق عليه لمواجهة الظواهر الاجتماعية والمشكلات الأمنية.

(10) للإعلام الأمني واجب في ضرورة الاهتمام بالأسرة والتأكيد على أثر المدرسة في توجيه الناشئة والأحداث توجيهاً هادفاً في إطار قيم المجتمع وتراث المجتمع العربي المسلم.

11) أن يخضع المدرس أي كان في مراحل التعليم المختلفة وفي المؤسسات التعليمية لدورات تدريبية تتمحور في تنمية روح التسامح مع الآخر وتعزيز طرق الحوار والإقناع لأنه يعد المصدر المغذي لعقول أجيال بأكملها.

### المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 1- الاسلام السياسي صوت الجنوب، فرانسوا بورجا، ترجمة د.لورين زكري، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1994 م.
- 2- الاسلام وموقفه من العنف والتطرف والارهاب، عبيد منصور الرفاعي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1987م.
- 3- التسامح بين شرق وغرب، سمير الخليل، دار الساقى، بيروت. د.ت.
- 4- التسامح والمدارة بين المذاهب الاسلامية، سيد صادق الحسيني الشيرازي، المركز العالي للدراسات التقريبية، طهران - ايران 2014 م.
- 5- التسامح ومنابع اللاتسامح، ماجد الغرباوي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد - 2006 م.
- 6- التطرف والغلو والارهاب، د. بسام الصباغ، ديوان الوقف السني، بغداد، 2010م.
- 7- ثقافة التسامح ضرورة اخلاقية واجتماعية وسياسية، د. عبد القادر الشخيلي، مطبعة العدالة بغداد- 2013 م.
- 8- ثقافة الوسطية في مواجهة التكفير، د. احمد عبد الغفور السامرائي، الوقف السني، بغداد 2010 م.
- 9- جذور الارهاب الدوافع والاسباب د. قاسم خضير عباس، دار الرافيدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2011 م.
- 10- الحركة الاسلامية هموم وقضايا، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر والاعلان، بيروت، 2001م.
- 11- حقوق الانسان في ضوء توجيهات أهل البيت، د. جعفر صادق حمودي التميمي وآخرون، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، 2010م.
- 12- حكم النبي وأهل بيته على الإرهاب والارهابيين، المحامي: احمد حسين اليعقوب، مؤسسة الثقليين، بغداد، 2005 م.
- 13- سنن أبي داود رقم الحديث 4067، تحقيق د. عبد الغفار سلمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ.
- 14- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- 15- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

- 16- القاموس المحيط: مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت 2009 م .
- 17- مجلة الاسلام والديمقراطية، بغداد. العدد 10 السنة الثانيّة، 2005 م.
- 18- معجم علم الاجتماع، عدنان ابو مصلح ، دار المشرق الثقافي، عمان - الاردن، 2006م
- 19- ميزان الحكمة: محمد الريشهري - القسم العام ، الجزء الأول، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1980م

## **التطرف الفكري: اسبابه، اثاره، وسبل مكافحته**

### **دراسة تحليلية من منظور سوسيولوجي**

ا. د حمدان رمضان محمد الخالدي

جامعة الموصل/ كلية الاداب/ قسم علم الاجتماع

---

#### **المستخلص**

استهدف البحث التعرف على ظاهرة التطرف الفكري واسبابه واثاره وطرق معالجته في المجتمعات الانسانية، فضلا عن ذلك، استعان الباحث بالمنهج الاستقرائي والاستنباطي والاستنتاجي لتحليل محاور البحث وتوصل الباحث الى ان التطرف الفكري افافة تهدد المجتمعات وتعرقل مسيرتها نحو التقدم والازدهار، إذ يؤدي إلى انغلاق العقول وانتشار العنف والتمييز بين الأفراد. وبالإضافة الى ذلك، تنشأ هذه الظاهرة غالباً نتيجة الجهل وقلة الوعي، إلى جانب التأثيرات السلبية للبيئة الاجتماعية والإعلام المغرض.

**الكلمات المفتاحية: التطرف، الفكر، المجتمع.**

#### **Intellectual extremism: its causes, effects, and ways to combat it**

#### **An analytical study from a sociological perspective**

**Prof.Dr. Hamdan Ramadan Muhammad Al-Khalidi**

**University of Mosul/College of Arts/Department of Sociology**

#### **Abstract.**

The research aimed to identify the phenomenon of intellectual extremism, its causes, effects, and ways to address it in human societies. In addition, the researcher used the inductive, deductive, and inferential approaches to analyze the research axes. The researcher concluded that intellectual extremism is a plague that threatens societies and hinders their progress towards progress and prosperity, as it leads to the closing of minds and the spread of violence and discrimination among individuals. In addition, this phenomenon often arises as a result of ignorance and lack of awareness, in addition to the negative effects of the social environment and biased media.

**Keywords: extremism, thought, society.**



## المقدمة

يُعدُّ التطرف الفكري أحد أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، إذ يؤدي إلى انتشار الأفكار المتشددة التي تتسم بالتعصب والانغلاق، مما يهدد الاستقرار الاجتماعي والأمني، وينشأ التطرف غالباً نتيجة لعوامل متعددة، منها الجهل، والتفسير الخاطئ للنصوص الدينية أو الأيديولوجيات السياسية، بالإضافة إلى التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية، ويتجلى التطرف الفكري في أشكال مختلفة، مثل رفض الآخر، وتبرير العنف، ورفض الحوار والانفتاح على الآراء المختلفة، ومن أجل مواجهة هذه الظاهرة، لا بد من تعزيز الوعي والتعليم، ونشر ثقافة الحوار والتسامح، ودعم الاعتدال الفكري، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك يقوم على مبادئ التقاهم والتعايش.

فضلا عن ذلك، فإن التطرف الفكري ليس مجرد اختلاف في الرأي، بل هو حالة من الجمود والانغلاق تؤدي بصاحبها إلى رفض التنوع، والإصرار على امتلاك الحقيقة المطلقة. إنه فكر يضيق بالاختلاف، ويسعى إلى فرض قناعاته دون اعتبار لوجهات النظر الأخرى، ولا ينشأ التطرف في فراغ، بل يتغذى على بيئات مشحونة بالجهل، والتهميش، وسوء الفهم، مما يجعله تهديداً حقيقياً لاستقرار المجتمعات وتطورها، ولذلك، فإن مقاومته لا تكون بالقمع وحده، بل بتعزيز الوعي، وتحصين العقول بالفكر النقدي، ونشر قيم التسامح والحوار، لأن أخطر ما يواجه المجتمعات ليس العنف في حد ذاته، بل العقول التي تبرره وتغذيه.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التطرف الفكري ظاهرة معقدة ذات أبعاد متعددة، تنشأ نتيجة لتداخل عوامل فكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية. وهو يتجلى في تبني أفكار متشددة تتسم بالجمود والانغلاق، وترفض التسامح أو الحوار مع الآراء المخالفة. وغالباً ما يؤدي هذا التطرف إلى تبرير العنف أو الإقصاء، مما يشكل تهديداً للاستقرار المجتمعي والتنوع الثقافي. ومن منظور علمي، فإن انتشار التطرف يرتبط بغياب التفكير النقدي، وتأثير الأيديولوجيات الحصرية، إضافة إلى عوامل نفسية واجتماعية تعزز النزعة نحو التعصب، ولذلك، فإن مواجهته تتطلب استراتيجيات متكاملة، تشمل تعزيز التعليم القائم على التفكير النقدي، وترسيخ مبادئ التعددية والانفتاح، إضافة إلى معالجة العوامل المؤدية إلى الشعور بالإقصاء والتهميش، لضمان بناء مجتمعات أكثر تماسكاً واستقراراً. وعليه قسمنا البحث الى عدة محاور، منها:

## اولاً: الاطار العام للبحث

يتضمن هذا المحور عناصر البحث ، وعلى النحو الاتي:

### 1- اشكالية البحث

يُعدُّ التطرف الفكري إحدى القضايا المحورية التي تواجه المجتمعات الحديثة، حيث يمثل تحدياً للتوازن الاجتماعي والاستقرار السياسي. وتكمن إشكاليته في كونه ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تتداخل فيها العوامل الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما يجعل من الصعب معالجته بحلول أحادية.

فضلا عن ذلك، ينشأ التطرف الفكري غالباً نتيجة لاختلالات معرفية تتمثل في غياب التفكير النقدي، والاعتماد على مصادر ضيقة للمعلومات، والتأثر بالأيديولوجيات المتشددة التي ترفض التعددية الفكرية والثقافية، كما أن العوامل الاجتماعية، مثل التفكك الأسري، وضعف دور المؤسسات التربوية، وانتشار البطالة والتهميش، تسهم في خلق بيئة حاضنة للتطرف.

ومن الإشكاليات الرئيسة المرتبطة بهذه الظاهرة أن التطرف لا يقتصر على فئة اجتماعية أو فكرية معينة، بل يمكن أن يظهر في مختلف الأوساط، سواء الدينية أو السياسية أو الثقافية. كما أن التطرف لا يكون بالضرورة عنيفاً، إذ قد يتجسد في أشكال فكرية تدعو إلى إقصاء الآخر ورفض الحوار، مما يعمق الانقسامات داخل المجتمع، وعليه فإن الموضوع يستحق البحث والدراسة.

## 2- تساؤلات البحث

وعليه يمكن ان تحديد اشكالية البحث من خلال عدة تساؤلات، منها:  
ما المقصود بالتطرف الفكري سوسيولوجياً؟ ما هي الدلالات او المؤشرات التي يحملها مصطلح التطرف الفكري؟ أين تكمن الأسباب أو الدوافع المشرعة المؤدية الى ارتكاب جرائم للتطرف الفكري في المجتمع؟ وماهي انعكاساته وآثاره الخطيرة على الافراد والجماعات والدول في العالم؟. ما هي الاساليب المقترحة لتفعيل دور المؤسسات التربوية والثقافية والامنية في تعزيز الوعي للوقاية من التطرف الفكري وتجنبه؟. وماهي السبل الكفيلة لتعزيز وترسيخ ثقافة السلام والتسامح والتعايش بين الشعوب بدلا من التطرف الفكري؟.

## 3- اهداف البحث

- يسعى هذا البحث الى تحقيق عدة اهداف منها:
- 1.تعرف بمفهوم التطرف الفكري من منظور اجتماعي.
  - 2.ابرار اهم الاسباب المؤدية الى ارتكاب جرائم التطرف الفكري في المجتمع.
  - 3.تشخيص انعكاسات او اثار التطرف الفكري على المجتمع.
  - 4.تحديد طرق وسبل معالجة التطرف الفكري والوقاية من افاته.

## 4- اهمية البحث

تتجلى اهمية هذا البحث من تدعياته الخطيرة التي تعاني منها العالم، ومنطقة العربية بشكل عام ، والعراق بشكل خاص، والتي انتشرت وتوسعت بشكل متزايد، كما تكمن اهميته بالتركيزها على سبل واليات وطرق القضاء على التطرف ومعالجته بالسرعة الممكنة، لان ظاهرة التطرف اصبحت من اهم المشكلات السياسية والاجتماعية في الوقت الراهن مما يتطلب تغيير الاتجاهات الفكرية والذهنية اتجاهه في المجتمع وكيفية القضاء عليها.

بالإضافة الى ذلك، نجد فائدة تأتي من كونها تبحث في التعرف على مفهوم التطرف، لانه تمثل قضية معقدة واحدى القضايا الاجتماعية المهمة التي اصبحت

تفرض نفسها على الساحة العلمية مما يتطلب تحليلها من زوايا عدة ابرزها على الاطلاق المنظور الامني. فضلا عن ذلك، كون البحث ترفد المكتبة العربية وطلبة الدراسات العليا دراسة مهمة في مجال مكافحة التطرف ومعالجته واثراء البحث العلمي حوله، وفتح افاق او المجال امام المزيد من الباحثين لدراسة العديد من المواضيع ذات الصلة بظاهرة التطرف.

## 5- تحديد مفهوم التطرف الفكري

اولا: التطرف.

### 1- التطرف لغة.

هو تفعل بتشديد العين وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما : إما الطرف الأدنى أو الاقصى، ومفهوم التطرف في العرف الدارج في هذا الزمان: الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب .<sup>(1)</sup>  
ب- التطرف اصطلاحاً .

هو الغلو الشديد، وتجاوز الحد المعقول، ومخالفة نصاب التوازن ، وعدم الاعتدال في السلوك والتصرف، أو هو عدم التسامح مع الغير كيفما كانت هويته وملته ونحلته وطائفته المذهبية أو السياسية أو الاجتماعية أو الدينية. كما أنه فعل غير مشروع دينيا، وغير مقبول قانونيا؛ لأنه فعل جرمي بامتياز، قائم على الترويع والترهيب والتخويف والتهديد والقتل الشنيع، وقد حرّمته الأديان والمعتقدات السماوية جميعها.<sup>(2)</sup>

بينما يعرف القاموس الفلسفي التطرف هو: " اندفاع غير متوازن إلى التحمس المطلق لفكر واحد يصبح معه صاحبه أحادي الشعور، وفي حالة اضطراب نفسي يفقده حاسة التمييز بين الحسن والأحسن ، والسيئ والأسوأ " <sup>(3)</sup>. في حين عرفة (عبد الله) بأنه " اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالتشدد والخروج عن حد الاعتزال والبعد عن المألوف وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الاخلاقية التي حددها افراد المجتمع ".<sup>(4)</sup>

بينما عرف الآخرون التطرف هو " الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع المعاش ".<sup>(5)</sup>  
ثانيا: الفكر.

1) بهلول نسيم وآخرون، التطرف الديني، دار امواج للنشر والتوزيع، ط2014، 1.  
2) جميل حمداوي، التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري المجلة الجزائرية الثقافية، 1 / 10 2017/www.thakafamay.com  
3) سفير احمد جراد، ظاهرة التطرف الديني في المجمع الاسلامي المعاصر- مفهومها -اسبابها-اثارها-علاجها، رسالة ماجستير، جامعة بيروت الاسلامية، بيروت، 2000.  
4) عبد الله هشام ابراهيم، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجة الى الامن النفسي لدى عينة من العاملين وغير العاملين، مجلة الارشاد النفسي، العدد/5، مركز الارشاد النفسي، العراق، 1996، ص21-23.  
5) د. اسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني :اسبابه والعوامل المؤدية اليه، المجلة الليبية العالمية، العدد/28، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، 28 سبتمبر 2017، ص3 للمزيد انظر: كمال احمد عامر، التطرف والارهاب ومواجهته ،التحالف الاسلامي والعسكري لمحاربة الارهاب، 14/فبراير/2018، ص3، www.imctc.org.

#### أ- الفكر لغة.

يأتي من الفعل ( فكر ) في الأمر : أي أعمال العقل فيه ، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول . والفكر : جملة النشاط الذهني - أما التفكير : فهو إمهال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها . ويقال الفكرة Thought : وهو ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم<sup>(1)</sup> . ويرى ابن فارس الرازي في معجم مقاييس اللغة " أن مادة " فكر " تفيد : تردد القلب في الشيء ، بينما يرى صاحب القاموس المحيط أن " الفكر : " هو أعمال النظر في الشيء ، أما صاحب " المصباح المنير : " فإن : " الفكر " ولي في الأمر فكر أي : نظر ورؤية<sup>(2)</sup> والفكرة بحسب المعجم الوسيط ، هي ( الصورة الذهنية ، أما بحسب مجمع البيان الحديث فالفكرة " قوة للعلم مطرقة إلى المعلوم " ، مجموع الفكرة أفكار بما في ذلك الفكر الأمني أو الأمن الفكري . فهو يعني بجانبين : الأول : التصورات والقيم و الثاني : المفاهيم الاعتقادية ، والمبادئ الثقافية<sup>(3)</sup> .

#### ب- الفكر اصطلاحاً.

الدلالة الاصطلاحية للفكر بوجه عام: " هو صيغة العقل الإنساني ومسرح نشاطه الذهني ، وعطاؤه الفكري فيما يعرض له من قضايا الوجود والحياة<sup>(4)</sup> في حين يشير قاموس وبستر الى الفكر بأنه : " اسم هي أي القدرة على سبب أو لفهم أو إدراك العلاقات والخلافات ، وما إلى ذلك ، قوة الأفكار ، العقل " أما الفكرية " صفة " فهي " عملية استخدام الذكاء ، التفكير ، الإدراك<sup>(5)</sup> .

#### ثالثاً: التطرف الفكري .

#### أ-التطرف الفكري لغوياً:

تستعمل كلمة " تطرف " في اللغة على معنيين: الاول : حد الشيء والثاني: الحركة في بعض الاعضاء<sup>(6)</sup> ، والذي يهمننا هو المعنى الأول وهو حد الشيء وحرقة ، او غاية الشيء ومنتهاه ، وعلية فالتطرف تفعل من التطرف ، فمن تجاوز حدّ في الاعتدال يصح في اللغة ان يسمى بالتطرف ، جاء في المعجم الوسيط ما يؤيد هذا المعنى في قوله في معنى تطرف : " تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط " <sup>(7)</sup> .

#### ب-الطرف الفكري اصطلاحاً:

يعرف فضيلة الشيخ " جاد الحق " شيخ الأزهر ( 1917 – 1996 ) معنى التطرف أو الانحراف (بأنه الميل عن قصد ، والقصد هو الطريق الواسع الميسر للسلوك منه .

(1) وفاء محمد البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية، 2002.

(2) لابي الحسين احمد بن فارس الرازي، حلبة الفقهاء، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 395هـ.

، ص : 36 .

(3) جميل القرارة ، " الأمن الفكري في الإسلام ، مزاياه ومقوماته ضمن كتاب الأمن رسالة الإسلام " قسم الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الملك فهد ، النعام ، 2005 ، ص 14 .

(4) جمعة الخولي ، " الأمن الفكري في المجتمعات المعاصرة " ط 1 ، دار البيارق ، بيروت ، ، 1987 ، ص 123 .

dictionary ' s new world, 1982 .5(Webster

(6) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس 447/3 .

(7) المعجم الوسيط 561/2 .

والتطرف هو الذي يميل إلى أحد الطرفين أو أحد الجانبين في هذا الطريق الميسر والذي يحد من القصد والجادة ويعد الميل عنها انحراف ، قد يكون هو الدين أو القانون أو العرف العام أو الخاص، وقد يكون شيئاً آخر يوزن به الفكر والسلوك، وقد يطلق الانحراف عرفاً على التفريط والإهمال في امتثال الأوامر واجتناب النواهي ويطلق التطرف على الإفراط والمغالاة في الإلتزام).<sup>(1)</sup>

بينما يعرف (البرعي) التطرف الفكري: هو (المبالغة لدرجة الغلو والتشدد في التمسك فكرياً أو سلوكياً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية ، يشعر الفرد بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة التي لا تقبل الجدل ليعيش بمعزل عن بنية الثقافة والمجتمع، ومنفصل عن النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، ويعاني من الغربة عن الذات والجماعة معاً، ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً).<sup>(2)</sup>

اما تعريفنا الاجرائي للتطرف الفكري في حدود هذا البحث:

يعني كل تحيز عنصري أو توجه أو نزعة سياسية أو دينية أو اجتماعية تميل إلى استعمال العنف ضد افراد وجماعات داخل المجتمع أو ضد سيادة الدولة ، أو ضد الغير، سواء أكان عنفا مادياً أم رمزياً عن طرق غير شرعية وغير قانونية للحرية الإنسانية.

### ثانياً: اسباب التطرف الفكري.

يتضمن هذا المحور تحديد مجموعة من العوامل أو الأسباب التي تكمن وراء نشأة التطرف الفكري، ويمكن تحديدها على النحو الآتي:

- 1- الأيديولوجيات المتطرفة .  
الأيديولوجيات المتطرفة المنفلقة التي ترفض الاعتراف بقيمة الآخرين وكرامتهم، هي أدوات أساسية للتعبئة والتجنيد، وهذه الأيديولوجيات تؤجج ثقافة العنف والتعصب، وتزيد من الدعم للجماعات الإرهابية .
- 2- الصراعات العنيفة .  
تنشأ كثير من الجماعات الإرهابية في سياق صراعات محلية أو إقليمية عنيفة والصراعات طويلة الأمد غير المحسومة هي التي تخلق الظروف المناسبة للإرهاب، فضلاً عن ذلك فإن الهجمات العنيفة والانتحارية كثيراً ما تحدث في ظل الاحتلال الأجنبي.<sup>(3)</sup>
- 3- الخطاب الديني المتشدد.

فالخطابات الدينية المتعصبة والتي تستند إلى تأويلات وتفسيرات خاطئة ، مفارقة السماحة الإسلام ومجافيه لروح الأديان ، وعدم الاهتمام بشؤون الثقافة والمعرفة ورصد التيارات الفكرية التي غزت البلدان الإسلامية ، وعدم التطوير للدراسات الفقهية والأصولية، وبالإضافة الى صعوبة الحياة الاقتصادية التي تعاني منها معظم

(1) اسماعيل محمد عبد الكريم، اثر المصق الاعلامي في مكافحة التطرف الفكري والارهاب، رسالة ماجستير، كلية العمارة والتصميم، جامعة الشرق الاوسط، 2017 ص9.

(2) وفاء محمد البرعي، مصدر سابق ، ص17.

(3) كمال احمد عامر، مصدر سابق، ص3.

البلدان النامية، ساعدت على مزيد من الإحباط لكافة طبقات المجتمع ولا سيما فئة الشباب، الأمر الذي يؤدي لانجرافهم نحو تيارات سياسية ودينية تستغل هذا الإحباط لصالح تحقيق أهدافها ، ومن ثم دمج هؤلاء الشباب في صفوف الجماعات الإرهابية.

4- الجماعات الارهابية.

الشعور بالقهر نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية تجاه قضايا العرب والمسلمين والتي تأتي في مقدمتها استمرار الصراع العربي الاسرائيلي واحتلال الاراضي العربية في ظل تقاعس المجتمع الدولي عن اتخاذ موقف حاسم وجازم.<sup>(1)</sup>

5- الأمية والجهل بالدين .

كثير من المتطرفين المتشددين، في واقعنا العربي الإسلامي ، أميون لم يتلقوا تعليمهم الدراسي بشكل كامل ، لكي يؤهلهم ذلك إلى التفكير والمناقشة وإبداء الرأي والدفاع عنه، ويفهمون العقيدة الشرعية فهما سطحيا أو خاطئا، بالتوقف عند ظواهر النصوص دون تأويلها، أو دون فهم مقاصدها القريبة والبعيدة ، أو دون ربطها بسياقها التاريخي ، أو عدم الوعي بسبب نزولها ، أو محاولة ربطها بالواقع الميداني المستجد. وأكثر من هذا فإن كثيرا من العلماء والفقهاء ينددون في الأحكام الشرعية ويحكمون بالأهواء ، ويخضعون لما هو سياسي وإيديولوجي، ويثيرون الفتن والنعرات والقلق في المجتمع . وينطلقون من تصورات مثالية متطرفة ومتشددة ، في حين ، يعد الدين الإسلام دينا واقعيا مبنيا على التوازن والوسطية والاعتدال واليسر، ويوازن بين الدنيا والآخرة.<sup>(2)</sup>

6- زيادة وقت فراغ الشباب وصعوبة المعيشة.

قد يولد الفراغ نوعا من الاحباط لجيل الشباب، وهو ما يؤدي به الى الابتعاد عن جادة الصواب، والعمل على ملء هذا الفراغ بأي شيء وفي النهاية الى بروز بعض الفئات المنحرفة الضالة التي تعتبر خطرا على نفسها ومجتمعها وامته.<sup>(3)</sup>

7- تفسخ الواقع المجتمعي والاقتصادي.

لا يمكن فصل التطرف عن واقعة السوسيواقتصادي؛ لأن التطرف نتاج الظلم الاجتماعي ، والغبن المتفشي في جميع المجالات والأصعدة والمستويات ، وانعدام العدالة الحقيقية ، وغياب تكافؤ الفرص ، وانتشار الأنظمة المستبدة والفاشية والظالمة، ووجود تفاوت طبقي اجتماعي بالرأسمالية المتوحشة الناتجة عن العولمة " المعولمة " التي تؤمن بمنطق الربوية ، والاحتكار غير المشروع ، والتنافس غير الشريف ، واستغلال العمال والطبقات الكادحة، وانتشار الفقر والفاقة والبؤس، وانهيار القيم الأخلاقية الأصيلة في المجتمعات المنحطة والموبوءة بالأمراض والآفات المادية والمعنوية، وانتشار الفساد على حساب الحكامة الجيدة، وبرز الصراع الطبقي والاجتماعي الذي يولد الحقد الدائم ضد الأغنياء المفسدين.<sup>(4)</sup>

(1) المصدر نفسه، ص4.

(2) (جميل حمداوي، مصدر سابق، ص212.

(3) احمد مبارك سالم، الانحراف والتطرف الفكري- تعريفه - اسبابه- ودوافع اثاره -وابعاده -وسبل القضاء عليه، مركز الاعلام الامني، www.al-mostaqbal.com

(4) جميل حمداوي، مصدر سابق ، ص213.

#### 8- التربية الشاذة والقاسية.

تقوم التربية بدور مهم في تنشئة الفرد تنشئة صحيحة وصالحة وهادفة لتكوين مواطن صالح لأسرته ووطنه وأمته. بيد أن كثيرًا من الأسر تتعامل مع الأولاد والأبناء معاملة صارمة وقاسية ومتشددة ، فتقع هؤلاء في الانحراف والتمرد والهروب والهيجان والانفعال، فيضيع الأبناء ، ويضيع مستقبلهم، وقد ينتج عن التشدد في التربية الأسرية والمدرسية والجامعية ردأت فعل شائنة وشاذة بسبب تطرف المربين، وعدم تفهمهم لنفسيات الأطفال والمراهقين والشباب، أو مغالاتهم في التفكير الديني تصورا وممارسة؛ مما يترتب عن ذلك انعزال الطلبة المتطرفين عن الأصدقاء وجماعات الفصل، واستعمال العنف ، بل قد يدفعهم التطرف التربوي إلى المخدرات، والجنوح ، والعدوان، والفساد، وارتكاب الجرائم ، وتمثل السلوكيات المتهورة والعنيفة والشاذة ضد الآخرين بسبب أو بدون سبب.<sup>(1)</sup>

#### 9- الوسائل الاعلامية المختلفة.

تلعب الوسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي دورا لا يستهان به في تغذية فكر المتطرف والغلو فهي بما تقدمه من البرامج وافلام واخبار ونحوه ففي اغلب الاحيان تنتهج منهج التطرف، فأما الاستهتار بالعقول والشعائر الدينية والاخلاقية او زرع الفتن واثارتها من خلال بعض البرامج او الافكار.<sup>(2)</sup>

#### 10- التعصب الأعمى.

يعد التعصب الأعمى من الأسباب التي تدفع المرء إلى التطرف والتشدد والغلو والمبالغة في الادعاء ونبذ الآخر وكرهيته حقداً وعدوانا وانتقاما، ويعني هذا أن المتطرف الا يؤمن بالحوار والنقاش والتعايش والتسامح، وبالتالي ، يريد أن يؤسس علاقته بالغير على أساس العدوان ، والتهميش والإقصاء ، والتغريب، واللامبالاة، والفظاظة في الحوار وتبادل الآراء، ولا يريد بناءها على أساس الأخوة ، والمحبة والصدقة والتعايش ، والتعاطف ، والتكامل.<sup>(3)</sup>

#### 11- المصلحة والمنفعة.

قد يظهر المتطرف المتشدد المغالي في تصرفات ظاهرية تتم عن الورع والتقوى والصلاح والهداية وحب الآخرين، والتفاني في خدمة الوطن والأمة على حد سواء ، ولكن النوايا الدفينة تكشف عن رغبات مكبوتة بغية تحقيق مكاسب مادية، أو إشباع رغبات جنسية لبييدية مقموعة منذ الطفولة ، والانتماء إلى أحزاب وطوائف دينية وإسلامية بحثا عن المصالح السياسية الضيقة ، أو تحقيق أغراض ومأرب شخصية، والحصول على منافع وامتيازات ومناصب حكومية ومدنية ، باستغلال الدين، والضحك على نقون الناس، أو الركوب على الشرع وفتاواه ، وتغيير جلده من

(1) حماد عبد الجليل البريدي : التحذير من الغلو في التكفير، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى 2006، ص33

(2) د. فايز ابة عمورة ود. عبد السميع خميس العرابي، اسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في ضوء القرآن الكريم، مجلة دراسات اسلامية، العدد/2017/1، غزة ، فلسطين، ص134.

(3) حماد عبد الجليل البريدي ، مصدر سابق، ص34.

لحظة إلى أخرى، كلما سنحت له الفرصة لتحقيق منافعه ومصالحه ، ولو كان ذلك على حساب الورع والتقوى والحقيقة والدين والعقيدة.<sup>(1)</sup>  
12- التفكك الاسري والاجتماعي ورفاق السوء.

فحرمان الطفل من الحاجات او معاملته بالقسوة منذ الصغر او سوء العلاقة بين الزوجين يساعد على ان ينشأ الطفل قاسيا ناقما على الناس يتخذ من الانحراف وسيلة للثورة على مجتمعه وبيئته، وكذلك لاشك انه لا يستهان بدور الرفقاء في النزوح نحو الغلو والتطرف لاسيما عندما يكون تأثير الرفقاء قويا في شخصية ضعيفة او غير مستقرة اسريا.<sup>(2)</sup>  
13- غياب التوازن النفسي.

يعاني المتطرف من مجموعة من الأمراض النفسية كالشذوذ ، وضعف الشخصية ، وتشابك عقده النفسية. ناهيك عن الإحساس بالنقص ، وكبت المشاعر العدوانية التناوسية ، والشعور بالتوازن النفسي ، والجنوح نحو الشهوانية والشبقية والانحراف ، وكرهية الآخر ، والإقبال على الدين بشكل غير متوازن ، والتسرع بشكل منفعل ومتهيج . وعدم التروي في أخذ القرارات الصائبة والحكيمة ، والشعور بالدونية والتهميش واللامبالاة والنبد من طرف الآخرين ربما كل هذه الانفعالات يدفع بشكل كبير نحو التطرف.<sup>(3)</sup>  
14- العنصرية.

من الدواعي التي تدفع المتطرف إلى استخدام العنف والإرهاب والعدوان ضد الآخرين إحساسه بالتمييز العنصري الذي يمارس ضده ، أو شعوره بالتغريب والإقصاء والمعاملة المتوحشة من قبل مستقبلين يرفضون تواجده معهم في بلدهم. لذلك ، ينبذونه ويكرهونه ويحتقرونه ويزدرونه ، ولو كان يحمل جنسيتهم وهويتهم ومعتقدهم، ويعني هذا أن العنصرية التي تفشت في منطقتنا والاحساس بها ، مثلا ، قد ساهمت في تأجيج التطرف والعدوان بين صفوف الشباب.<sup>(4)</sup>  
15- البطالة.

ان البطالة تدفع لا لكثير من الشباب الى الانخراط بالجماعات المتطرفة حيث تستغلهم هذه الفئات لأغراضها الخاصة ويتم تحت ضغط الحاجة عملية غسيل الدماغ وقد اثبتت الاحداث ان هناك عددا من الشباب الذين غرر بهم نحت طائلة الاموال.<sup>(5)</sup>

(1) جميل حمداوي، مصدر سابق ، ص 214.

(2) د. فايز ابة عمورة ود. عبد السميع خميس العرابي، مصدر سابق ، ص 133.

(3) حماد عبد الجليل البريدي، مصدر سابق، ص 35.

(4) جميل حمداوي، مصدر سابق، ص 215.

(5) د. فايز ابة عمورة و د. عبد السميع خميس العرابي ، مصدر سابق، ص 131.



## 16- الاستبداد.

يسهم الاستبداد والحكم المطلق في تأجيج نيران التطرف ، وزرع التشدد في نفوس الشباب والضعفاء والمراهقين الأبرياء ، ولاسيما المتطلعين إلى الحرية والديمقراطية والحياة السياسية الفاضلة ، بعيداً عن الفساد المتقشي، وتزوير الانتخابات، ومصادرة حريات الناس وحقوقهم الطبيعية والمكتسبة. كما تدفع الأنظمة السياسية الحاكمة المستبدة، ولاسيما العسكرية منها، إلى الحراك الاجتماعي، والثورة على الزعماء والحكام باسم الظلم والحكرة "، أو باسم الغبن والشطط في استخدام السلطة ، كما يبدو ذلك جلياً في بعض البلدان العربية.<sup>(1)</sup>

## 17- الفتاوى الفاسدة والإيديولوجية المغرضة .

تعتبر الفتاوى الفاسدة من أهم العوامل التي كانت وراء انتشار ظاهرة التطرف في المجتمع العربي الإسلامي، خدمة الإيديولوجيات المغرضة والمضللة والمنحرفة، كخدمة الدعاوى المتشددة والمغالية في الدين . علاوة على توظيف الدين الإسلامي في المجال السياسي للوصول إلى السلطة باستلاب الناس، واستغلال وعيهم الزائف، وغياب الحوار السياسي المتزن القائم على الحجاج والإقناع والاعتناع ، كما نشهد ذلك عند الأحزاب والتيارات الإسلامية العربية.<sup>(2)</sup>

## 18- الاستعمار وانتهاك حقوق.

فالاستعمار والسيطرة الاستعمارية وانتهاك حقوق الانسان واخذ اموالهم بالباطل واحتلال الاراضي وانتهاك الحرمات والقتل والتدمير والاغتصاب واجبار الناس على النزوح وترك اراضيهم واطنانهم هذا يولد الارهاب والعنف والتطرف وهذا ما حصل في كثير من الدول العربية والاسلامية، فسلح القهر اكبر الاسباب التي تولد العنف في مثل تلك الدول، وقد واكب ذلك الخنوع المذل والاستسلام الكامل لحكام العرب تجاه رغبات امريكا واسرائيل وتجاهل غليان الشارع العربي واحساسه الدائم بالتمييز والمذلة وفي نفس الوقت جاءت السياسات الدولية والقرارات الاممية منحازة في اتجاه معين وتكيل بمكيالين وكلها تميل ضد المصالح العربية والاسلامية وهو ما ادى الى خلل في الرؤية التي تجاوز حد تغليب المنطق والعقل والحكمة وادفع نحو الغلو والتطرف والانتقام.<sup>(3)</sup>

## 19-الخلل المؤسساتي.

قد يكون التطرف ناتجا عن وجود خلل وظيفي في الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر سلبا في الإنسان ، فتدفعه إلى الانحراف والجنوح والإقدام على التصرفات الشاذة التي تهدد المجتمع الإنساني بأسره. ناهيك عن التربية القاسية والصارمة والعنيفة التي يتلقاها المتطرف في بيئته الاجتماعية التي تدفعه ليكون متطرفا في المستقبل . علاوة على المعتقدات الضالة والمنحرفة والمتشددة التي

(1) جميل حمداوي، مصدر سابق ، ص36.

(2) حماد عبد الجليل البريدي، مصدر سابق، ص216.

(3) د. فايز ابة عمورة و د. عبد السميع خميس العرابي ، مصدر سابق، ص123-141.

يكتسبها المتطرف في الكتائب والمدارس والمؤسسات الدينية والتعليمية التي تجعل منه إنسانا متطرفا ومغالياً<sup>(1)</sup>.  
20- التكفير.

ثمة مجموعة من الأسباب والدواعي التي تدفع الإنسان إلى تكفير الإنسان الآخر منها : عدم فهم الدين فهما حقيقياً بمراعاة مقاصده القريبة والبعيدة ، علاوة على الاختلافات السياسية بين الفرق والجماعات الإسلامية ، وتناقض مصالحها ، وتضارب أهوائها الإيديولوجية ، ناهيك عن فهم الأمور الدينية والواقعية والسياسية فهما سطحيًا، دون التعمق في حثياتها الحقيقية، والغلو والتطرف في الدين ، وعدم التسامح والتعايش مع الشعوب المخالفة للمسلمين، والاشتغال بالقضايا الجانبية بدل الاهتمام بالقضايا الكبرى ، أضف إلى التسرع في الأحكام الدينية والفقهية ، وضعف البصيرة بالدين . ناهيك عن الجهل ، والابتداع ، واتباع الهوى ، ومنع حرية التدين ، والغلو في فهم معاني الجهاد والتكفير والتحريم والابتداع<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: اثار التطرف الفكري

للتطرف اثار سلبية كثيرة منها:

- 1- ينتج عن التطرف والغلو والتشدد خراب المجتمعات الإسلامية وهلاكها ، وانهيار العمران البشري ، وانتشار الفتن والقتل والقتل والمساكن المستعصية والحروب ، وانعدام الأمن والسلم والاستقرار والطمأنينة، وتهجير المواطنين الأمنين باعتبارهم لاجئين إلى دول أخرى مماثلة أو مخالفة لنا في اللغة ، و الدين ، والهوية ، والحضارة .
- 2- ينتج عن التطرف كذلك مجموعة من الموبقات والآفات الخطيرة كالاستبداد والحكم المطلق ، وغياب الديمقراطية، ومصادرة الحريات وحقوق الإنسان الطبيعية والمكتسبة ، ونبذ الحوار والاختلاف ، وتدهور المنظومة التربوية والتعليمية ،
- 3- وتفشي الظلم والعنف والعدوان والكرهية والحقد والإرهاب ، وتقديم صورة سيئة ومشوهة عن الإسلام والمسلمين. ويعلم الكل أن التطرف قد ساهم في انهيار مجموعة من الدول العربية والإسلامية ، مثل : ليبيا ، واليمن ، ومصر ، والبحرين ، وتونس ، وسوريا ، والعراق .
- 4- ومن النتائج الكبرى التي تترتب عن التطرف انتشار العدوان المادي والرمزي بكثرة في المجتمع العربي والإسلامي ، وتفشي الفكر الجهادي الإرهابي القائم على ترويع المواطنين ، وترهيبهم بأعلى الأسلحة الفتاكة، وانتشار ظاهرة التكفير الناتجة عن عدم فهم الدين فهما حقيقياً بمراعاة مقاصده القريبة والبعيدة ، أو التوقف عند ظاهر النص ، دون استنطاق دلالاته العميقة<sup>(3)</sup>.
- 5- ان الغلو في التطرف يؤدي الى عزز المجتمع عن التفكير بحلول مبدعة لمشكلاته وفي تطوير ذاته ويصبح تابعا ويفقد استقلالته وتحديد مصيره ومستقبله. وكذلك التطرف يعطل الطاقات الانسانية العامة ويستخدمها في الصراعات

(1) حماد عبد الجليل البريدي ، مصدر سابق ، ص 216.

(2) جميل حمداوي، مصدر سابق ، ص 37.

(3) جميل حمداوي ، مصدر سابق ، ص 217.

والعداوات مما يحول دون تكامل المجتمع، والتطرف يؤدي في النهاية الى صراعات مدمرة داخل المجتمع لأنه يرتبط بالعنف والتعصب الاعمى.

6- التطرف يؤدي الى التدهور في الانتاج لان الانسان اهم عنصر في قوى الانتاج فاذا كان اسيرا لأفكار جامدة وعاجزا عن التفكير وتعامل العقل فان ذلك يجعله متمسكا بالأساليب البالية العتيقة في الانتاج بل بتنظيم العمليات الانتاجية ذاتها.<sup>(1)</sup>

7- الاعتداد على حقوق الآخرين والتشدد في القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الناس على التقصير والخشونة والغلظة مع الآخرين والعزلة الاجتماعية وهجرة الوظائف الحكومية واسقاط عصمة الآخرين واباحة اموالهم ودمائهم..<sup>(2)</sup>

8- النزعة الى العدا والانتقام والقدرة على تظليل وخداع الناس وبخاصة الشباب والوصول الى الغيات بالطرق تخالف الشريعة والعادات والقوانين كالقتل والتدمير والتقصير والتعصب للراي وعدم الاعتراف بالراي الاخر وسوء الظن للآخرين وعدم التسامح.<sup>(3)</sup>

9- الافراط في التدين والعبادات لأثبات الذات والتميز عن الآخرين والتعصب في الراي والغلظة والخشونة في التعامل معهم وقد يؤدي التطرف والغلو الى التقريط والكفر والاحاد.<sup>(4)</sup>

10- يرتبط التطرف بالتدهور الثقافي، والفكري والعلمي والفني انه قتل للإنسان باعتباره كائنا مبدعا وخلاقا، ويمثل التطرف دائما الحنين الى الماضي والعودة الى الوراء اي انه يكون دائما ذا منحى رجعي او محافظ على احسن الاحوال.<sup>(5)</sup>

رابعا: سبل مواجهة ومعالجة التطرف الفكري في العرق.

يمكن معالجة وتخفيف منابع فكر المتطرف والعنف والارهاب من خلال وسائل واساليب عدة، منها:

1. اعداد دراسات والبحوث النظرية والميدانية التي تخص دراسة التطرف الفكري وتحديد سبل ووسائل مواجهتها لغرض رصدتها واصلاح مسارها في المجتمع.

2. ضرورة تفعيل دور العلماء الدين في معالجة القضايا الفكرية وعدم الاعتماد او الاختصار على الاسلوب الامني والاجهزة الامنية في معالجة ذلك فقط، بمعنى

(1) احمد سالم حسن ، التوجه نحو التطرف (سياسي /اجتماعي /ديني) لدى طلبة جامعة القادسية، بحث تخرج لنيل شهادة البكالوريوس، قسم علم النفس ، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 2018، ص12.

(2) معلول بن عبدالله الشهواني، الغلو والتطرف وعلاقته بالارهاب، منشورات جامعة نائف للعلوم الامنية، الرياض، السعودية، 2014.

(3) ولاي نجم ،اثر التطرف على الفرد والمجتمع- قراءة في الاساليب ولحث في طرق الإصلاح ،مجلة العلوم الاسلامية والحضارة بالاغواض،الجزائر 3،(5)،2017/206، 217.

(4) طارق محمد الطوري ، التطرف والغلو –الاسباب والمظاهر والعلاج ورقة مقدم للمؤتمر الدولي الرابع فيفاي،سويسرا،9-20/2005. للمزيد انظر: سعيد عدنان تيتان، التطرف وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي في محافظة قلقيلية، رسالة ماجستير، فلسفة في الارشاد النفسي والتربوي، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2017.

(5) عبد الهادي محمد الحازمي ،بالعدل والاعتدال ننزع فتيل التطرف، بحث مقدم للمسابقة العلمية الحثية-المعرفة في مواجهة التطرف، الجامعة السعودية الالكترونية،الجوف، 2015، ص7.

3. تأكيد على ضرورة وضع استراتيجية وطنية شاملة للتوعية بمخاطر التطرف ضمن محور الوقاية لمكافحة التطرف والإرهاب في العراق من خلال انشاء مراكز متخصصة للتصدي للتطرف الفكري" فالفكر السقيم لا بد من محاربه بالفكر القويم".
4. عمل المؤتمرات والندوات والدورات والورش التدريبية وبرامج اعلامية التي تهدف الى اعلاء شان التسامح والسلام والوسطية اعلاميا وتعليميا لاسيما للمجتمع التربوي المعلمين والاباء والمتقنين وصناع القرار السياسي للإنقاذ الناشئة من التطرف الفكري ووقايتهم من آفاته وشره.
5. ضرورة ادخال المقررات الخاصة بالتسامح والسلام والحوار الفعال في المناهج والأنشطة الدراسية في المدارس والجامعات والمؤسسات التربوية مع ربطها بالأنشطة اليومية وتضمينها مبادئ الوعي العلمي والتفكير النقدي بين مكونات افراد المجتمع العراقي.
6. ايجاد الرقابة والحجب على المواقع الالكترونية التي تبث مواد فكرية تحريضية تشجع على التطرف والعنف واطلاق شبكة مواقع الالكترونية تبث مواد فكرية تعزز قيم السلم الاهلي والحوار والوسطية والاعتدال وقبول الاخر بالمجتمع.
7. الاهتمام بالأسرة وزيادة البرامج الرعاية الاسرة الموجهة من الحكومة وتصميم وتنفيذ برامج توعوية تتعلق بأسس التنشئة الاجتماعية السليمة التي تشجع قيم المواطنة والتحول الديمقراطي وقبول الاخر في المجتمع.
8. وجوب العمل على تفكيك خطاب التطرف الفكري، عن طريق نشر الوعي الديني، والثقافي، والإعلامي مع تكاتف جهود جميع فئات المجتمع العراقي للتصدي لهذا الفكر والعمل على نشر الفكر المعتدل وذلك إيماناً منا بأن الوقاية خير من العلاج.
9. اصدار قرارات وقوانين صارمة تجرم وتمنع التطرف الفكري من قبل مروجيها في المؤسسات الحكومية ومن اعلى المستويات في الدولة.
10. تشريح قوانين جديدة يعالج مشكلة التطرف الفكري، فضلا عن ذلك، تطوير وتغيير القوانين والقرارات القديمة بما يتلاءم، ويتناسب مع المرحلة الحالية، ويمنع تزايد ونمو التطرف الفكري والإرهاب بكل أشكاله في المجتمع.

## خاتمة

التطرف الفكري هو أحد أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، إذ يؤدي إلى انتشار التعصب والانغلاق ويشكل بيئة خصبة لظهور النزاعات والصراعات. ويعود انتشار هذه الظاهرة إلى عدة عوامل، من بينها الجهل، والفهم الخاطئ للمفاهيم الدينية أو الفكرية، بالإضافة إلى التأثير السلبي لبعض وسائل الإعلام والمنصات الرقمية التي تروج للأفكار المتطرفة وتستهدف الفئات الأكثر عرضة للتأثر، مثل الشباب.

كما وإن مكافحة التطرف الفكري تتطلب جهوداً متكاملة من جميع المؤسسات، بدءاً من الأسرة التي تلعب دوراً أساسياً في تنشئة الأبناء على قيم التسامح والانفتاح، مروراً بالمؤسسات التعليمية التي يجب أن تركز على تنمية التفكير النقدي وتعزيز ثقافة الحوار، وانتهاءً بدور الإعلام في نشر الوعي والتصدي للمغالطات الفكرية التي يروج لها المتطرفون. كما أن الحكومات والمؤسسات الدينية تتحمل مسؤولية كبرى في توضيح المفاهيم الصحيحة للدين، وتقديم خطاب معتدل يرسخ مبادئ التعايش السلمي بين مختلف فئات المجتمع.

فضلاً عن ذلك، يُعدّ التطرف الفكري آفةً تهدد المجتمعات وتعرقل مسيرتها نحو التقدم والازدهار، إذ يؤدي إلى انغلاق العقول وانتشار العنف والتمييز بين الأفراد. وتنشأ هذه الظاهرة غالباً نتيجة الجهل وقلة الوعي، إلى جانب التأثيرات السلبية للبيئة الاجتماعية والإعلام المغرض. وللتصدي لهذا الخطر، يجب التركيز على نشر ثقافة الحوار والتسامح، وتعزيز التفكير النقدي الذي يساعد الأفراد على التمييز بين الحقائق والمغالطات. كما أن دور الأسرة والمدرسة والمساجد والإعلام مهم في غرس القيم الإيجابية وترسيخ مفهوم الاعتدال والوسطية. فبناء مجتمع متماسك قائم على التفاهم والاحترام المتبادل هو السبيل لمواجهة التطرف، وضمان مستقبل أكثر استقراراً وأماناً للأجيال القادمة.

إضافةً إلى ذلك، لا بد من استثمار التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر المحتوى الإيجابي الذي يعزز قيم الوسطية والاعتدال، وتفنيد الحجج الواهية التي يستند إليها الفكر المتطرف. فالتحدي لا يكمن فقط في مواجهة الفكر المتطرف أمنياً، بل الأهم هو مواجهته فكرياً عبر تقديم بدائل ثقافية وتعليمية تقود الشباب إلى التفكير السليم واتخاذ قرارات مبنية على المعرفة لا على التلقين والانقياد الأعمى.

بناءً على ذلك،، يظل بناء مجتمع مستقر ومتحضر مرهوناً بمدى قدرتنا على مواجهة التطرف الفكري بكل أشكاله، عبر نشر ثقافة التسامح، وتعزيز الوعي، وترسيخ القيم الإنسانية التي تدعو إلى التعايش واحترام الاختلاف. وحدها المجتمعات التي تؤمن بالتعددية الفكرية وتنبت التعصب قادرة على تحقيق التقدم والازدهار وضمان مستقبل آمن ومشرق للأجيال القادمة.

وفي الختام، يُعدّ التطرف الفكري من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار المجتمعات وتقدمها، حيث يؤدي إلى نشر التعصب والكراهية، ويعيق التعايش السلمي بين الأفراد. ومن أجل الحد من هذه الظاهرة، لا بد من تعزيز قيم الحوار والانفتاح، إلى جانب دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في نشر الوعي والفكر المعتدل. كما أن تعزيز روح التسامح وقبول الآخر يسهم في بناء مجتمع قائم على الاحترام والتعاون، مما يحقق الأمن والاستقرار للجميع.

## المصادر والمراجع

1. احمد سالم حسن ، التوجه نحو التطرف (سياسي /اجتماعي /ديني) لدى طلبة جامعة القادسية، بحث تخرج لنيل شهادة البكالوريوس، قسم علم النفس ، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، 2018.
2. احمد مبارك سالم، الانحراف والتطرف الفكري- تعريفه - اسبابه- ودوافع اثاره -وابعاده -وسبل القضاء عليه، مركز الاعلام الامني،-www.al-mostaqbal.com
3. اسماعيل صديق عثمان ،التطرف والتعصب الديني :اسبابه والعوامل المؤدية اليه، المجلة الليبية العالمية، العدد/28، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، 28 سبتمبر 2017.
4. اسماعيل محمد عبد الكريم، اثر الملصق الاعلامي في مكافحة التطرف الفكري والارهاب، رسالة ماجستير، كلية العمارة والتصميم ،جامعة الشرق الاوسط، 2017.
5. بهلول نسيم واخرون، التطرف الديني، دار امواج للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
6. جمعة الخولي ، " الأمن الفكري في المجتمعات المعاصرة " ط 1، دار البيارق ، بيروت ، 1987
7. جميل القرارة ، " الأمن الفكري في الإسلام ، مزاياه ومقوماته ضمن كتاب الأمن رسالة الإسلام " قسم الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الملك فهد ، النعام ، 2005 .
8. جميل حمداوي، التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري المجلة الجزائرية الثقافية، 1 / 10 / 2017 www.thakafamay.com
9. حماد عبد الجليل البريدي : التحذير من الغلو في التكفير، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى، 2006.
10. سعيد عدنان تيتان، التطرف وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي في محافظة قلقيلية، رسالة ماجستير، فلسفة في الارشاد النفسي والتربوي، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2017.
11. سفير احمد جراد، ظاهرة التطرف الديني في المجامع الاسلامي المعاصر- مفهومها -اسبابها-اثارها-علاجها، رسالة ماجستير، جامعة بيروت الاسلامية، بيروت، 2000.
12. طارق محمد الطوري ، التطرف والغلو -الاسباب والمظاهر والعلاج ورقة مقدم للمؤتمر الدولي الرابع فيفاي، سويسرا، 9-20/2005.
13. عبد الله هشام ابراهيم، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجة الى الامن النفسي لدى عينة من العاملين وغير العاملين، مجلة الارشاد النفسي، العدد/5، مركز الارشاد النفسي، العراق، 1996، ص21-23
14. عبد الهادي محمد الحازمي ،بالعدل والاعتدال ننزع فتيل التطرف، بحث مقدم للمسابقة العلمية الحثية-المعرفة في مواجهة التطرف، الجامعة السعودية الالكترونية، الجوف، 2015.

15. فايز ابة عمورة ود. عبد السميع خميس العرابي، اسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في ضوء القرآن الكريم، مجلة دراسات اسلامية، العدد/1/2017، غزة، فلسطين.
16. كمال احمد عامر، التطرف والارهاب ومواجهته، التحالف الاسلامي والعسكري لمحاربة الارهاب، 14/فبراير/2018، ص3. [www.imctc.org](http://www.imctc.org)
17. لابي الحسين احمد بن فارس الرازي، حلبة الفقهاء، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 395هـ.
18. المعجم الوسيط 561/2 .
19. معجم مقاييس اللغة لابن فارس 447/3.
20. معلول بن عبدالله الشهواني، الغلو والتطرف وعلاقته بالارهاب، منشورات جامعة نائف للعلوم الامنية، رياض، السعودية، 2014.
21. وفاء محمد البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية، 2002.
22. ولاي نجم، اثر التطرف على الفرد والمجتمع- قراءة في الاساليب ولحث في طرق الإصلاح ، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة بالاغواض، الجزائر 3، (5)، 206، 2017/217.
23. Webster، dictionary ' s new world, 1982 .

## حقيقة التطرف الديني وانعكاساته

ا.د. جواهر بلحنافي

[djouher.belhanafi@univ-mascara.dz](mailto:djouher.belhanafi@univ-mascara.dz)

مؤسسة الإلتناء :جامعة معسكر .الجزائر

---

### الملخص

التطرف من أكثر الأحداث التي تشغل العالم في الوقت الحاضر حديثا عنه ،ومقاومة له وتتبع لأثاره وبحثا عنه دوافعه فهو عموما ظاهرة شاذة في الأفراد والمجتمعات وبين أتباع المذاهب والأديان ، إن المتطرفين وان كان قليلو العدد والنسبة إذا ما قرنوا بغالبية باقي الأفراد إلا أن أثرهم وخطرهم أكبر من ذلك، فمن الخطأ النظر إلى الظاهرة من حيث عدد أفرادها ، وإنما يجب النظر إليها من حجم الأثار والخطر المترتب عنها وخاصة تأثيرها السلبي على الشباب ، لذلك يعتبر مؤشرا خطيرا على انهيارات المجتمعات أوبداية لانهياراته وقد يكون نتيجة أو عاملا له ، كما تشكل هذه الظاهرة احد أهم مشكلات العالم الإسلامي المعاصر، وخاصة أن التطرف الديني أصبح حقيقة لا يملك أحد تجاهلها أو تجاوزها تأثيراتها السلبية .  
**الكلمات المفتاحية:** التطرف الديني. والفكري، الغلو، الإرهاب، الأصولية .

### The reality Extremism of religious and their repercussions

#### Abstract

Extremism is one of the most recent events in the world. It is a phenomenon that is anomaly in individuals and societies and among followers of sects and religions. Extremists, though few in number and proportion if they know the majority of the rest, Therefore, it is wrong to look at the phenomenon in terms of the number of its members, but it must be seen from the size of the impact and the risk resulting from them, especially the negative impact on young people, so it is a dangerous indicator of the collapse of communities or start of collapses may be a result or factor, The most important problems of the contemporary Islamic world, especially that religious extremism has become a reality that no one can ignore or overcome the negative effects.

**key words:**Extremism. religious. the negative effects..  
phenomenon .anomaly .individuals



**المقدمة :** يعد التطرّف من الظواهر التي بدأت في الانتشار في المجتمعات على اختلاف أنواعها وأنماطها ومعتقداتها، وهو لا يرتبط ببيئة معينة أو مجتمع معين أو دين معين، وإن كان الغرب يتّجه لربطه بالإسلام، وتقديمه للعالم بأنّه الوجه الآخر للإرهاب الذي نجح الغرب إلى حدٍّ ما في جعله سمة من سمات الإسلام المتطرف أو الإسلام السياسي كما يدّعون، خاصّةً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م. في حين أن كثير من متطرّفين من ديانات الأخرى في عصرنا الحاضر، عرفوا بغلوهم الشديد في التعامل مع المسلمين المستضعفين في شتّى بقاع العالم؛ فما يفعله اليهود بالمسلمين في فلسطين، وما يفعله البوذيون بمسلمي ميانمار في (بورما)، وما يفعله النصارى (مدعومين من الكنيسة) بالمسلمين في إفريقيا الوسطى ورواندا وغيرها من الدول الإفريقية، وما يفعله السيخ والهندوس بمسلمي الهند، كل ذلك يفوق حدّ التطرّف أضعافاً مضاعفة.

لذلك كان لزاماً علينا، نحن المسلمين، أن نزيل هذا اللبس، ونجلي الحقائق واضحةً حول هذا المفهوم وتبيين وتوضيح ما يقع على الشباب من آثاره السلبية وضرورة مكافحة التطرّف الذي بدأ في التنامي وأخذ في التصاعد في المجتمعات الإسلامية، بل وتعدّى ذلك إلى أن أصبح فكرةً يتبنّاها ويُسهرها صاحبها في وجه كل من خالفه الرأي، **فالتطرّف الفكري**، أصبح اليوم أيديولوجياً تنتهجها بعض التجمّعات والتكتلات، بل وتقاتل من أجلها كل من ناهضها أو وقف في طريقها. فهو ترجمةً عمليّةً لما يعتقدون أنّه الحق الصائب، وما سواه باطلٌ لا شكّ فيه. لذلك تشكّل هذه الظاهرة أحد أهم مشكلات العالم الإسلامي المعاصر، وخاصة أن التطرف الديني أصبح حقيقة لا يملك أحد تجاهلها أو تجاوزها.

### **التطرف الديني l extrémisme religieux**

يشغل لفظ التطرف العديد من الدراسات والتخصصات العلمية من أجل التصدي له. ظاهرة التطرف ما هي إلا صورة من صور الرفض الاجتماعي، الفكر المتطرف غالبا ما ينشأ في بيئة منعزلة لا تسمح بالحوار والتجديد، ولهذا يلجأ المتطرفون إلى شن حرب مدمرة على البناء السياسي الذي تعيش فيه الأفكار المقيدة لحريتهم ولتعطيتهم فرصة للتعبير عن أفكارهم ومشكلاتهم ولهذا يعتبر التطرف عنوانا للاغتراب السياسي والاجتماعي.

#### **تعريف التطرف:**

التطرف ظاهرة عالمية تتمثل في التطرف الديني أو السلوكي... و لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة. وهو يتنوع ما بين تطرف سياسي، وتطرف أخلاقي، وتطرف فكري، وتطرف ديني. وهذا لا يقتصر على أتباع دين معين، أو أنصار مذهب معين (الشبل، ع: 2004: 19). ويدخل في معنى التطرف، والتصلب، والهوس العقدي، والعنف. والتطرّف هو تفعل - بتشديد العين - من طرف يطرف طرفاً بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى (القاموس المحيط، و" شرحه تاج العروس " و " لسان العرب : " لسان العرب"، مادة: طرف 217/90

### أولاً: مفهوم التطرف لغةً:

"تَطَرَّفَ، يَتَطَرَّفُ، تَطَرُّفاً، فهو مُتَطَرِّفٌ، والمفعول مُتَطَرِّفٌ؛ أي رَأَى خِصَاماً فِي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِباً أَوْ ابْتَعَدَ إِلَى الطَّرَفِ أَوْ الْجَانِبِ الْآخَرِ. وَيُقَالُ: تَطَرَّفَتِ الْمَاشِيَةُ جَوَانِبَ الْمَرَعَى أَيْ صَارَتْ بِأَطْرَافِهِ. وَيُقَالُ أَيْضاً: تَطَرَّفَتِ الشَّمْسُ أَيْ دَنَتْ إِلَى الْغُرُوبِ. وَتَطَرَّفَ الْحَدِيثُ أَيْ عَدَّهُ طَرِيفاً. وَيَتَطَرَّفُ فِي أَفْكَارِهِ أَيْ يَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِعْتِدَالِ وَالْحُدُودِ الْمَعْقُولَةَ، وَيُبَالِغُ فِيهَا. وَتَطَرَّفَ مِنْهُ أَيْ تَنَحَّى.

وَتَطَرَّفَ الشَّيْءُ أَيْ أَخَذَ مِنْ أَطْرَافِهِ . حَدَّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وَعَدَمُ الثَّبَاتِ فِي الْأَمْرِ، وَالِابْتِعَادُ عَنِ الْوَسْطِيَّةِ، وَالْخُرُوجُ عَنِ الْمَأْلُوفِ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ وَالْبَعْدُ عَمَّا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ.

وجاء في مجلة البحوث الإسلامية: الغلو في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه.

### التطرف والغلو:

أَنَّ كَلِمَةَ (الغُلُو) كَثِيرَامَا تَكُونُ مُصَاحِبَةً لِكَلِمَةِ (التَطَرُّفِ)، فَهُمَا مُتَلَازِمَتَانِ، حَتَّى كَانَهُمَا مُتَرَادِفَتَانِ، وَكَأَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، فَالَّذِي يَنْظُرُ فِي الْمَعَاجِمِ لَا يَكَادُ يَدْرِكُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقاً كَبِيراً بَيْنَ مَعْنَى الْكَلِمَتَيْنِ

الغلو أخص من التطرف، إذ إنَّ التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلبيّاً أو إيجابيّاً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلوّاً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وسبق الغلو في قول القائل:

لَا تَغُلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ \*\*\* كَلَّا طَرْفِي قَصِدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

"فَالْغُلُوُّ أَخْصُّ مِنَ التَّطَرُّفِ بِحَسْبَانِ أَنَّهُ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ الطَّبِيعِيِّ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ. فَفِي حَالِ النَّقْصِ يُسَمَّى غُلُوّاً إِذَا بَالِغٌ فِي النَّقْصِ، فَيُقَالُ: غَلَا فِي النَّقْصِ، وَكَذَلِكَ فِي الزِّيَادَةِ إِذَا بَالِغٌ فِيهَا كَقَوْلِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ اللَّهُ وَابْنُ اللَّهِ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوّاً كَبِيراً.

فتحريف الغالين كان سبباً في هلاك الأمم السابقة، ممن غلوا في العقيدة أو العبادة على حد سواء، فحرموا على أنفسهم ما أحلَّ الله، وحرّموا طيباتٍ أحلَّتْ لهم، وخرجوا بغلوهم عن الوسطية والاعتدال، التي هي سمة الإسلام؛ وقد حذر من الغلو قال - تعالى - في وصف أهل الكتاب: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ مَا يُجَادِلُونَ فِي الدِّينِ أَوَّلَ مَا خُلِقُوا" [المائدة 77]، وقال - ﷺ -: ((إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)) رواه أحمد وابن ماجه والنسائي، وقال: ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثاً رواه مسلم" (الشبل، ع، 2004: 55)

وتواصى الأئمة فيما بينهم بالتحذير من هذه الآفات الثلاث؛ لأنها تشوّه حقيقة الإسلام، وتلزم المسلمين بما لا يلزم شرعاً، وهذه الآفات الثلاث ترجع في معظمها إلى أصول الفرق التي حذر منها العلماء؛ كالخوارج، والمرجئة، والرافضة، وليس لها فيما صح من نصوص الكتاب والسنة نصيب.

وللإمام ابن القيم إشارة مهمة إلى كيفية الأخذ والفهم عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول: ينبغي أن يفهم عن الرسول - ﷺ - مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يُحمَل كلامه ما لا يَحتمل، ولا يُقَصَّر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك، والعدول عنه من الضلال عن الصواب - ما لا يعلمه إلا الله؛ بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام؛ بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، فبما محنة الدين وأهله! حتى صار الدين بأيدي كثير من الناس هو موجب هذه الأفهام، والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور، لا يلتفت إليه، ولا يرفع هؤلاء به رأساً.

كما نجد مصطلح التطرف يعرف أيضاً: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، ولكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرف غلو. فالذي يتطرف في حكمه في الدماء، ربما يحكم بكفر بعض الناس من أهل القبلة، فإذا غالى في تطرفه، فربما يستبيح قتله، ويرى في هذا أجراً من الله تعالى، وهذا لا شك أنه أشد وأخطر، لأنه يقتل باسم الدين. يتضح مما سبق صحة ما أقررناه، وهو أن هاتين اللفظتين (التطرف والغلو) متقاربتان في المعنى، بدرجة تكاد تصل إلى حد الترادف. فالغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب. ولهذا فالتطرف يُوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة. فقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي. ويعني التطرف إتيان الطرف، والطرف حد الشيء. يقال تطرف في كذا: جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط (المعجم الوسيط، 555/2). والتطرف اعم واشمل من الغلو لأنه يكون شاملاً للغلو والتقصير فكل غال متطرف، وليس كل متطرف غالياً (الزهراني، 2006: 23).

ويشير القرضاوي (1998) أن التطرف معناه "الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم ينتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر، أو السلوك. ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان" (القرضاوي، 1998: 27). وفي علم الاجتماع يشير معنى التطرف، إلى المغالاة السياسية، أو الدينية، أو المذهبية، أو الفكرية. ويعني الحدة الشديدة التي تتصف بها سلوكيات الفرد اتجاه موضوع أو الفكر الذي يعتنقه (أبا الخيل، ي، 2006م: 17). فهو المبالغة في التمسك فكرياً أو سلوكياً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة. وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه. الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة. ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً. أي أنه أسلوب منغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات - الشخص أو الجماعة - أو على التسامح معها، وهذا الأسلوب صادق صدقاً أبدياً، ولا مجال للمناقشة، أي أن التطرف يتسم بالرفض الكلي لأي معتقد يختلف عن معتقد الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها. وتقوم نظرة المتطرف للمعتقد على أنه:

- 1- أن المعتقد صدقاً مطلقاً وأبدياً. و يصلح لكل زمان ومكان و لا مجال لمناقشته
  - 2- كل المعرفة هي نابعة من هذا المعتقد دون غيره.
  - 3- رفض كل اختلاف عن المعتقد.
  - 4- فرض المعتقد على الآخرين بالقوة.
- كما يعرف التطرف أنه: "الإغراق الشديد والمغالاة في فهم ظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء فهمها" (بن نعمان، أ: 1997، 12). وقد حدد مجالات التطرف، قد لا يكون تطرفاً في الفكر وحده، وقد يكون في السلوك، وقد يكون التطرف في الحسيات، وقد يكون سوء استخدام السلطة داخل الأسرة من قبل الأب أو الأم، أو في المجال السياسي، وقد يكون التطرف في القانون أو في العرف العام أو الخاص. ومن مجالاته أيضاً وهو الأكثر شيوعاً وخطراً التطرف الديني الذي يعني سوء الفهم للنصوص الدينية الذي يؤدي إلى التشدد والغلو. كما وضع رشوان بعض صفات المتطرف دينياً التي تتمثل كما يلي:
- 1- أن المتطرف يعتقد أن أفراد المجتمع مرتدون أو كافرون أو غير ملتزمون بأحكام الدين.
  - 2- أن هدم مثل هذا المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله، وجهاد في سبيله.
  - 3- التحول من مجرد التفكير الذهني إلى مقاومة المجتمع والقيام بالعمليات الإرهابية.
  - 4- المغالاة الشديدة في القيام بالواجبات الدينية.
  - 5- محاسبة النفس على النوافل وكأنها فرائض.
  - 6- الاهتمام بالجزئيات والفروع.
  - 7- الحكم على مخالف ذلك بأحكام قد تصل للكفر والإلحاد.
  - 8- سوء الظن بالآخرين و البحث عن زلاتهم وتضخيمها النظر إليهم نظرة متدنية.
  - 9- لإعتمادهم في التفقه الديني على خطب بعض العلماء دون تميز ودون تدقيق في الفهم العميق لما يطرح من دروس.
- فما يمكن أن نستنبطه أن التطرف الفكري الديني يتحدد في التشدد في الدين غير المستند على نصوص دينية متفق عليها. من خلال التمسك بمجموعه من العبادات والسلوكيات والمعاملات والأفكار الدينية تجعل من المتمسك بها مالكا للحقيقة المطلقة نافياً لمبدأ الاختلاف الفقهي والتنوع الفكري المحمود. ولاحق للآخرين في الاختلاف معه رافضاً لفكرة الحوار. الذي يؤدي به للاغتراب عن الحياة الاجتماعية. ويتيح لنفسه الفرصة الكاملة دون منطلق ديني أو تشريعي في مصادرة حق أفراد المجتمع ممن يختلفون معه في الأمان والحياة مهدداً لأمنهم لاستقرارهم وسلمهم.
- ومن المفاهيم الأخرى ذات العلاقة بالتطرف:**
- هناك بعض الكلمات التي يستعملها كثير من الناس، وهي تحمل في طياتها معنى التطرف، وإن كانت تختلف معها من حيث اللفظ، إلا أن معناها يكاد يكون واحداً في أذهانهم، ومن هذه الكلمات

## التدين:

نشير إلى أهمية وضرورة عدم الخلط بين التدين وبين التطرف، إذ أن التدين هو في أصله ظاهرة ايجابية تعني التزام الفرد بالأحكام الدينية فهماً وتطبيقاً وفق المنهج الصحيح والقيم الأخلاقية. بينما التطرف يشير إلى تجاوز التدين إلى سلوكيات وأفعال وأقوال مخالفة للتدين ذاته، ومنهي عنه بنصوص شرعية سواء من القرآن الكريم، أو من السنة النبوية المطهرة. لذلك من صفات المتطرف التي تؤكد افتراقه الكلي عن التدين:

- 1- تكفير الخاص والعام لمجرد أنه لا يوافقهم في الرأي. مع الطعن في العلماء المشهورين والاستهانة بهم بفتاواهم
- 2- تحريم الصلاة في مساجد عامة المسلمين إلا وراء من يعرفون عقيدتهم.
- 3- الدعوة إلى العنف والخروج على المسلمين وقتل الأبرياء وإثارة الفتن.
- 4- تحريم الانتساب لمدارس ومعاهد وكلليات الدولة.
- 5- الطعن في العلماء المشهورين عند العامة والانتقاص منهم ومن فتاواهم (القرضاوي، ي: 2008، 35).

## التشدد:

التشدد أحد صور الغلو والتطرف، أو السمة التي يمكن اكتشافها لمعرفة درجة الغلو أو التطرف لدى شخص ما. ويشير مفهوم التشدد من المنظور الديني التشديد على النفس أن يكلفها من العبادة فوق طاقتها (المطيري، م: 2002، 373) وهو اخص من الغلو. لأنه يتعلق بالعبادة العملية، بخلاف الغلو، فإنه يتعلق بالعبادات والعقائد. كما أن المتشدد نفسه قد لا يتعدى ما حده الله كما في الغلو ( الزهراني، 2006: 23). إذاً معنى التشدد الديني هو ما يرتبط بممارسات الفرد في عباداته العملية، ويحرم نفسه من أمور أباحها الشرع، لكنه اتبع ما لم يتفق عليه بالإجماع فمارسه. وفي ضوء ما سبق يمكن فهم التشدد بأنه سلوك تعبدية يميل فيه المتشدد للأخذ بالأصعب في ممارساته التعبدية. وهو بهذا لا يبيح لنفسه أخذ ما يتفق عليه بالإجماع. وكأنه بهذا المعنى يرى في ممارساته زيادة وزهداً عن ما يمارسه غيره. إلا أنه في نظرته لمن يخالف لا يصل لما يصل إليه المغالي أو المتطرف.

## الأصولية:

أما مصطلح الأصولية منسوب إلى الأصول، والأصول جمع أصل وأصل الشيء أساسه. وتعني: التمسك بالمبادئ التي لا يجوز التخلي عنها ورفض الوصاية العقائدية، أو الأخلاقية من مجتمعات، أو معتقدات أخرى (المطيري، م: 2002: 380). وبالتالي فهو استخدام في غير محله عندما يعتبره البعض مرادفاً لمصطلح الغلو، أو يعبر عنه. فالغلو كما أشرنا سابقاً هو مجاوزة الحد. بينما الأصولية تعني التمسك بالمبادئ الشرعية وهو أمراً محموداً، بينما في حال الغلو فهو منهي عنه ومذموم شرعاً.

ويعتبر بعض المفكرين أن مصطلح الأصولية لم يظهر في اللغة العربية كرمز، وعلم على جماعة معينة أو فرقة ذات مبادئ وأصول ومواقف متميزة إلا في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي. وليس وليد البيئة العربية الإسلامية (الجليند، م،

1999: 10). و إنما روجت له وسائل الأعلام الغربية وربطته بالإسلام. لإيجاد النفور من الإسلام والمسلمين، لاقتراح هذا المصطلح بالثقافة الغربية في سلوكيات مذمومة لديهم كالتعصب، وعدم تقبل الرأي الآخر، وضيق الأفق. وارتباطه بالاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق. لذا لا يعتبر هذا مصطلح (الأصولية) اختياراً صحيحاً. وذلك لعدة أسباب:

- 1- الأصولية يعد مصطلحاً سلبياً بشكل واضح. فهو مصطلح قياس أكثر منه مصطلحاً يصف. إنه يعكس موقفنا تجاه الآخرين أكثر من أن يكون واصفاً لهم.
- 2- لأنه مصطلح يصف أصول معينة في العقيدة المسيحية في بداية هذا القرن.
- 3- إن هذا المصطلح لا يحمل أي معنى سياسي لأن من لوازم أن الشخص يكون مدفوعاً باعتقاد ديني فقط لا باهتمام واسع حول شؤون وطبيعة المجتمع والعالم (المطيري، م، 2002: 356).

أما الفيلسوف الفرنسي ( روجي جارودي) فقد ربطه بالجمود ورفض التكيف ومعارضة كل نمو وتطور، والعودة للماضي، وعدم التسامح (جارودي، ر. 2000: 13) وهو ما لا يمكن قبوله أو وصفه بالإسلام الدين القابل لكل زمان ومكان. خصوصاً عند ربطه بالإسلام السياسي، والإرهاب الإسلامي، والراديكالية الإسلامية والحركات الأصولية الإسلامية.

وعن الفرق بين المتطرف والأصولي يرى الجليند، م (1999: 16) أن هناك سمات تميز التطرف عن الأصولية الإسلامية وينفرد بها وهي كما يلي:

- 1- أنهم في بعض الأحيان يجهلون العلم بمراتب الأحكام فيضعون المندوب في مقام الواجب أو السنة، ويخلطون بين المكروه والحرام. أنهم في معظم الأحيان يجهلون العلم بمراتب الأحكام، فيضعون المندوب في مقام الواجب أو السنة، ويخلطون بين المكروه والحرام، ويترتب على ذلك قلب الأحكام الفقهية، فيهتمون بالمندوب والسنة على حساب الفرائض والواجبات، ويتشددون في المكروه على حساب المحرمات؛ ومثال ذلك: تركهم الصلاة مع مَنْ لا يجهر بالتأمين خلف الإمام، وقولهم بهجر مَنْ يفعل ذلك ومقاطعته

- 2- الاستبداد بالرأي والتعصب ورفض رأي المخالف. عدم الاعتراف بالآخر وسوء الظن بالآخرين واتهامهم في عقيدتهم والطعن في آراءهم. التشدد والتعسير على الناس وإلزامهم بما لا يلزم. ، وقد يكون ذلك في معظم الأحيان عن جهل وقلة علم، وإعجاب كلٍّ منهم برأيه، واحتقار الآخرين.

- 3- أنهم يقرنون بين الخطأ والإثم، دون تفرقة بين من يخطئ عن جهل ومن يخطئ عن قصد، ولا بين المجتهد المخطئ والمعتد في خطأه.

- 4- الطعن في العلماء واتهامهم، والتكفير للحاكم والمجتمع على حد سواء حيث تنسب إلى الأصولية الإسلامية، وهي منها براء، والى الإمام ابن تيمية تحديداً ولعله كان من أكثر الأئمة بُعداً عن الحكم بتكفير المسلم، أو المجتمع، أو الحاكم، برغم ما يشاع عنه زوراً ونصوصه تثبت ذلك

يقول ابن تيمية في "فتاوى" ، مسألة حكم المرتد : "إن علماء المسلمين المتكلمين في الدنيا باجتهادهم، لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه؛ فإن تسليط

الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض، الذين يكفرون أئمة المسلمين؛ لما يعتقدون أنهم أخطؤوا فيه من الدين." ويقول أيضا : "من أصول أهل السنة والجماعة: أنهم يصلُّون الجُمع والأعياد والجماعات، لا يدعون الجمعة والجماعة، كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم، فإن كان الإمام مستور الحال، صلَّى خلفه الجمعة والجماعة باتفاق الأئمة." "ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله، ولا بخطأ أخطأ فيه؛ كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة... والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، محرمة من بعضهم على بعض، لا تحلُّ إلا بإذن الله... قال - ﷺ -: ((من صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا - فهو المسلم، له ذمة الله ورسوله" "إنني من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسبَ معيَّن إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية، التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وإنني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعُمُّ الخطأ في المسائل الخيرية القولية والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد على أحد لا بكفر، ولا بفسق، ولا بمعصية، وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزُلْ ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة" (أبالخيل، ي.2007: 105).

ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفورٌ للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثرُ فضلاء الأمة، وإذا كان الله يغفر لمن جهل تحريم الخمر؛ لكونه نشأ بأرض جهل، مع كونه لم يطلب العلم، فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه، إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه - هو أحق بأن يتقبل الله حسناته، ويثيبه على اجتهاده، ولا يؤاخذ به خطأ؛ تحقيقاً، وأهل السنة جزموا بالنجاة لكل من اتقى الله - تعالى - كما نطق به القرآن." هذه نصوص ابن تيمية يوضح بها موقف سلف الأمة في أخطر القضايا المثارة الآن، والتي كانت سبباً في تمزيق شمل الأمة: قضية تكفير المسلم، قضية تكفير الأمة والمجتمع، قضية الخروج على الإمام والحاكم، يتضح خلالها أن ذلك ليس مذهباً للسلف، ولا رأياً لابن تيمية، ومن يفترى ذلك عليه عامداً وقاصداً، فكلهم مخطئ في دعواه، إن كان الرأي ينسب إليه، ويعرف من نصوص السلف إن كان الرأي ينسب لهم، بدلاً من التقول عليهم أو القول بغير علم؛ لأن ذلك خطر عظيم، خاصة فيما يتعلق بعقائد المسلمين، وفي أيام الفتن التي يختلط فيها الحق بالباطل، والصواب بالخطأ.

#### - الإرهاب:

شاعت كلمة (الإرهاب) في العديد من الأوساط والمحافل الدولية، دون تحديد لمعناها بشكل واضح، مما يجعل من الصعوبة التفرقة بين الدفاع الشرعي عن النفس، ودفع المعتدي بالإرهاب. فحين يضبط معنى كلمة (الإرهاب) في المعاجم حول الإزعاج والإخافة.

كما يعرف على أنه مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة، أو أفراد قَصْدَ الإخلال بأمن الدولة، وتحقيق أهداف سياسية، أو خاصة، أو محاولة قلب نظام الحكم (اللوحيق، ع، 2004: 52).

#### - الانحراف الفكري:

وكثيرا ما يستعمل مصطلح الانحراف الفكري وخاصة في السنوات الأخيرة ، حيث يعرف في اللغة: أنه الميل إلى الحرف أي الطرف، وهو العدول عن الشيء، فالانحراف هو الخروج عن جادة الصواب، والبعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان (ابن منظور). ويكون الانحراف الفكري باختلال في فكر الإنسان وعقله، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراتهِ للأمور الدينية والسياسية وغير ذلك. أما في الاصطلاح فيعرفه ابن الجحني أنه: "الفكر المنحرف الذي يتخذ من الدين ستاراً لنشر هذا الفكر وترويجه مصطدماً بالأنساق الاجتماعية والدينية وكل عناصر الضبط الاجتماعي بداية من الأسرة التي يوليها الإسلام ما تستحقه من اهتمام وينظر إليها على أنها الخلية الأساسية في بناء المجتمع، ولها دور كبير في رعاية الفرد وتشكيل شخصيته من جميع جوانبها" ( الجحني . ع: 2000: 291). ويعرفه الدغيم: " بأنه انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عن ما هو عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع. أو هو: الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المجتمع" ( الدغيم، م. 2006: 17).

أو هو: " هوى استحكم عقل صاحبه واستقر في فؤاده وغير مسار حياته متأثراً بأفكار دخيلة على عقيدته وأخلاقه وسلوكه، أو يكون ناتجاً عن تعسف وعنت وغلو صاحبه، حتى مال عن طريق الهداية إلى الغواية فانقلبت لديه الموازين، حتى أصبح المعروف لديه منكراً، والمنكر معروفاً". ( الحمود، ا. 2008: 19).

ومن الألفاظ التي لها صلة بالانحراف في المعنى: الجنوح والميل، الزيغ والضلال، الشذوذ. ومن مظاهر الانحراف الفكري الملحوظة حالياً والتي تتقارب مع مظاهر التطرف والتشدد، القدرة على التضليل والخداع، تشويه الحقائق، تبرير الغايات، التبسيط المخل، الميل إلى الخلاف والصراع، التناقض الفكري- السلوكي، أحادية العقلية، أحادية الرؤية، النزعة إلى العداء والانتقام، الرفض

ولكن بالرجوع إلى القرآن نجد نداء المولى عز وجل لأهل الكتاب بالنأي عن الغلو والتطرف، كما توضح الآية 77 من سورة المائدة كما سبق ذكرها لقوله تعالى : ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ) ، قال أبو جعفر: "يعني جل ثناؤه بقوله "يا أهل الكتاب"، أي يا أهل الإنجيل من النصارى. "لا تغلوا في دينكم"، أي لا تجاوزوا الحق في دينكم فتقرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق". وللتطرف أنواع .



## أنواع التطرف وصوره في الواقع الاجتماعي

هناك ثلاثة أنواع من التطرف: قولي، وعملي (سلوكي)، ومعتقدي.

### أولاً: التطرف القولي:

هو كل لفظ لا يحل إطلاقه، فالسب، والقذف، والهجاء، والغيبة، والنميمة، والكذب، وإطلاق الشائعات، وما شاكل ذلك، كله تطرف في القول. وهو بهذا المعنى لا يكاد يخلو منه مجتمع، بل إن بعض المجتمعات أصبحت هذه الصفات سمة أساسية ومميّزة لها.

### ثانياً: التطرف العملي (السلوكي):

وهو كل تطرف في سلوك أو فعل يخالف الشرع، لكنه يختلف باختلاف درجة تحريمه، فهناك كبائر، كالقتل والزنا والسرقة، وهناك صغائر، فكلما كان الفعل كبيراً (أي ورد فيه حد، أو وعيد) كان أمره أعظم. وهو أيضاً بهذا المعنى له صور وأشكال كثيرة في مجتمعاتنا.

### ثالثاً: التطرف المعتقدي:

ويدخل فيه كل ما خالف المعتقد الصحيح الذي جاء به النبي (ﷺ) وكان عليه الصحابة الكرام، وسلف الأمة (رضوان الله عليهم أجمعين). فالشرك، والكفر، والإلحاد، وإدعاء الولد أو الزوجة لله، ودعاء غير الله، وتقديس الأشخاص، وإعطائهم صفات لا تليق إلا بالله (جل وعلا) كعلم الغيب، والعصمة، واليأس والتشاؤم، ونحو هذا، كله من التطرف في الاعتقاد.

### آثار التطرف على الفرد والمجتمع والأمة

يترك التطرف على اختلاف أنواعه وأشكاله، أثراً جمة على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها، بل ويمتد هذا الأثر إلى الأجيال اللاحقة للفترة الزمنية التي حدث فيها، مما يجعل من الصعوبة التحكم به أو السيطرة عليه، مما يجدر التجنيد له بكل الوسائل حتى لا تتجاوز آثاره هذه للفترة الزمنية أو البيئة المكانية التي وُجد فيها.

### - آثار التطرف على الفرد:

رغم خاصية العقل الذي يجعل سلوك الإنسان يتميز بالاستقامة، إلا أن التطرف الفكري يفقد الشخص استقامته حيث يخلل توازنه، فيحدث الانفصام بين ما هو عليه، وما ينبغي أن يكون عليه، الأمر الذي يترك عليه أثراً نفسية سيئة في أعماق اللاشعوره النفسي، كما تتصدّع العلاقة بينه وبين المجتمع، وتتغير نظرتة إلى مجتمعه وإلى أهل الاستقامة وتنقلب عنده الموازين والقيم، وينظر إلى الواقع نظرة شاذة خاطئة لا تتصف بالموضوعية. وبالتالي فالتطرف الفكري هو مرض يصاب به الفكر، وحالة سقيمة تجعل الإنسان في وضع غير طبيعي وغير سوي، أي يفقد صحته العقلية والجسمية لذلك يعد التطرف الفكري انحرافاً يفقد الفرد معه الاعتدال في الفهم، فهو حالة مرضية يعنل فيها الفكر، ويخرج بها الإنسان عن طبيعته.

كما يتولد عنه انحراف الفرد عن المنهج الديني الصحيح، الأمر الذي ينعكس خللاً في العقيدة، واختلالاً في السلوك بحيث يؤكد علماء النفس والتربويون أن السلوك البشري مظهراً للثقافة وانعكاساً للفكر، وهذا المظهر السلوكي المرضي تنتج عنه

تداعياته السلبية على المحيط والمجتمع، سيكون قابلاً للعدوى والانتشار وتتبع عنها مضاعفات، حيث يكون فيها خطراً كبيراً على المجتمع.

#### - آثار التطرف على المجتمع:

إنّ العناصر المعيارية هي الأساس في تشكيل النظام الاجتماعي، وفي استمراره بحالة مستقرة، والعناصر المعيارية كما تلعب دوراً إيجابياً بوجهها الإيجابي، كذلك تلعب دوراً سلبياً بوجهها السلبي فيما إذا كانت المعايير سلبية أو غير متوازنة.

والتطرف الفكري يخلّ بالنظام الاجتماعي وبالأمن المجتمعي؛ لأنه يستند إلى معايير سلبية بحكم انحرافه عن الاعتدال في الفهم والاستقامة في التفكير، وهو يحمل المعايير السلبية أيضاً، فيكون له أثر تخريبي حيث تلعب المعايير السلبية دورها في النظام الاجتماعي، ويشكّل خطراً على العناصر المعيارية الإيجابية التي هي الأساس في نظام اجتماعي مستقر، وفي أمن مجتمعي واقعي.

وحيثما يشقّ التطرف الفكري طريقه في المجتمع، ويتحوّل من حالة فردية إلى حالة مجتمعية قد تأخذ شكل تيار في المجتمع أو فرقة أو تنظيم أو ما شابه ذلك، فإنه يلعب دوراً سلبياً في خلط الأوراق، والتشويش على الحقائق، والتضليل وضرب نسق القيم والمعايير، "وهذا ما يسبب إشكالية قد تتحول إلى فتنة في المجتمع، ربما تكون فتنة دينية أو سياسية أو ثقافية، ويوجّه ضربة لما يسمى في علم الاجتماع بـ (الإثنوميثودولوجي) أي منهجية الجماعة" (اللوحيق، ع ، 1998: 66).

#### - آثار التطرف على الأمة:

إنّ المتتبع للتاريخ يجد أنّ المجتمعات المتنوعة لطالما عانت من انشقاقات ضربت وحدتها وتماسكها في الصميم نتيجة للتطرف الفكري. فتاريخ الأمة الإسلامية حافل بالمعاناة من انشقاقات أحدثها التطرف الفكري، تصدّع منها شمل الأمة الإسلامية.

لقد أوجد الإسلام أمة تسعى لأن تكون قوية ومتماسكة، استمدت ثقافتها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى (عليه أفضل الصلاة والسلام)، فقامت هذه الأمة على أساس ثقافة الأمة الواحدة، ولم يلتحق رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) بالرفيق الأعلى حتى أكمل الله الدين، وأتمّ النعمة، إذ ألّف قلوب المسلمين وجعلهم إخواناً، فنزل قوله تعالى في عرفة في حجة الوداع: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)<sup>2</sup> من سورة المائدة ، فالقرآن الكريم أساس وحدة الأمة

، كما الرسول الكريم حذر من التفرّق، ونهى عنه نهياً أكيداً مشدداً، قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). وقال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ). كل هذه الآيات البيّنات جاءت تأكيداً على ثقافة الأمة الواحدة المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، والتي هي أساس وحدة الأمة، رغم ذلك نبع التطرف الفكري واتجه إلى عقل الأمة، ونسج عقائدها فأحدث ذلك انشقاقات مريرة برزت في الفرق (من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً)، فكم عانت الأمة ولا تزال تعاني من هذه الانشقاقات التي تطرّفت عن جماعة المسلمين، وكان التطرف الفكري عاملاً رئيساً في الفرقة والتصدّع، وظهور

الفتن والحروب والنزعات والقتل وانتشار العداوات والخلافات الدينية والعقائدية والتزمت فيها أو الغلو (السدلان، ص 2004: 88).

إنَّ التطرُّف الفكري بما ينجم عنه من آثار تخريبية على المنظومة الفكرية والمجتمعية، يترك أيضاً أثراً سلبياً على الكيانات السياسية، فقد يكون من عوامل إضعافها أو إسقاطها، كما يترك أثراً سلبياً على الكيانات الحضارية وعلى المسيرة الحضارية للأمم والشعوب، لأنَّه يعرقل هذه المسيرة أو يتسبب في حرفها أو قصورها كما هو الحال وما تتخبط فيه الأمة.

### ضرورة مكافحة التطرُّف والتصدي له

"لقد اجتاحت موجة التطرُّف العاتية العالمين العربي والإسلامي مؤخراً، وذلك لأسباب عدة منها: الهوى خصوصاً وسائل الإغراء التي يستخدمها ممن يملكون المال والسلطة والإعلام، فينشرون ما يعمل على نشر الانحلال الخلقي، وتشويش المفاهيم، أو الاستبداد، وتغلغل الخيانة وشراء الذمم لصالح كل عنصر حتى أصبح لكل جهة تريد الفساد فينا ذراعاً وأيدي خفية داخل مجتمعنا العربي والإسلامي، لإذكاء الفتنة ونشر الرذيلة والفساد بجميع أشكاله وألوانه، بالإضافة إلى الاتجار باسم الدين، وزعم الوصاية على الملة، وازدراء أهل الفضل، وتنقيص قدر العلماء، أو حصر الدين والشريعة في حدود المسجد، وإبعاده عن ضبط الحياة والحكم عليها (الدغيم، م. 2006 : 99). الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون. الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية".

وبما أنَّ الشباب أكثر تأثراً بالتطرُّف وانجرافاً له، إلاَّ أنَّه يقع عليهم أيضاً دورٌ متعاظمٌ في مكافحته والتصدي له ومنعه، ويتمثل ذلك الدور في الآتي:

المعرفة الصحيحة - ابتداءً - بهذا المفهوم وما يخفي وراءه من مرامٍ خبيثة رغم تغليفه بأغلفة قد تبدو للوهلة الأولى تحمل كل معاني الخير والإنسانية، وتصبُّ في خدمة الدين الذي يميل إليه الشباب فطرياً أو عاطفياً. لذلك علينا مراقبة المنابع التي ينهل منها الفرد معرفته كالانترنت والكتب التي من شئنها خلق التطرف والعمل على إفساد المجتمع بانتشاره. وخاصة العلم الشرعي الصحيح لا بد أن يكون على أيدي العلماء الربانيين المؤتمنين على الإسلام وأهله.

عدم الانجرار وراء الدعوات التي تأتيهم من هنا أو هناك من الجماعات المتطرِّفة، والتي تدعوهم للمشاركة في عمليات يطلقون عليها جهادية، ولكنها في الأصل تخريبية تساعد بصورة كبيرة في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، فالإسلام لا يدعو للقتل وترويع الأمنين، بقدر ما يدعو للدخول فيه بالحسني والحكمة والموعظة الحسنة: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) ، ملء الفراغ الفكري والعاطفي والجسدي الذي لدى الشباب بالقراءة والاطلاع، والانخراط في ورش ودورات تنمية القدرات والمهارات، وممارسة الرياضة التي تعينهم على القيام بالدور المناط بهم (من دراسة أو عمل أو مساعدة للفقراء والمحتاجين من خلال الجمعيات والمؤسسات الطوعية) على الوجه الأكمل.

## خاتمة

ويبقى التطرف من أكثر الأحداث التي تشغل العالم في الوقت الحاضر حديثا عنه ومقاومة له وتتبعاً لأثاره وبحثا عنه دوافعه ، فهو عموما ظاهرة شاذة في الأفراد والمجتمعات وبين أتباع المذاهب والأديان ، إن المتطرفين وان كان قليلو العدد والنسبة ، إذا ما قرنوا بغالبية باقي الأفراد إلا أن أثرهم وخطرهم أكبر من ذلك، فمن الخطأ النظر إلى الظاهرة من حيث عدد أفرادها، وإنما يجب النظر إليها من حجم الأثر والخطر المترتب عنها، كما يعتبر مؤشرا خطيرا على انهيارات المجتمعات أوبداية لانهياراته وقد يكون نتيجة أو عاملا له. لذلك تتطلب التجنيد لها كل السبل من أجل مقاومتها ، للحفاظ على سلامة وأمن المجتمع من إنهيار و الدمار الذي يحدثه التطرف .

## المراجع:

### القرآن الكريم

- 1- أبا الخيل، يوسف (2006). الدولة المدنية والمجتمع المتدين. جريدة الرياض، العدد (162)، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض.
- 2- أبا الخيل، يوسف (2007). التقرير في حكم وخطورة التكفير والتفجير. الرياض: غير مبين دار النشر.
- 3- بن نعمان ،أحمد: 1997 ،التعصب والصراع العرقي والديني واللغوي. دار الأمة، الجزائر ط2
- 4- الجحني، علي (2000). الإرهاب : الفهم المفروض للإرهاب المرفوض. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 5- الجليند، محمد (1999). الأصولية والحوار مع الآخر. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 6- الحمود، إبراهيم (2008). الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- 7- الدغيم، محمد (2006). الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون. الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول خليج العربية.
- 8- الزهراني، إبراهيم (2006). ظاهرة الغلو على ضوء القرآن الكريم: حقيقته، وأسبابه، وعلاجه. مجلة البحوث الأمنية، العدد (32)، كلية الملك فهد الأمنية،
- 9- السدلان، صالح (2004). أسباب الإرهاب والعنف والتطرف. من ضمن بحوث مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- 10- الشبل، علي (2004). الجذور الحقيقية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف. من ضمن بحوث مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- 11- عارف، جلال (2004). الغلو في الدين. الشارقة: دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع.

- 12- القرضاوي، يوسف (1998). الصحوّة الإسلامية بين الجمود والتطرف. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 13- اللويحق، عبدالرحمن (2004). الإرهاب والغلو: دراسة في المصطلحات والمفاهيم. من ضمن بحوث مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- 14- اللويحق، عبدالرحمن (1998). مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- 15 - المطيري، منصور (2002). مصطلحات الخطاب الغربي تجاه الإسلام. المؤتمر العالمي التاسع، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- 16- رجاء جارودي، ط: دار 2000 ، "الأصوليات المعاصرة"، دار عويدات باريس
- 17 - ابن منظور ( بدون سنة ) .لسان العرب المحيط .دار لسان العرب . بيروت

## أوجه التطرف بين القديم والحديث

أ.د. وفاء عدنان حميد الزبيدي  
أ.م.د. حيدر علي كاظم التميمي  
جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم التاريخ

### الملخص :

من خلال بحثنا عن أوجه التشابه بين التطرف القديم والحديث فقد تبين لنا عدة أمور أساسية كانت لها الأثر الواضح في معرفة أسس وأصل التطرف القديم والحديث إذ إن أول من بدء التطرف هم الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي (عليه السلام) بعد معركة صفين أضف إلى ذلك أسماء هؤلاء الخوارج وفئاتهم وأصنافهم ومعرفة سياستهم وهي التكفير ومعرفة الكفر كما تبين لنا مفهوم الإرهاب لغة واصطلاحاً وأسباب الإرهاب ومنها أسباب نفسية وسياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية أضف إلى ذلك المجاميع المتطرفة حديثاً وكذلك أوجه التشابه بين التطرف القديم والحديث والقول في تكفيرهم وماهي أفعالهم من قتل وتكثيل والتمثيل بالحياة وهدم القبور ودور العباد وهدم الأضرحة والمساجد والانتحار في سبيل الشهادة.

**الكلمات المفتاحية:** التطرف – الكفر – الإرهاب – رجال الدين – التشابه بين التطرف القديم والحديث

### Aspects of Extremism Between Ancient and Modern Times

Prof. Dr. Wafaa Adnan Hamid Al-Zubaidi

Assistant Professor Dr. Haider Ali Kazim Al-Tamimi

University of Baghdad - College of Arts

Department of History

### Abstract

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the most honorable of creation and messengers, the best of mankind, the beloved Abu al-Qasim Muhammad ibn Abdul Muttalib (may God bless him, his family, and his companions and grant them peace in abundance). Since the beginning of creation, there has been good and evil, and this has not ceased, but has continued since the time of our father, the Prophet Adam (peace be upon him) until this day. There is good and evil, and each one of them has a clear impact on the continuity of life

throughout time. Accordingly, our research was on the aspects of extremism between ancient and modern times. We divided our research into three main topics that played a distinct role in clarifying extremism and its beginnings. In addition, we discussed the similarities between ancient and modern extremism, as there is nothing in the world that does not have a source. Modern extremism is merely a complement to ancient extremism, merely a difference in time and people. Accordingly, the first topic was the beginning of extremism in the Islamic world, the names of extremist groups, and disbelief. The second topic was modern terrorism, i.e., modern extremism and the causes of terrorism. The third topic was the similarities between ancient and modern extremism, and the opinions of religious scholars regarding these.

#### المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين خير البشر الحبيب ابا القاسم محمد بن عبدالمطلب (صل الله عليه واله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً)...

منذ بداية الخلق كان هناك الخير والشر وهذا الامر لم يتوقف بل استمر منذ زمن ابينا النبي ادم (عليه السلام) حتى يومنا هذا فهناك الخير والشر وكان لكل واحد منهما له الاثر الواضح في ديمومة الحياة عبر الزمن وعليه كان بحثنا هو اوجه التطرف بين القديم والحديث ونقسم بحثنا الى ثلاث مباحث اساسية كان لها دور مميز في ايضاح التطرف وبداية وما هو اصف الى ذلك اوجه التشابه بين التطرف القديم والحديث اذ ان لا يوجد شيء في العالم ماله مصدر فأن التطرف الحديث هو عبارة عن مكمل التطرف القديم مجرد اختلاف الزمن والاشخاص لا غير وعليه كان المبحث الاول هو بداية التطرف في العالم الاسلامي واسماء الفئات المتطرفة والكفر ، اما المبحث الثاني فكان الارهاب الحديث اي التطرف الحديث وماهي اسباب الارهاب ، اما المبحث الثالث فكان اوجه التشابه بين التطرف القديم والحديث ورأي رجال الدين من هؤلاء المجاميع الارهابية المتطرفة اصف الى ذلك الاعمال الوحشية التي يمارسونها هؤلاء المجاميع المتطرفة من قتل بالمدنيين والتمثيل بهم بعد القتل وهدم القبور والاضرحة والمساجد والانتحار في سبيل نيل الشهادة .

#### المبحث الاول: بداية التطرف

يعتبر اول من تطرف دينياً بعد الدين الاسلامي الحنيف هم الخوارج وهي لفظة "خارجة" و "خارج" و "خارجي" تدور حول معنى, برز من محله او حاله وانفصل وخرج على السلطان والناس وتمرد وثار عليه وبرز لقتاله وخرجت الرعية على

الوالي خلعت طاعته<sup>(1)</sup>، وقد أطلقت كلمة الخوارج على طائفة من أهل الآراء والأهواء لخروجها على الإمام علي<sup>(2)</sup> . عليه السلام . وهم الخوارج والحرورية طائفة منهم وهم سبع طوائف، سموا بالخوارج لخروجهم على الناس، أو عن الدين، أو عن الحق، أو عن الإمام علي<sup>(3)</sup> . عليه السلام بعد صفين.

فقد عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات منها ما بينه أبو الحسن الأشعري<sup>(4)</sup> : ان اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبَيَّنَّ أن خروجهم على علي عليه السلام هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم؛ إذ قال: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي عليه السلام لما حكم".<sup>(5)</sup>

لئن كانت تسمية الخوارج قد حظيت بالتداول الواسع والانتشار، بين الخوارج وغيرهم ، ولهم عدة تسميات وهي :-

#### أولاً: المُحَكِّمة:

تعد هذه التسمية واحدة من أبرز التسميات التي يعتز الخوارج بها، والتي تُعبر عن واحدٍ من أبرز المرتكزات الفكرية عندهم، و هي مُستوحاة من شعارهم البارز الذي رفعوه على مر التاريخ، فالمُحَكِّمة، قد أُسْتُمدت في الأساس من حادثة التحكيم، حين رفع المعارضون لهذا التحكيم شعار (لا حكم إلا لله)، الأمر الذي يعني أنها برزت خلال حادثة التحكيم<sup>(6)</sup>

#### ثانياً: الحرورية:

تمثل هذه التسمية أيضاً، واحدة من التسميات البارزة للخوارج، وقد أُطلقت عليهم، نسبة إلى المكان الذي نزلوا فيه<sup>(7)</sup>، عقب مفارقتهم لجيش الإمام علي عليه السلام بحروراء وهي قرية بظهر الكوفة<sup>(8)</sup>

#### ثالثاً: الشُّراة:

(1) مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ب. ط، دار الفكر، بيروت، 1978م، ج1، ص184؛ المعجم الوسيط، ابراهيم انيس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ج1، ص224.

(2) أبو منصور محمد بن احمد الازهري، ت: محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج7، ص50.

(3) الزبيدي ، تاج العروس، ج2 ، ص30.

(4) هو علي بن اسماعيل بن ابي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ولد في البصرة سنة 260 ونشأ في بغداد، وهو امام الاشاعرة واليه تنسب الطائفة الاشعرية، توفي سنة 324 في بغداد ولكن طمس قبره. ينظر: تذكرة الأعيان، الشيخ السبحاني، ط1، اعتماد \_ قم، 1419هـ، ص276؛ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدر \_ طهران، ب. ط، ج1، ص47.

(5) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ابو الحسن علي بن إسماعيل بن اسحاق الأشعري، ت: هلموت ريتز، ط3، نشر دار فرانز شتايز بفيسبادن \_ ألمانيا، 1400هـ/1980م، ج1، ص207.

(6) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص197؛ الإسلام الخوارجي "قراءة في الفكر والفن و نصوص مختارة"، أحمد معيطة، ط2، دار التكوين \_ دمشق، 2006م، ص21.

(7) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ب. ط، مؤسسة الثقافة الإسلامية \_ القاهرة، 1948م، ص46؛ د. عبد الله سلوم السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر \_ بغداد، ب. ط، ص279.

(8) حسن الصدر، نهاية الدراية، ت: ماجد الغرباوي، د. ط، دار المَشْعَر \_ قم، 1354هـ، ص502.



يعتز الخوارج كثيراً بهذه التسمية، ويأتي مصطلح الشراة وصفاً للخوارج، ولقطة الشراة مأخوذة لغويا من شرى يشري بمعنى باع يبيع<sup>(1)</sup>. ويرتضونها وصفاً لهم، والشراة جمع شاري<sup>(2)</sup>

رابعاً: المارقة:

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى حادثة ذي الخويصرة وإعتراضه على عدالة النبي (صلى الله عليه واله) في تقسيم الغنائم<sup>(3)</sup>، فقد ذكرت في ضمن التنبؤ الذي ذكره النبي (صلى الله عليه واله) أنه سيكون لحرقوص شيعة، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، فكانت تسمية الخوارج نتاجاً لهذا الحديث التنبؤي، فإن تسمية الخوارج بـ (المارقة) هي أيضاً تستند وترتكز على الحادثة والحديث نفسيهما، ولكن بآلية طرح متغايرة، إذ ورد في الحديث قول النبي (صلى الله عليه واله): " إنه سيخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"<sup>(4)</sup>

خامساً: النواصب:

أطلقت عليهم لنصبهم العداء للإمام علي بن أبي طالب ،<sup>(5)</sup> عليه السلام

سادساً: الوهبية/ الراسبية:

سُمي الخوارج بالوهبية وأيضاً بالراسبية، نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي، الذي بايعه الخوارج قبل حرب النهروان فكان إمامهم الأول  
سابعاً: النهروانية:

فقد تم إطلاقها على أهل النهروان، أي أتباع (عبد الله بن وهب الراسبي).<sup>(6)</sup>

ومن أهم فرق الخوارج :-

أولاً: فرقة الازارقة:

وهم أشد الفرق الخارجية عنفاً يتبعون نافع بن الأزرق<sup>(7)</sup>. غادر نافع وأصحابه البصرة إلى إقليم الاحواز -الأهواز حالياً-، فسيطروا عليه وعلى جزء من ارض

1 ( وقيل: ان الشراة مأخوذة من الفعل (شرى) بمعنى غضب. ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج2، ص348.

2 ( رضي الدين الاسترأبادي، شرح شافية بن الحاجب، ت: محمد نور الحسن، د.ط. دار الكتب العلمية\_ بيروت، 1395هـ، ج4، ص501. كما أن كلمة "الشراة" تُشير إلى إسم لناحية في الشام، ينظر: معجم ما إستعجم من أسماء البلاد و المواضع، عبد الله البكري، ط3، عالم الكتب\_ بيروت، 1403هـ، ج3، ص789.

3 ( الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص157.

4 ( مسند أبي يعلى، ابو يعلى الموصلي، ت: حسين سليم أسد، ط2، دار المأمون للتراث، ب.ت، ج2، ص291.

5 ( نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص194.

6 ( علي بن الحسين الهاشمي، وقعة النهروان أو الخوارج، ص18.

7 ( وهو ابو راشد نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار، يذكر الطبري أنه حظلي من تميم واليه تنسب فرقة الازارقة، الطبري، محمد بن جرير(310هـ)تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص566؛ وبعد ان أمره الخوارج عليهم لقبوه بأمر المؤمنين وكان رجلاً شجاعاً مقدماً في فرقة الخوارج وقد قتل سنة 65هـ. ينظر: الكامل في اللغة والادب، ج2، ص220؛ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي الظاهري، جمهرة انساب العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، ب.ط. دار المعارف\_ القاهرة، 1962م، ص311؛ شرح نهج البلاغة، عز الدين بن أبي الحديد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ب.ط، نشر دار الكتب العلمية\_ بيروت، 1378هـ/1959م، ج2، ص9؛ تقي الدين ابو العباس بن احمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف

فارس<sup>(1)</sup> بعد أن شعروا أن وجودهم في البصرة صعب لتحقيق غاياتهم السياسية، ومن هناك بدأوا يهاجمون البصرة والمدن الإسلامية، ولا يتميز هؤلاء بتطرفهم الفكري والعقائدي فقط، وإنما بقوتهم وشدة بأسهم، فكانوا أقوى الخوارج شكيمة، وأكثرهم عددا وأعزهم نفرا<sup>(2)</sup>

ثانيا: الصفرية:

تأتي الصفرية بعد الازارقة في موضوع التطرف والتشدد، وهم اتباع زياد بن الاصفر<sup>(3)</sup>

ثالثا: النجدات:

وهم اتباع نجدة بن عامر الحنفي، وكان مع مجموعة من الخوارج من منطقة اليمامة في شرق شبه الجزيرة العربية ممن ساندوا حركة ابن الزبير في مكة 683/64م<sup>(4)</sup>

رابعا: الأباضية:

وهم اتباع عبد الله بن اباض<sup>(5)</sup> وهم أكثر الخوارج اعتدالا واقربهم الى الجماعة الإسلامية تفكيراً وأبعدهم عن الشطط والتطرف ولذلك بقوا الى الآن، ولهم فقه جيد، وتقيم طوائف منهم في الجزائر وعمان وشرق افريقيا وحضرموت وزنجبار<sup>(6)</sup> الكفر :

---

ب"الخطط المقرئية"، ب.ط، مكتبة المثنى - بغداد، 1970م، ج2، ص354؛ رغبة الامل من كتاب الكامل، سيد بن علي المرصفي، ط1، مطبعة النهضة - القاهرة، 1929م، ج7، ص104.

1 ( ينظر: الكامل في اللغة والادب، المبرد، ج2، ص626؛ الفرق بين الفرق، البغدادي، ص51؛ التبصير، الاسفرائيني، ص9.

2 ( الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص613؛ التبصير، الاسفرائيني، ص29؛ اهم الفرق الاسلامية، محمد الطاهر النيفر، ب.ط، الشركة التونسية للتوزيع - تونس، 1974م، ص62.

3 ( ان اكثر المؤرخين قد خلطوا في نسبة تسميتهم بين قائل انهم اتباع ابن صفار. ينظر : الكامل في اللغة والادب، المبرد، ج2، ص220؛ واتباع ابن صفر. الخطط، المقرئ، ج2، ص354؛ والذي يقول في رواية اخرى انه عبد الله بن صفار، بينما نسبته (الاشعري والاسفرائيني والشهرستاني) الى زياد بن الاصفر. ينظر: مقالات الإسلاميين، ج1، ص101؛ التبصير، ص31؛ الملل والنحل، الشهرستاني، ج1، ص184؛ وعبد الله بن صفار وهو احد بني مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن ادبه طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار، وسماوا بذلك لصفرة علتهم. ينظر: جمهرة انساب العرب، ابن حزم، ص218؛ وينظر ايضا : الخطط، المقرئ، ج2، ص354.

4 ( المبرد، الكامل في اللغة والادب، ج2، ص225؛ الاشعري، مقالات الإسلاميين، ج1، ص89\_90.

5 ( عبد الله بن اباض المقاعسي المري التميمي، من بني مره بن عبيد بن المقاعس، واليه تنسب الاباضية، ولقد فارق جميع الفرق المعتزلة والقدرية والصفانية والجهمية والخوارج نشأ في زمن معاوية بن ابي سفيان وعاش الى زمن عبد الملك بن مروان، وكان ممن خرج الى مكة لمنع حرم الله من مسلم بن عقبة المرثي عامل يزيد، وبعد اختلاف الخوارج عند عودتهم من مكة، تفرق عنهم الاباضية لاسباب عقائدية لم يأخذ بها الاباضيون. ينظر: الكامل في اللغة والادب، المبرد، ج2، ص220؛ جمهرة انساب العرب، ابن حزم، ص218؛ الخطط، المقرئ، ج2، ص355؛ ابو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، ج1، ص177؛ العقود الفضية في اصول الاباضية، عبد الله الفقير سالم بن حمد ابن سليمان بن حميد الحارثي الاباضي الضيربي، دار اليقظة العربية - بيروت، د.ط، ص121.

6 ( الاسفرائيني، التبصير، ص34؛ العقود الفضية في اصول الاباضية، عبد الله الحارثي، ص167؛ تاريخ المذاهب الاسلامية، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة، ب.ط، ص91؛ صالح باجي، الاباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، ط1، دار سلامة - تونس، 1976م، ص34.

### أولاً: الكفر لغة:

الكُفْر بضم الكاف وسكون الفاء بعدها الراء المهملة، في اللغة مصدر لفعل الكُفِرَ يَكْفُرُ كُفْراً وكُفْراً وكُفُوراً، وهي كلمة تتكون من ثلاثة أحرف، هي الكاف والفاء والراء، وهذه الأحرف المجتمعة في كلمة كفر يدور معناها في الأصل اللغوي حول الستر والتغطية والتغليب،<sup>(1)</sup>

وقد جاءت هذه المصادر الثلاثة في القرآن الكريم. فالمصدر "كفرا" جاء في القرآن الكريم في آيات عدة وفي سور متعددة وهو الأكثر، كقوله تعالى في وصف الأعراب: □ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا □<sup>(2)</sup>. والمصدر "كفوراً" جاء في مواضع من القرآن الحكيم لكنه قليل، منها جاء في سورة الفرقان قوله سبحانه وتعالى: □ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَٰؤُلَاءِ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا □<sup>(3)</sup> والكفر نوعين

### القسم الأول: الكفر الأكبر:

وهو من الموضوعات الأساسية في القرآن الكريم، وهو ما يخرج صاحبه عن الدين الاسلامي ويحبط كل أعماله ويخلده في النار. وله حكم كحكم بقية الكفار يعامل معاملتهم. وإذا عمل عملاً حسناً فإنه لا ينفعه ذلك العمل وإذا مات وهو عليه فإن جزاءه النار خالداً فيها. قال الله تعالى: □ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ □<sup>(4)</sup>

### القسم الثاني: الكفر الأصغر:

الكفر درجات وشعب كما أن الإيمان شعب ودرجات. بحسب ما ورد في الحديث الشريف، قال النبي محمد (صلى الله عليه واله): "الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان"<sup>(5)</sup> وفي روايه أخرى قوله (صلى الله عليه واله): " ... فأفضلها قول لا اله إلا الله وأدناها أمادة الأذى عن الطريق"<sup>(6)</sup>

### المبحث الثاني: الارهاب الحديث

تعد مراحل ظهور الإرهاب منذ القدم في مجتمعات مختلفة، مارسته جماعات من شعوب متعددة، فمن حادثة ولدي ادم □ قابيل وهابيل التي شكلت أول جريمة في

1 ( اسماعيل بن حماد الجواهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: احمد عبد الغفور عطاء، ط2، مادة "كفر"، دار العلم للملايين\_ بيروت، 1979م، ج3، ص371؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج1، ص470؛ أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية\_ بيروت، ب.ط.ت، ج2، ص535؛ لسان العرب، محمد بن مكارم ابن منظور، ت: يوسف الخياط، ط1، دار صادر\_ بيروت، 1995م، ج5، ص144.

2 ( سورة التوبة، من الآية: 97.

3 ( سورة الفرقان، الآية: 5.

4 ( سورة البقرة، الآيات: 161-162.

5 ( الجامع الصحيح، مسلم النيسابوري، "كتاب الايمان" باب بيان عدد شعب الايمان، ج1، ص63، رقم 35.

6 ( الجامع الصحيح، مسلم النيسابوري، "كتاب الايمان" باب شعب الايمان، ج1، ص46، رقم 162.

تاريخ البشرية، ومثلت البذرة الأولى لانطلاق ظاهرة الإرهاب؛ لأنها تمثل أول عملية قتل إنسان لإنسان آخر.<sup>(1)</sup>

اذ قصّ علينا القرآن الكريم أول جريمة حدثت في تاريخ البشرية، فقال تعالى في محكم التنزيل: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ))<sup>(2)</sup>

مفهوم الإرهاب:

أولاً: الإرهاب لغة:

الإرهاب كلمة مثيرة للجدل، تنطوي على معاني كثيرة عامة يقصد بها إثارة الخوف أو التخويف، وعلى هذا الأساس اخذت كلمة (الإرهاب) معاني عدة يختلف في تفسيرها وتعريفها، فقد ورد معناها في لسان العرب في مادة (رهب) رَهَبَ بالكسر، يَرْهَبُ وَرَهْبًا بالضم، وَرَهْبًا بالفتح أي خاف مع تحرز واضطراب،<sup>(3)</sup> المعنى الاصطلاحي:

يمكن تعريف الارهاب بوصفه مصطلحاً سياسياً، "بانه الاستعمال المتعمد للعنف والتهديد به بطريقة غير مشروعة من فرد أو مجموعة أو دولة خارجية، ضد فرد أو مجموعة أو على المجتمع كله، بقصد خلق حالة من الرعب والفرع من اجل تحقيق هدف معين، أغلب ما يكون هدفاً سياسياً".<sup>(4)</sup>

أسباب الإرهاب :

أولاً: أسباب فكرية:

الفكر هو الذي يحدد الفعل ويرسم ملامحه ويفقد رد الفعل ودرجة قوة واتساع نطاقه، وأساس حالة الإرهاب، ويكاد يكون الجهل في الدين من أكثر العوامل المؤثرة في تبني المواقف الفكرية المختلفة.<sup>(5)</sup> وان بداية الأزمة الفكرية بدأت في التاريخ الاسلامي بحدوث الانفصال بين السلطة السياسية والعلماء والمتقنين الذين انعزلوا عن الحياة السياسية وعدم مواكبتها مع استمرار حالة الجمود الفكري والمعرفي مما ادى الى تعطل العقل المسلم عن وظيفة الانتاج والابداع في مواجهة التحديات.<sup>(6)</sup>

1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، الارهاب الدولي اصوله الفكرية وكيفية مواجهته، ط1، الدار الجامعية\_ الإسكندرية، 2009م، ص48.

2) سورة المائدة، الآيات: 27-31.

3) ابن منظور، لسان العرب، مادة "رهب"، ج1، ص436.

4) ياسين طاهر الياسري، مكافحة الارهاب في الاستراتيجية الامريكية رؤية قانونية تحليلية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع\_ عمان، 2011م، ص25.

5) صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، ط1، دار الحكم للطباعة والنشر\_ بغداد، 1991م، ص588.

6) محمد ابو رمان، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي (المقاربات، القوى، الاولويات، الاستراتيجيات)، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ب.م، 2010م، ص82-83.

ثانيا: أسباب نفسية:

يفترض العنف الطبيعي وجود عوامل نفسية وعقلية داخلية مثل الغرائز ومركز الدماغ أو ما يدعى بتأثير الطاقة العدوانية المسماة بـ(دافع عدواني، أو سلوك عنيف) وبحسب نظرية التعليم الاجتماعي إذ تشير إلى السلوك العنيف نتيجة استجابة من الناحيتين الإدراكية والعصبية لدوافع مقبولة متخيلة تتضمن مسوغات ملائمة اجتماعية وأخلاقية.<sup>(1)</sup>

ثالثا: أسباب سياسية:

شيوخ ظاهرة الإرهاب التي تفشت في المجتمعات لاسيما في العقود الأخيرة من القرن العشرين كان نتيجة التناقض الفاضح بين ما تنص عليه مواثيق المنظمة السياسية الدولية من مبادئ، وما تدعو إليه قيم إنسانية سياسية رفيعة وبين ما تتم عنه السلوكيات الفعلية التي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لتلك القيم والمثاليات.<sup>(2)</sup> أسباب اجتماعية واقتصادية:

إن الأعمال الإرهابية التي تتسم بطابع العنف لا تنشأ من فراغ كما ذكرنا أنفاً، فبالإضافة إلى الأسباب المتقدمة هناك البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد أو الجماعة التي توفر مناخاً مشجعاً على العنف وهي بذلك تكون الحاضن الذي يرفع العنف وتقدير أسباب البقاء والانتشار.<sup>(3)</sup>

خامسا: أسباب تربوية:

على الرغم من أن العوامل التربوية ليست من الأسباب المباشرة للعنف إلا أن النقص و السلبيات في الانظمة والمناهج الدراسية أدت إلى ظهور العنف في بعض المجتمعات الإسلامية فالدين يضع قواعد لعلاقة الإنسان بربه وبنفسه وبأخيه الإنسان، فهو نظام أخلاقي وشريعة قانونية<sup>(4)</sup>

: إرهاب بعض المجاميع التكفيرية المعاصرة (الخوارج المعاصرين) :

شهدت أدوات الإرهاب في مرحلة ما بعد الحرب الباردة<sup>(5)</sup> ودخول العالم في عصر العولمة والثورة التكنولوجية والمعلوماتية والاتصالات تطوراَ ضخماً، بعد أن كان الإرهاب يعتمد في أغلبه على الأسلحة النارية الخفيفة والأسلحة البيضاء والمتفجرات، برزت أشكال جديدة للإرهاب<sup>(6)</sup> وشهدت هذه المرحلة بروزاً كبيراً للتنظيمات التكفيرية والإرهابية ذات العناوين الإسلامية في العالم، وهذا لا يعني أنه

(1) باربرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ت: ممدوح يوسف عمران، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 2007م، ص73.

(2) أسماء بنت عبد العزيز الحسين، الأسباب الفكرية للإرهاب والعنف والتطرف (دراسة تحليلية)، ص11.

(3) إحسان محمد العارضي، الإرهاب التكفيري في العراق، ص14.

(4) فكرت رفيق شفيق، الأصولية الإسلامية (دراسة نظرية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، 1998م، ص89.

(5) الحرب الباردة هي صراع غير مباشر حدث بين القوتين العظميتين في العالم، الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي، منذ منتصف وحتى نهاية القرن العشرين وحدث فيها تسابق تسلح ومواجهات غير مباشرة في ألمانيا والشرق الأوسط وفيتنام وأفغانستان وكوبا وكوريا وغيرها من الأماكن. ينظر: الموسوعة الحرة،

ar.wikipedia.org/wiki

(6) عثمان علي حسن ويسى، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية، ط1، دار الكتب القانونية - مصر، 2011م، ص35.

لا توجد تنظيمات ارهابية غير اسلامية؛ بل هي موجودة ولكن كثرة الدعم الغربي لها – ولاسيما أمريكا وبريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني- والتسليط الإعلامي عليها، جعلها تسدل الستار على غيرها من التنظيمات الارهابية في العالم.<sup>(1)</sup> وبدأت تظهر خطورة هذه التنظيمات الارهابية المتشعبة المتمثلة بالقاعدة، والتي اتهمت بتنفيذ عدد كبير من العمليات الإرهابية الخطيرة في العالم، منها تفجير سفارات بعض الدول، وقتل جماعي باستعمال سيارات مفخخة، وعمليات انتحارية<sup>(2)</sup> ووجهت هذه الاتهامات الى تنظيم القاعدة ولاسيما اسامة بن لادن زعيمها، أبرز بعض أعمال هذا التنظيم:<sup>(3)</sup>

- 1- قيام شبكة ابن لادن بمعاونة مصريين متهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في اديس ابابا (اثيوبيا) عام 1995م، وقتل عشرات السياح في مصر، وتفجير السفارة المصرية في باكستان عام 1995م.
  - 2- قيام جماعة ابن لادن بتفجير مبنى للجند في الرياض عام 1995م.
  - 3- قيام جماعة ابن لادن بمحاولة قتل بابا الفاتيكان.
  - 4- اعلان القاعدة الحرب على الولايات المتحدة عام 1996م.
  - 5- تصريح ابن لادن عام 1998م والذي اعلن فيه انه لو أستطاع احد قتل أي جندي امريكي فهذا خير له من تضيق الوقت في امور اخرى.
- وفي الأغلب يكون الرد الأمريكي باحتلال دول ذات أهمية سياسية واقتصادية كرد على هذه الهجمات المزعومة؛ كي يجعلوا لهم موطئ قدم فيها، ليكون لاحتلالهم وبقائهم ذريعة بمحاربة ذلك الإرهاب الذي قدم مع قدوم الاحتلال، بعد ان كان قبل الاحتلال ارهاب وهمي نسمع به في الإعلام فقط (لا نراه ولا نرى أفعاله في الحقيقة)!!!

شكلت أحداث 11/ أيلول - سبتمبر/ 2001م نقلة نوعية جديدة في ظاهرة الارهاب، فقد وقعت الاحداث بعد ما تمكنت جماعة منظمة تسمى (تنظيم القاعدة) من خطف اربع طائرات مدنية ضخمة استهدفت بها مراكز ومعالم امريكية ذات دلالات اقتصادية وسياسية ووصفت هذه الهجمات بأنها اسوأ الأعمال الارهابية في التاريخ الامريكي<sup>(4)</sup>؛ وذلك لأنه استهدف العمق الامريكي في سابقة هي الاولى من نوعها في تاريخ أمريكا الحديث، تسبب هذا الهجوم بقتل اكثر من ثلاثة اضعاف من قضوا نحبهم في مجمل الهجمات الارهابية خلال السنوات الثلاثين الماضية وكانت الخسائر في الارواح تعادل تقريباً الخسارة التي اسفرت عنها أغارة 300 قاذفة يابانية عام 1941م، ولم يسبق للولايات المتحدة ان خسرت في يوم واحد هذا العدد الكبير من

1 ( عثمان علي حسن ويسى، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية، ص35.  
2 ( فتوح ابو دهب، التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية \_ ابو ظبي، 2014م، ص35.  
3 ( عمر رضا بيومي، دولة الإرهاب بين الشرعية الدولية والأمن القومي (دراسة تطبيقية على قضية جوانتانامو)، ط1، دار النهضة العربية \_ القاهرة، 2011م، ص45.  
4 ( عمر رضا بيومي، دولة الإرهاب بين الشرعية الدولية والأمن القومي (دراسة تطبيقية على قضية جوانتانامو)، ص17.

المدنيين<sup>(1)</sup>. هذه الأحداث جعلت الإرهاب يبرز بصورة أكثر وضوحاً<sup>(2)</sup>؛ لذلك شنت الولايات المتحدة حروباً أسمتها بالاستباقية ضد أفغانستان في 7 أكتوبر 2001م وضد العراق في 19 مارس 2003م، وراح ضحية هذا الاحتلال الملايين من الأبرياء، وما زالت الدماء تجري الى يومنا هذا بسبب الإرهاب والتكفير الذي جاء مع الاحتلال<sup>(3)</sup>. فقد جاءت نتائج هذه الحرب عكس توقعات الاحتلال الأمريكي، إذ فشلت الحرب على الارهاب في احتواء تنظيم القاعدة، وبمعنى آخر أصبحت التنظيمات الارهابية بعد هذه الحرب متفرقة وذات طابع عابر للأوطان يصعب السيطرة عليها.<sup>(4)</sup>

فقد قام خوارج العصر بعد عام 2003م بكثير من الهجمات ضد اهداف سياحية وعسكرية وحكومية، في معظم البلدان الإسلامية منها باكستان والسعودية ومصر واليمن والاردن لكنهم ركزوا نشاطهم الارهابي في افغانستان والعراق<sup>(5)</sup> ومن ابرز التنظيمات التابعة للقاعدة آنذاك أو الموالية لها، ما يأتي:-

1- تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي، والتنظيمات الارهابية في غرب افريقيا، وكذلك تنظيم قاعدة الجهاد في اوروبا، وأعلن عن هذا الفرع بعد تفجيرات لندن عام 2005م، وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية.<sup>(6)</sup>

2- اغلب التنظيمات الارهابية اللبنانية موالية للقاعدة، ومنها تنظيم عصبة الأنصار التي أدرجتها الحكومة اللبنانية، في أيلول 2001م في لائحة الارهاب.<sup>(7)</sup> كذلك ظهور عدد من المجموعات التكفيرية الموالية للقاعدة في عدد من البلدان العربية.<sup>(8)</sup>

تميز العمل الارهابي في هذا الوقت بالتطور والدقة والامكانات. فبعد ان كانوا يستخدمون عجلة مفخخة واحدة في عملياتهم، بدأوا يستعملون عدداً اكبر من العجلات وصل الى (12) عجلة، كما ان عدد المهاجمين ازداد هو الآخر، ويصاحب العمليات التي يتم تنفيذها اسناداً نارياً تتقدمه وتوزيع عدد كبير من العبوات الناسفة بين محاور التقدم لإرباك القوات الأمنية (المضادة)، والتي يمكن ان تتقدم لنجدة من يتم تنفيذ الهجوم عليه، وعملية الهجوم على سجن أبي غريب والتاجي كانت أنموذجاً لهذا التطور الإرهابي.<sup>(9)</sup>

وشهدت بعد هذه المرحلة ظهور الكثير من التنظيمات الارهابية التكفيرية منها:

- 1 ( فتوح ابو دهب، التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، ص35-36.
- 2 ( العرب والعالم بعد احداث 11 ايلول/ سبتمبر، احمد ببيضون وآخرون، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية\_بيروت، 2002م، ص 251.
- 3 ( فتوح ابو دهب، التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، ص36.
- 4 ( نظرية الاحتواء ما وراء الحرب على الإرهاب، إيان شابيرو، ت: وفيق زيتون، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر\_بيروت، 2012م، ص88.
- 5 ( عالم داعش، هشام الهاشمي، ص15.
- 6 ( فتوح ابو دهب، التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، ص38.
- 7 ( القاعدة وأخواتها، كميل الطويل، ص365.
- 8 ( علي يوسف، السلفية الجهادية في لبنان (أبحاث إستراتيجية)، العدد الثامن، ص315.
- 9 ( حامد سالم الزيايدي، مقاتلة الإرهاب في العراق "الحرب الجديدة"، ط1، دار الجواهري\_بغداد، 2013م، ص166-167.

1- جبهة النصرة لأهل الشام: تنظيم ارهابي مسلح ينتمي الى الفكر السلفي الجهادي تألف اواخر سنة 2011م، وسرعان ما نمت قدراته ليصبح في غضون اشهر من ابرز الجماعات المسلحة، وتبنى التنظيم كثيراً من الهجمات الارهابية في حلب ودمشق.<sup>(1)</sup>

2- داعش (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام): ان هذا التنظيم هو امتداد لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق، تأسس تنظيم داعش في 8 نيسان 2013م كردة فعل على تأليف جبهة النصرة وتمرداً على تنظيم القاعدة، وهذا الامر دفع البغدادي<sup>(2)</sup> الى إعلان تحالف الدولة الإسلامية في العراق والشام، والتي تعرف اليوم بداعش.<sup>(3)</sup> فالإرهاب الآن لم يعد هو الإرهاب القديم نفسه. ففي الماضي كان العمل الإرهابي فعلاً عنيفاً، له رمزيته ودلالته، وكانت الاهداف محل الفعل الإرهابي محددة والضحايا اقل، ووسائله تقتصر على الاختطاف والحجز واخذ الرهائن والتهديد واغتيال شخصيات مهمة. أما الإرهاب الجديد فهو اكثر تطرفاً وحدة وأهدافه واسعة وغير محصورة كما ان وسيلته الاساسية هي القتل الجماعي.<sup>(4)</sup>

### المبحث الثالث: اوجه التشابه بين التطرف القديم والحديث

ان الأبعاد لتسمية الخوارج تمتد إلى عهد النبي (صلى الله عليه واله)، إذ انها مستوحاة من حديث قاله (صلى الله عليه واله) لذو الخويرة..<sup>(5)</sup> وإن الرواية أعلاه شكّلت عاملاً مهماً وحاسماً في تهيئة العقل المسلم، لمعرفة مَنْ الخوارج؟ وذلك من أجل تحديد من هم الشخصوس الذين سيخرجون من الدين، في الوقت الذي هم فيه من أشد العباد، إذ إن عبادات أصحاب النبي (صلى الله عليه واله) من صلاة وصوم... يشهدون لهم بكثرة العبادة وقراءة القران – على وفق اللحاظ العملي.<sup>(6)</sup>

ومن أجل أن نؤكد قولنا، فان هنالك العديد من علماء المسلمين المعاصرين، أطلقوا على المجموعات التكفيرية المعاصرة بخوارج العصر، نذكر من هذه الأقوال:

1 ( اسماعيل السرحان، الجماعات الاسلامية في سوريا "الجغرافية والمستقبل"، ابحاث استراتيجية، العدد الثامن، بغداد، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، 2015م، ص277.

( 2) إبراهيم عواد إبراهيم علي البدر السامرائي، ولد في الجلام في سامراء عام 1971م، وشهرته أبو بكر البغدادي قائد تنظيم القاعدة في العراق والمُلقب بخليفة داعش، في 29 يونيو 2014م قام بإعلان الوحدة بين تنظيمين ارهابيين دولة العراق الاسلامية وجبهة نصرة اهل الشام في سوريا وسُمي تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش)، وبعد سلسلة من العمليات الارهابية في 4 أكتوبر 2011م عدّ أبو بكر البغدادي أخطر إرهابي عالمياً. ينظر: خلافة داعش من هجرات الوهم الى بحيرات الدم، د.هيثم مناع، ص13؛ الدولة الاسلامية، الجذور- التوحش- المستقبل، عبد الباري عطوان، دار الساقي بيروت- لبنان، 2015م، ص45-47؛ الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki

3 ( هشام الهاشمي، عالم داعش، ص132-133.

4 ( احمد ببيضون واخرون، العرب والعالم بعد احداث 11 ايلول/ سبتمبر، ص249.

5 ( المتقي الهندي، كنز العمال، ت: الشيخ بكرى حياني و الشيخ صفوة السقا، ب.ط، مؤسسة الرسالة \_ بيروت، 1409هـ/ 1989م، ج11، ص137.

6 ( نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص193.



1- قال الشيخ عبد المهدي الكربلائي،<sup>(1)</sup> في خطبة يوم الجمعة في أثناء وعظ القوات العراقية وحثهم على الاقتداء بأمير المؤمنين علي (ع) أثناء قتاله الخوارج<sup>(2)</sup>، إذ قال:

"لقد كان من سيرة امير المؤمنين (ع) انه كان ينهى عن التعرض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذراريهم، وكان يقول: "حاربنا الرجال فحاربناهم، فأما النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم لأنهن مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأما ما أجبوا عليكم واستعانوا به على حربكم وضمّهم عسكريهم وحواه فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهن ولا على الذراري من سبيل".<sup>(3)</sup>

من خطب فضيلة الشيخ الدكتور أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان<sup>(4)</sup> في خطبة عيد الفطر، إذ قال:

"واليوم يخشى الرجل على ولده، بل يخشى الرجل على نفسه ان يخرج ولا يعود؛ يفجرون المساجد، يقتلون الابرياء، هم الذين يقتلون الركع السجود، ويدعو داعيهم من خوارجهم عاملهم الله بعدله على الذين يقتلون الركع السجود، خوارج العصر قلبوا علينا الأمور وعكسوها، أي عيد؟!"<sup>(5)</sup>  
وزير الأوقاف الأردني هائل داود<sup>(6)</sup>: صرح في المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية، التكفيريون هم خوارج العصر.<sup>(7)</sup>

1- الشيخ خالد الملا<sup>(8)</sup>: الجماعات التكفيرية هم خوارج لا يؤمنون سوى بالقتل...<sup>(9)</sup>  
حكم العلماء في الخوارج، منها:

(1) الشيخ عبد المهدي الكربلائي ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء والأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، ينظر: موقع الكتروني، الموسوعة الحرة، [ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)

(2) خطبة، تاريخ: يوم الجمعة في 30- ربيع الآخر- 1436هـ/ الموافق 20-2-2015م، موقع صدی للأنباء <http://pressiraq.net/p=1386>

(3) السيد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية \_ قم المقدسة، 1407هـ، ج13، ص103.

(4) محمد سعيد رسلان والمكنى بأبي عبد الله، ولد في 23 نوفمبر 1955م في قرية سبك الأحد مركز أشمون، بمحافظة المنوفية، بمصر، من علماء الحديث، حيث اشتهر بتأييده للحكام العرب، ومعارضته لثورات الربيع العربي، واعتبارها خروجاً على الحاكم؛ ينظر: موقع الكتروني، الموسوعة الحرة، [ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)

(5) خطبة عيد الفطر 1436هـ (خوارج العصر)، تاريخ: الجمعة 1 من شوال الموافق 17-7-2015م، تحت إشراف: القسم العلمي بمؤسسة مناهج الأنبياء، ص7-8،

14=<https://www.rslantext.com/Item.aspx?Id>

(6) الدكتور هائل عبد الحفيظ داود عالم معاصر وأستاذ الفقه الإسلامي، ولد سنة 1959م في العاصمة الأردنية عمان، آخر وظيفة شغلها أمين العام الوسط الاسلامي. ينظر موقع دليل الحياة السياسية في الأردن :

<http://www.jordanpolitics.org/ar/government-member/38>

(7) المؤتمر الدولي الـ29 للوحدة الإسلامية \_ طهران، 2015م، موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب: <http://taghrib.org/pages/news.php?nid=987>

(8) سماحة الشيخ الدكتور خالد الملا، رئيس جماعة علماء العراق العراقي. ينظر: موقع الكتروني، الموسوعة الحرة، [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

(9) موقع كتابات الميزان، تاريخ اضافة الموضوع 13-7-2016م، <http://www.kitabat.info/print.php?id=80871>

## 1- التوقف :-

فقد توقف في مسألة الحكم على الخوارج القاضي أبو بكر الباقلاني<sup>(1)</sup> ينقل أنه قال في كتابه التفرقة بين الإيمان والزندقة: "لم يصرح القوم بالكفر، وإنما قالوا أقوالاً تؤدي إلى الكفر".<sup>(2)</sup>

ومن هنا التبس أمر الخوارج على الناس في الحكم بتكفيرهم أو عدمه، لأن باب التكفير خطير. وينقل القاضي عياض، أنه "ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد".<sup>(3)</sup>

- القول بتكفير الخوارج:-

وهو قول بعض العلماء كالبخاري والإمام السبكي والقرطبي وأبو بكر بن العربي، دليلهم في ذلك ما ورد من أحاديث تذكر بعض صفاتهم، ومنها أنهم مارقون من الدين، ومن هذه الأحاديث:

أ- حديث علي (ع): "إذا حدثتكم عن رسول الله (صلى الله عليه واله) حديثاً فوالله لأن آخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة".<sup>(4)</sup>

ب- حديث النبي (صلى الله عليه واله): {يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمه، إلى نصله، إلى رصافه، فيتمارى في الفوقه هل علق بها من الدم شيء}.<sup>(5)</sup>

- القول بعدم التكفير :-

ذهب جمع من المسلمين بعدم تكفيرهم كالإمام أحمد ورواية عن مالك وقول للشافعي في رواية ووصفهم بالفاسق وحكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ويستدلون بعدة أدلة على عدم تكفيرهم، من هذه الأدلة:

1- عدم تكفير الصحابة (رضوان الله عليهم) لهم، من ذلك أن الإمام علي (ع) لما سئل عن أهل النهروان "أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا. قيل: أمنافون؟ قال: إن

(1) محمد بن الطيب بن جعفر المعروف بالباقلاني، متكلم على مذهب الأشعري، ولد في البصرة، انتقل إلى بغداد وتوفي فيها سنة 403هـ، من مؤلفاته: (اعجاز القرآن، تمهيد الأوائل). ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج5، ص379؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص169.

(2) فتح الباري، بن حجر، ج12، ص314.

(3) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ب.ط، دار الفكر العربي\_ بيروت، 1409هـ/1988م، ج2، ص277.

(4) الجامع الصحيح، مسلم النيسابوري، كتاب الزكاة "باب التحريض على قتل الخوارج"، ج4، ص181، رقم1066؛ الجصاص، أحكام القرآن، ت: عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية\_ بيروت، 1415هـ/1994م، ج3، ص542.

(5) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين وقتالهم "باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم"، ج12، ص290، رقم6930.

المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: أمؤمنون؟ قال: لو كانوا مؤمنين ما حاربناهم. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بالأمس بغوا علينا فحاربناهم حتى يفيئوا إلى أمر الله تعالى".<sup>(1)</sup>

وقد أقر الصحابة للإمام علي (ع) على هذا فصار كالإجماع منهم، وقد ورد عنه (ع) أنه قال: "لم نقاتل أهل النهروان على الشرك".<sup>(2)</sup>

"أن لهم تأويلا وشبهة في آرائهم تمنع من القول بتكفيرهم، وقد ورد هذا الجواب عن الحسن البصري<sup>(3)</sup> لما أتاه رجل فقال: يا أبا سعيد إن هؤلاء استنفروني لأقاتل الخوارج، فما ترى؟ قال: إن هؤلاء أخرجتهم ذنوب هؤلاء، وإن هؤلاء يرسلونك تقاتل دونهم، فلا تكن القاتل منهم، فإن القوم أهل خصومة يوم القيامة".<sup>(4)</sup>

وقد اعتمد خوارج العصر في بناء تركيبة تنظيمه التكفيري على ثلاثة عناصر أساسية:<sup>(5)</sup>

أولا: اعتماد الإعلام وسيلة مركزية من وسائل المعارك، والتأكيد بواسطة الإعلام صورة الجبروت والقسوة والرهبة لإخضاع كل المخالفين.

ثانيا: عدم التهاون مع أي تنظيم تكفيري آخر يريد التعاون معهم على قاعدة الندية (البيعة أو القتال).

ثالثا: الغلو والتطرف في التعامل مع أية مجموعات سكانية غير مرحبة بتواجدهم؛ لتطهير أماكن نفوذهم ممن يمكن أن يشكل قاعدة احتجاج أو رفض لممارساتهم التكفيرية.

ونجد الخوارج المعاصرين كثيرا ما كان هنالك خلافات فيما بينهم أدى إلى التوسع والتكفير والاقتيال فيما بينهم، نذكر بعض الأمثلة الموثقة في ذلك:

1- جبهة النصرة الارهابية تصدر كتاب بيان تحذر فيه مسلحي داعش من التعرض إلى عناصرهم، وتطالبهم بفك أسراهم.<sup>(6)</sup>

2- داعش ترسل انتحاري ليفجر نفسه على مواقع جبهة النصرة.<sup>(7)</sup>

3- تكفيري مرتد -من تنظيم داعش إلى جبهة النصرة- يفصح داعش وحاكمها الشرعي، إذ يصفه بأنه أنه فاشل لا يفقه من الدين شي، ومتسرع بانزال الأحكام، ويفرح بتعذيب الأسرى وقتلهم. ويحسب نفسه أنه اهتدى بعد أن كان في ضلال!<sup>(1)</sup>

1 ( عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي، البداية والنهاية، ط2، مكتبة المعارف \_ بيروت، 1974م، ج7، ص290.

2 ( ابن عبد البر، الاستذكار، ت: سالم محمد عطا و محمد علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية \_ بيروت، 2000م، ج2، ص501؛ إيثار الحق على الخلق، محمد بن ابراهيم المرتضى القاسمي، ط2، دار الكتب العلمية \_ بيروت، 1987م، ص388.

3 ( الحسن بن ابي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر □، وهو سيد اهل زمانه، لازم العلم والجهاد والعمل، توفي سنة 110هـ، وله من العمر ثمان وثمانون سنة. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج2، ص69.

4 ( ابو الحسين محمد بن احمد الملطي، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، ص181.

5 ( د.هيثم مناع، خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، ص14

6 ( تقرير مصور لوكالة العالم الاخبارية، موقع الالكتروني،

<https://www.youtube.com/watch?v=VKYTOLtWAgg>

7 ( جماعة الدولة من الداخل، موقع الالكتروني، <https://www.youtube.com/watch?v=jAnDEdclqc8>

4- تكفيرى داعشى يبدأ حديثه عن شيء من الكتاب الكريم والثناء لله وللرسول ثم يتوعد المجموعات التكفيرية الأخرى، ويدعي بأن جماعته هم أهل الحق وسواهم أهل الباطل، ويتوعد منافسيهم من الجماعات التكفيرية بالمفخخات والانتحاريين والأسلحة الكاتمة للصوت والمتفجرات اللاصقة والذبح، ويختم كلامه بالثناء لله والتكبير!!<sup>(2)</sup>

حاشا الله ورسوله ممّا يصنعون، فقلوبهم خلت من الانسانية والرحمة، فهم يدعون الايمان كما وصفهم الله عز وجل في قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ))<sup>(3)</sup> وقال الله عز وجل أيضا ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ.))<sup>(4)</sup>

لعل من أكثر آراء الخوارج لها صدى في الفكر المعاصر قولهم بكفر مرتكب الكبيرة وما يترتب على ذلك من أحكام. وفتنة التكفير من أكثر الفتن شيوعا منذ أن بدأت من عهد الخليفة عليّ (ع) لما كفره الخوارج بعد التحكيم، ومنذ ذلك الحين والخلاف قائم حول حقيقة الإيمان والكفر، وما تبعه من التكفير، بل قد زادت حدته بمرور الأيام وتفاقم الخلافات حتى ضل فيه أقوام كثيرة قديما وحديثا، وقليل ما سلمت فرقة من التكفير، ننقل بعض أقوال خوارج العصر الحديث في التكفير:

1- قال صالح سرية<sup>(5)</sup> مؤسس تنظيم الفنية العسكرية<sup>(6)</sup>: "إننا نحكم على الإيمان بثلاثة أركان كما يقول السلف: الإقرار بالجنان والتكلم باللسان والعمل بالأركان، فان اختل ركن واحد من هذه الأركان حكمنا بالكفر، ومع أنه لم يكن هناك خلاف بين السلف في ذلك؛ إلا أننا نجد المتأخرين يغفلون عن هذه القاعدة ويقصرون التكفير على الاعتقاد فقط، ولكنهم يهملون جانب العمل إهمالا كاملا، في حين أننا نخالفهم في ذلك على طول الخط، فالعمل عندنا هو الأساس الذي نعمل بموجبه، أما الاعتقاد فلا نستطيع أن نعلمه؛ لأنه بين الإنسان وربه، والله يحاسبه يوم القيامة... إن العمل عندنا هو المقياس للإيمان والكفر في الدنيا، أما الاعتقاد الداخلي فلا نعلمه والله يتولاه يوم القيامة"<sup>(7)</sup>.

(1) تكفيرى داعشى ينشق عن داعش، موقع الكتروني،  
<https://www.youtube.com/watch?v=UOnxkXnggkM>

(2) فيديو مصور يظهر فيه تكفيرى من داعش يتوعد تكفيريين آخرين،  
<https://www.youtube.com/watch?v=Ue6Qf4lNQpI>

(3) سورة البقرة، الآية: 8

(4) سورة البقرة، الآية: 11-13.

(5) فلسطيني من مواليد حيفا، أخذ الكتوراه في التربية من جامعة عين شمس، التحق بجامعة الدول العربية واقام بالقاهرة، فشل هجومه على الكلية الفنية العسكرية سنة 1974م وحكم عليه بالإعدام، له (رسالة الإيمان). د.عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والحركات، ط3، مكتبة مدبولي\_ القاهرة، 1999م، ص230.

(6) تنظيم الفنية العسكرية، تأسس سنة 1973م بزعامة صالح سرية ينتهج طريقة حزب التحرير في تكوين الخلايا السرية لقلب نظام الحكم، ويكفر أنظمة الحكم العربية. د.عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والحركات، ص230.

(7) رسالة الايمان، صالح سرية، مكتبة مدبولي\_ القاهرة، ب.ط.ت، ص78-79.

2- قال: عبود الزمر<sup>(1)</sup>: "إن الخروج على الحكام الكفرة وقتالهم وخلعهم وتنصيب إمام مسلم واجب بإجماع علماء المسلمين على كل مكلف، منوط بالقدرة، ولا يخرج أحد منهم عن دائرة الإثم إلا أن يقدم نفسه أو ماله للقيام بهذا الواجب حتى تتحقق الكفاية".<sup>(2)</sup>

3- وذكر آخر أن "جهاد هؤلاء الحكام المرتدين وأعاونهم فرض عين على كل مسلم من غير ذوي الأعذار الشرعية".<sup>(3)</sup>  
المثلة بالمدنيين وهم أحياء :

مثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو شيئاً من أطرافه. ومثل بالتشديد للمبالغة والاسم: المثلة<sup>(4)</sup> وهي التنكيل والعقوبة.<sup>(5)</sup>

وقد حرمت الشريعة الإسلامية المثلة بالإنسان سواءً أمسلم كان أم كافراً، أمقاتل أم غير مقاتل، بل تعدى التحذير منها لتشمل الحيوان.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): {ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمناً! لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم. ألا أنبئكم من المسلم! من سلم الناس من يده ولسانه الخبر}.<sup>(6)</sup>

كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد أن يبعث سرية دعا أصحابه فأجلسهم بين يديه ثم يقول: {سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمناً، واستعينوا بالله}.<sup>(7)</sup>

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يأمر أصحابه في كل موطن يلقي فيه عدواً، يقول لهم: لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم، فإنكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم، فإذا هزمتهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل.<sup>(8)</sup>

(1) ضابطٌ بسلاح الاستخبارات المصرية، من مؤسسي تنظيم الجهاد في مصر، وهو اميرها، شارك في الاعداد لقتل الرئيس السادات، ثم حكم عليه بالسجن اربعين سنة. د.مناح بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط3، دار الندوة العالمية للطبع والنشر والتوزيع \_ مصر، 1418هـ، ج1، ص353.

(2) عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين، ط1، مؤسسة الرسالة \_ بيروت، 1412هـ/1992م، ص439.

(3) تحريض المجاهدين على قتال الطواغيت المرتدين، جابر عبد القيوم الساعدي، موقع الكتروني، صفحة التوحيد الإسلامية [www.almaqdes.com](http://www.almaqdes.com)

(4) عون المعبود، العظيم آبادي، ج7، ص235.

(5) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص854.

(6) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج64، ص60. وفي رواية أخرى قال (صل الله عليه وآله) "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دماءهم وأموالهم". ينظر: سنن النسائي، النسائي، ج8، ص105.

(7) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج15، ص58؛ بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج97، ص25؛ سنن الدارمي، عبد الله بن الرحمن الدارمي، ب.ط، مطبعة الحديث \_ دمشق، 1349هـ، ج2، ص215.

(8) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج15، ص92.

اما خوارج العصر الحديث فقد ابتكروا طرائق حديثة للمثلة بالمسلمين وغير المسلمين والمقاتلين وغيرهم, ولم يراعوا حرمة طفل أو شابا أو امرأة, وتمثلت أعمالهم بالعنف والقسوة وفاقت وحشيتهم الوصف, وعلى الرغم أن للمثلة جذور عند التكفيريين إلا أنهم استحدثوا طرائق بشعة تميزوا بها من أسلافهم, أمثلة على ذلك:

1- الذبح: قام خوارج العصر بجرائم تفوق الوصف, إذ قاموا بقطع رؤوس النساء والأطفال والإعلاميين لإحكام مسكهم للأرض التي اغتصبوها بالقوة وإرهاب أهلها<sup>(1)</sup>, وقاموا بذبح البشر وهم أحياء, ثم قاموا برفس الرؤوس كالكرة<sup>(2)</sup>, ويبثوا هذه الجرائم للعالم متفاخرين بجرمهم<sup>(3)</sup>.

2- قتل الاطفال والشبان الصغار: قام خوارج العصر بأبشع الجرائم, إذ ذبحوا أطفال مسيحيين لا يتجاوزون الخمسة عشر عاما<sup>(4)</sup>, وكذلك قام خوارج العصر بأبشع الجرائم من خلال إعدام مواطنين سوريين بينهم أطفال بدم بارد<sup>(5)</sup>.

3- الحرق: مارس خوارج العصر حرق المدنيين وهم أحياء, إذ قاموا بحرق عائلة مؤلفة من خمسة أفراد بينهم ثلاثة أطفال في أثناء محاولتهم الفرار من مناطق يسيطر عليها داعش غربي مدينة كركوك شمال العراق<sup>(6)</sup>.

الإعدام رمياً من سطح مبنى مرتفع: قام خوارج العصر الحديث (داعش) بتنفيذ عقوبات وحشية بحق سكان المناطق التي تقع تحت سيطرتهم, إذ قام اثنان من التكفيريين في مدينة الفلوجة غرب العراق, باقتياد أربعة مدنيين واحداً تلو الآخر مكتوفي الأيدي ومعصوبي العينين إلى سفح مبنى وإلقائهم ليلقوا حتفهم ارتطاماً بالأرض<sup>(7)</sup>. وكذلك قاموا بإعدام شاباً من خلال رميه من بناء شاهق في مدينة الرقة السورية<sup>(8)</sup>.

هدم القبور ودور العباد :

في ضوء تدنيس الإرهاب التكفيري أرض العراق، واصل تنظيم "داعش" التكفيري"، محو معالم تاريخ مدينة الموصل أقدم مدن العراق، وعلى الرغم من جرف أبرز معالمها التاريخية ودور عبادتها التي كانت مزارا للناس من شتى بقاع الأرض، إلا أنها ستبقى في ذاكرة التاريخ.

1 ( تقرير مصور لموقع "العربية الحدث", <https://www.youtube.com/watch?v=ymvDSaH7vjs> )

2) موقع سوريا الآن, تاريخ النشر: 2013-12-29

<http://www.syrianow.sy/index.php?d=53&id=6486P>

<https://www.youtube.com/watch?v=rmDr-DKe6jA>

3 ( علي بن حسن الحلبي الأثري, داعش العراق والشام في ميزان السنة والإسلام, ط1, 1436هـ/2015م, ص160.

4) موقع ايلاف, تاريخ النشر: 2014-12-9, <http://elaph.com/Web/News/2014/12/964325.html>

5) <https://www.youtube.com/watch?v=Yj2BZ52ui-w>

6) موقع المسلة الإخباري, تاريخ النشر: 2016-5-10

<http://almasalah.com/ar/NewsDetails.aspx?NewsID=75083>

7) ينظر: موقع وكالة وطن للأخبار, تاريخ النشر: 2015-7-3

<http://www.wattan.tv/news/138806.html>

8 ( ينظر: موقع الألكتروني, [https://www.youtube.com/watch?v=Aanti\\_kTZmw](https://www.youtube.com/watch?v=Aanti_kTZmw) )



مئات المساجد والكنائس ومراقد الأنبياء، لم تسلم من جرافات وآليات ومفخخات تنظيم داعش التكفيري، لتصبح مدينة الموصل العراقية، بعد عامين من احتلالها، بلا دور عبادة، لأي من مسيحييها أو مسلميها.<sup>(1)</sup>  
هدم الأضرحة والمساجد:

شهدت مدينة الموصل عند احتلال تنظيم (داعش التكفيري) تهديم كل ما يمثل الحياة من دور عبادة وأماكن دينية وتراث أنساني لا يقدر بثمن، ففي 4 يوليو عام 2014م قام (خوارج العصر) بتفجير مرقد السلطان عبد الله بن عاصم بعدد من العبوات الناسفة جنوب شرق الموصل، كما فجر مسلحون في 25 يونيو عام 2014م بعبوات ناسفة حسينية الإمام العباس في قرية الكبة (10 كم شمال الموصل)، وتفجير حسينيتين في قرية شريخان العليا والسفلى (15 كم شمال الموصل)،<sup>(2)</sup> والانتحار بالمتفجرات بغية نيل الشهادة :

هناك أفعال وحشية أستعملها التكفيريون ولم يتعرض لها الخوارج ؛ لأنها لم تكن موجودة في زمنهم، وإنما نشأت في العصر الحديث بسبب ظهور الاكتشافات الحديثة، والتطور العلمي، والمواد المتفجرة والأسلحة المتطورة. وقد ألغت التكنولوجيا المسافات وأصبح بوسع التكفيريون اليوم استخدام الانترنت بالهواتف والأجهزة المحمولة للتواصل الاجتماعي مع من يتعاطفون معهم ويقومون بتيسير أمورهم في أغراض الاتصال والتخطيط والتجنيد والدعاية الإعلامية.<sup>(3)</sup>

ظهر في العصر الحديث جماعات دموية باسم الجهاد في سبيل الله ولهم في حمل السلاح دافع معلن وهو إسقاط حكم وإقامة دولة خلافة إسلامية، ولكن حقيقة الأمر هم قاموا لتدمير البلاد والعباد وتهديم الاسلام بفكرهم وأفعالهم الدموية، فكانت الصفة البارزة لهم هي الغدر بالتفجير والانتحار وقتل أكبر عدد ممكن بصورة عشوائية<sup>(4)</sup>

### قائمة المصادر

1. مجد الدين بن يعقوب الفيروزأبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ب.ط، دار الفكر\_ بيروت، 1978م، ج1، ص184؛ المعجم الوسيط، ابراهيم انيس، ط2، دار المعارف\_ القاهرة، 1973م.
2. أبو منصور محمد بن احمد الازهري، ت: محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، ط1، دار احياء التراث العربي\_ بيروت، 2000م.
3. هو علي بن اسماعيل بن ابي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ولد في البصرة سنة 260 ونشأ في بغداد، وهو امام الاشاعرة واليه تنسب الطائفة الاشعرية، توفي سنة 324

1 ( موقع دوت مصر، في ذكرى (احتلال الموصل) تاريخ 9 قرون محاها داعش، رئيس التحرير: رشا الشامي [www.dotmsr.com](http://www.dotmsr.com)

2 ( موقع العربية الحدث، النشر: الخميس-24 يوليو-2014، [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net)  
3 ( تنظيم القاعدة وما يرتبط به من افراد وكيانات، رسالة مجلس الامن مؤرخة بتاريخ: 19 أيار- مايو 2015م، ص22، 27.

4 ( عبد المالك بن احمد رمضان، الناهية عن اذهاق النفوس الغالية "العمليات الاستشهادية او الانتحارية"، ط1، دار الامام مسلم\_ المدينة المنورة، 1433هـ، ص25-26.

في بغداد ولكن طمس قبره. ينظر: تذكرة الأعيان، الشيخ السبحاني، ط1، اعتماد\_قم، 1419هـ، ص276؛ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدر\_طهران، ب.ط.ت.

4. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ابو الحسن علي بن إسماعيل بن اسحاق الأشعري، ت: هلموت ريتير، ط3، نشر دار فرانز شتايز بفيسبادن\_ألمانيا، 1400هـ/1980م

5. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص197؛ الإسلام الخوارجي "قراءة في الفكر والفن و نصوص مختارة"، أحمد معيطه، ط2، دار التكوين\_دمشق، 2006م.

6. ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ب.ط، مؤسسة الثقافة الاسلامية\_القاهرة، 1948م، ص46؛ د. عبد الله سلوم السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، دار واسط للنشر\_بغداد، ب.ط.ت.

7. حسن الصدر، نهاية الدراية، ت: ماجد الغرباوي، د.ط، دار المَشعر\_قم، 1354هـ.

8. رضي الدين الاسترأبادي، شرح شافية بن الحاجب، ت: محمد نور الحسن، د.ط، دار الكتب العلمية\_بيروت، 1395هـ، ج4، ص501. كما أن كلمة "النشأة" تُشير إلى إسم لناحية في الشام، ينظر: معجم ما إستعجم من أسماء البلاد و المواضع، عبد الله البكري، ط3، عالم الكتب\_بيروت، 1403هـ.

9. مسند أبي يعلى، ابو يعلى الموصلي، ت: حسين سليم أسد، ط2، دار المأمون للتراث، ب.ت.

10. نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص194.

11. علي بن الحسين الهاشمي، وقعة النهروان أو الخوارج، ص18.

12. الطبري، محمد بن جرير (310هـ) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص566؛ وبعد ان أمروه الخوارج عليهم، لقبوه بأمرير المؤمنين وكان رجلا شجاعا مقدما في فرقة الخوارج وقد قتل سنة

13. محمد الطاهر النيفر، أهم الفرق الاسلامية، ب.ط، الشركة التونسية للتوزيع\_تونس، 1974م..

14. عبد الله الفقير سالم بن حمد ابن سليمان بن حميد الحارثي الاباضي الضيربي، العقود الفضية في اصول الاباضية، دار اليقظة العربية\_بيروت، د.ط.ت؟

15. اسماعيل بن حماد الجواهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: احمد عبد الغفور عطا، ط2، مادة "كفر"، دار العلم للملايين\_بيروت، 1979م

16. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية\_بيروت، ب.ط.ت؟

17. محمد بن مكارم ابن منظور، لسان العرب، ت: يوسف الخياط، ط1، دار صادر\_بيروت، 1995م.

18. مسلم النيسابوري، الجامع الصحيح، "كتاب الايمان" باب بيان عدد شعب الايمان.



19. هبة الله أحمد خميس بسيوني، الارهاب الدولي اصوله الفكرية وكيفية مواجهته، ط1، الدار الجامعية\_ الإسكندرية.
20. ياسين طاهر الياسري، مكافحة الارهاب في الاستراتيجية الامريكية رؤية قانونية تحليلية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع\_ عمان، 2011م.
21. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، ط1، دار الحكمه للطباعة والنشر\_ بغداد، 1991م.
22. محمد ابو رمان، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي (المقاربات، القوى، الاولويات، الاستراتيجيات)، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ب.م، 2010م.
23. باربرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ت: ممدوح يوسف عمران، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب\_ الكويت، 2007م.
24. أسماء بنت عبد العزيز الحسين، الاسباب الفكرية للإرهاب والعنف والتطرف (دراسة تحليلية)
25. فكرت رفيق شفيق، الأصولية الإسلامية (دراسة نظرية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية\_ جامعة بغداد، 1998م.
26. عثمان علي حسن ويسى، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية، ط1، دار الكتب القانونية\_ مصر، 2011م، ص35.
27. عثمان علي حسن ويسى، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية.
28. فتوح ابو دهب، التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية\_ ابو ظبي، 2014م.
29. عمر رضا بيومي، دولة الإرهاب بين الشرعية الدولية والأمن القومي (دراسة تطبيقية على قضية جوانتانامو)، ط1، دار النهضة العربية\_ القاهرة، 2011م.
30. فتوح ابو دهب، التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية.
31. علي يوسف، السلفية الجهادية في لبنان (أبحاث إستراتيجية)، العدد الثامن، ص315.
32. حامد سالم الزيايدي، مقاتلة الإرهاب في العراق "الحرب الجديدة"، ط1، دار الجواهري\_ بغداد، 2013م.
33. اسماعيل السرحان، الجماعات الاسلامية في سوريا "الجغرافية والمستقبل"، ابحاث استراتيجية، العدد الثامن، بغداد، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، 2015م.
34. احمد بيبزون وآخرون، العرب والعالم بعد احداث 11 ايلول/ سبتمبر، ص249.
35. المتقي الهندي، كنز العمال، ت: الشيخ بكري حياني و الشيخ صفوة السقا، ب.ط، مؤسسة الرسالة\_ بيروت، 1409هـ/ 1989م.
36. الشيخ عبد المهدي الكربلائي ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء والأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، ينظر: موقع الكتروني، الموسوعة الحرة

37. القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ب.ط، دار الفكر العربي\_ بيروت، 1409هـ/1988م.
38. عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي، البداية والنهاية، ط2، مكتبة المعارف\_ بيروت، 1974م، ج7، ص290.
39. ابن عبد البر، الاستذكار، ت: سالم محمد عطا و محمد علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية\_ بيروت، 2000م.
40. إيثار الحق على الخلق، محمد بن ابراهيم المرتضى القاسمي، ط2، دار الكتب العلمية\_ بيروت، 1987م.
41. ابو الحسين محمد بن احمد الملطي، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع.
42. د.هيثم مناع، خلافة داعش من هجرات الوهم الى بحيرات الدم.
43. عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والحركات، ط3، مكتبة مدبولي\_ القاهرة، 1999م.
44. د.مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط3، دار الندوة العالمية للطبع والنشر والتوزيع\_ مصر، 1418هـ.
45. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرين، ط1، مؤسسة الرسالة\_ بيروت، 1412هـ/1992م.
46. عبد المالك بن احمد رمضاني، الناهية عن ازهاق النفوس الغالية "العمليات الاستشهادية او الانتحارية"، ط1، دار الامام مسلم\_ المدينة المنورة، 1433هـ.

## التطرف الفكري.. دراسة في الأسباب والنتائج وسبل المعالجة

الشيخ الدكتور عباس القريشي الاستاذ الدكتور حسين الزياي  
المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف – العتبة العباسية المقدسة

### المقدمة

ظاهرة التطرف قديمة قدم الانسان لكنها خرجت من نطاق الحالات الفردية لتشكل احدى الظواهر الاجتماعية المميزة مع اختلاف الثقافات والحضارات، واصبحت منبعاً مهماً لتنامي العنف والارهاب مستفيدة من التقدم العلمي لتفعيل اساليبها ووسائلها، نتيجة لذلك تعددت اهدافها وتوسعت جغرافيتها لتشمل العالم بأسره، لذا تعد صناعة السلام من أدق الصناعات وأكثرها تأثيراً، واولى مراحل صناعة السلام هي مواجهة التطرف والانغلاق الفكري، وهذه المواجهة يجب ان لا تقتصر على الجهود الأمنية، إذ لابد من زرع السلام داخل العقول والحرص على عدم تلوث افكار الشباب خاصة بمتغيرات واتجاهات ومفاهيم رافضة للآخر وغير صالحة للتعايش السلمي معه.

### مشكلة البحث وتساؤلاته:

تنطلق مشكلة البحث من سؤال رئيس مفاده: ماهي مخاطر التطرف الفكري؟ ومن الطبيعي ان تتفرع من السؤال الرئيس جملة من المشاكل الثانوية يمكن ادراجها بماياتي:

- 1- ما المقصود بالتطرف الفكري؟
- 2- ماهي اسباب التطرف الفكري؟
- 3- ما علاقة التطرف الفكري بالإرهاب؟
- 4- ماهي اثار ونتائج التطرف الفكري على مستوى العراق تحديداً؟
- 5- ما سبل مواجهة التطرف الفكري على المستوى الاسري والمجتمعي والاعلامي والتربوي؟
- 6- ماهي السبل ال كفيلة بترسيخ ثقافة السلام والتسامح العالميين؟

### اهداف البحث

- تحديد مفهوم التطرف الفكري وعلاقته بالحركات الارهابية.
- يحاول البحث ان يكشف عن طبيعة الاتجاه نحو التطرف بأنواعه المختلفة .
- يلزم البحث بتحديد ابعاد ظاهرة التطرف الفكري وجذورها.
- تسليط الضوء على اثار التطرف الفكري في العراق.
- تحديد العلاقة بين بعض العوامل السياسية الاقتصادية الاجتماعية الدينية والتطرف الفكري .
- تحديد سبل مواجهة التطرف الفكري من النواحي الفكرية والثقافية.

- وضع الخطط والبرامج الوقائية والإرشادية والتربوية للتعامل مع المتطرفين .

### اهمية البحث

يسعى البحث الى ايجاد منظومة تحذيرية تواجه خطر التطرف وأشكاله وتوضيح آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، خاصة فئة الشباب وإن كان على المستوى البعيد؛ لأن فئة الشباب أكبر نسبة في مجتمعاتنا الإسلامية فالأعلام يكتسب أهمية إذن في إطلاع الناشئة على الآثار الوخيمة للتطرف والغلو وآثارهما البيئية.

### منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي بقصد استيعاب الإطار التصوري وفهم معالم الموضوع وتحليل أبعاده دون إغفال جانب الدين الذي يعد أحد أركان البحث بل الركن الأساسي فيه.

### فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية رئيسية وهي: ان التطرف يعد العتبة الاولى للإرهاب ورفض الآخر وان التصدي لهذا الفكر المنحرف مسؤولية شرعية واخلاقية بوصفه من الآفات الفكرية لان التسامح يشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية.  
أولاً: مفهوم التطرف:

التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها على وجه الدقة؛ لما يشتمله التعريف من جدل واختلاف واسع حول مفهوم حد الاعتدال، وذلك لكون الاخير مفهوم نسبي يتباين باختلاف الشعوب والبيئات، فضلا عن تفاوت حد الاعتدال والتطرف بحسب الزمن.

#### 1- التطرف لغة واصطلاحاً

هو سلوك غير سوي؛ ولأنه كذلك فقد اختلف الباحثون في تحديد ماهيته؛ وحتى نكون تصوراً واضحاً عن المصطلح، نلاحظ من الضروري ان نحدده على المستويين اللغوي والاصطلاحي، اذ ان ثمة تداخلاً بين اللغة والاصطلاح فيما يتصل بالتطرف، فالتطرف من حيث اللغة هو: من طرف يطرف طرفاً، اي الأخذ بأحد الحدين او الطرفين، واستطرفت الشيء بمعنى استحدثته<sup>(1)</sup>، وتطرفت الشيء اذا صار طرفاً، ويقال رجلٌ طرفٌ، ورجلٌ مُتَطَرَفٌ، ورجلٌ مُسْتَطَرَفٌ اي لا يَثْبُتُ عَلَى رأى او امر<sup>(2)</sup>، قال تعالى(واقم الصلاة طرفي النهار) (هود الآية 114).

اما اصطلاحاً فالتطرف فهو مجاوزة حد الاعتدال وأفرط لا توسط فيه<sup>(3)</sup>، ومن هنا فالمعنى اللغوي للتطرف يشير إلى الى تجاوز حدود الاعتدال والتوسط زيادة ونقصاناً<sup>(1)</sup>

(1) ابن منظور، لسان العرب،(2014/9)

(2) ابن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم،(148/9)

(3) علي جمعه علي الرواحنة و عمر فلاح العطين، التدابير الوقائية في ضوء الشريعة الإسلامية للتطرف والإرهاب، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 44، العدد الاول، 2017.

والتطرف نسبي وغير محدد ، فما يعده مجتمع ما ضرباً من الاعتدال قيد لا يعده مجتمع آخر اعتدالاً ، ولقد حاول علماء الاجتماع وعلماء النفس تحديد مفهوم التطرف اجتماعياً ونفسياً من خلال ملاحظة اثاره ونتائجه<sup>(2)</sup> ، اما في المعجم اللغوي فالتطرف هو موقف عدائي تجاه أي نظام اجتماعي قائم ومستقر، يحفز تغييراً جذرياً عنيفاً لذلك النظام ، كما أنه يعني الانحياز إلى فكرة معينة ومحاربة الآخرين بكل الوسائل ومنها العنف والإكراه.<sup>(3)</sup>

ويطلق التطرف على أي حركة أو اتجاه يتمسك بجملة من القيم والمبادئ الأساسية، وهو مصطلح يضاد مصطلح الوسطية والاعتدال الذي يحمل في طياته معنى العدل والسماحة وتقبل الآخر ، والتطرف من وجهة نظر أخرى يشير الى الاندفاع غير المتوازن والتحمس المطلق لفكر واتجاه واحد يصبح معه الفرد احادي الشعور وفي حالة اللاتوازن النفسي يفقده القدرة على التمييز بين الحق والباطل والخطأ والصواب<sup>(4)</sup>، ويذهب البعض الى تعريف التطرف: بأنه حَدِّ الشَّيْءِ وَحَرْفُهُ، وعلى عدم الثبات ، والابتعاد عن الاعتدال والوسطية، والخروج عن المتعارف ومجازرة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الناس والجماعة ، وهو الافراط او الشدة في شيء أو في موقف معين وهو أقصى الاتجاه والطرف أو الحد الأقصى.<sup>(5)</sup>

وتأسيساً على ما تقدم وفي ضوء التعاريف السابقة وغيرها كثير يلحظ ان التعاريف السابقة اتفقت على ان التطرف يعني المبالغة ومجازرة الحد المقبول، إلا انها اغفلت جانب مهم يتمثل بمحاولة المتطرف فرض رأيه بشتى الوسائل لذلك يمكن ان نستخلص التعريف الاتي للتطرف: هو التعصب لفكرة أو اتجاه أو رأي أو مفهوم معين بما يجاوز حد الاعتدال واعتباره الحق المطلق ومحاولة فرضه على الآخرين بكل الوسائل المتاحة ومن هنا تكمن خطورة التطرف.

ان التطرف بوصفه سلوكاً شخصياً أو جماعياً فهو لا يعترف بالتعايش السلمي مع الآخر، لأن ضيق الافق يجعل المتطرف لا يدرك اهمية الحوار والتعايش السلمي وتقبل الآخر؛ لأن هذه القيم غريبة عن المعتقد المتطرف الذي يمتاز بالجمود العقلي، فالتطرف عبارة عن توقف عن الحركة الفكرية المنفتحة، ويتخذ التطرف اشكالاً متعددة فهناك التعصب والتمييز العرقي، والتطرف الثقافي، والتطرف السياسي ، والتطرف السلوكي، والتطرف الديني، وهو شعور الفرد بكراهية مبنية على قرارات خاطئة وجامدة قد يوجه نحو جماعة معينة ككل، أو نحو أفراد معينين؛ لأنهم أعضاء

(1) ابكر عبد البنات ادم، طاعون العصر.. التطرف الديني اسبابه نتائجه علاجه، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، المرق، بنغازي، 2017، ص4.

(2) ديمة عبدالله أحمد، مفهوم التطرف : الأسباب والنتائج، المجلة السياسية الدولية العدد (61)، 2021، ص133.

(3) راشد، المبارك ، التطرف...خطر عالمي، دار القلم، ط 1، دمشق، 2006 ، ص 21

(4) ايوب نوري صبيح ابو رغيف، التطرف في الثقافة العراقية: دراسة انثروبولوجية في منطقة بغداد الجديدة ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، 2017 ، ص45.

(5) عقيل الطريفي، الإرهاب ضمن الندوة العلمية للتشريعات العربية لمكافحة الإرهاب، اكااديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999، ص31.

في تلك الجماعة<sup>(1)</sup>، وهذا ما عاناه العراق إبان سيطرة التنظيمات المتطرفة على اجزاء واسعة من اراضيه.

الإنسان المتطرف هو الذي يتصف بصفات منها: أنه يجعل عقله في خدمة رغباته، ويحاول جاهداً بمختلف الطرق نصرة رأيه ولو بالعنف والارهاب، ويبتعد عن لغة الحوار والمناظرة ويضيق صدره بهما، وبهذا فالتطرف هو الخروج عن الأنظمة الشرعية والقانونية، من خلال تبني منهج يخالف ما جاءت به الشريعة السمحاء والقوانين المنظمة لحياة الناس والمجتمعات<sup>(2)</sup>، ويفهم من هذا التعريف ان التطرف اسلوب يتضمن التشدد او المبالغة في الاحكام التي يتعرض لها الانسان، وعادة ما تكون غير قابلة للمناقشة والجدل، لان المتطرف يرى انها على صواب مطلق ولا مجال لخطأه، ولأنها كذلك فهو يشعر بالغربة عن سياقه الاجتماعي، و الجديد في هذا التعريف، ان الآراء او الافكار التي يتمسك بها الفرد المتطرف، قد تجعله يشعر بالغربة عن الجماعة التي ينتمي اليها؛ وذلك لعدم قدرته على التكيف معها، ومن ثم الاندماج فيها.<sup>(3)</sup>

ان تجاوز مرحلة التطرف إلى مرحلة أخرى ينطوي على فرض الرأي أو المعتقدات بالقوة ، أو بمعنى آخر فإنه إذا كان التطرف يقوم على العنف الفكري فإن الإرهاب يعتمد على العنف المادي وبهذا فالتطرف الفكري يمهد الارضية الخصبة للإرهاب، ومن وجهة نظر جماعات الإرهاب فإن كل شيء في المجتمع باطل ويستحق التغيير ، وأنه لا سبيل لهذا التغيير إلا بقوة السلاح والغاء الآخر وممارسة الإرهاب في المجتمع<sup>(4)(1)</sup> والتطرف ظاهرة تتصف بالانحراف عن المنظومة القيمية والدينية ، فهي خروج من الاسس السليمة التي وضعتها الشريعة السمحاء.<sup>(5)</sup> ان التطرف الفكري هو نمط من أنماط التفكير يتمثل على شكل انحراف فكري له نزعة فردية- شخصية، يتطور محاولاً ضرب المصالح، والنظم، والعقائد، وزعزعة الأمن، والتطرف الفكري مرتبط بالجمود العقلي (الدغمائية) والانغلاق الفكري الخالص، وهو في هذا الواقع جوهر الاتجاه العام الذي تتمحور حوله كل الجماعات المسماة متطرفة او تكفيرية ، والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق التفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات أو آراء<sup>(6)</sup> ، وربما يتطور مفهوم التطرف ليحيط بالرجال عند مفهوم أكثر خطورة وهو التكفير، وهو استباحة الغاء الآخر.

(1) فياض، عامر حسين ، ومراد، علي عباس، إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، (2005م) ، ص199.

(2) اسلام طرازعه، أسباب التطرف، وسبل الوقاية والعلاج، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث المجلد ( 6 )، العدد الاول، 2021، ص6.

(3) محمود شمال حسن، الآثار النفسية الناجمة عن التطرف الديني والمذهبي، المؤتمر العلمي الرابع عشر- مواجهة التطرف في ظل الأزمات العالمية الراهنة، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد السابع، 2024، ص343.

(4) احمد طه خلف ، الارهاب اسبابه - اخطاره - علاجه ، مطبعة السلام ، القاهرة ، 1995 ، ص14.

(5) رحمن عبد الجسين، دور المؤسسة الدينية في اصلاح الخطاب الديني، مجلة السياسية الدولية، العدد 39، 2019

(6) محمد أبو دوابه، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة، 2012.

## اسباب التطرف

إن الكشف عن جذور التطرف الفكري، والبحث عن مسبباته من أشد الموضوعات تعقيداً لأن البشر اليوم يواجهون مشكلات متنوعة وتحديات مختلفة، إذ إن الإرهاب والتطرف الفكري لم يأتِ اعتباطاً، ولم ينشأ جزافاً، بل له مسبباته ودواعيه ودوافعه، ومعرفة السبب من الأهمية بمكان، ذلك لأن التشخيص الصحيح هو بداية العلاج السليم، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو جملة الأسباب لكي يتسن معالجتها والتصدي لها وبيان خطورتها، وقد يكون لمرجع هذا الفكر أسباباً فكرية أو نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو يكون الباعث عليه دوافع اقتصادية أو ثقافية أو تربوية<sup>(1)</sup>، عموماً يمكن إدراج الاسباب التي تؤدي الى التطرف الفكري بالاتي:-

اولاً- يذهب البعض الى ان التطرف يولد مع الانسان ، وينمو متى ما وجد بيئة ملائمة له، ولا شك في أن أصعب مظاهر سمات تكوين شخصية الإنسان وتشكيلها وأكثرها تعقيداً هي المرحلة الأولى من حياته، لا سيما السنوات الست الأولى، وقد أثبت ذلك الحديث الشريف: (كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه)، وهو دلالة على أهمية دور الأسرة في تربية الأبناء، وتشكيل شخصياتهم، وقد جاءت مدارس علم النفس الحديثة لتؤكد هذه الحقيقة، إذ إن السنوات الأولى من حياة الطفل تتأثر بشكل كبير بسلوك الأهل وتنشئتهم، فضلاً عن ذلك فإن عامل القدوة المتمثل في الوالدين له دورٌ كبير في اكتساب ما يحملونه من أفكار ومبادئ وقيم وميول، ويمتد هذا التأثير ليشمل المعلمين والمربين ، وتأثيرهم في الأطفال بوصفهم قدوة لهم، أما الجانب الفكري من شخصية الأطفال والشباب فهو من أصعب العمليات التي تشيد شخصية الإنسان وتشكلها وفق نسق معينة.<sup>(2)</sup>

ثانياً- الخطاب الديني : المقصود به هو كل ما ينشر لإظهار حقائق الاسلام وتاريخه وشرائعه وتراثه في مجالات الحياة المختلفة، عبر الوسائط والوسائل الاعلامية ، وعلى رأسها فتاوى رجال الدين ، ولذلك يدخل في مفهوم الخطاب الديني أيضاً الأسلوب المعتمد والوسائل والتقنيات الحديثة والايحاءات، فالخطاب الاسلامي على هذا النحو هو مرآة الاسلام في عقول الآخرين وتصرفاتهم ، فإذا أحسن أعداد هذا الخطاب لأصبح عنصر ايجابي لبناء الانسان وجذبه للدين وجعل الفرد عنصراً صالحاً في محيطه الاجتماعي<sup>(3)</sup> ، لذا بات أمر تنقية الخطاب الاسلامي ونقده عملية ضرورية لاغنى عنها واصبح لازماً على بعض المدارس اجراء مراجعة لما تطرحه من افكار ورؤى.

ومن كل هذا نلاحظ بان للخطاب الديني اهمية كبيرة لما له من تأثير في نفوس الافراد ، وعليه فإنه يحتاج الى تزويده بكثير من طرائق التدريس ووسائل الاتصال والفنون الاعلامية ونتائج علم النفس والاجتماع ، لكي يرتقي بالخطاب الديني ويمنحه قدرات

(1) حمزة المعايطة، الإرهاب والتطرف الفكري المفهوم ،الدوافع ، سبل المواجهة، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الثالث والعشرون، 2020، ص2.

(2) زايد الحارثي، كيف يتشكل الفكر وكيف يتطرف، مجلة التحالف، العدد السادس، 2021، ص6.

(3) حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكري، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي ، 2006، ص39.

كبيرة على التأثير، ويجب الابتعاد عن الخطابات الدينية المضطربة التي تزرع الافكار الطائفية والمذهبية و تغرس العداء بين طوائف المجتمع و افراده ، وهذا بدوره سيحد من الارهاب الفكري ، لأنه قد تم القضاء على إحدى منابعه .

ثالثا : مناهج التعليم

لقد كثر الحديث عن المناهج وشاع استعمال هذا المصطلح واختلف الناس في فهمه ومعرفته مدلوله ، لذا لا بد من تعريفه لغةً وأصطلاحاً ، فالمناهج هي جمع منهج أو منهاج ، والمنهج والمنهاج مصدرين من الفعل نهج ، والنهج هو الطريق الواضح ، والنهج الطريق أي استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، وفلاني ستنهج طريق فلان أي يسلك مسلكه ، ونهجت الطريق أي ابنته و اوضحته<sup>(1)</sup> ، وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم لقوله تعالى في سورة المائدة الآية 48 ( لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ) ، والمنهج بمفهومه السائد والمتعارف هو جملة من المواد الدراسية المقررة أو بمعنى آخر عبارة عن المحتوى الذي يتعلمه الطالب التي تشمل الحقائق والمعارف والأفكار والمفاهيم المجردة التي يجب ان يتعلمها الطالب في اطار كل مادة من المواد الدراسية<sup>(2)</sup>.

إن مناهج التعليم التي تدرس في المدارس والمعاهد والجامعات لها دور كبير في تحديد انماط سلوك الافراد وتكوين آرائهم واتجاهاتهم تربوياً ونفسياً ، ومناهج التعليم على عدة انواع لكنها بمجملها قادرة على خلق جيل متطرف اذا اريد لها ذلك من خلال زرع مفاهيم التفرقة الطائفية والارهاب الفكري، فبالتالي فإن المناهج التعليمية سوف تكون احدى مسببات الكثير من المشاكل التي تواجه المجتمع ، فقد تؤدي الى خلق افكار متطرفة أو افكار طائفية أو احقاد بين بعض طبقات المجتمع أو بين طائفة وأخرى ، وبالتالي مجتمع متخلف تسوده الفوضى والاضطراب وانعدام الامن ، هذا يبين ان المؤسسات التعليمية ومناهجها الدراسية قادرة على ان تجعل من المجتمع مجتمعاً مثقفاً ومتطوراً أو مجتمع مضطرب ، ومن خلال ذلك نكون امام احدى وسائل صناعة الافكار المنحرفة وأنماط وأساليب الارهاب الفكري.

رابعاً - الاعراض عن الدين أو عدم الفهم الحقيقي له، أي الجهل بين الافراد والجماعات، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء ويؤدي الى صراعات دامية ، فالجهل يشكل منبعاً رئيساً للتطرف الفكري؛ لأنه يعد البيئة المناسبة لنشاطه.

خامساً- الغلو في الفكر، وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه ب (التطرف الفكري) وهو امر خطير جداً في أي مجال من المجالات، والإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين، فمن يتصف بالغلو ويجاوز الحد في فهم النصوص فيعمل ويعتقد في العموميات ويترك النصوص التفصيلية الأخرى، وهذا

(1) محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1994 ، ص 348.  
(2) احمد حسين اللقاني و د. فارعة حسن محمد ، مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2001 ، ص 45.



شعار الغلاة: العمل بالنصوص العامة وإهمال باقي النصوص وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها.

سادساً- حب الظهور والشهرة، عندما لا يكون الشخص مؤهلاً ، او يتعرض للفشل في جانب معين وفي مرحلة ما يبدأ بالبحث عما يؤهله فتتفتح امامه ابواب التطرف الفكري، وقد يكون سبب العنف والتطرف الفشل في التعليم، الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي، ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، وربما يولد الفشل في الحياة شعوراً بالنقص وعدم تقبل المجتمع للفرد فيجد في التطرف ضالته، وقد يكون هذا الإحساس دافعا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتمكن دفعه ذلك إلى التطرف.

سابعاً- انتشار البطالة في المجتمعات المسلمة وارتفاعها إلى معدلات مرتفعة جداً، فنظرة سريعة إلى معدلات البطالة في الدول الإسلامية يعطينا مؤشر واضح على مقدار اليأس والإحباط الذي يعيشه كثير من المسلمين، حيث تشير التقارير إلى ارتفاع معدلات بطالة الشباب في الدول العربية إلى نحو 28 % وفق إحصاءات منظمة العمل الدولية وهو ما يفوق ضعف معدلات بطالة الشباب المسجلة على مستوى العالم البالغة 12%.(1)

ثامناً- التفكك الأسري، والتنشئة الاجتماعية، فقد أصبحت الأسرة في المجتمعات الإسلامية تعاني بشكل واسع إلى درجة تهديد بالانهيار، فمع ازدياد حالات الطلاق والعزوف عن الزواج وارتفاع مستويات التصدع الأسري، إضافة إلى قسوة معاملته الأبناء واحتوائهم، ازداد توجه بعض الأبناء للتطرف لفقدانهم الرعاية الأسرية، أو لفقدانهم الأسر بعد انهيارها نتيجة الطلاق.(2)

ومن خلال استعراض تفسيرات التطرف، يتبين أنه لا يوجد عامل بعينه فقط هو المسؤول عن تلك الظاهرة، ولكنها جملة من العوامل المتداخلة والمتشابكة، فهذه العوامل السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية، جميعها تؤثر على سلوك الفرد المتطرف، وهناك من يقوم باستغلال ذلك فيحاول اجتذاب هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من مشكلات اقتصادية واجتماعية وفكرية، ويوهمهم أن طريق الخلاص من ذلك هو إعلان الرفض لكل ما في هذا المجتمع من اتجاهات، لذلك نلاحظ أن معظم الذين يشتركون في الجماعات المتطرفة يتسمون بصفات معينة هي أنهم يملكون سمات العنف ويحملون مشاعر الكراهية والسخط على الحياة والمجتمع لأنهم يحملون المجتمع سبب فشلهم، ويعانون من حالات التصدع الأسري، وهذه السمات بعد ذلك يسهل استغلالها وترويضها وتأهيلها ثم الضغط عليها واکراهها في مراحل متتالية للقيام بأعمال معينة.(3)

(1) صندوق النقد العربي، بطالة الشباب في الدول العربية، 2015، ص34.

(2) جاد الحق، جاد الحق علي، التطرف الديني وأبعاده أمنياً وسياسياً واجتماعياً، دار ام القرى، القاهرة، ص35.

(3) عبد الحميد عمر، وآخرون. ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب، الدوحة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، 2014، ص23.

## ضحايا التطرف :

### اولاً: المتطرفون انفسهم :

استقطب الفكر المتطرف فئات شتى من المجتمع ، منهم الشباب والنساء والشيوخ ، انضموا لهذا الفكر وانخدعوا به ، ونتيجة لذلك قوبلوا برد فعل من قبل الدول التي نما فيها الفكر المتطرف ، فكانت عاقبة كثير منهم القتل والسجن ، فبدلاً من أن يكونوا عناصر فعّالة في بناء بلدانهم ، وطاقات خلاقة في نهضة مجتمعهم وقّعوا في شباك التطرف والإرهاب، فكانت عاقبتهم مأساوية وخيمة عليهم وعلى عوائلهم ومجتمعهم ، وهم يمثلون خسائر بشرية لمجتمعاتهم.

### ثانياً : الأطفال :

يُعدُّ الأطفال من أكثر فئات المجتمع هشاشة، لذلك تستغل التنظيمات المتطرفة ضعفهم حتى تُشركهم في العمليات الإرهابية، ويعدُّ أشبال الخلافة وهم شريحة واسعة من الأطفال الذين تم تجنيدهم من قبل تنظيم داعش المتطرف الغاماً خفية وقنابل مستقبلية موقوتة جاهزة للانفجار في أية لحظة، فهؤلاء غرست الكراهية في وجدانهم، وتشربوا بالفكر المتطرف، وتعرضوا لعملية غسل دماغ بصورة تدريجية تحت تأثير عوامل مختلفة، أبرزها الخوف الشديد نتيجة الصدمات الناجمة عن الحروب والكوارث، والترهيب المقصود، والإرهاق الجسدي والقلق النفسي، وبإمكان التنظيم الإيعاز لهؤلاء للقيام بعمليات انتحارية، وهم أعداد ليست بالقليلة فقد قَدَّرَت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI) بأنّ داعش خطفت ما بين 800 إلى 900 طفل تتراوح أعمارهم ما بين تسعة إلى خمسة عشر عاماً من مناطق مختلفة من الموصل، عرفنا حجم الخطر الكبير الذي ممكن ان يتجسد واقعاً يمس امن البلد.

لم يسلم الطفل من شر التطرف ، فالطفل كما هو معروف ، يستقبل كل ما يلقي له من افكار سلبية كانت أم ايجابية ، وخير دليل على ذلك ما مرَّ به اطفال العراق من مرحلة سوداوية بعد سيطرة تنظيم داعش على بعض مناطق العراق ، ومن خلال سيطرتهم على المنظومة التعليمية في تلك المناطق غيَّروا كثير من المفاهيم التعليمية ، فأصبح الطفل ضحية التطرف الذي احتوته هذه المناهج والتي وردت بين طيات تلك الكتب ، ومن خلال نقد ودراسة تلك المناهج من قبل شُعب المديرية العامة للمناهج في وزارة التربية، وجدت خطورة ما احتوته من افكار متطرفة ، ففي منهج مادة الرياضيات للصف الأول او الثاني والرابع الابتدائي في مقدمة الكتاب عبارات تحرض على العنف الطائفي ، وكذلك احتوت الكتب على صور لمختلف انواع الأسلحة الحربية من بنادق ومسدسات وصواريخ وطائرات وعتاد ودبابات والكثير من المسائل اللفظية التي تحرض على العنف والتفكير العدواني لدى الأطفال ، فضلاً عن صور تعكس العنف كالأسلحة والرشاشات والسكاكين ، والتحريض على قتل جملة من الناس تحت مسميات طائفية اما مادة التاريخ فهي توضح للطالب ان الدين الإسلامي دين عنف وحرب وغزو ، واستخدم السيف كأسلوب اساسي في نشر دعوته .

هذا فيما يخص الأطفال الذين بقوا في المناطق التي سيطر عليها التنظيم الإرهابي داعش ، أما الأطفال الذين وقعوا ضحية التهجير فقد بلغ عدد الأطفال النازحين قسراً بحدود ٤٠٠٠٠٠ اربعمئة ألف طفل مع استشهاد عدد كبير منهم دون سن الثامنة عشر بسبب النزوح ، حيث اضطر الأطفال لسلوك طرق وعرة وغير آمنة<sup>(1)</sup> إنَّ قمة انتهاك حق الطفل هو استخدامهم كدروع بشرية، وهي مخالفة لمبادئ القوانين والاتفاقيات الدولية، فإذا كان الطفل دون سن الخامسة عشر لا يسمح له بالعمل في المهن الخطيرة والمؤذية ، فكيف يسمح له بالعمل في العصابات الاجرامية والإرهابية لاستخدامهم كدروع بشرية.<sup>(2)</sup>

ثالثاً : النساء

لم تسلم النساء من وقوعهن ضحايا للتطرف كونها نصف المجتمع وما يقع من آثار للتطرف لا بد أن يصيبها منه شيء لا يستهان به، وخير دليل على ذلك ما وقع من أحداث بعد سيطرة التنظيم الإرهابي داعش على مدينة الموصل ، فمن خلال انتهاك حق الحياة قتلت فتيات في إحدى مناطق الموصل لعدم انصياعهن لأوامر الإرهابيين ، على الرغم من أنَّ الشريعة الإسلامية صانت قدر المرأة وأولتها مكانة خاصة وأوجبَت رعايتها واحترامها، وجعلتها تتميز بخصائص تتناسب وطبيعتها الأنثوية، وما تمتاز به من عاطفة رقيقة، ومشاعر دافئة ، جاء الفكر المتطرف ليعيد إلى الأذهان موقع المرأة في الحضارة الإغريقية والرومانية وما كانت تعانيه في الجاهلية، وليكسر الانتقاصية والإقصائية بأبشع صورها، من خلال تلاعبه بالنصوص الدينية واقتصاصها واختيار ما يفيد منها ويعزز نظريته، ومن ثمَّ إقصاء المرأة والتعامل معها بمهانة وظلم وهمجية وحرمانها من حقها في الحياة، وجعلها سلعة تباع وتشترى، ولم يكتف الفكر المتطرف بذلك بل وضع قائمة من الحدود والمحرمات التي لا يحق للمرأة تجاوزها وإلا طبق عليها الحد وخضعت لأشد العقوبات قساوة، ومن بين تلك الشروط هي منع حق النساء في التعليم والعمل والتنقل وإبداء الرأي والمشاركة الاقتصادية والتملك والمشاركة السياسية . لقد خضعت المرأة في ظل الفكر المتطرف إلى جملة من الانتهاكات التي طالت وجودها وفكرها وكيانها المادي والمعنوي، وتتمثل المشكلة في كون المتطرف لا يستطيع أن يستوعب الحضور العام للمرأة داخل الحياة بصفاتها فاعل مؤثر، بسبب النظرية الجندرية المتأصلة لديه؛ وهذه النظرة جعلت المرأة في المنظور المتطرف سلعة تباع وتشترى في انتهاك واضح لإنسانية الإنسان، وهو ما يكشف مدى دناءة التطرف، على اعتبار أن ما فعلته التنظيمات المتطرفة، ما هو إلا ترجمة لأفكار تدعو إليها أبواق الفكر المتطرف ودعائه في كل مكان.

(1) أيام شريف وآخرون ، الفكر التكفيري وأثره على قطاع التربية في المناطق المحررة من قبضة الإرهاب ، بحث تم اعداده . من قبل المفوضية العليا لحقوق الانسان ، قسم النشر والتنقيف بغداد ، 2017 م ، ص 7

(2) التقرير السنوي الشامل حول أوضاع حقوق الإنسان في العراق بغداد ، المفوضية العليا لحقوق الإنسان ، 2014 م ، ص 192

لقد تجاوز الفكر المتطرف كل الحدود والاعتبارات الإنسانية عندما ترجم أفكاره ووضعها موضع التطبيق من خلال التنظيمات الإرهابية التي تشبعت بالأفكار المريضة والمشوهة والدخيلة، ويفخر المتطرفون بإحيائهم للعبودية بانهم أعادوا جانباً مهماً من جوانب الشريعة الإسلامية، بل ذهب بعضهم منهم إلى أن توزيع السبايا تم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، والعجب أن يقام سوق خاص بالنخاسة لتحديد أسعار النساء من سن الـ 10 إلى الـ 20 من العمر، بـ 100 دولار، أما النساء بين الـ 20 والـ 30 من العمر، فيتم بيعهن بحوالي 80 دولاراً، واللواتي تبلغ أعمارهن بين الـ 30 والـ 40 سنة، فيتم بيعهن بحوالي 40 دولاراً، أما السيدات اللواتي تجاوزت أعمارهن 40 سنة فيتم بيعهن بـ 30 دولاراً، وهذا ما صرح به رئيس الوحدة الإدارية لقضاء سنجار في العراق.<sup>(1)</sup>

#### رابعاً : الأقليات

الأقليات هم جماعة من الناس تشكل أقلية مع جماعة أخرى تعيش معها في وطن مشترك تشكل الأغلبية، وعُرفت كذلك بأنها : جماعة ذات وضع اجتماعي داخل المجتمع أقل من وضع الجماعات المسيطرة في المجتمع نفسه، وتمتلك قد قادراً أقل من الحقوق مقارنة بغيرهم وغالباً ما يُحرم أبناء الأقليات بامتيازات مواطنو الدرجة الأولى، فالتعريف الأول حدد مفهوم الأقلية بالعدد أما التعريف الثاني حددها بالوضع الاجتماعي والنفوذ والقوة أقل من غيرهم ومنهم من جمع بين المفهومين.<sup>(2)</sup>

واقسام الأقليات في العراق ثلاث، القسم الأول الأقليات الدينية، وهم : المسيحيون، اليزيديين، الصابئة المندائيين، الكاكائيين، البهائيين، القسم الثاني : الأقليات القومية وهم الكورد، الكورد الفيليين، التركمان، الشبك، والقسم الثالث : الأقليات العرقية وهم ذوي البشرة السوداء، العجر، ولم يسلم أبناء الأقليات في العراق من آفة التطرف، على الرغم من كونهم جزء من مكونات المجتمع العراقي، وتعايشوا فيه منذ ازمان بعيدة بسلام مع باقي المكونات، طالتهم يد الإرهاب من خلال التهجير والاستهداف المباشر من قبل الجماعات الإرهابية بعد ٢٠٠٣ على الرغم من توزعهم في بغداد وباقي المحافظات، مثلاً ما حل بكنييسة سيدة النجاة في بغداد من تفجير وقتل منهم عدد كثير وبعدها هاجر جزء كبير منهم فارين من الاضطهاد، واشتدت عليهم وطأة التطرف بعد سيطرة تنظيم داعش على بعض المحافظات وخصوصاً مدينة الموصل التي يقطنها عدد كبير من المكون المسيحي، وعوملوا خلالها معاملة سيئة من التهجير والتمييز العنصري فضلاً عن الإبادة والاعدام.<sup>(3)</sup>

يتكئ التنظيم المتطرف في معاملته للأقليات الاثنية على فكر منحرف فاسد، فهو يبيع لنفسه مصادرة أموال أهل الذمة وسبي نسائهم، وحتى قتلهم فهو يبعث رسائل ضمنية للآخرين بأن الإسلام دين غزو وقتل وسرقة واحتلال واغتصاب نساء إلخ،

(1) حسين الزيايدي، المرأة في منظور الفكر المتطرف، المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، 2022.  
(2) فايز عبد الله العساف، الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية : أكراد العراق نموذجاً، رسالة ماجستير منشورة، عمان : جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2009، ص 4.  
(3) عصام ابراهيم محمد، حقوق الأقليات في العراق لعام 2017، بحث صادر عن المفوضية العليا لحقوق الانسان، مكتب المفوض عامر بولص زيا، ص 6

وهو خلاف مبادئ الإسلام الحقيقية، وقد اتبعت التنظيمات المتطرفة عندما أقامت دولتها المزعومة على أجزاء من العراق وسوريا نفس النهج الإجرامي التي تتبعه بوصفه تراثا إسلاميا مقدساً لا يمكن المساس برموزه أو التشكيك بهم. التدابير الوقائية

يشكل التطرف والإرهاب بعد انتماء الأفراد لهم حالة مستعصية على الحل، فلا بدّ من دراسة مجال التدابير الوقائية للتطرف والإرهاب، قبل أن نصل إلى مقاومتهم لما في تنظيمهم من تعقيدات تركيبية أو تنظيمية، مع أنه مسار لا بد منه ولكن حتى تسيطر على هذا المسار فلا بدّ من البحث عن تدابير تحد من تناميهم أو تزايدهم. تحتاج حركات التطرف والإرهاب إلى جهد متميز في الأداء والمهنية في التغلب على تلك الحركات، لأنك تواجه عدوا شرساً لا وجه له ولا مساحة جغرافية تحدد مكانه، ثقافة ذات انتماءات فكرية سياسية اجتماعية معقدة التركيب والتكوين؛ لأنه كانت هناك الكثير من المعالجات التي فشلت في علاجها سواء أكان من خلال العنف أم السجن أم التشريد، بل تفاقمَت المشكلة واتسعت رقعتها، ومن هنا لا بد من سير المعالجة في مسارين، المسار الأول لوازم علاجية والآخر خطوات علاجية. أمام الانتشار الواسع لحركات التطرف لا بدّ من السعي إلى تطوير هذه المسألة، من خلال تجفيف منابعه ومعالجة تفاقمه؛ لأن العلاج مع وجود أسباب تناميهِ لا يجدي نفعا أو قطعاً لتواجده، فلا بد من تدابير وقائية وتدابير علاجية، وإن المستوى الأول من معالجة موقف دعاة التطرف والإرهاب هو التدبير الوقائي، والوقاية خير من العلاج؛ لأن كلف العلاج كبيرة، ولكن الوقائية أجدي وانفع؛ لأن الوقاية تمثل حالة استباقية للمرض قبل تشكّله، ومن أهم هذه التدابير الوقائية:

أولاً: وجوب الاهتمام ببناء الإنسان على أسس سليمة؛ لأنها تعيد صياغة النفوس بإيجابية، وتفتح آفاق العقول، وتبث فيه روح الدين الحقيقي، وتوصل إلى العزة الإيمانية.

ثانياً: نشر الوعي الديني والثقافة الشرعية بين عامة المسلمين وخاصتهم عن طريق الوسائل المتاحة كلها، وربط المسلمين بدينهم، وتحقيق التحصين الثقافي ضد الفكر، وبهذه الطريقة المتوازنة يدخل الإنسان مرحلة الوعي الديني، والوعي بالهدف النبيل من الوجود، والوعي بضرورة الارتقاء الروحي والمادي، والوعي المنهجي في النظرة الشمولية للواقع والطموح.

ثالثاً: الترشيح الاجتماعي في الموائمة بين تصورات الأمور وواقعها، لا بدّ للنهج الاجتماعي بأن ينطلق من مرجعية راشدة في تحديد القيم، والقدرة على تنزيلها على الواقع.

رابعاً: الإجابة الواعية لما يطرح من تساؤلات، إجابة صريحة تشجّع للمجتمع أن يسأل قبل أن يشكل الفعل أو الموقف؛ لأنه قد يكون التصور بظنه صحيحاً وقد يكون خلاف فقال: سألت ذلك، ومن المعلوم أن مثل هذا الأسئلة هذه المتعلقة بأمر الدين أولى منها بأمر الدنيا، فدخل المسلم مع جملة المسلمين في عقد الإسلام من أعظم الأسباب في وصول نفع كل من المسلمين إلى صاحبه في حياته، وبعد مماته، ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم، حتى يكونوا في اجتماع الكلمة.

خامساً: العمل على وضع العقل في حيزه الإيجابي؛ لأنه كلما كان العقل في مداره الصحيح كلما تأثر به الفعل، والفعل كلما وضحت معالم صوابه كلما صلحت آثاره، فالإنسان عقل تخدمه أعضاء، فإصلاح المخدم هو ملاك إصلاح خادمه، فإصلاح عقل الإنسان هو أساس إصلاح جميع خصاله، ويأتي بعده الاشتغال بإصلاح أعماله، وعلى هذين الاصلاحين مدار قوانين المجتمع الإسلامي.

سادساً: تنشئة افراد المجتمع على تغليب مصالح العامة على التوجهات الخاصة، فقد يكون لدى المرء بعض التوجهات الخاصة، كالمصلحة الشخصية أو المنطلقات الحزبية أو العلاقات الاجتماعية، قد تؤثر هذه التوجهات على توجيه دفة العمل حسب تلك التوجهات مما ينعكس سلباً على طبيعة الأداء.

سابعاً: اتخاذ تدابير وقائية عملية، وذلك بالعمل على عقد ورش عمل مصغرة أو حلقات تدريبية أو حلقات نقاش لأفراد المجتمع؛ لكي نكون نواة لنشر الوعي الاجتماعي في الأخذ بالتدابير الوقائية من الأمراض الفكرية التي تلوث بعض فئات المجتمع خصوصاً الشباب كونهم الفئة المستهدفة من دعاة التطرف والإرهاب.

ثامناً: توظيف الإعلام المرئي والإلكتروني في نشر الفكر النير والتحذير من مزالق التطرف والإرهاب.

تاسعاً: تحفيز المتطرفين سواء على المستوى الفردي أو الجماعي على العودة لوسطية الإسلام، كما أن العقاب الصارم والردع الحاسم مطلوبان؛ لكنهما لا يكفيان لتحقيق النتائج المرجوة، فالتحول الفكري ينبغي أن يكون أيضاً على مستويات داخل السجون وخارجها وفي مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة المعلومات الدولية، وفي عالم التأليف والكتابات، وهذا لتتأتى المواجهة الفكرية والإلكترونية للتطرف.<sup>(1)</sup> اثار التطرف الفكري في العراق

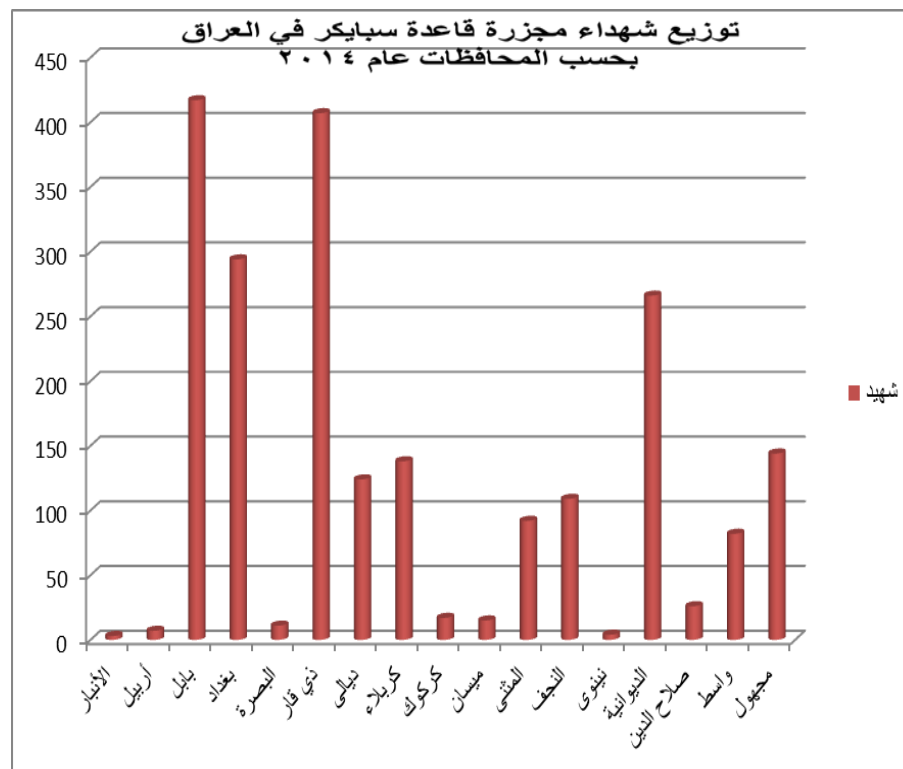
مجزرة سبايكر: كانت ارقام الشهداء متباينة، والأسماء غير معروفة، فمثلاً في تصريح لوزير الدفاع العراقي جمعة الجبوري اكد بأنَّ عددَ الشهداء يبلغ (2040 شهيداً) وتحديث قنوات فضائية ومؤسسات عن (1700 شهيد)، و تتحدث المحاكم عن (1811 شهيداً) وفحوصات الأنثروبولوجي تتحدث عن أقل من ذلك، وان ادق الإحصاءات الخاصة بعدد الشهداء التي توصل إليها المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف تؤكد استشهاد 2157 ضحية من طلبة قاعدة سبايكر.

استمرت عملية القتل لثلاثة أيام على الأقل بمشاركة حوالي 100 – 150 ارهابي متطرف، وكان من ضمن الجناة مقاتلي تنظيم داعش ممن دخلوا تكريت في البداية يوم 11 حزيران، وسجناء فروا من سجن التسفيرات وخلايا نائمة تنتمي لتنظيم داعش وكان أحد الفيديوهات المصورة، وهو فيديو بثه التنظيم بعنوان (اقتلوهم حيث ثقتموهم) ينشر بوضوح سياسة تنظيم داعش للإبادة الجماعية ضد مكون رئيس من مكونات المجتمع العراقي).

### الجدول(1) شهداء قاعدة سبايكر بحسب المحافظات

(1) مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد المجتمع، قراءة في الأسباب... وطرق العلاج، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الخامس، 2017، ص203.

| المحافظة   | مجموع الشهداء | الأهمية النسبية % |
|------------|---------------|-------------------|
| الأنبار    | 3             | 0.1               |
| اربيل      | 7             | 0.3               |
| بابل       | 417           | 19.3              |
| بغداد      | 294           | 13.6              |
| البصرة     | 11            | 0.5               |
| ذي قار     | 407           | 18.9              |
| ديالى      | 124           | 5.8               |
| كربلاء     | 138           | 6.4               |
| كركوك      | 17            | 0.8               |
| ميسان      | 15            | 0.7               |
| المثنى     | 92            | 4.2               |
| النجف      | 109           | 5                 |
| نينوى      | 4             | 0.2               |
| الديوانية  | 266           | 12.3              |
| صلاح الدين | 26            | 1.2               |
| واسط       | 82            | 3.8               |
| مجهول      | 144           | 6.7               |
| الكل       | 2156          | 100               |



ثانيا- مجزرة سجن بادوش

في 10 تموز 2014، سيطر تنظيم داعش المتطرف على مدينة الموصل وأطرافها، بما في ذلك سجن بادوش، وهو أحد أكبر السجون في العراق اقتحم مسلحو التنظيم السجن وأطلقوا سراح عدد كبير من السجناء، ليقوم بعدها بتجميع 1,500 سجين وتصنيفهم على أساس طائفي وبعد عملية الفرز، أقدم التنظيم على نقل السجناء بحسب الطائفة إلى منطقة نائية خارج السجن، وقام مسلحو داعش بإطلاق النار عليهم بشكل جماعي، وتُشير بعض التقديرات إلى أن عدد الضحايا بلغ حوالي 670 سجيناً.

ثالثاً- الفكر التكفيري وطمس الهوية الثقافية  
لم يكتف تنظيم داعش بالاعتداء على البشر، نحرّاً وحرقاً وصلباً، بل امتدت سياسته العدوانية لتطال الهوية الثقافية للمجتمعات التي سيطر على أراضيها والعراق احد اهم البلدان التي حاول التنظيم القضاء على هويتها الثقافية وتدمير ما يتعلق بتاريخها من خلال تدمير معالم التاريخ وصروحه ، بل ذهب التنظيم الى ابعد من ذلك فألغى كلمة (العراق) في مناهجه التعليمية ومعاملاته اليومية.

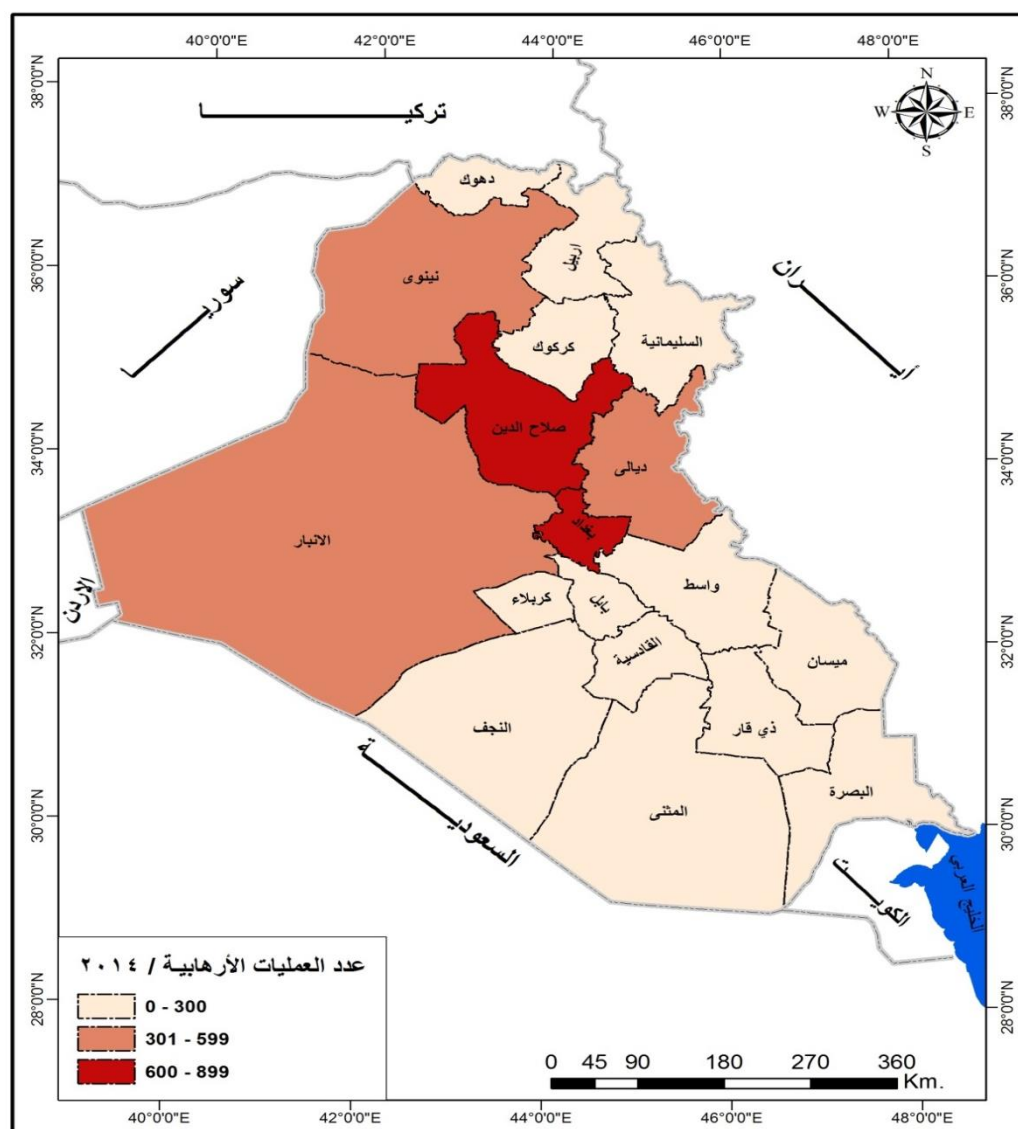
في ضوء الأحداث المتعلقة بسيطرة التنظيم على اجزاء من اراضي العراق، وقع أكثر من 1700 موقع أثري وديني في الموصل تحت سيطرة التنظيم بين عامي 2014 و2017، وقد تم نهب وتخريب معظمها، وقام التنظيم المتطرف بأحداث صدمت ضمير العالم منها تفجير أضرحة الأنبياء يونس وشيت وجرجيس، وتخريب متحف الموصل، وتدمير الآثار الأشورية في نمرود ونهبها

رابعاً- تطور العمليات الإرهابية في العراق للمدة 2003-2018

| السنة | العدد |
|-------|-------|
| 2003  | 102   |
| 2004  | 323   |
| 2005  | 617   |
| 2006  | 835   |
| 2007  | 1046  |
| 2008  | 1106  |
| 2009  | 1137  |
| 2010  | 1179  |
| 2011  | 1308  |
| 2012  | 1437  |
| 2013  | 2852  |
| 2014  | 3931  |
| 2015  | 2751  |



|       |         |
|-------|---------|
| 3360  | 2016    |
| 2466  | 2017    |
| 1715  | 2018    |
| 26165 | المجموع |



خامساً- انكفاء العامل الطائفي  
عمل الفكر المتطرف في سبيل تنفيذ اهدافه المتمثلة بتمزيق النسيج الاجتماعي لمكونات المجتمع العراقي وتهديد هويته الثقافية بإذكاء العامل الطائفي بغية اندلاع حرب أهلية بين أطراف المجتمع عبر قيامه بسلسلة جرائم طائفية ، لعل اهمها تفجير مرقد الإمامين العسكريين وارتكاب مجزرة (عرس الدجيل) في مدينة التاجي واستهداف الكثير من المدنيين المتوجهين لأداء مراسيم زيارة الاربعة ومجزرة مدينة تلعفر الواقعة ، ومجزرة مجمع القحطانية الذي يقطنه أبناء الديانة الإيزيدية والهجوم على كنيسة سيدة النجاة في بغداد.

مكافحة التطرف الفكري في المواثيق و العهود الدولية العالمية  
من المواثيق و العهود الدولية العالمية هي ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان وإعلان حقوق الانسان والمواطن الفرنسي والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ، حيث جاء في ميثاق الامم المتحدة لسنة 1945 والذي يعد بمثابة الوثيقة الاولى في مجال القانون الدولي ، فقد جاء في ديباجته مؤكداً على الايمان بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة الفرد وقدره ، وما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية ، ومن هذا نلحظ أن اهتمام الميثاق بالنص على حقوق الانسان وأحترامها فلم يذكر احد من هذه الحقوق دون غيرها ، وبذلك فيكون من البديهي أن من بين هذه الحقوق حق الانسان في التفكير وفي التعبير عن آرائه ، لأنه من الحقوق للصيقة بفكر الإنسان وبالتالي في ملازمة له دون الحاجة لذكرها بشكل مفصل ، أما بالنسبة للإعلان العالمي لحقوق الانسان لسنة 1948 فقد نص في المادة ( 18 ) منه ( لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين ) .<sup>(1)</sup>  
أما العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية فقد نص في المادة (19) منه: <sup>(2)</sup>

- 1 - لكل انسان الحق في اعتناق الآراء دون مضايقة .
  - 2 - لكل انسان الحق في حرية التعبير ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها الى الآخرين دون اعتبار للحدود سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأي وسيلة أخرى يختارها .
  - 3 - تتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة (ب) من هذه المادة واجبات ومسؤوليات خاصة وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محدودة بنص القانون أو تكون ضرورية :  
أ. من اجل احترام حقوق الآخرين أو سمعتهم  
ب. من اجل حماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الأخلاق .
- نلاحظ إن الأمم المتحدة وكافة الدول الديمقراطية في العالم ، تكاد تجمع على أن حق الرأي والتعبير هو الركن الأساسي في كافة الحقوق الممنوحة للإنسان في المواثيق والعهود الدولية ، وقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن حرية التعبير هي حق إنساني أساسي... وهي محك الاختبار لكل الحريات التي كرستها الأمم المتحدة .

#### ثانيا : التوصيات:

- 1- معالجة المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات، والعمل على إزالة الفوارق بين الجنسين سواء في المستوى الثقافي أم الطبقي من أجل بث أسس روح المحبة والتسامح في نفوس الأفراد وتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.
- 2- الاختلاف سنة كونية عامة ، وهو سمة عامة تعيشها وتتعايش معها كل المجتمعات والحضارات ، فكل مجتمع وكل حضارة لها من القيم والعادات والتقاليد

(1) المادة (18) من الاعلان .

(2) المادة (19) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية .

- الخاصة بها بما يجعل التسامح ليس مجرد حق لصحابه فقط بل واجب عليه أيضا تجاه الآخرين لضمان التعايش السلمي بين جميع أطراف المجتمع .
- 3- المتسامح متطور فكرياً ومتفتح ذهنياً ويقبل بسبب طبيعته السمحة حتمية اختلاف آراء الناس وتوجهاتهم وأذواقهم ولكنه ربما سيقع ضحية لخطابات الكراهية التي يكافحها في مجتمعه.
- 4- الحث على العفو وتقديم الاحترام للآخرين وعدم الانتقام وقلع جذور الحقد والعدوان والكراهية من نفوس الأفراد.
- 5- أن يتوجه الإعلام نحو تعزيز ثقافة التسامح في المجتمع لخلق وعي محب والحث على التمسك بكيان المجتمع ووحدته وقيمه.
- 6- القيام بمراجعة شاملة لمحتوى المناهج الدراسية وتطويرها بما يمكننا من مواجهة آثار العنف الاجتماعية على حقوق الأفراد.
- 7- أن تتولى المؤسسة الدينية بمختلف أنواعها ترسيخ ثقافة التسامح من خلال الخطب الدينية والمحاضرات والمناسبات من أجل تعريف دول العالم بالأديان السمحة ونشر ثقافة التسامح بين الشعوب.
- 8- تزويد مواقع التواصل الاجتماعي بوصلات مختصرة تنمي الفكر وتحارب الفكر المتطرف بأسلوب هادف ومشوق.
- 9- عقد ورش عمل أو حلقات تدريبية أو حلقات نقاشية لأفراد المجتمع؛ لكي تكون نواة لنشر الوعي الاجتماعي والأخذ بالتدابير الوقائية من الأمراض الفكرية التي تلوث بعض فئات المجتمع خصوصا الشباب كونهم الفئة المستهدفة من دعاة التطرف والإرهاب.
- 10- إن العمل الايجابي هو أن يصل المجتمع بكافة تشكيلاته إلى مرحلة من الثقافة، والمعرفة، البناءة للقيام بما يلزم الوطن عن حب ومبادرة تنافسية.
- 11- الترشيد الاجتماعي في الموائمة بين تصورات الأمور وواقعها.
- 12- وجوب الاهتمام ببناء الفرد المسلم على أسس عقديّة إيمانية؛ بإعادة صياغة النفوس، وفتح آفاق العقول، وحث فيها روح الدين الحقيقي.
12. من المهم ان تبني الدولة لاستراتيجية إعلامية تعتمد على تنظيم الحملات الإعلامية والتوعوية لنشر ثقافته التسامح والتعايش مع الآخرين
13. ضرورة مراقبة الخطاب الديني في وسائل الإعلام ومراقبة مواقع التواصل الاجتماعي ومراجعة الكتب الدراسية والمراجع الموجودة في المكتبات.
14. إصدار القوانين والتشريعات التي تجرم خطاب الكراهية والتطرف العنيف مثل قانون نبذ خطاب الكراهية الذي يضم جملة من المواد التي تجرم الإساءة الى الأديان والكتب السماوية ودور العبادة وإثارة النعرات الطائفية والعرقية. وتعاقب كل من يقوم بدعم وتمويل الأفكار المتطرفة والإرهابية.
15. يجب وضع رقابة علمية على مناهج التعليم ، وكذلك مواكبة التطورات السائدة في المجتمع من خلال تجديدها ، ووضع كل القيم والمبادئ الدينية والوطنية التي نرغب في زرعها في نفوس ابنائنا ، والابتعاد عن زرع الحقد والعنف والطائفية.

## المصادر

1. ابكر عبد البنات ادم، طاعون العصر.. التطرف الديني اسبابه نتائج عيلاج، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، المرج، بنغازي، 2017.
2. ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (148/9)
3. ابن منظور، لسان العرب، (2014/9)
4. احمد حسين اللقاني و فارعة حسن محمد ، مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2001.
5. احمد طه خلف ، الارهاب اسبابه - اخطاره - عيلاجه ، مطبعة السلام ، القاهرة ، 1995 .
6. اسلام طرازعه، أسباب التطرف، وسبل الوقاية والعلاج، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث المجلد ( 6 )، العدد الاول، 2021.
7. ايام شريف وآخرون ، الفكر التكفيرى وأثره على قطاع التربية في المناطق المحررة من قبضة الإرهاب ، بحث تم اعداده . من قبل المفوضية العليا لحقوق الانسان ، قسم النشر والتثقيف بغداد ، 2017 م .
8. ايوب نوري صبيح ابو رغيف، التطرف في الثقافة العراقية: دراسة انثروبولوجية في منطقة بغداد الجديدة ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، 2017.
9. التقرير السنوي الشامل حول أوضاع حقوق الإنسان في العراق بغداد ، المفوضية العليا لحقوق الإنسان ، 2014 م .
10. جاد الحق، جاد الحق علي، التطرف الديني وأبعاده أمنيا وسياسيا واجتماعيا ، دار ام القرى، القاهرة ، 2009.
11. حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكرى، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي ، 2006.
12. حسين الزياىي، المرأة في منظور الفكر المتطرف، المركز العراقى لتوثيق جرائم التطرف، 2022.
13. حمزة المعايطه، الإرهاب والتطرف الفكرى المفهوم ،الدوافع ، سبل المواجهة، المجلة العربية للنشر العلمى، العدد الثالث والعشرون، 2020.
14. ديمة عبدالله أحمد، مفهوم التطرف : الأسباب والنتائج، المجلة السياسية الدولية العدد (61)، 2021.
15. راشد المبارك ، التطرف...خطر عالمى، دار القلم، ط 1، دمشق، 2006 ، ص 21
16. رحمن عبد الحسين، ، دور المؤسسة الدينية في اصلاح الخطاب الدينى، مجلة السياسية الدولية، العدد 40 ، 2019.
17. زايد الحارثى، كيف يتشكل الفكر وكيف يتطرف، مجلة التحالف، العدد السادس، 2021.
18. صندوق النقد العربى، بطالة الشباب في الدول العربية، 2015.

19. عبد الحميد عمر، وآخرون. ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب. الدوحة: إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، 2014.
20. عصام ابراهيم محمد ، حقوق الأقليات في العراق لعام 2017 ، بحث صادر عن المفوضية العليا لحقوق الانسان ، مكتب. المفوض عامر بولص زيا .
21. عقيل الطريفي، الإرهاب ضمن الندوة العلمية للتشريعات العربية لمكافحة الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999.
22. علي جمعه علي الرواحنة و عمر فلاح العطين، التدابير الوقائية في ضوء الشريعة الإسلامية للتطرف والإرهاب، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 44 ، العدد الاول، 2017.
23. فايز عبد الله العساف ، الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية : أكراد العراق نموذجا ، رسالة ماجستير منشورة ، عمان : جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا ، 2009.
24. فياض، عامر حسين ، ومراد، علي عباس، إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط ، ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، (2005م).
25. المادة (18) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان .
26. المادة (19) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية .
27. محمد أبو دوابه، الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة، 2012.
28. محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1994.
29. محمود شمال حسن، الآثار النفسية الناجمة عن التطرف الديني والمذهبي، المؤتمر العلمي الرابع عشر- مواجهة التطرف في ظل الأزمات العالمية الراهنة، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد السابع، 2024.
30. مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد المجتمع، قراءة في الأسباب... وطرق العلاج، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ، العدد الخامس، 2017.

## المنظور السياسي الديني للتطرف (دراسة تاريخية تحليلية)

أ.د. أياد هاشم السعدي

[dr"ayadhsh@gmail"com](mailto:dr)

م . د. سناء ضاري زيدان

[sana"dhari@uodiyala"edu"iq](mailto:sana)

أ.د. وضحة عليوي صالح

[Dr"wadhaolaiwey@uodiyala"edu"iq](mailto:Dr)

كلية التربية المقداد / جامعة ديالى

---

### الملخص :

"أن أهمية الموضوع و حساسيته ، و ما يمتاز به من خصوصية ، و ذلك لكونه متشعبا و واسعا مما يزيد من صعوبة تحديد نطاقه ، جاءت هذه الدراسة لتشارك بتواضع في تبيان حقيقة وواقع التطرف ، وهذه من اهداف هذه الدراسة ، من خلال بيان ما يحدث في العالم المعاصر بروز ظاهرة التطرف فيه على عدة صعد وفي عدد من المستويات ، مما فتح المجال لكثير من العلوم بدراسة هذه الظاهرة و كل ما يتعلق بها سواء من المنظور السياسي أو الديني أو التاريخي ، كونه يقوم أساسا على دراسة ما يسببها من أثر سياسي أو ديني أو تاريخي على المجتمعات والبلدان و كل ما يعترى المجتمعات من تغيرات ، كما أن العلاقات الاجتماعية هي الموضوع الرئيسي في هذه الجوانب او الدراسة ، و قد ازدادت حدة هذه الظاهرة اليوم حتى أخذت أبعادا خطيرة ، انعكست سلبا على الفرد والمجتمع ، و بما أن هذه الظاهرة تمس عدة مستويات ، فقد تم التركيز في هذه الدراسة على المنظور السياسي و الديني لهذه الظاهرة و التطرف الديني هو مرض لم يسلم منه أي مجتمع مهما اختلف معتقده ، سواء كان هذا المجتمع إسلاميا أو غير إسلامي ، فلقد أصاب مجتمعات سابقة "

"فالتطرف الديني يعتبر من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تفكيك أي مجتمع ، و هذا الحكم عليه لم يأت من قبيل الصدفة ، لأن التجارب التاريخية و الحاضرة للمجتمعات مع هذه الظاهرة أثبتت ذلك ، و خاصة تجارب البلدان الإسلامية و العربية بالذات ، و نتطرق لهذه التفاصيل في ثنايا البحث فمنهجية البحث فإنه يتكون من عدة مباحث: منها بيان معنى التطرف ، و المنظور السياسي و الديني و التاريخي لهذه الظاهرة، وأن اهم استنتاجات البحث ما لهذه الظاهرة من أثر على المجتمعات ، اما اهم النتائج : العناية بالعلوم الاسلامية التي تخدم المجتمع ، والتي تنتشر روح الحب والاعتدال والاعتماد على الخطاب المعتدل ، فالاسلام بريء من العنف و التطرف ، فالفهم الصحيح للدين يؤثر ايجابا على المجتمعات والاسر "والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين"

## الكلمات المفتاحية : التطرف " المنظور السياسي " المنظور الديني " تحليل تاريخي

### **The Political-Religious Perspective on Extremism (A Historical and Analytical Study)**

**Presented by:**

**Prof. Dr. Ayad Hashim Al-Saadi " M.D. Sana Dhari Zidane  
" Prof" Dr" Wadha Aliwi Saleh"**

**Al-Muqaddad College of Education" University of Diyala**

#### **Abstract**

**Keywords:** Extremism" Political Perspective" Religious

Perspective" Historical Analysis

Praise be to God" Lord of the Worlds" and peace and blessings be upon our Master Muhammad and his family"

To proceed:

Given the importance and sensitivity of the topic at the social level" its unique nature" and its complexity and breadth" making it increasingly difficult to define its scope" this study aims to humbly contribute to clarifying the reality of extremism" This is one of its objectives" by explaining the emergence of extremism in the contemporary world at various levels and levels" This has opened the door for many disciplines to study this phenomenon and everything related to it" whether from a political" religious" or historical perspective" This is primarily based on studying the political" religious" or historical impact it has on societies and countries" as well as the changes that affect them" Social relations are the primary subject of these aspects or studies" Today" this phenomenon has intensified to the point of taking on dangerous dimensions" negatively impacting both individuals and society" Since this phenomenon affects multiple levels" this study focuses on the political and religious perspectives of this phenomenon" Religious extremism is a disease from which no society is immune" regardless of its beliefs" whether Islamic or non-Islamic" It has also afflicted previous societies" Religious extremism is considered one of the main factors that lead to the disintegration of any society" and this judgment on it did not

come by chance" because the historical and present experiences of societies with this phenomenon have proven this" especially the experiences of Islamic and Arab countries in particular" and we will address these details in the folds of the research" as the research methodology consists of several topics: including explaining the meaning of extremism" the political" religious and historical perspective of this phenomenon" and the most important conclusions of the research are the impact of this phenomenon on societies" As for the most important results: attention to Islamic sciences that serve society" which spread the spirit of love" moderation and reliance on moderate discourse" Islam is innocent of violence and extremism" and the correct understanding of religion has a positive impact on societies and families" Praise be to God" Lord of the Worlds" and peace be upon the Messengers"

#### مقدمة

"أن أهمية الموضوع و حساسيته ، و ما يمتاز به من خصوصية ، و ذلك لكونه متشعبا و واسعا مما يزيد من صعوبة تحديد نطاقه ، جاءت هذه الدراسة لتشارك بتواضع في تبيان حقيقة وواقع التطرف ، وهذه من اهداف هذه الدراسة ، من خلال بيان ما يحدث في العالم المعاصر بروز ظاهرة التطرف فيه على عدة صعد وفي عدد من المستويات ، مما فتح المجال لكثير من العلوم بدراسة هذه الظاهرة و كل ما يتعلق بها سواء من المنظور السياسي أو الديني أو التاريخي ، كونه يقوم أساسا على دراسة ما يسببها من أثر سياسي أو ديني أو تاريخي على المجتمعات والبلدان و كل ما يعترى المجتمعات من تغيرات ، كما أن العلاقات الاجتماعية هي الموضوع الرئيسي في هذه الجوانب او الدراسة ، و قد ازدادت حدة هذه الظاهرة اليوم حتى أخذت أبعادا خطيرة ، انعكست سلبا على الفرد والمجتمع ، و بما أن هذه الظاهرة تمس عدة مستويات ، فقد تم التركيز في هذه الدراسة على المنظور السياسي و الديني لهذه الظاهرة و التطرف الديني هو مرض لم يسلم منه أي مجتمع مهما اختلف معتقده ، سواء كان هذا المجتمع إسلاميا أو غير إسلامي ، فلقد أصاب مجتمعات سابقة "

"فالتطرف الديني يعتبر من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تفكيك أي مجتمع ، و هذا الحكم عليه لم يأت من قبيل الصدفة ، لأن التجارب التاريخية و الحاضرة للمجتمعات مع هذه الظاهرة أثبتت ذلك ، و خاصة تجارب البلدان الإسلامية و العربية بالذات ، و نتطرق لهذه التفصيلات في ثنايا البحث فمنهجية البحث فإنه يتكون من عدة مباحث: منها بيان معنى التطرف ، والمنظور السياسي والديني والتاريخي لهذه الظاهرة، وأن اهم استنتاجات البحث ما لهذه الظاهرة من أثر على المجتمعات ،



اما اهم النتائج : العناية بالعلوم الاسلامية التي تخدم المجتمع ، والتي تنتشر روح الحب والاعتدال والاعتماد على الخطاب المعتدل ، فالاسلام بريء من العنف والتطرف ، فالفهم الصحيح للدين يؤثر ايجابا على المجتمعات والاسر و لما كان للتطرف الديني أثر سلبي على المجتمع الأكبر ، فحتما سيكون له نفس الأثر على المجتمع الأصغر الذي يتجسد في الأسرة ، هذه الوحدة الصغيرة التي هي أساس تكوين المجتمعات وقد تم تقسيم البحث لعدة مباحث بيان مفهوم التطرف والمنظور الديني والسياسي للتطرف دراسة تاريخية مع ذكر اهم النتائج والتوصيات في خاتمة البحث :

## المبحث الاول

### تعريف التطرف

مصطلح التطرف في الأصل هو ترجمة لكلمة انجليزية ، و قد شاع استخدامه مؤخرا في العالم العربي نظرا لزيادة مجالات هذه الظاهرة و استقطابها للدراسة من قبل الباحثين "

لذا فهو يعاني اليوم الكثير من الغموض و الإبهام ، و الصعوبة في تحديد مفهوم له نظرا لقلّة المؤلفات باللغة العربية في هذا المجال ، سواء من ناحية تعريفه اللغوي أو من ناحية تعريفه الاصطلاحي "

#### أ - تعريفه لغويا :

ما ذكر حول تعريفات كلمة التطرف من الجانب اللغوي قليل ، و " لا يعطي صورة شفافة عن مدلول هذه الكلمة بالأبعاد و الإيحاءات التي تحملها ، فالكلمة ليس لها وجود في بعض المعاجم العربية ، فلم يرد لها ذكر في "القاموس المحيط " أو " الصحاح " (1)

أما ما جاء في "لسان العرب" فلم يزد عن القول : « رجل طرف و متطرف و مستطرف: لا يثبت على أمر ، وفي "المعجم الوسيط ؛ (2) تطرف في كذا : تجاوز حد الاعتدال و لم يتوسط » كذلك التطرف هو كلمة مشتقة من " الطَّرْف " : أي الناحية ، أو منتهى كل شيء (3)

« و ذكر "ألبرت برتون و آخرون" أن القواميس الفرنسية و الألمانية و الإيطالية تعرف التطرف بأنه الإفراط ، في حين تعرفه القواميس الانجليزية بأنه عنف الوسائل المتبناة »

التطرف هو « استجابة تنحرف سلبا أو إيجابا عن المتوسط ، و هو يعني ما تجاوز حد الاعتدال ، أو الانحراف عن المتوسط بالزيادة أو النقصان »

مما سبق يظهر أنه لا يوجد اتفاق حول التعريف اللغوي لهذا المصطلح ، بحيث حمل التطرف معاني عديدة و مختلفة باختلاف المكان و الزمان : كالانحراف ، الإفراط ،

(1) - راشد المبارك ، التطرف ""خيز عالمي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 1427 ، 1 / هـ 2006 م ، ص

20

(2) - مجموعة من المؤلفين : معجم الوسيط " ج 1 " 532 "

(3) - ابن منظور : لسان العرب " ج 9 " ص 214 "

التجاوز عدم الثبات ، بلوغ الذروة القصوى أو الدنيا في أي شيء ، و العنف في الوسائل المستخدمة " مما يستوجب البحث في تعريفه الاصطلاحي لتحديد معناه و ضبط مفهومه "

#### ب- تعريفه اصطلاحا :

إن التطرف بالمعنى العام يمس جوانب عدة يركز بعضها على المفهوم و أبعاده وبعضها الآخر على المفهوم و أسبابه ، و بعضها على مظاهره و نتائجها فالتطرف مصطلح يشير إلى " القوة أو المبالغة أو الصرامة أو الإفراط أو المغالاة والذهاب في أي موضوع أو في أي سلوك إلى أقصى الأطراف " أو الذهاب إلى أبعد الحدود أو الوصول إلى نهاية الطريق أو إلى نهاية الطرف الآخر " أو البلوغ إلى الدرجة القصوى في السلوك أو في الاتجاهات و العقائد و الآراء و الأفكار " واتخاذ أو انتهاج الإجراءات المتطرفة

بين هذا التعريف معاني التطرف المختلفة ، كما اعتبر التطرف ظاهرة ناجمة عن عوامل ذاتية متعلقة ب الفرد أو الجماعة المتطرفة والتطرف يعني ايضا « الخروج عن القواعد الفكرية و القيم السلوكية التي يرتضيها المجتمعو التي تمثل الأداء و الأفكار و المعتقدات و طرق السلوك الفردي و الجماعي السائدة فيه»

حسب أحد علماء النفس الاجتماعي "

يبدو أن هناك إجماعا حول اعتبار التطرف ظاهرة اجتماعية تعكس ابتعادا شديدا عن الاعتدال و الطريق الأمثل للسلوك ، كما تشكل اتجاهها سلبيا له آثاره و انعكاساته الخطيرة على الأفراد و المجتمعات " إلا أن هناك اختلافا بين تلك التعاريف يتعلق بتصوير كل باحث لموضوع هذه الظاهرة و أسبابها و نتائجها ، و قد بينت تلك التعاريف المجالات التي يشملها التطرف من : اجتماعية ، سياسية ، ثقافية ، "" كما أبرزت أيضا جانبيين مهمين للتطرف هما التطرف للشيء و التطرف ضد الشيء ، و يعتبر هذا الأخير أشد التطرف خطرا مقارنة بسابقه "

الاعتدال و الطريق الأمثل للسلوك ، كما تشكل اتجاهها سلبيا له آثاره و انعكاساته الخطيرة على الأفراد و المجتمعات " إلا أن هناك اختلافا بين تلك التعاريف يتعلق بتصوير كل باحث لموضوع هذه الظاهرة و أسبابها و نتائجها ، و قد بينت تلك التعاريف المجالات التي يشملها "

التطرف من : اجتماعية ، سياسية ، ثقافية ، "" كما أبرزت أيضا جانبيين مهمين للتطرف و هما التطرف للشيء و التطرف ضد الشيء ، و يعتبر هذا الأخير أشد التطرف خطرا مقارنة بسابقه "

## المبحث الثاني

### بيان مفهوم التطرف الديني

#### اولا : التطرف الديني

"هو الاستبداد بالرأي تعصبا لا يعترف معه للآخرين بوجود و جمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ، و لا مقاصد الشرع و لا ظروف العصر ، و لا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين ، و موازنة ما عنده بما عندهم" التطرف الديني : هو تجاوز في الدين ، و هو ظاهرة سلبية متعلقة بأسلوب التدين وليس الدين نفسه "

إن المتطرف دينيا (من جميع الأديان) هو في الواقع على دين نفسه ، فهو عابد لذاته و لتصوراته الشخصية ، و ليس الله الواحد الداعي إلى التواضع و المسالمة " يمكن أن يكون التطرف الديني على عدة أوجه : فقد يكون تطرف أصحاب ديانة معينة تجاه أصحاب ديانة أخرى كاليهودية ضد المسلمين ، أو قد يكون تطرف طائفة معينة داخل الديانة الواحدة تجاه طائفة أخرى " و منه يكون التعريف الإجرائي للتطرف الديني كالتالي : هو مجموعة قناعات دينية فردية متعصبة .

#### ثانيا : "مظاهر التطرف الديني"

"لها صور و أشكال و درجات تتميز بها في أي مجتمع عن باقي الظواهر الأخرى \* و أهم هذه المظاهر و الدرجات ما يلي " :  
"- التعصب للرأي : التعصب للرأي يتولد عنه عم قبول للرأي الآخر و عدم الاعتراف به ، فهو جمود فكري انغلاق يصيب الشخص المتطرف على المستوى العقلي ، إذ لا يتقبل أية فكرة أخرى تخالف فكرته ، فهو يعتقد اعتقادا تاما بصلاح أفكاره و فساد أفكار غيره ، كإعطاء تفسيرات للدين دون مبالاة بتفسيرات المتخصصين ! « فالتطرف كأنما يقول لك : من حقي أن أتكلم ""و من واجبك أن تسمع""و من حقي أن أقود""و من واجبك أن تتبعرأي صواب لا يحتمل الخطأ ، و رأيك خطأ لا يحتمل الصواب""و بهذا لا يمكن أن يلتقي بغيره أبدا "

2- التزام التشديد الدائم و إلزام الناس به : أي التشدد في القيام بالواجبات الدينية ، ومحاسبة الناس على النوافل و السنن و كأنها فرائض ، و الاهتمام بالجزئيات والفروع و الحكم على إهمالها بالكفر و الإلحاد "  
ومما ينكر في التشديد أن يكون في غير مكانه و زمانه كأن يكون في غير ديار الإسلام و بلاده الأصلية ، أو مع قوم حديثي عهد بالإسلام ، أو حديثي عهد بتوبة (1)!!

التشديد أيضا على تحريم كل ما هو طيب !! و حرمان الجسد من التمتع بالحياة ظنا بأن هذا يقرب إلى الله "

(1) - حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع !! ، ص 25 "

### ثالثا : عوامل التطرف الديني

إن الإحاطة بأسباب هذه الظاهرة لا تمكن فقط من إعطاء تفسير لوجودها وإزالة الغموض عنها ، بل تساعد أيضا في ضبط حيز حركتها لتسهيل عملية معالجتها " فالتطرف الديني هو ظاهرة مركبة و معقدة ، تعمل على إحداثها و توليدها عوامل متعددة ومتشابهة منها ما هو أساسي كالعوامل الفكرية و منها ما هو ثانوي : كالعوامل الاجتماعية النفسية ، التربوية ، الثقافية ، و السياسية ، و الدينية ، "" و منها ما هو محصلة لمزيج كل تلك الأسباب " !

#### 1- العوامل الفكرية :

هي عوامل أساسية لأنها تعطي الصبغة الدينية للتطرف فيسمى تطرفا دينيا ، و تتعلق بالنصوص الدينية و كيفية توظيفها ، و تتمثل هذه العوامل فيما يلي :

أ- التعامل المباشر مع النصوص الدينية و الفهم الظاهري لها : أي التفسير الحرفي للنصوص دون تعمق في تحليلها و معرفة مقاصدها ، أو ربطها بالعلل التي أدت إلى هذا الحكم الظاهر (1) "

ب- الفهم الخاطئ للدين : و خاصة المفاهيم التي تعاني غموضا في مقصدها ، فهي بحاجة إلى متخصصين متمكنين في اللغة العربية لفك سر غموضها : كالإسلام ، الإيمان الشرك ، الكفر ""

ج- الخطأ في تقدير الأولويات : و ترتبط هذه الأولويات بأربعة أمور هي ؛ طبيعة الناس ، المكان ، الزمان ، و الظروف المحيطة " حيث يتم هنا التركيز على القضايا الخلافية التي تثير النزاع خاصة بين المذاهب و إهمال القضايا التي تتطلب الاتحاد والعمل الجاد "

د - الأمية الدينية تشكل عاملا حيويا و بنويا في عملية تنامي و تصاعد التطرف الديني "

هـ- الإعراض عن العلماء "

و- آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين «-

ي- عدم الجمع بين الأدلة و معرفة الراجح منها : أي التسرع في الحكم ، و خطف الأحكام من النصوص خطفا دون تأمل و لا مقارنة ، نتيجة لترك المحكمات البينات و اتباع المتشابهات المحتملات ، مما يوقع الانحراف و التطرف (2) "

#### 2- العوامل النفسية :

هي عوامل تتعلق بذات المتطرف ، بسبب دوافع خفية تتحكم في سلوكياته و أفكاره و هي من أصعب الأسباب في معالجتها ، وأخطرها ظاهرة الإرهاب والعنف .

#### 3- العوامل الاجتماعية :

هي مجموعة العوامل التي يكون مصدرها المجتمع بصفة عامة ، و لكن سيتم التطرق هنا لبعضها دون تفصيل ، فمن هذه العوامل ما هو تعليمي ، و منها ما هو أسري أو ديني أو سياسي (3) "

(1) - عبد الرحمن الغرياني ، الغلو في الدين - ، ص 20

#### 4- العوامل التربوية :

"هي العوامل التي تتدخل في تكوين و تنشئة الأفراد المتطرفين ، و هذا يتعلق بالتربية

الخاطئة و التوجيه السقيم الذي لا ينتج إلا تكويناً مشوها ، و تظهر هذه العوامل في :  
- فقدان الأسرة لوظائفها الأساسية : الدينية ، الخلقية ، العقلية ، الإبداعية ،  
التوجيهية"

- « طغيان القيم المادية على القيم الروحية و المعنوية ، و فقدان الأسرة لغة التفاهم  
و التفاعل الحر الواعي ، و التواصل الفكري و الديني "

- حدوث التفكك الأسري و غياب الدور الرقابي ، و وجود الفراغ العاطفي داخل  
الأسرة و خارجها ، أدى إلى التوجه للبحث عن بدائل لإشباع هذا الفراغ ، فأخلق  
الطفل كثيراً ما تفسد في سن مبكرة بسبب المحيط السيء و الوسط الفاسد الذي يفتقد  
إلى الرقابة و التوجيه السليم "

- سيادة النمط الأسري السلبي القيادة القائم على الدكتاتورية ، الذي يمنع المشاركة في  
اتخاذ القرارات خاصة بالنسبة للأبناء ، يزيد من نسبة التطرف "

#### 5- العوامل الثقافية :

هي عوامل تتعلق بكم الرصيد الثقافي الذي يملكه كل فرد و طبيعة المصادر التي  
يكون منها هذا الرصيد من قوة أو ضعف ، أو طبيعة النشاط الذي يقوم به ""  
ويتضح أهمها فيما يلي :

- فراغ الوسط الثقافي من الأكفاء ، أو أنهم موجودون و لكن غير بارزين "  
- الجراة من غير أهل الاختصاص على معالجة الموضوعات الدينية : إن ضعف  
البصيرة بحقيقة الدين ، و عدم التعمق في فهم أسرارهِ ، والوصول إلى فهم مقاصده ،  
وعدم الإلمام بأسرار اللغة

#### المبحث الثالث

##### الآثار المترتبة عن التطرف الديني

##### أولاً : الآثار المترتبة عن التطرف الديني

قبل التطرق إلى آثار التطرف الديني ، من الأمانة العلمية و الأخلاقية ، توضيح  
حقيقة مهمة ، هي كون التطرف الديني الذي يكون في بدايته عبارة عن انزواء أو  
انطواء أو هجرة المجتمع ، هو في الحقيقة لم يكن رغبة في إيذاء المجتمع ، و إنما  
هو تعبير عن الرغبة في معرفة الاسلام ، و هو يتطلب اهتماماً و ارشاداً و توعية ، و  
لا يقابل بالإهمال و، و هذا الارشاد يجب أن تتكاتف فيه كل جهود مؤسسات  
المجتمع بداية بالأسرة ، المدرسة ، الجامعة ، المسجد ، مراكز الثقافة ""

1- تفكك الأسرة : من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية سواء الداخلية منها أو  
القريبة ، و كذا حدوث حالات طلاق ، بسبب تشدد أحد أعضاء الأسرة و استخدامه  
للعنف في فرض قناعاته حتى لو كانت صحيحة لأن الاقتناع شيء و الإقناع شيء  
آخر و من أمثلة ذلك : أن يبالغ الزوج أو الزوجة في العبادات على حساب حقوق

كل طرف منهما المادية و المعنوية ، أن يمنع الزوج زوجته من تبادل الزيارات مع أقاربها<sup>(1)</sup>"

2- البعد عن الدين : من أكثر الآثار التي تزيد الأمر تعقيدا أن يكون للتطرف نتيجة نقيضة تماما لما قام في الأصل من أجله ، فبعد أن كان هدفه العودة إلى الإسلام الصحيح ، حقق في الأخير النفور و البعد عن الإسلام ، لأن الوسيلة المستخدمة فيه للإقناع ألصقت التهمة بالإسلام و نسبت له فكرة أنه دين العنف ، مع أن الإسلام بريء تماما منها فهو الدين الوحيد على الأرض الذي ينادي بالسماحة و اليسر ، وهو الدين الذي يخاطب العقول قبل القلوب ، أي أنه دين الإقناع بالحجة السديدة و المنطق القوي ، و النصوص الدينية كثيرة في هذا السياق"

#### ثانيا : وسائل و أساليب المعالجة

بعد كل تلك العناصر السابقة التي تم التعرف فيها على ماهية ظاهرة التطرف الديني هذه الظاهرة المرضية التي ما أصابت مجتمعا إلا و أفسدته - و العوامل التي تتسبب في إثارتها ، بقي البحث عن الوسائل الأنجع لمعالجتها آنيا أو حتى الوقاية منها مستقبلا ، و التي حسب خصوصية هذه الظاهرة المعقدة تتنوع حسب تنوع أسبابها ، كما تتكاثر فيها كل الجهود تحقيقا لنتائج أفضل ، وتتمثل هذه الوسائل في الآتي :

1- الالتزام بالمرجعية الإسلامية : طالما أن هذه الظاهرة في أساسها دينية ، فلا بد أن يكون العلاج أيضا في إطار الإسلام إذ لا يمكن الاعتماد على برامج معالجة أو حماية مستوردة طبقت في مجتمعات غير مسلمة لأن التطرف الديني في ظاهره متعلق بالدين ، و لكن الديانات تختلف عن بعضها من مجتمع إلى آخر فما احتواه الإسلام لم تحته غيره من الديانات"

2- اتباع الموضوعية : البعد كل البعد عن التحيز الذاتي أو الجهوي في التعامل مع هذه الظاهرة ، خاصة الحكام و أولوا الاختصاص ، أي النظر إليها بواقعية باعتبارها ظاهرة موجودة و بحاجة إلى دراسة علمية دقيقة قصد احتوائها ، وبالعقل وحده يمكن الاهتداء إلى العلل الحقيقية الكامنة وراءها ، وعدم الانسياق وراء أحكام آنية ، تنجم عادة عن موقف عاطفي متشدد متسرع ، ولا تصدر عن دراسة متأنية مستبصرة و ذات بعد نظر "

3- اتباع استراتيجية محكمة : تعتبر خطوة حساسة جدا ، لأنه بعد دراسة ملابسات هذه الظاهرة و تحديد كل ما يتعلق بها ، يتم تحديد الخطوات التي ستتبع لتحقيق هدف العلاج الأنبي و المستقبلي لها ، و يحتاج وضع هذه الاستراتيجية إلى أناس ذوي فكر واعي و راقى ، و محيطون تماما بواقع مجتمعهم "

4- التوعية الدينية : يعاني المجتمع الإسلامي عامة من نقص كبير في الوعي الديني فالغالبية من فئات هذا المجتمع لا يعرفون عن الإسلام سوى أنه مجموعة عبادات خاصة بين الرب و عبده و مجموعة قيم تؤخذ في معظمها كشعار فقط و لا تطبق في الواقع ، مما فتح المجال لغزو الخرافات و البدع و الانحرافات فكر هذا المجتمع

(1) - محمد خليفة حسن " الحوار الديني و دوره في مواجهة التطرف " ص14

، في حين أن الدين الإسلامي هو محدد و مؤسس لعلاقات الإنسان سواء منها العمودية - التي بينه وبين خالقه أ - و الأفقية - التي بينه وبين باقي المخلوقات<sup>(1)</sup> " 5- استثمار الوقت : إن من أبرز ما يميز المجتمعات الإسلامية اليوم هو اكتساح ظاهرة الفراغ لها مما يفتح المجال للانحراف المتنوع ، مع أن هذا ينافي ما جاء به الإسلام ، فحقيقة الفرد المسلم أنه عامل دؤوب لا يترك ثمانية تضيق منه دون استغلالها ، إذن هذا الخلل الذي حدث سببه خطأ في كيفية تنظيم استغلال وقت الفراغ في الجانب الإيجابي لا السلبي ، و علاج هذا الخلل منوط بيد حكام هذه المجتمعات ، خاصة و أن النسبة الكبيرة من فئات هذه المجتمعات تمثلها فئة الشباب ، و كأهم خطوات يتم اتباعها ، ما يلي :

- تشجيع الرياضة بكل أنواعها و توفير المناخ المناسب لها ، و هذا من منطلق أن العقل السليم في الجسم السليم ، لما للرياضة من دور فعال في الارتقاء العقلي ومن ثم الفكري ، مما يؤهل من ممارستها للإبداع في كافة المجالات السياسية والفكرية والثقافية الأمر الذي يحصن عقول من يمارسون الرياضة ضد الأفكار المتطرفة ، ويستطيع و أن يكونوا أفرادا فاعلين بشكل إيجابي ، يساهم ببناء مجتمع عصري " - تشجيع الفنون المتنوعة التي تعكس حقيقة القيم الإسلامية الصحيحة : كالرسم والتمثيل بشقيه المسرحي و السينمائي ، الموسيقى و الغناء كإنشاء فرق إنشادية ، "" و كل تلك الفنون التي محيطها الإسلام تعتبر بدائل عن الفكر المنحرف<sup>(2)</sup> " - توظيف الإعلام بأجهزته المختلفة و وسائله لإيجاد وعي ديني سليم ، و وعي فكري راقى "

- توظيف وسائل الاتصال المواكبة للتطور و الأساليب المقنعة في نشر الأفكار و المؤسسات الفاعلة لتحقيق إيجابية هذا الاتصال "

6- المنظومة التعليمية : طلب العلم قبل التعبد : هذا ما كان يطلبه الصالحون حتى يتجنبوا الانحراف و قد قال الحسن البصري : العامل على غير علم كالسالك على غير طريق "" ما يفسد أكثر مما يصلح ، فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة ، و اطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم ، فإن

قوما طلبوا العبادة و تركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد - صلى الله عليه و أكد هذا الإمام "الغزالي" في قوله<sup>(3)</sup> :

- و لو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوه الدين دواء ، و العلم غداء و ليس الدواء بمغن عن الغذاء ، و ليس الغذاء بمغن عن ، أي أن الدين و العلم يكملان بعضهما ، فالدين علاج لكل مرض كان سواء الدواء<sup>(4)</sup> "

(1) - محمد خليفة حسن : الحوار الديني و دوره في مواجهة التطرف " ص 15 "

(2) - محمد الغزالي ، سر تأخر العرب و المسلمين ، ، قسنطينة ، الجزائر ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 15

(3) - حسين رشوان ، الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص 138 "

(4) - مصطفى الغلاييني ، الدين و العلم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1349 هـ / 1931 م ، ص 1

#### 7- تشجيع الحوار :

- الحوار هو أنجع الأساليب في محاربة ظاهرة التطرف مهما كانت درجته ، ثبت ذلك تاريخيا ، و ثبت حديثا في تجارب بعض البلدان " و يقوم على : عفة اللسان و القلم ، النصيحة الله وحده ، الحجج العقلية ، مراعاة مستوى المتلقي "

- لابد من توسيع ثقافة الحوار و التركيز على نقاط الالتقاء أكثر مما يتم التركيز على نقاط الاختلاف "

- يجب أن يعتمد الحوار كمبدأ للتعامل فيما بين المسلمين بعضهم البعض ، أو فيما بين المسلمين و غيرهم ، أي التحول من بيئة الانغلاق إلى بيئة الانفتاح<sup>(1)</sup> "

يجب أن يخدم الإعلام أيضا الحوار، ويساند عملية التربية والتعليم " وأثر الإعلام اليوم قوي في ظل ثورة الاتصال ، و للتلفزة والسينما والحاسب جاذبيتهم، وهناك مجال واسع رحب لتقديم صورة صحيحة من خلالهم للحوار المثمر، وهذا يتطلب الحذر من الوقوع في أثر المصارعات الحوارية تحت اسم الرأي والرأي الآخر"

#### الخاتمة

#### النتائج والتوصيات

- ومن التوصيات التي نذكرها في الخاتمة ونتائج البحث هي كالاتي:
- ١ "الاهتمام بالأسرة ، لأن الأسرة في الإسلام هي مظهر تعبدي ، و مورد وجداني ، و خزان عاطفي ، و قالب تربوي فكل من الأسرة و الفرد يجسدان هوية المجتمع الذي ينتميان إليه ، و لأنها أول جماعة يعيش فيها الطفل، وهي الوعاء التربوي الأول الذي ينهل منه وتشكل شخصيته المستقبلية ، فلا بد من الاهتمام بها و تقديم النصح و الإرشاد لأعضائها ، خاصة الأولياء كونهم المسؤولون المباشرين عن تطبيق نمط التنشئة السليم للأبناء ، للحد من الأنماط التي قد تؤدي إلى تنشئة جيل متطرف يساهم بشكل سلبي في التفاعل الاجتماعي ، سيعاني منه العالم كثيرا ، وهذا هو مضمون المقولة التي ترى أن الوقاية خير من العلاج "
  - ٢ - تحقيق مبدأ التكافل بين الناس القائم على المحبة و التعاون و التآخي ، فالتكافل هو البديل الإسلامي للصراع ، أو هو المحتوى الإسلامي لمختلف العلاقات و العمليات التي تشكل ملامح المجتمع الإسلامي و تحدد مسيرته نحو النجاح و السعادة في الدنيا و الآخرة "
  - ٣- نشر ثقافة التسامح القائمة على أساس التمسك بالمبادئ و القيم و الثوابت الإسلامية الصحيحة ، و النصوص الدينية (قرآن كريم ، و أحاديث نبوية شريفة) التي أكدت على ذلك كثيرة ، كما أن تاريخ الأمة الإسلامية يزخر بالكثير من المواقف المشرفة للمسلمين في توظيفهم لمبدأ التسامح سواء داخل بلدانهم أو بينهم و بين غير المسلمين "
  - ٤- الحث على القيم والمبادئ و كذلك الأفكار المعتدلة .

(1) - حسن بن موسى الصفار : التعددية و الحرية في الاسلام " ص171 "



## المصادر و المراجع

1. ابن منظور : لسان العرب " المؤلف : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) " ج 9 " دار صادر - بيروت " ط3 " ١٤١٤ هـ "
2. أحمد أبو الروس ، الإرهاب و التطرف و العنف في الدول العربية ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2001 م "
3. أحمد بن نعمان ، التعصب و الصراع العرقي و الديني و اللغوي ، ص 40
4. أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، أسباب الإرهاب و التطرف و العنف - دراسة تحليلية : [www"al-islam"com](http://www.al-islam.com) تاريخ الزيارة 2025/4/9
5. حسن بن موسى الصفار : التعددية و الحرية في الاسلام ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، سنة 2010 م "
6. حسين رشوان ، الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع ، ص 95
7. حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر ، 2002 م "
8. راشد المبارك ، التطرف "" خبز عالمي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 1427 ، 1 / هـ 2006 م "
9. زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، د س ن "
10. عبد الرحمن الغرياني ، الغلو في الدين "
11. غالب محمد رشيد الأسدي ، التنشئة الأسرية و مظاهر التعصب الديني ، مقالة علمية على الموقع : [www"annabaa"org / news / maqalat / writers /](http://www.annabaa.org/news/maqalat/writers/index.htm) تاريخ الزيارة 2025/4/10
12. لاح الصاوي ، التطرف الديني - الرأي الآخر ، الآفاق الدولية للإعلام ، ط 1 " 1993 م "
13. ليلى عبدالستار " التفكير الصحيح لمواجهة التطرف ، دار التربية ، ١٩٩٣ م "
14. مجموعة من المؤلفين : معجم الوسيط " ج 1 ، المكتبة العصرية القاهرة " (د"ت) "
15. محمد الغزالي ، سر تأخر العرب و المسلمين ، ، قسنطينة ، الجزائر ، 1406 هـ / 1986 م "
16. محمد خضر عبد المختار ، الاغتراب و التطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية) ، دار غريب ، القاهرة 1999/1999 م "
17. محمد خليفة حسن " الحوار الديني و دوره في مواجهة التطرف الديني ، دار قباء القاهرة ، ١٩٩٩ م "
18. مصطفى الغلاييني ، الدين و العلم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1349 / هـ 1931 م "

19. نادية عيشور ، الصراع الاجتماعي ( الأسس النظرية و الأبعاد : النفسية ، المادية و الاجتماعية)"
20. يوسف القرضاوي ، الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1416 ، 6 / هـ 1996 م"

## (مَنْ تَطَرَّفَ لَيْسَ مِنَّا) دراسة في ضوء احاديث الرسول ﷺ

أ.م.د. طه حميد حريش الفهداوي

[tahahameed090@gmail.com](mailto:tahahameed090@gmail.com)

كلية الامام الأعظم رحمه الله الجامعة / قسم أصول الدين

### الملخص

كثيرا ما نلاحظ في عالمنا الحديث عن التطرف، ولاسيما في بلاد المسلمين، حتى أصبحت قضية ملحة وخطيرة تشغل المهتمين وتؤثر بها جميع افراد المجتمعات ، خاصة بعد أن دخل الصراع العنيف والمتبادل بين الجماعات الاسلامية مرحلة الكارثة وان هذا الوباء لم يأت من فراغ بل له أسبابه ودوافعه، وبدون معرفتها تصبح المعالجة عبثاً وضياءاً وعلى الرغم من تعدد الدراسات حول هذه القضية الا انها ما زالت تحتاج الى كثير من الجهود لنشر ثقافة الحوار والوعي لقبول الرأي والرأي الآخر وبيان كيفية التعامل مع الآخر في المجتمع المتعدد الثقافات والمذاهب من أجل العيش بأمان واحلال السلام وترصين السلم المجتمعي فالشعور بالمسؤولية الحتمية تجاه المجتمع الذي يحتاج الى تضامن الجهود وتشارك العمل من أجل صناعة السلام وكان هذا الشعور منبثقا من كلام النبي ﷺ الذي يؤكد دائما على نبذ العنف والتطرف وتقديم كل ما فيه خير للبلاد والعباد ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة.

كلمات مفتاحية: تطرف، نبذ، حديث، رسول

### who is extremist is not one of us A study in light of the Prophetes sayings

Phd.TAHA HAMEED HURAISH

We frequently observe discussions in our contemporary world about religious extremism, particularly in Muslim countries, to the point that it has become an urgent and serious issue that concerns experts and affects all members of society. This is especially true after the violent and reciprocal conflict between Islamic groups has reached a catastrophic stage. This epidemic did not arise out of nowhere; rather, it has its causes and motives. Without understanding them, any attempt at resolution becomes futile and meaningless. Despite the numerous studies on this issue, there is still a great need for efforts to promote a culture of dialogue, raise awareness of accepting different opinions, and clarify how to interact with others in a multicultural and multi-sectarian society. This is essential for

ensuring safe coexistence, fostering peace, and strengthening social harmony. Reason for Choosing the Topic: The choice of this topic stems from a deep sense of responsibility toward society, which requires collective efforts and shared work to establish peace. This sense of duty is inspired by the words of the Prophet Muhammad (peace be upon him), who consistently emphasized the rejection of violence and extremism and the importance of doing what benefits both the country and its people. The Prophet (peace be upon him) serves as the best example for us in this regard.

### المقدمة

فأننا نلاحظ كثيرا في عالمنا المعاصر الحديث عن التطرف في الدين، ولا سيما في بلاد المسلمين، حتى أصبحت قضية ملحة وخطيرة تشغل المهتمين وتأثر بها جميع افراد المجتمعات ، خاصة بعد أن دخل الصراع العنيف والمتبادل بين الجماعات الاسلامية مرحلة الكارثة وان هذا الوباء لم يأت من فراغ بل له أسبابه ودوافعه، وبدون معرفتها تصبح المعالجة عبثاً وضياعاً.

**أهمية الموضوع:** على الرغم من تعدد الدراسات حول هذه القضية الا انها ما زالت تحتاج الى كثير من الجهود لنشر ثقافة الحوار والوعي لقبول الرأي والرأي الآخر وبيان كيفية التعامل مع الآخر في المجتمع المتعدد الثقافات والمذاهب من أجل العيش بأمان واحلال السلام وترصين السلم المجتمعي.

**سبب اختيار الموضوع:** الشعور بالمسؤولية الحتمية تجاه المجتمع الذي يحتاج الى تضامن الجهود وتشارك العمل من اجل صناعة السلام وكان هذا الشعور منبثقا من كلام النبي ﷺ الذي يؤكد دائما على نبذ العنف والتطرف وتقديم كل ما فيه خير للبلاد والعباد ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة.

**الهدف من هذا البحث:** هو التعرف على مخاطر التطرف وسبل مواجهتها في ضوء الاحاديث النبوية اذا اخذنا بعين الاعتبار ان المسؤولية تتحتم على الجميع كما ان خطر التطرف يقع على الجميع فأحببت المساهمة في نشر الوعي المجتمعي المستند الى احاديث الرسول الأعظم ﷺ في بناء مجتمع متصالح ينعم فيه الجميع.

**إشكالية البحث:** تعالج انتشار مفاهيم خاطئة حول التشدد وبيان سلبياتها على المجتمع لأن تصرفات الانسان عائد الى ما يتبناه عقله وما يجذب له مع وجود دوافع وغرائز غير منضبطة وتعبث بها الالهواء والنفسيات المضطربة ساهمت بشكل مباشر ومؤثر على أمن وسلامة المجتمعات.

**فرضية البحث:** تكونت وفق الأسئلة التالي: ما هو مفهوم التطرف؟ وما هي أسبابه ودوافعه وآثاره على المجتمع؟ وكيف يمكن معالجته في ضوء احاديث الرسول الأعظم ﷺ؟

خطة البحث والمعالجة: يمكن صياغتها من مقدمة اذكر فيها أهمية الموضوع والعمل فيه، ومبحثين وخاتمة، فالمبحث الأول: أتكلّم فيه عن أسباب التطرف ودوافعه وبيان

آثاره على المجتمع، وفي المبحث الثاني: يتم توضيح سبل معالجة التطرف من خلال الأحاديث النبوية، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات للمساهمة في نشر الوسطية والاعتدال، ونظرا لضيق الصفحات سوف اكتفي في التوثيق باسم الكتاب واسمه مؤلفه، ثم اذكر بطاقة الكتاب في قائمة المصادر والمراجع حتى لا تزدهم الهوامش وارجو من الله التوفيق والسداد لانجاز هذا البحث انه نعم المولى ونعم النصير.

### المبحث الأول: تعريف التطرف وبيان حكمه وأسبابه ودواعيه

#### المطلب الأول: تعريف التطرف لغة واصطلاحا وبيان أنواعه:

##### أولاً - تعريف التطرف في اللغة والاصطلاح:

- 1- في اللغة : مشتق من الطرف وهو بلوغ النهاية ومجازة الحد من الإفراط والتفريط<sup>(1)</sup> أو مجاوزة حد الاعتدال، ولم يتوسط<sup>(2)</sup>.
- 2- في الاصطلاح: هو المبالغة في الأمر، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف<sup>(3)</sup> كمجاوزة حد العقل والإيمان في القول بالهوية البشر إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الإلهية أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية<sup>(4)</sup> على سبيل المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد<sup>(5)</sup> وعرفه عبد الله سلوم بأنه: (موقف مبالغ فيه يقفه إنسان من قضية عامة أو خاصة بشكل متطرف يتجاوز حدود المألوف)<sup>(6)</sup> لسوء فهم النصوص الدينية الذي يؤدي إلى التشدد والغلو ، ويطلق عادة على بعض الأفراد الذين يلجأون إلى التفسير عن جهل في أمورهم الدينية ويضللون الناس<sup>(7)</sup> فيصدق التطرف على التسبب ، كما يصدق على الغلو، وينتظم في سلكه الإفراط، ومجاوزة الحد، والتفريط والتقصير على حد سواء؛ لأن كل منهما جنوح وبعث عن الجادة، فالتقصير في أداء التكليف الشرعية أو التفريط فيها تطرف، كما أن التشدد فيها تطرف أيضا؛ لأن الإسلام دين الوسط والوسطية<sup>(8)</sup> فيشمل كل من كفر بالذنوب وأخرج العصاة من الإسلام ، وأباح قتلهم بدون استتابة ، وأباح الخروج على الولاة بأدنى مخالفة فهو متطرف ومن أباح المعاصي، وحلل المحرمات وعذر العصاة وفسح لهم المجال، ومكنهم من : الزنا ، والربا ، والسرقه ، والقتل ، والسُّكر، ونحو ذلك فهو متطرف<sup>(9)</sup>.

(1) معجم مقاييس اللغة : 304/5 الصحاح : مادة ( طرف ) 1394/4 ، ولسان العرب : مادة ( طرف ) 13/9

(2) ينظر : الْمُعْجَمُ الوسيط ، 11/2 .

(3) ينظر : الاعتصام، الشاطبي، المكتبة التجارية، 304/1.

(4) ينظر : المقدمة: ابن خلدون:ص149.

(5) ينظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، العسقلاني: 344/13.

(6) ينظر : الغلو والفرق الغالية، عبد الله سلوم، ص15.

(7) تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، 9 .

(8) مفاهيم إسلامية ، أ.د.عبد الصبور مرزوق ، 88

(9) كيف نعالج واقعنا الأليم : 19 .

## ثانيا - أنواع التطرف:

1- التطرف العقدي: هو ما كان متعلقاً بالعقائد منتجا للعمل بالجوارح، وأمثلة هذا النوع كثيرة منها: الاعتقاد بالإلهوية لأحد البشر أو صرف شي من العبادات للأشخاص، أو البراءة من المجتمع العاصي، وتكفير أفرادهم واعتزالهم أو اعتقاد بعض الفرق الإسلامية إن المقابل إذا خالفهم وخالف مذهبهم فهو كافر، والكفر يعني استحلال الدم والمال<sup>(1)</sup> قال ﷺ ((أن من ضئضي هذا قوماً يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان))<sup>(2)</sup> والتطرف الاعتقادي اشد خطراً، وأعظم ضرراً من غيره، لانه يؤدي الى الانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم فهذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرق الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وانما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية<sup>(3)</sup> والفرقة الناجية هي الجماعة التي بينها رسول الله ﷺ بقوله: ((إلا أن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة))<sup>(4)</sup> فدخل هذا التطرف في الإسلام في صور عدة مثل الافراط في الولاء والبراء وسوء تنزيله على الواقع مع العلم انه أصل عظيم في الإسلام، اذ ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده<sup>(5)</sup> قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(6)</sup> فالولاء مناطه الحق فلا يكون على أي أساس آخر؛ بل يوالي المتبع المؤمن من أي صنف كان ويكون الولاء نسبياً بحسب ما التزم به المسلم من الحق وقد برأ الله سبحانه وتعالى نبيه من هذه الانشقاقات والتفرقة فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(7)</sup> فالظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له، فمن اختلف فيه أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فان الله تعالى قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه<sup>(8)</sup> لوقوع الضرر العام الموجب للتفرق بين صفوف المسلمين عند وقوع المخالفة في

- (1) ينظر الموسوعة الميسرة 1102/2.
- (2) رواه البخاري كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتال الخوارج، (21/2) ومسلم كتاب الزكاة (741/2).
- (3) ينظر الاعتصام للشاطبي 200/2.
- (4) رواه أبو داود كتاب السنة، باب شرح السنة (504-503/2).
- (5) ينظر سبيل النجاة والفكاك، احمد بن عتيق ص31.
- (6) سورة الممتحنة: الآية 1.
- (7) سورة الأنعام: الآية: 159.
- (8) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 223/3.

الأمر الكلية وان الناظر في المتطرفين يجدهم على تكرار العصور تربط بينهم خصائص معينة، وتجمعهم أوصاف بيّنة تكاد تطرد فيهم<sup>(1)</sup>.

2- التطرف العملي: هو ما تعلق بالعبادات العملية سواء كانت تلك العبادات قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح والمقصود بالجزئي هو ما كان متعلقاً بجزء من تلك العبادات أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية<sup>(2)</sup> يقول الرسول ﷺ ((يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم))<sup>(3)</sup> أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقراءه وهم لا يتفقهون فيه، ولا يعرفون مقاصده<sup>(4)</sup> فليس لهم فيه حظ الا مروره على لسانهم لا يصل الى حلوهم فضلاً عن أن يصل الى قلوبهم لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب<sup>(5)</sup> وهذا النوع يكون خاصاً بفرد أو جماعة ويكون الضرر الناجم عنه مؤثراً في ذلك الفرد أو تلك الجماعة فإن تعدى الى غيرهم من صفوف المسلمين وأحدث ضرراً بفرقة أو تعصب كان تطرفاً اعتقادياً فمثلاً: الذي يصلي الليل والنهار تطوعاً لا يفتر ثم تكون تلك الصلاة سبباً في هلاكه يكون تطرفه عملياً لحديث الرسول ﷺ ((...عليكم بما تطيقون))<sup>(6)</sup> وقد ذكر الرسول الله ﷺ رجالاً يجتهدون في العبادة اجتهاداً شديداً. فقال: ((تلك ضراوة الإسلام وشرته، ولكل ضراوة شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته الى اقتصاد وسنة فلام. ماهو من كانت فترته الى المعاصي فذاك الهالك))<sup>(7)</sup> عن انس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى شيخاً يهادي بين ابنه قال: ((ما بال هذا؟)) قالوا: نذر ان يمشي قال: ((ان الله عن تعذيب هذا لنفسه لغني أمره أن يركب))<sup>(8)</sup> وعن عائشة رضي الله عنها إنها قالت: (أن النبي ﷺ دخل عليها عندها امرأة. قال: ((من هذه؟)) قالت: فلانة، تذكر من صلاتها، قال: ((عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين اليه ما داوم عليه صاحبه))<sup>(9)</sup> كما انه لا يجوز للمسلم ان يحرم طيبات أحلها الله له ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(10)</sup> فترك الطيبات تنسكاً وتعبدًا بتعذيب النفس والتشديد عليها محل شبهة فتن بها كثير من العباد والمتصوفة متبعين في ذلك سنن من قبلهم من رهبان النصارى الذي ابتدعوا رهبانية

- (1) ينظر الغلو والفرق الغالية. د. عبد الله سلوم ص 159 الحكم وقضية تكفير المسلم، ص 34.
- (2) ينظر الموسوعة الميسرة 1102/2.
- (3) رواه البخاري كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتال الخوارج (21/2)، ومسلم كتاب الزكاة (741/2).
- (4) ينظر الاعتصام الشاطبي 226/2.
- (5) ينظر فتح الباري ابن حجر 363/12.
- (6) رواه البخاري في صحيحه كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة (67/2).
- (7) رواه احمد في مسنده 165/2.
- (8) رواه البخاري (1865/4)، ومسلم كتاب النذر، باب من نذر ان يمشي الى الكعبة (1264/3).
- (9) رواه البخاري كتاب الايمان (71/1).
- (10) سورة المائدة: الآية 87-88.

لم يأمرُوا بها<sup>(1)</sup> فليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال فإن كل ذلك مما جاء الشرع بالنهي عنه والتحذير من الوقوع فيه<sup>(2)</sup>.

**ثالثاً: حكم التطرف:** التطرف مذموم ومنبوذ فقد نهى القرآن الكريم عن مجاوزة حد الاعتدال ، وحذر من محاكاة الأمم السالفة في غلوها ، قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خيراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾<sup>(3)</sup> فهذا تجريد للخطاب وتخصيص له بالنصارى زجراً لهم عما هم عليه من الضلال البعيد<sup>(4)</sup> وتحذيراً للامة الاسلامية خشية الوقوع فيه<sup>(5)</sup> فإن الغلو في الدين باطل : وهو أن يجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعله أهل الأهواء والبدع<sup>(6)</sup> وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(7)</sup> وقد نهى الرسول ﷺ أمته عن الغلو وذلك لئلا يقع المسلمون فيما وقع فيه من سبقهم من الامم التي بعث فيهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع النهي يبين الرسول ﷺ عواقب التطرف وأثاره فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة جمع: ((هلم القط لي الحصى)) فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال: ((نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))<sup>(8)</sup> وقال ﷺ ((أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها))<sup>(9)</sup> مع بيان مصير الغالي والمتطرف والمفرط وعاقبته: حيث وردت أحاديث تبين مآل من غلا وتطرف وانه صائر الى الهلاك، قال ﷺ: ((تعلموا القرآن ، فإذا تعلمتموه فلا تغلوا فيه ، ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به))<sup>(10)</sup> فيظهر من هذه الأحاديث أن الغلو في الدين مذموم والتشديد فيه غير محمود ، وإذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً شاقاً عليه من العبادة ثم لم يقدر على أدائه كان ذلك إثماً<sup>(11)</sup> وبيئت هذه الأحاديث النهي عن مجاوزة الحد ، والبحث عن غوامض الأشياء ، والكشف عن عللها وغوامض

- (1) ينظر تفسير المنار محمد رشيد رضا 19/7.
- (2) ينظر جامع العلوم والحكم : لابن رجب 254/1.
- (3) سورة النساء : الآية 171 .
- (4) مَجْمَعُ الْبَيِّنَاتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ 3 / 143 ، وَالذَّرُّ الْمُنْتَوَرُ ، 2 / 445 .
- (5) الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ : 4 / 301 ، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي أُصُولِ الْفَقْهِ ، 392/3 .
- (6) الكشف، الزمخشري ، 635/1 .
- (7) سورة الجاثية : الآية 18 .
- (8) مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، 347/1 ، رقم ( 3248 ) ، صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ بِتَرْتِيبِ ابْنِ بَلْبَانَ ، 9 / 184 ، رقم ( 3871 ) .
- (9) ينظر جامع العلوم والحكم 261/1.
- (10) مسند أحمد : 3 / 444 ، رقم ( 15704 ) ، وَالْمُنْتَخَبُ مِنْ مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، 1 / 130 ، ( 314 ) .
- (11) شرح البخاري ، لابن بطال ( ت 449 هـ ) ، 440/8 .



متعبداته<sup>(1)</sup> وقال السرخسي : " صاحب الهوى إذا كان ممتنعاً عما يعتقد الحرمة فيه ، فهو مقبول الشهادة ، وإن كان فاسقاً في اعتقاده ضالاً ؛ لأنه بسبب الغلو في طلب الحجة والتعمق في اتباعه أخطأ الطريق ، فضل عن سواء السبيل ، وشدة اتباع الحجة لا تمكن تهمة الكذب في شهادته ، وإن أخطأ الطريق "<sup>(2)</sup> وذكر النووي موقفاً طريفاً لغلو بعض الناس في النظافة والتطهر قال : " نبغ قوم يغسلون أفواههم إذا أكلوا خبزاً ، ويقولون : الحنطة تداس بالبقر وهي تبول وتروث في المداسة أياماً طويلة ، ولا يكاد يخلو طحين ذلك عن نجاسته ، وهذا مذهب أهل الغلو والخروج عن عادة السلف ، فإننا نعلم أن الناس في الأعصار السالفة ما زالوا يدوسون بالبقر كما يفعل أهل هذا العصر ، وما نقل عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وسائر ذوي التقوى والورع أنهم رأوا غسل الفم من ذلك "<sup>(3)</sup> وذكر الدسوقي أن من الغلو الزيادة في الدين ، أي الزيادة على ما فرضه الشرع<sup>(4)</sup> .

**المطلب الثاني: بيان أسباب التطرف ودواعيه:** تختلف أسباب التطرف تبعا لاختلاف الطبائع والازمنة والأمكنة والظروف وهي كثيرة جدا منها اجتماعية ومنها سياسية ومنها اقتصادية ومنها دينية ومنها إعلامية ومنها نفسية حسب طبيعة كل من أصابه الشذوذ وانحرف عن السراط المستقيم فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه قال : (( جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ ؛ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ))<sup>(5)</sup> ومن الملاحظ أن السمات والصفات السلبية التي يتخلق بها الإنسان تظهرها في تصرفاته وتؤثر تأثيراً كبيراً في مواقفه ، ونجمل تلك الأسباب بوضوح منها :

**1 - النفس الأمارة بالسوء :** فإن النفس البشرية تلعب دوراً بالغ الأهمية في تحديد سلوك الإنسان واستجابته للمؤثرات ، مما يجعل قوة الشخصية في اتباعها لنور العقل والفضيلة ، وضعفها عندما تستسلم للطبيعة الإنسانية والشهوات ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) ﴾<sup>(6)</sup> أي : عرفها الفجور والتقوى وزهدها في الفجور ورغبها في التقوى<sup>(7)</sup> وقوله جَلَّ جَلَّالُهُ : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(8)</sup> قال ﷺ : (( أعدى

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير ، المناوي ، 812/1 ، وفَيْضُ الْقَدِيرِ : 162/3 .

(2) أصول السرخسي ، 351/1 .

(3) الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمُهَذَّبِ ، 261/1 .

(4) حَاشِيَةُ الدُّسُوقِيِّ عَلَى الشَّرْحِ الْكَبِيرِ ، 218/1 .

(5) صحيح البخاري : كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، 5 / 1949 ، رقم ( 4776 ) .

(6) سورة الشمس : الآيات 9- 10 .

(7) مجمع البيان : 775 / 10 .

(8) سورة يوسف : الآية 53 .

عدوك نفسك التي بين جنبيك))<sup>(1)</sup> فان مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الإصابة مخالفة النفس عن الهوى، وترك شهواتها<sup>(2)</sup>.

2 - اتباع الهوى : هي الرغبة الشديدة والقوة النفسانية التائقة للملذات المادية ، وتأتي الشهوة حيناً بمعنى : الهوى ، وحيناً آخر بمعنى : اللذة<sup>(3)</sup> قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(4)</sup> قال ﷺ : حفت النار بالشهوات ، وحفت الجنة بالمكاره<sup>(5)</sup>.

3 - اتباع الشيطان : إن المفهوم القرآني للعلاقة مع الشيطان هو العداوة ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾<sup>(6)</sup> فيشتد ضغط الغرائز عليه ثم يأتي دور الشيطان ليزداد الضغط ، ويبقى الإنسان في الانحراف والغواية<sup>(7)</sup> قال ﷺ : ((إن للشيطان لمة وللملك لمة ، فألمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ..... ))<sup>(8)</sup> فمهمة الشيطان إغواء البشر والمكر بهم وإبعادهم عن الصراط المستقيم ، وعن الهدى والاستقامة ، فيصور لهم الباطل حقاً ، ويزين لهم القبيح حسناً ، ويصحح لهم الخطأ ويخطئ الأعمال الصحيحة ، بأسلوب ملتو<sup>(9)</sup>.

4- الفراغ والميل إلى الراحة: فيتقاعس الإنسان عن التحصيل قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(10)</sup> ، فالإنسان لم يخلق عبثاً أو ليس له هدف من وجوده، بل عليه أن يشغل وقته بما هو نافع من عبادة أو علم صالح<sup>(11)</sup> فالفراغ والغفلة يؤديان إلى المفساد ويكون سبباً للتخريب، ويفضي إلى التسكع والتجول، والفراغ الذهني يولد العقل ويكون الشاب سطحياً بدون تفكير عميق فينشغلون بمسائل فرعية وخلافية في الدين<sup>(12)</sup>.

5- حب الشهرة : إن نزعة التسلط وشهوة التصدر وحب الشهرة قد تدفع بعض المغامرين إلى نشر الفوضى وزعزعة أمن البلاد، تمهيداً لتحقيق

(1) كتاب الزهد الكبير 157/2 رقم ( 343 ) . رواه البيهقي في الزهد بإسناد ضعيف وله شواهد من حديث أنس . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأخاديث على ألسنة الناس . العجلوني 160/1.

(2) الرسالة القشيرية : 120.

(3) يُنْظَرُ الصِّحَاح : مَادَّةُ ( شها ) 2397/6 .

(4) سورة الجاثية : الآية 23 .

(5) صحيح ابن جبان : 494/2 رقم ( 719 ) .

(6) سورة فاطر : الآية 6 .

(7) الجامع لأحكام القرآن : 5/12 .

(8) سنن الترمذي ، 219/5 رقم ( 2988 ) قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ؛ صَحِيحُ ابْنِ جَبَّانَ : 278/3 رقم ( 997 ) .

(9) ظواهر الانحراف في المجتمع الأسباب والنتائج ، عبد الله إبراهيم الصالح ، مجلة النبأ ، العدد 64 ، منشورة على الانترنت .

(10) سورة المؤمنون : الآية 115 .

(11) الجامع لأحكام القرآن : 156/12 .

(12) ينظر : تربية الشباب : 32 .

مأربهم غير أبهين بشرع ولا نظام ولا بيعة<sup>(1)</sup> .  
**6 - حب الشهوات :** قال تعالى : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ ﴾<sup>(2)</sup> فالإنسان مجبول على ذلك ، فالرجل يميل إلى المرأة وفي المرأة ميل إلى الرجل ، وبعض الأطراف تحاول تسخير هذه الرغبة لمنافع ذاتية أو مادية ، تجعل الميل الغريزي خنجراً لطعن الإسلام والمسلمين ، بالعمل بكل وسيلة على تهيج الغريزة الجنسية وإثارتها ، وإخراج الإنسان من حالة السلوك القويم<sup>(3)</sup> .

**7- حداثة السن وقلة التجارب :** وكذلك الغيرة غير المتزنة، أي : عواطف بلا علم ولا حكمة ، أدت إلى الغلو والتطرف، مع أن الغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعاً، لكن ذلك مشروط بالحكمة والفقه والبصيرة، ومراعاة المصالح، ودرء المفسدات. فإذا فقدت هذه الشروط أو بعضها أدى إلى التنطع والعنف في معالجة الأمور، وهذا لا يستقيم به للمسلمين أمر، لا في دينهم، ولا في دنياهم<sup>(4)</sup> .

**8 حب الرياسة :** والحرص عليها ورغبة الاستحواذ بالغنيمة والسيطرة دون الآخرين ، فتؤدي إلى التنازع والاختلاف بين المسلمين . يقول الإمام الغزالي إن النفوس قد جبلت على حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة<sup>(5)</sup> فيسعى كل واحد من أولئك الفرقاء سواء كان في الخفاء أم في العلن إلى الوصول إلى مبتغاه دون الآخر ، أو يلجؤون إلى التصفية الجسدية أو الاحتراب والاقتيال فيما بينهم<sup>(6)</sup> .

**9- قلة الصبر وضعف الحكمة:** ونحو ذلك مما هو موجود لدى بعض الشباب، فإذا انضاف إلى هذه الخصال الأسباب الأخرى ؛ من سوء الأحوال، وشيوع الفساد، والإعراض عن دين الله، والظلم، ومحاربة التدين، وفقدان الحوار الجاد، أدى ذلك إلى التطرف في الأحكام والمواقف<sup>(7)</sup> .

**10- الاندفاع وحب الاستطلاع غير الشرعي :** فإن الإنسان يحب المعرفة والاستطلاع ، فبدلاً من ان يسلك الوسيلة الشرعية لطلبها، يسلك الإنسان مسلك الردى ، فيغريه بالتشبع بثقافات الأمم الأخرى خاصة وهي تحقق للإنسان تميزاً عن حوله ، والولع بقراءة ما وقع في اليد من الغث والسمين ، ومحاولة الولوج إلى كل مكان بقصد الاطلاع ، فإذا جاء شأن الغيبات أغراه بزيارة الكهان، والعرافين، والمنجمين وقارئ الكف ، وقارئة الفنجان، وحظك هذا اليوم ، وهذا كله شيء من

(1) ينظر: الإرهاب في ميزان الشريعة ، عادل عبد الجبار ، 235.

(2) سورة آل عمران: الآية 14.

(3) ينظر : الإرهاب في ميزان الشريعة : 235.

(4) ينظر : حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، الأصول، والأسباب ، والعلاج ، العقل، 30 .

(5) ينظر : إحياء علوم الدين ، 249/5.

(6) ينظر : الغلو في التكفير ، الطرفاوي ، 268.

(7) ينظر : حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، : 29 .

حيل الشيطان في مسخ الفطرة ، وهو الشق الأول من كيده لتغيير خلق الله<sup>(1)</sup> .  
**11- حادثة السن وسفهاء الأحلام:** وتصدر أشباههم للدعوة بلا علم ولا فقه، فأفتوا بغير علم، وحكموا في الأمور بلا فقه، وينتقصون من العلماء والمشايخ، ويلمزونهم بالقصور والتقصير، والجبن والمداينة والعمالة، ونحو ذلك مما يحصل بإشاعة الفرقة والفساد العظيم<sup>(2)</sup> قال عمر رضي الله عنه: (ألا وإن الناس بخير ما أخذوا العلم من أكابرهم، ولم يقم الصغير على الكبير فإذا قام الصغير على الكبير فقد هلكوا)<sup>(3)</sup>.

**12- التعامل والغرور:** وادعاء العلم مع جهلهم ببيدهيات العلم الشرعي، والأحكام، وقواعد الدين، ونصوصه، ويظن أنه بعلمه البسيط وفهمه القاصر قد حاز العلوم كلها، فيستقل بغروره عن العلماء، ويكتفي عن طلب العلم، فينبري أولئك المتعاملون للفتوى والمسائل الكبرى دون أهلية ولا بصيرة ولا حكمة ويكتفون بجمع المعلومات وتحليلها والحكم عليها وعلى خصومهم بالمبالغات والتهويل، والاتهامات، والخلط بين الحقيقة والخيال، والصدق والبهتان، والواقع والأوهام، والتناقضات العجيبة<sup>(4)</sup>.

**13- العلم عند غير أهله:** قد يتأتى من المتعلمين ، في أنهم لم يحسنوا قراءة مخزونهم منها في إطار مجموع الشريعة وجمهرة الآراء، ولم يفتنوا لضرورة الإحاطة بالمقاصد العظمى من التشريع الإسلامي، وغاب عنهم ذلك الحسّ الإنساني والحضاري يطلقون عليهم ألقابا ساذجة، مثل أصحاب الفضيلة والسماحة!! تلطفا ومجاملة<sup>(5)</sup>.

**14- تردي الظروف الاجتماعية:** وانتشار الظلم والحرمان فيؤدي إلى ردود فعل ضارة ، كالتلبس بأفكار أو ممارسات منحرفة وعدم التمتع بالخدمات الأساسية، كالتعليم والعلاج، والعمل، فكل ذلك من أسباب التذمر والمعاناة، مما قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه من أعمال إجرامية<sup>(6)</sup>.

**15 - حب التقليد:** ورفض الجديد ولو كان حقا، فكم من إنسان حال بينه وبين الحق أنه لم يعهد عليه مجتمعه، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلَفُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ \* فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾<sup>(7)</sup> ففي هذه الآية تحذير من التقليد الأعمى لدين الآباء والأجداد ، مثل صنيع أهل الأهواء في تقليدهم فكم من الناس اليوم من المسلمين إذا دُعي إلى حق لا يعرفه ، ولم يجد عليه أباه وأمه ، رفضه وأنكره . وكأن الحق في بيته لم يحد عنه قيد لحظة<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر : نداء الفطرة ، سلمان فهد العودة ، 7 .  
(2) ينظر : حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، : 29 .  
(3) جامع بيان العلم 159/1 .  
(4) ينظر : حديث حول الأحداث : 29 .  
(5) ينظر : رب حامل فقه ليس بفقير - رؤية تصحيحية ومعالجة ترتبها للنصوص الشرعية ولفقه الواقع أحمد علي آل مريع ، 44 .  
(6) ينظر : الإرهاب في ميزان الشريعة : 235 .  
(7) سورة الصافات : الآيتان 69-70 .  
(8) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 212/2 .

**16 - البيئة:** فالجرائم والانحرافات في القرى والأرياف أكثر من المدن كما ان ارتفاع نسبة المنحرفين في الأحياء الشعبية أكثر من الأحياء الراقية ، فالبيئة السكنية ، أو الحي يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواقف والاتجاهات والعادات والمعايير السلوكية التي يتضمنها الإطار الحضاري العام الذي يميز المنطقة الاجتماعية وربط عدد من الدراسات بين طبيعة الحي وتأثيره في سلوك قاطنيه<sup>(1)</sup>.

**17- أصدقاء السوء:** أصدقاء السوء هم طرف مهم من أطراف الشد السلبى التي يواجهها الإنسان على العموم ، إذ تنقسم هذه الأطراف السيطرة والتأثير ، قال ﷺ: ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة ))<sup>(2)</sup> فالنهى عن مجالسة من تؤدي مجالسته في دين أو دنيا ، والترغيب في مجالسة من تنفع مجالسته فيهما<sup>(3)</sup> فهي تؤدي بالفرد إلى الانخراط في جماعات التطرف والإرهاب لما لها من دور في التأثير والتحريض ، وانخراط الشباب في هذه الجماعات يكون أحياناً بدافع الصداقة أو المصلحة المالية أو نتيجة التأثير والإيحاء من الأصدقاء<sup>(4)</sup>.

**18- الأسرة :** فهناك علاقة بين انحراف الشاب وانحراف أحد والديه، كما أن هناك علاقة بين أسلوب معاملة الوالدين الاجتماعية والعاطفية وانحراف الشاب ، ولا يقتصر الأمر على التفكك الأسري فحسب بل قد ينحرف الفرد بسبب تتبع الأسرة أساليب غير صحيحة تعود بآثار سلبية ، وتكون التنشئة خاطئة ينقصها المعايير والأدوار السليمة فتقوم على التسلط والقسوة والرعاية الزائدة والتدليل والإهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث وبين الكبار والصغار وبين الأشقاء وغير الأشقاء والتذبذب في المعاملة ، فهناك علاقة بين التفكك الأسري وأسلوب معاملة الوالدين وانحراف الشباب<sup>(5)</sup>.

**19- التفكك الأسري ،** وغياب الدور الرقابي للوالدين على الأبناء ، وسوء المعاملة الوالدية ، والتدليل الزائد من الوالدين أو الإهمال ، وغياب لغة الحوار مع الأبناء وإشراكهم في اتخاذ القرارات خاصة إذا كانت تتعلق مباشرة بمصيرهم كالتعليم والعمل والزواج وغيرها<sup>(6)</sup>.

**20- المدرسة :** فقد يتأثر الطالب بالجو الذي يعيشه في المدرسة فلها الأثر في تكوين شخصية الفرد التكوين العلمي والتربوي السليم ، وفي تقرير

(1) ينظر : انحراف الشباب ، لخالد الجريسي ، 49 .  
(2) مُتَقِّى عَلَيْهِ . صَاحِبُ الْبُخَارِيِّ : 741/2 رقم ( 1995 ) ؛ صَاحِبُ مُسْلِمٍ : 2026/4 رقم ( 2628 ) واللفظ له .  
(3) ينظر : فتح الباري : 101/9 ، وفيض القدير ، 4/3 .  
(4) ينظر : تربية الشباب : 26 .  
(5) ينظر : انحراف الشباب : 53 مبادئ في تربية النشء المسلم ، مقال منشور في مجلة التعليم المصري، 2008م : 26.  
(6) ينظر : تربية الشباب: 26 .

اتجاهاته في حياته المقبلة وعلاقته بالمجتمع ، فدور المدرسة لا يقتصر على تعليم المناهج الدراسية فحسب ، بل هي نسيج من العلاقات بين الطلاب ، فيتعلم الطالب في جوها الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين ، زيادة على تعلم التعاون والانضباط السلوكي ، فالطفل يتعلم كل ذلك مما يتلقاه من علوم معرفية وما يكتسبه من مخالطة رفاقه في المدرسة ، ومن المدرسة نستطيع أن نكشف عوارض الانحراف مبكرًا لدى الأطفال مما يهيئ الفرصة المبكرة لعلاجها قبل استفحالها مثل الاعتداء على الزملاء أو السرقة من أدواتهم المدرسية ونحوها أو محاولة الهرب من المدرسة أو إتلاف أثاث المدرسة مما يعطي مؤشرًا أوليًا لوجود خلل في سلوكيات الطفل<sup>(1)</sup> .

**21- ضعف المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد،** والاعتماد على طرائق تقليدية كالتلقين والحفظ وإغفال طرائق التدريس التي تنمي الحوار والإبداع والتحليل والتخيل ، كذلك إسناد المواد الدينية لغير المتخصصين في العلوم الشرعية وعدم وضع برامج تربوية لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ولا ننسى التطرف في تدريس المواد الدينية وفهمها بطريقة لا تتفق مع أهداف تعليمها وتعلمها فهيأ خروج تيارات لجئت إلى العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق أغراضهم<sup>(2)</sup> .

**22-العزوف عن الدراسة** والانقطاع عنها ، لأسباب شتى ، وقد ثبت بالدراسات العلمية أن هناك ارتباط وثيق بين الجريمة وبين ترك الدراسة ، إذ لوحظ ارتفاع نسبتها بين أوساط الذين تركوا مقاعد الدراسة ، فتبين أن نسبة (37%) من الأحداث الجانحين غير منتظمين في دراستهم، بل إن (12%) منهم يتغيبون كثيرًا عن الدراسة<sup>(3)</sup> .

**23-التضليل الفكري:** ووجود رموز فكرية تُنظّر للسلوك المنحرف، وتغذيه وتدعمه وتمنحه الصفة الشرعية<sup>(4)</sup> الذي يَغسلُ أدمغةً الأغرار، بحجج كثيرة تتصيد الأخطاء وتضخمها، وتتكئ في جلها على العواطف المجردة، والحماسة الملتهبة، والتشدد الأعمى؛ مما لم يُنزل الله به من سلطان؛ إلا تركية النفس والفهم، وأحدية النظرة، واتباع الأغراض الفاسدة، والظن والهوى؛ لذا جاءت هذه الورقة؛ لترتهن للنصوص الشرعية من جهة؛ ولفقه الواقع من جهة أخرى، تقول ما تعتقد أنه الحق في هذا الجانب؛ دون أن تسقط من حساباتها، الأسباب الأخرى التي عرض لها المهتمون<sup>(5)</sup> .

**24-الفشل والعجز واليأس** والإحباط والملل والحياة الروتينية التي يحياها كثير من الشباب ، وسيادة مشاعر الأنانية عند الأغنياء ، وعدم الاحترام المتبادل ، والبطالة ،

(1) ينظر : انحراف الشباب : 55 مبادئ في تربية النشء المسلم : 27.

(2) ينظر : تربية الشباب : 26 التكفير ، حكمه - ضوابطه، لفهد عبد الله ، 87.

(3) انحراف الشباب : 36 .

(4) ينظر : دور المدرسة : 14 .

(5) ينظر : رب حامل فقه : 16-18 .

والاختلالات العقلية التي تؤدي بدورها إلى العنف والحدق على المجتمع وأفراده والانتقام منهم<sup>(1)</sup>.

**25-العزلة وعدم المشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية ، مما يخلق حالة شاذة تتصف بعدم التواصل ، وبكراهة المجتمع والاستعداد للانتقام منه وإلحاق الضرر به<sup>(2)</sup>.**

**26-عدم وجود منافذ للحوار بين الفئات والأطياف المختلفة ، في ظل هيمنة فئة أو طائفة على مقاليد الأمور وغمط حقوق الآخرين ، وقد تنبذ أهمية الحوار في ظل شعور دائم بالظلم سواء أكان هذا الشعور فعلي حقيقي أم أمر تعسفي المراد منه معارضة النظام الحاكم وتشويه مواقفه<sup>(3)</sup>.**

**27-عدم الرجوع إلى العلماء : والابتعاد عن أهل العلم ، وعدم الرجوع إليهم في فهم الدين والفقه فيه، بل آل الأمر ببعضهم إلى رميةهم وغيرهم بالردة عن الدين، بزعم أنهم وقفوا في صف المرتدين، وبذلك أيضاً خالفوا ما كان عليه سلف الأمة من لزوم جماعة المسلمين والنصح لهم ولولاتهم وترك الخروج عليهم، وبالرجوع إلى العلماء تحصل السلامة من الوقوع في الفتن وما يترتب عليها من أضرار ومفاسد<sup>(4)</sup>.**

**28- محاربة الدين : وتناوله بالتجريح والسخرية والاستهزاء والتصريح بإبعاده عن شؤون الحياة، والتغاضي عن تهجم الملحدين وتنقيصهم لعلمائهم أو كتبه ومراجعته وتزهيدهم في تعلمه وتعليمه ، أو الطعن والاستهزاء برموز المذاهب الأخرى ومعتقداتهم ، وقد يصل الأمر إلى السب والقذف، وهذا سلاح ذو حدين ، فهو ينمي الحدق والتطرف من جهة ، ويخلق ردود فعل معاكسة عند الآخرين<sup>(5)</sup>.**

**29-القناعة باستحالة تغيير الواقع بأي وسيلة أخرى غير التطرف واللجوء إلى العنف أو التعصب<sup>(6)</sup>.**

**30-الطاعة العمياء والخضوع التام لقيادة بعض الأشخاص ، ومشايخ السوء الذين يعملون على رضا ولادة أمورهم أو المتنفيذين فيحلل الحرام ويحرم الحلال على المصلحة الشخصية وإمكانية تحريك المنضوين تحتهم على حسب أهوائهم وأحياناً يكون الباعث على تحريكهم ذلك سد حاجاتهم المادية<sup>(7)</sup>.**

**31-تطبيق فتاوى صدرت لملاسات معينة من بعض العلماء وجعلها قواعد مطردة، ومن المعلوم أن الفتوى لها ملاساتها التي بموجبها أصدر هذا العالم الفتوى، ومع ذلك نحن لا نعتقد عصمة عالم معين، فقد يصدر العالم فتوى**

(1) ينظر : تربية الشباب : 26 .

(2) ينظر : المصدر نفسه : 32 .

(3) ينظر : دور المدرسة : 14 .

(4) ينظر : بذل النصح والتذكير لبقايا المقونين بالتكفير والتفجير، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، 39 .

(5) ينظر : الإرهاب في ميزان الشريعة : 235 .

(6) ينظر : دور المدرسة : 14 .

(7) ينظر : تربية الشباب : 32 .

وعند التحقيق يظهر خطؤه، والمهم أن الفتوى صدرت ولها زمانها وأهلها<sup>(1)</sup>.

**32- الجهل بالدين وبفقه العصر ومقتضياته أدى بالشباب إلى إصدار الفتاوى والأحكام والاستشهادات المختلفة للنصوص دون الرجوع للمختصين في العلوم الشرعية<sup>(2)</sup>.**

**33- اتباع الفتاوى الشاذة والأقوال الضعيفة والواهية، وأخذ الفتاوى والتوجيهات ممن لا يوثق بعلمه أو دينه، والتعصب لها. مما يؤدي إلى الإخلال بالأمن وشيوع الفوضى وتوهين أمر السلطان الذي به قوام أمر الناس وصلاح أمور معاشهم وحفظ دينهم<sup>(3)</sup>.**

**34- التعصب: فيعتقد أنه على الحق وغيره بعيد عن الصواب وباطل ويدعون إلى بدعتهم ووجدتهم أبعد الناس عن الصواب<sup>(4)</sup>.**

**35- عدم فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن بيده تغيير المنكر بالقوة فيظن بعضهم أن له الحق بتغيير المنكر بنفسه، ورؤية بعض المخالفات على أنها من الكبائر<sup>(5)</sup>.**

**36- الاضطهاد الذي يلاقيه العلماء والدعاة والمتدينين وتعرضهم للاعتقال والتعذيب، وتصور كثير من الأنظمة الحاكمة أن التوجهات الإسلامية هي توجهات معادية لنظام الحكم اوجدت رد فعل كبيرة<sup>(6)</sup>.**

**37- تنحية الشرع عن القوانين وعن الحياة العامة وأبرز هذه التيارات: تيار علماني يدعو إلى بناء الحياة على أساس علماني بمنأى عن القيود الشرعية والتقاليد والقيم الاجتماعية، وفي الجانب الآخر نجد التيار الديني المتطرف البعيد عن الوسطية والاعتدال، وكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه وينظر إليه نظرة ريب وشك، وقد أوحى هذا الوضع لبعض المتطرفين من جهلة المسلمين لسلوك طريق الإرهاب الذي لا يقره الدين ولا يتفق مع أي توجه حضاري<sup>(7)</sup> فكان عدم تطبيق الشريعة كأساس والسبب الرئيس للغلو في معظم ديار المسلمين، حيث أقصيت الشريعة الإسلامية واستجلبت القوانين الوضعية، مما أوجد عند كثير من الناس شعوراً بالظلم من تطبيق القوانين الوضعية، وهي صناعة بشرية يعتريها النقص والخلل وتفضيها على شرع الله المطهر<sup>(8)</sup>.**

**38- عدم احترام الدين ولا للقوانين السماوية ولا الوضعية، مما قادهم إلى**

(1) ينظر: جذور الغلو، لعبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي 34.

(2) ينظر: تربية الشباب: 32.

(3) ينظر: الإرهاب في ميزان الشريعة: 235.

(4) ينظر: فتن هذا الزمان وكيفية مقاومتها، ابن جبرين، 9.

(5) ينظر: تربية الشباب: 32.

(6) ينظر: مذبح الإخوان في ليمان طرة، جابر رزق، 65، ومذابح الإخوان في سجون عبد

الناصر، جابر رزق، 16.

(7) ينظر: الغلو في التكفير: 32 تربية الشباب: 26.

(8) ينظر: الغلو، مصطفى خليل، 82.



التطرف والإخلال بالأصول المعتبرة شرعاً وعقلاً إلى الجراءة على التكفير واستحلال الدماء والأموال، والفساد في الأرض، ووسائل العنف من التفجيرات والقتل الجماعي والفردى<sup>(1)</sup>.

**39- قد يحصل الغلو** عند الشباب من غير قناعات فكرية شاذة أو متنطعة بل يكون نتيجة ردود فعل لما يحصل في بعض المجتمعات من صور القهر أو الظلم أو العدوان فيدفعهم ذلك إلى أعمال غير محسوبة ولا معروفة العواقب تزيد من هوة الخلاف وتضاعف من القهر والظلم أكثر مما مضى<sup>(2)</sup>.

**40- تردي الظروف الاقتصادية:** في ظل ظروف الحياة الصعبة نحو : الفقر ، وتدني الدخل، وشح فرص العمل، والانعزال والبطالة .. الخ، ينشأ شعور بالتمرد على الواقع وعلى مبادئه وأفكاره ، إذ أن هذه الأزمات تشعر بفشل الواقع الراهن على أقل تقدير بالنسبة لبعض الأفراد ، ولاسيما لمن اتصف بالسطحية وعدم القدرة على تبصر خفايا الأمور وأبعادها<sup>(3)</sup> وان التقدم العلمي والتكنولوجي للأنظمة المصرفية في العالم زاد من سهولة انتقال وتحويل الأموال بين شبكات الإرهائيين ولا ننسى معاناة الأفراد في دول العالم الثالث من مشكلات اقتصادية تتعلق بالإسكان والديون والتضخم<sup>(4)</sup>.

**41- تعاطي الكحول والمخدرات** بين الشباب في محاولة منهم لإثبات الرجولة ، ورغبة في المرح والتسلية ونسيان الهموم ، أو تعاطي أحد أفراد الأسرة للكحول والمخدرات ، انعكس على نشأة الشاب ، وظهور صفات سلبية فيهم مثل اللامبالاة ، والاكتئاب، والعزلة، وتأنيب الضمير، وارتكاب السلوك الانحرافي كالسرقة والقتل وغيرها، ومزاملة رفاق السوء<sup>(5)</sup>.

**42- القوى المعادية:** إن كثيراً من القوى تسعى إلى بث الفساد أو الرذيلة أو تدعو إلى قلب القيم والمبادئ السامية في المجتمع لأسباب خاصة بها تخدم مصالحها ومنافعها ، وتروج لذلك بمختلف الوسائل التي تؤثر في التربية وتحرفها عن طريقها الصحيح .

**43- اتساع حدود الدول** بالنسبة للقوات المسلحة وأجهزة الأمن بها والتي تتسم بالضعف والانتماءات الطائفية لقياداتها ، وتوفر أماكن وتضاريس معينة ومناطق عشوائية تصلح كمخابئ للمتمردين وتسهل العمليات الإرهابية<sup>(6)</sup>.

**44- إن كثيراً من الذين يصارعون الحكام** على أنهم مظلومين ومحرومين ، وإلا فالحكام لم يمنعوهم من أداء صلاة أو زكاة ، أو أداء أي عبادة أخرى ، حتى يقال أن السبب في اعتراضهم منع الحكام إياهم من أداء عباداتهم<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر : حديث حول الأحداث : 43 .

(2) ينظر : التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني ، د. مسفر القحطاني ، 158.

(3) ينظر : دور المدرسة : 14 .

(4) ينظر : تربية الشباب : 26 .

(5) انحراف الشباب : 36: 38 .

(6) ينظر : تربية الشباب : 26 .

(7) ينظر : الغلو في التكفير : 270.

**45- سوء الخطاب السياسي الرسمي:** واحتكاره في أوساط فكرية وعقائدية معينة دون غيرها، وحرمان الآخرين من المشاركة والحضور، فإن هذا يولد توترات نرى صخبها كثيراً في منابر الفضائيات المهمة بالشأن السياسي، وليس من شك في أن مسألة غياب الحريات بشكل عام والتضييق عليها تعدّ باباً للغلو السياسي والإعلامي؛ لأن التجربة في الشرق والغرب سواء، أكدت على أنه كلما كان لدى المتحدث إدراك بأن الطرف الآخر يسمعه جيداً ويقدر ما يقوله حتى وإن اختلف معه فإن صوته ونبراته وتوتراته ستكون أكثر اتزاناً وهذوفاً وإحساساً بالمسؤولية<sup>(1)</sup>.

**46- تشدد الدول أمام الفعاليات الدينية،** ورجال الدين، وإخضاعهم للمراقبة ورصد تحركاتهم في مقابل تشجيع أو السكوت عن نشر العري والخلاعة والفجور والتعدي على حرّامات الدين<sup>(2)</sup>.

**47- التملق للغرب :** بالقيام بأفعال تمس المسلمين ومشاعرهم، ومن ذلك على سبيل المثال بناء كنائس في بلد ليس فيه وجود للطائفة المسيحية، أو معابد بعض المذاهب في بلاد لا وجود لها، أو السماح للنصارى بالدعوة إلى دينهم بين المسلمين بإنشاء المدارس الأجنبية، أو توزيع كتبهم أو بيعها<sup>(3)</sup>.

**48- الاستعمار:** وسعي الغرب للهيمنة على البلاد ومقدراتها، وترويج عملائه لذلك، فقد يتولد العنف بسبب الظلم الخارجي، ولماذا لم يحدث عندهم ما يحدث عندنا؟ ولماذا نحن فقط الذين نجدع أنوفنا نكايه بالخصم؟ لماذا نحن فقط نحرق أوطاننا ونفجر وحدتنا ونفقد كلمتنا؟<sup>(4)</sup>.

**49- دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل** والسماح لها بفعل ما تشاء من تدمير وتهجير من دون رادع أو وازع<sup>(5)</sup> وإعلان الحروب وانتقاصهم من الإسلام: " يجب أن يعلم الأمريكيون أن العقيدة الإسلامية أقوى من أية مستجدات دنيوية، فليحذروا انفجارها "<sup>(6)</sup>.

**50- نشر مواد إعلامية فيها هجوم على الدين،** وهذا ما يلاحظ في الكم الهائل من المقالات والكتب والأفلام المليئة بالهجوم على الدين، بل فيها سب الدين، بل سب رب الأرض والسماوات حاشا لله<sup>(7)</sup>.

**51- ضعف أو رداءة صياغة البيانات** والقرارات الرسمية والخطاب الإعلامي وعجزها عن التعبير عن الوجهة الشرعية لمواقف الدولة

(1) الإعلام وتحدي الوسطية، جمال سلطان : 16 .

(2) ينظر : الغلو في التكفير : 32 .

(3) ينظر : المدارس العلمية الاستعمارية، تاريخها ومخاطرها، بكر بن عبد الله أبو زيد، 55 .

(4) مقال بعنوان : القابلية والعنف، لعبد الله بن جواد العتيبي، جريدة الرياض، الجمعة (1424/4/13)

(5) نشر المقال في مجلة ناشيونال ريفيو (National Review) على موقع المجلة الإلكتروني (www.nationalreview.com).

(6) أمريكا، لسحر زيناتي، المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، ط2، 1425 هـ : 52 .

(7) الغلو لمصطفى خليل : 86 الحداثة في ميزان الإسلام، للدكتور عوض بن محمد القرني، 79.

وقراراتها، بل إن كثير من تعبيرات وسائل إعلامنا عن هذه الأمور قد يثير السخرية، وهذا مما جعله في كثير من المواقف المهمة يفقد مصداقيته لدى الأصدقاء والعقلاء، فكيف بالخصوم والسفهاء وهم كثيرون<sup>(1)</sup>.

**52- إن غالبية وسائل الإعلام غارقة في برامج بعيدة عن واقع المسلمين المعاصر ، وبعيدة عن تطلعات الشباب وتلمس احتياجاتهم ومناقشة مشكلاتهم ، وبث الوعي الديني الصحيح مما يجعلها تساهم بشكل أو بآخر في تغذية الشعور بالتطرف والإرهاب<sup>(2)</sup>.**

**53- إن الإعلام العربي واقع تحت التطرف في الأخلاق والسياسة والفن والثقافة وغير ذلك، فالقنوات التي تمثل الفن تكاد تكون أقرب إلى الإباحية منها إلى الفن، فتتولد تجاهها ردود فعل عكسية تصف ذلك كله بأوصاف ليس أقلها الكفر والإلحاد<sup>(3)</sup>.**

**54- الجذب الإعلامي :** وكيف يمكنه اجتذاب أكبر نسبة من المشاهدين أو القراء أو المستمعين، ثم تأتي بعد ذلك الضوابط والأخلاقيات والالتزام الاجتماعي أو الديني ، وإن الجذب يجعل وجهة الإعلام دائمة نحو كل غريب أو صادم أو ملفت حتى لو كان متطرفاً أو مغالياً أو مهووساً، وبالتالي الأقرب إلى التسويق الإعلامي، والبحث عن الشخصيات المثيرة للجدل والصخب الفكري بغض النظر عن قيمتهم العلمية أو الفكرية، فالشخصية الضحلة والسطحية ولكن المقترحة والمتوترة والصدامية هي الأكثر جاذبية لدى الإعلام<sup>(4)</sup>.

### المبحث الثاني: أضرار التطرف وسبل مواجهته

**المطلب الاول: أضرار التطرف وآثاره على المجتمعات:** لقد ألحق التطرف وما زال أضراراً كبيرة في كثير من الأصعدة ، وجميع مجالات الحياة منها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، قال ﷺ: ((هلك المتنطعون قالها ثلاثاً))<sup>(5)</sup> أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم<sup>(6)</sup> وفي حديث آخر إن الغالي والمتطرف لا تناله شفاعة الرسول ﷺ فعن أبي إمامة ؓ. انه قال: قال رسول الله ﷺ (صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: أمام ظلوم غشوم . وكل غال مارق)<sup>(7)</sup> وكذلك ان التشديد على النفس سبب لوقوع التشديد من الله فعن انس بن مالك ؓ أن رسول الله ﷺ كان يقول: ((لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات

(1) ينظر : حديث حول الأحداث : 33 .

(2) ينظر : تربية الشباب : 26 .

(3) الإعلام وتحدي الوسطية : 16 .

(4) المصدر نفسه : 16 .

(5) صحيح مسلم : باب هلك المتنطعون ، 2055/4 ، رقم ( 2670 ) .

(6) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي 461/16 .

(7) ينظر: الترغيب والترهيب، المنذري 185/3 .

رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم))<sup>(1)</sup> ومن ابرز وأخطر هذه الأضرار :  
**1 - تفرقة الأمة :** وشيوع التباعد والتنافر بين أبنائها، وحلّت العداوة والبغضاء محل الألفة والمودة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾<sup>(2)</sup> وأن النبي ﷺ أخبر أن الأمة ستتبع الأمم السابقة ، بقوله : (( لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر ، وذراعًا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموه ، قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟! قال : فمن ؟ ))<sup>(3)</sup>.

**2 - ظهور البدع والانحراف عن الدين :** يصاحب التطرف ظهور البدع والانحراف عن الدين القويم ؛ لأن المتطرفين يحاولون إيجاد مبرر نظري لتطرفهم فتنشأ التاويلات الفاسدة<sup>(4)</sup>.

**3 - اللجوء للعنف :** تلجأ الفرق الغالية والجماعات المتطرفة إلى العنف متى سنحت لها الفرصة للتعبير عن أحقادها على جماعة المسلمين ، ويلاحظ أن غالبية هذه الفرق لا تقيم وزناً للمقدسات الدينية ، كما فعل القرامطة في مكة حيث سفكوا دماء الحجاج ، وعطلوا الشعائر ، واعتدوا على بيت الله الحرام ، وانتزعوا الحجر الأسود، وأخفوه اثنتين وعشرين سنة . وصال أبو طاهر القرمطي وجال بفرسه حول الكعبة ، واخذ يصيح : يخلق الخلق وأفنيهم أنا<sup>(5)</sup>.

**4- الإضرار بواجبات العلماء :** ويتصدوا لقضايا الأمة الكبرى والخطيرة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها المعاصر، وكان عليهم أن يعرفوا من أنفسهم أنهم ليسوا أهلاً للفتوى؛ ولو تجمهر حولهم العوام، وسعت إليهم المنابر، وأسبغت عليهم النعوت، وكان عليهم أن يسعهم التوجيه النبوي الرشيد في حديث عظيم بهذا الخصوص؛ يقول فيه ﷺ: (( نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها.... ))<sup>(6)</sup>.

**5-الإساءة إلى سُمعة الإسلام :** وذلك بإضافة أعداء الإسلام الأعمال الإجرامية التي يقوم بها بعض المتطرفين إلى الإسلام ، والإسلام دين الحق والعدل وحفظ حقوق كل ذي حق ، من المسلمين وغيرهم، وهو بريء من كل ما يُضاف إليه زوراً بسبب التصرفات الشاذة الطائشة<sup>(7)</sup>.

**6-حصول تراجع في مسيرة الدعوة إلى الإسلام ونشره ، جراء الاستغلال المعادي**

(1) رواه ابو داود كتاب الادب باب الحسد (574/2).

(2) سورة المائدة : الآية 14 .

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 300/13 .

(4) ينظر : الغلو وأثره في الانحرافات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، الأثري ، 36 .

(5) البداية والنهاية ، 160/11 ؛ وتاريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، السباعي ، 152/1 .

(6) المستدرک : 1 / 162 ، رقم (295) صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(7) الغلو وأثره في الانحرافات : 126 .

لأحداث التطرف من أجل تشويه الإسلام وحقيقته ومن ذلك توجيه تهمة الإرهابيين فالشباب المفتونون بأفعالهم القبيحة يَصْطُون عن الدخول في الإسلام ويُسيئون إلى سمعة الدِّين الحنيف، والدعاة المصلحون بأعمالهم الحسنة وترغيبهم في الإسلام يسعون لإخراج الكفار من الظلمات إلى النور والشباب المفتونون بأعمالهم الشنيعة مفاتيح شرّ مغاليق خير، والدعاة المصلحون بأعمالهم الحسنة مفاتيح خير مغاليق شرّ<sup>(1)</sup>.

**7- الفوضى:** وإفراز نتائج سلبية وعواقب وخيمة كالجور على حقوق أخرى ينبغي أن تراعى، وواجبات يجب أن تؤدي وسوء الظن بالناس، والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفي حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم، والغلظة في التعامل والخشونة في الأسلوب والفظاظة في الدعوة<sup>(2)</sup>.

**8- تولي إقامة الحدود بأنفسهم:** مما يؤخذ على المتطرفين توليهم إقامة الحدود والعقوبات على من خالفهم واعترض على أفعالهم التي تخالف أصول الشريعة الإسلامية السمحة وقد تصل إلى القتل في أحيان كثيرة فيستحلون قتل من يحكمون عليه بالردة بأنفسهم، فيَعْتَدُونَ مرتين: المرة الأولى: الغلو في التكفير، وإخراج كثير من المسلمين من ملة الإسلام بدون برهان والمرة الثانية: إعطاء أنفسهم حق تنفيذ العقوبات الذي هو حق للجماعة التي ينوب عنها في تنفيذه ولي الأمر، ويكون من آثار ذلك إهدار ضرورات الحياة التي من أعظمها حفظ النفس، وفقد المسلمين أمنهم في ديارهم<sup>(3)</sup>.

**9- العنف والتمادي فيه:** أقتبس فيما يأتي بعض ما ارتكبه المتطرفون في الجزائر بعد عام 1991م، وهو يشبه إلى حد كبير ما جرى ويجري في العراق: "ابتدعت الجماعة بدعة القتل السياسي، وبدعة الحكم على الناس بمقتضى رؤيا المنام، وبدعة الاستنطاق وقتل من يستنطق بالشك إما حداً إن اعترف، أو سياسةً إن أنكر<sup>(4)</sup>".

**10- استغلال الغرب لدعوى التطرف من أجل اخترام حرية الدول الإسلامية وانتهاك سيادتها، واحتلالها، كما فعلته أمريكا باحتلال أفغانستان والعراق، أو بتوجيه الضربات العسكرية كالسودان والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية، كما حصل بعد أحداث 11 أيلول، إذ اتهم الغرب مناهج الدول العربية بأنها سبب التكفير وما تبعه من تقجير فيها ومحاولة الضغط على البلاد العربية وبالأخص المحافظ منها على الإسلام، بما سمي إصلاحات نحو الأخذ بالديمقراطية المزعومة، ومن المعلوم أن الأنظمة الديمقراطية الجهة التشريعية فيها فئة معينة من البشر، وأما الإسلام فإن التشريع فيه من خالق البشر<sup>(5)</sup>.**

(1) بذل النصح والتذكير : 46 .

(2) ينظر : تربية الشباب : 10 .

(3) التكفير والنفاق ومذاهب العلماء فيهما، الأهدل 4 الكواشف الجلية ، الهاجري، 137.

(4) تفجيريات الجزائر والقاعدة ، نشرة صادرة عن دار الإفتاء ، السعودية ، 1999م : 6 .

(5) ينظر : بذل النصح والتذكير : 56.

**11-الخروج على الحكام :** من المفسد الناجمة عن التطرف الخروج غير المدروس على الحكام ، وما يلحقه هذا من فتن ويجره من ويلات تلحق أضرار أكثر بكثير من أضرار الحكام ، وعوقب وخيمة <sup>(1)</sup>.

**12- الجمود:** فالشخصية المتطرفة على المستوى العقلي بأسلوب مغلق جامد التفكير ، أو عدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقدات جماعتها ، وعدم القدرة على التأمل والتفكير والإبداع <sup>(2)</sup>.

**13- يفرز جماعة من الناس "** لا يؤمنون بالحوار مع الآخر ، ولا يؤمنون بحرية الدين ، أو التعامل مع الأجنبي وبقائه في البلاد التي أقرها الإسلام في قوله تعالى <sup>(3)</sup> : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ <sup>(4)</sup>.

**14-الرغبة الجامحة في إقصاء الآخر ،** فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور. ولديهم أحادية في النظر ، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم. وأنهم يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها <sup>(5)</sup>.

**المطلب الثاني: وسائل مواجهة التطرف وبيان سبل المعالجة:** عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ما خير النبي ﷺ بين أمرين قط أحدهما أيسر من الآخر ، إلا أخذ الذي هو أيسر <sup>(6)</sup>، وإن مسؤولية إصلاح المجتمع ليست مسؤولية العلماء والموجهين خاصة بل مسؤولية كل أبناء المجتمع ، علماء دين ومربين ، أساتذة وموظفين ، أكاديميين وغيرهم ، كما أن مهمة الإصلاح ليست موجهة للمنحرفين خاصة ، ومن هذا المنطلق فأن مواجهة أضرار الانحراف مسؤولية عامة ملقاة على عاتق الجميع من أبرز الوسائل التي تبدو ملائمة لمعالجة التطرف ، ما يلي :

**1 - تفعيل دور العلماء:** تمكين العلماء المعروفين الموثق بهم من القيام بواجبهم وفتح الأفاق لكلمتهم والسماح بمرورها إعلامياً وتسخير الإمكانيات لهم ، فالعالم الشرعي يجب أن يشكل مرجعية حقيقية للجميع ، ولا يجوز أن تكون المنابر الدينية حكراً على فئة ما ، ولا ينبغي أن يغتر بفتوى شاذة لعالم ما تخالف أقوال العلماء ، ولا الفتاوى التي تتعارض مع الحقائق الإسلامية

(1) ينظر : فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من الدماء في الجزائر ، الرمضاني ، 238

(2) تربية الشباب : 11 .

(3) المصدر نفسه : 12 .

(4) سورة البقرة : من الآية 256 .

(5) دور المدرسة : 14 .

(6) صحيح البخاري : باب صفة النبي ﷺ ، 1306/3 ، رقم ( 3367 ) وصَحِّح مُسْلِم : باب مبادئه ﷺ للأئمة واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله ثم انتهاك حرمانه ، 1813/4 ، رقم ( 2327 ) .

الثابتة<sup>(1)</sup>، والبعد عن إثارة التشكيك في نياتهم، ونزاهتهم، وعدم إلصاق التهم بهم، والخطّ من أقدارهم، والتزهيد فيهم، فإن هذا من أعظم وسائل الهدم، ومواطن الإثم، وتفتيت الأمة، وإضعاف القيادة العلمية<sup>(2)</sup>.

**2 - إبراز الوسطية والعمل بها:** يمكن تحجيم التطرف بتوسيع دائرة الوسطية؛ لأن هناك محاولات متطرفة في تعريف الوسطية حتى أصبحت الوسطية عملية صعبة بسبب التعنت في وضع حدود لها، فالإعلام معني بأن يجعل من الوسطية ممارسة سهلة على وفق أطر مفتوحة وبأبعاد كثيرة، وأن يجعل من التطرف مصطلحاً ينسجم مع اسمه ولا يتجاوز حدود أطرافه.

**3- حسن التعامل والحكمة في التعامل مع الآخرين،** فالحياة تحتاج إلى التعامل مع المسلمين وغير المسلمين، إذ لا يمكن أن تتم بدونه، قال الله تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

**4- المخالطة** فالفرد لا يمكن أن يستكمل نموه إلا بحياته مع غيره، فهو عضو في جماعة لا يستغني في نموه عنها، ولا عن غاياتها وأهدافها. لذلك، يجب أن نترك لقواه ومواهبه أن تنمو النمو الكامل، حتى يتخذ مكانه في هذه الجماعة<sup>(4)</sup>.

**5- إيجاد الحوار المفتوح** من رجال الفكر الديني والعلماء لكل الأفكار الواردة أو المتطرفة، ومناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف. فالحوار يُعد وسيلة للوصول إلى اليقين والحق في مسألة اجتهادية اختلفت فيها أقوال المجتهدين، فيتكلم اثنان في محاور أو مناظرة للوصول إلى الحق في مسألة اجتهادية ليس فيها نص صريح، أو إجماع لا يجوز تعديده، وليس من الضروري أن نتيجة الحوار لا بد أن تكون هي إقناع الطرف الآخر، فليس هذا بلزماً، فأقل شيء يمكن كسبه من الحوار هو أن يعلم الطرف الآخر أن حجة خصمه قوية<sup>(5)</sup>.

**6- العمل بمبدأ التسامح،** وتقبل الآخرين كما هم، والانفتاح الفكري والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار الغلو والتطرف منكر يجب إنكاره والدعوة إلى تركه، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وبهذا تصبح عملية السعي خاضعة لإنشاء علاقات مبنية على النشاط والحب والتقوى لما فيه الصلاح والإصلاح، ويصبح الإسلام هو الخلاص في عملية التفعيل وصياغة العلاقات الاجتماعية المتكاملة لما فيه خير الأمة<sup>(6)</sup>.

**7-إن الجهل يزول بالعلم،** ولهذا كان كثير من الخوارج الأول يرجعون عن

(1) فتاوى الشيخ علي جمعة لجريدة الصباح الكويتية:

<http://majdah.maktoob.com/vb/majdah51055>

(2) ينظر: الرد على المخالف، بكر أبو زيد، 90.

(3) سورة الممتحنة: الآية 8.

(4) ينظر: تربية الشباب: 11.

(5) ينظر: أصول الحوار وأدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، 98.

(6) ينظر التربية الإسلامية الحرة: 36.

بدعتهم بالمناظرة ، بل رجع منهم على يد عبد الله ابن عباس - رضي الله عنهما - لما أرسله علي بن طالب - رضي الله عنه - للمناظرة<sup>(1)</sup>، ولهذا فالجهل سرعان ما يزول بالعلم والتعليم ، وهذا من واجب العلماء والدعاة .

**8-إن التطرف لا يمكن القضاء عليه بالكامل** ، وإنما يجب أن نطمح إلى تحجيم هذه الظاهرة ومن ثم تهيمشها كي لا تكون مركز، جذب لشبابنا ولا عائقاً أمام المشروع الإسلامي الوسطي للتقدم والنهوض، فالصراع الحقيقي هو القضاء على العنف وتحجيم التطرف<sup>(2)</sup> .

**9-منع التكفير** فلا يخضع للأمزجة الشخصية ولا يصح وصف الناس به إلا بشروط وضوابط<sup>(3)</sup> فلا يصح تكفير المعين حتى تقام عليه الحجة في المخالفة التي وقع فيها على وفق الضوابط المعتبرة التي حددها العلماء<sup>(4)</sup> قال ﷺ: (( إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما ))<sup>(5)</sup> ، وقال ﷺ: (( أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه ))<sup>(6)</sup> .

**10-النهوض بعملية التثقيف الديني** : كتنشجيع الدورات التربوية والشرعية المكثفة وإقامة المحاضرات العامة والدروس العلمية وتشجيع إكمال الدراسات الشرعية العليا وإقامة مسابقات عامة في بحوث علمية، خاصة ما يتعلق بهذه المسائل<sup>(7)</sup> .

**11-وضع ضوابط محددة** لمن يتولى مهمة الخطابة والوعظ، والتوجيه والإرشاد، ومن أبرز هذه الضوابط، أن يكون من خريجي الكليات الدينية المعتبرة ، وأن يكون صاحب خلق ودين، وألاً يكون من المعروفين بنزعاتهم الشاذة إلى الغلو والتطرف.

**12-الغاية بالمعلمين والوعاظ** وخطباء المساجد، والذين يضطلعون بمهام التوجيه والتربية والتعليم والإرشاد في المجتمع، والنظر في مشكلاتهم، وتبصيرهم بأساليب الدعوة الحكيمة، وتزويدهم بالفتاوى الشرعية في المستجدات حتى لا يترك مكاناً للتخرصات أو الرجم بالظنون وإعادة تأهيل من يحتاج منهم إلى تأهيل، وعقد دورات تخصصية متعددة في: أساليب الوعظ والإرشاد، وأسس النصيح والمعالجة الحكيمة، ومفهوم الوسطية والاعتدال، وتقبل الرأي الفقهي الآخر ، والبعد عن التطرف والغلو<sup>(8)</sup> .

**13-إيجاد قنوات علمية ودعوية إعلامية** التي يمكن للدعاة إلى الله عز وجل منها عرض الصورة الصحيحة للإسلام وتنقيته من الدخائل عليه ، وتعريف

- (1) المصنّف ، الصنّعاني ، 158/10 .
- (2) الغلو الديني واللا ديني ، د. محمد عمارة ، 69 .
- (3) أحكام القرآن للجصاص : 325/5 .
- (4) ينظر : الغلو وأثره في الانحرافات : 55 .
- (5) صحيح البخاري : 2236/5 ، رقم ( 5727 ) ، وصحيح مسلم : 79/1 ، رقم ( 60 ) .
- (6) صحيح مسلم : 79/1 ، رقم ( 60 ) .
- (7) ينظر : حديث حول الأحداث : 44 .
- (8) ينظر : رب حامل فقه : 65 - 80 .



الناس بدينهم الحق ، وإثبات أن هذه الدولة أو تلك ليست ضد الإسلام ولا ضد الدعوة ، وترك أسلوب الخطب الرنانة التي لا تتوافق مع الواقع .

**14- عرض الدعوة الإسلامية الصحيحة الناضجة من الكتاب والسنة فإن** البديل عن ذلك أمران ، أولاً : شيوع المنكر الفكري والخلقي بلا نكير ، وهذا يؤدي إلى التطرف، وثانياً : الدعوات المنحرفة التي ستجد أذاناً صاغية فإن الناس إذا لم يعرفوا الحق تشاغلوها بالباطل (1).

**15- تنقية أجهزة الإعلام** من كل ما يخالف الإسلام عقيدةً وأحكاماً وأخلاقاً، ولا بد من منع ضحايا الفكر المنحرف من التسلل إلى الإعلام ومنع المساس بالدين وأهله في تلك الأجهزة ، فإن مما يؤسف له أن الإعلام العربي يتحدث عن الدعوة الإسلامية باسم التطرف أو الأصولية فيتخلّى عن الموضوعية تماماً ويتناقض وينحاز فلا يعرض إلا رأياً واحداً ولا يعرض إلا جانباً من الحقيقة ، فواقع الإعلام الحالي على العموم يكتال بمكيالين ، ويصدق (2).

**16- إن الإغراق في مواجهة نوع من التطرف** دون غيره، يجري في نطاق خدمة تطرف آخر لمحاصرة الأول، ومن ذلك تباين المواقف الإعلامية الإسلامية من الاحتلال.

**17- بناء أفكار ورؤى** ، لذا على الإعلام أن لا يركز على أشخاص معينين ؛ أو جماعة معينة ؛ لأن هذه الطروحات تنتهي بنهاية هذه الأشخاص ، أو هذه المجاميع ، فيشعر الإعلام والناس أن التطرف قد انتهى ؛ ولكن الحقيقة على خلاف ذلك ، فقد تكون هناك بذور للتطرف منتشرة هنا وهناك ، وهي قابلة للنمو في أية لحظة مناسبة (3).

**18- إجراء حوارات مكثفة** وصريحة بين ممثلي المجتمع باهتماماته الثقافية والاجتماعية والدينية المختلفة لأن ذلك المجتمع قد شهد تحولات تاريخية على مدى طويل استقرت فيها أعراف معينة، أو ترسخت هناك أمراض فكرية أو أخلاقية معينة وتجعل من هذا السلوك الإعلامي بوابة خطيرة للغاية نحو الانفلات والتوتر والتطرف وتغذية الغلو في الفكر والدين والأخلاق (4).

**19- إيجاد ميثاق أخلاقي للعمل الإعلامي** خاصة في هذه الأوقات التي تتسارع فيها الأحداث والتحولات في بلادنا فنحن أمام مسؤولية جسيمة للغاية، لأنه إذا كان الإعلام متأثراً بالمناخ المحيط به، إلا أنه هو ذاته أيضاً يصنع مناخاً أو يوجب من فعالياته أو يزيد من اندفاع موجاته وكذلك يمكنه من تحجيم اندفاعاته وتهذيب توجهاته وطرح البدائل العقلانية الرشيدة (5).

**20- معالجة أسباب التطرف والغلو** كالأسباب الاقتصادية والاجتماعية

(1) وسطية الإسلام وسماحته ، الزحيلي ، 19 .

(2) الإعلام وتحدي الوسطية : 16 .

(3) نقلاً عن جريدة الثورة السورية ، العدد 13160 .

(4) ينظر : الإعلام وتحدي الوسطية : 16 .

(5) الإعلام وتحدي الوسطية : 16 .

والأسرية مثل : الخلافات الأسرية ، الطلاق ، غياب الأب أو الأم عن القيام بدورهم في حياة الطفل ، الحرمان ، سوء المعاملة ، الفقر ، البطالة ، الجهل ، ضعف الدور التربوي للمؤسسات التربوية<sup>(1)</sup> .

**21- توفير المحاكمات العادلة**، ليكون القضاء حارساً للعدل، واستخدام العقوبة عندما تكون ضرورة للردع بثبوت الجريمة واستحقاق المجرم للعقاب وهل هي أفضل أو العفو ، وتنفيذ أحكامه دون تعطيل أو تأويل، فإذا شعر هؤلاء أنهم سيحالون إلى محاكمات عادلة كان ذلك أدعى لترك ما هم عليه<sup>(2)</sup> .

## الخاتمة

فبعد، فهذا الجهد والمشاركة في الحل اضع ملخصا لما سبق فيه أهم النتائج والتوصيات:

- الوقاية خير من العلاج والمبادرة الى معالجة الانحرافات قبل انتشارها وتفشيها في المجتمع ، ومعالجة نقاط الضعف والثغرات التي ينفذ من خلالها المتطرفون إلى المجتمع.
- الاهتمام بالتربية الصالحة تبعد المجتمع عن الانحراف ، وتوفير الأرضية الصالحة للنشء ، وتطور المجتمع يمنع الرذائل والموبقات .
- الحوار الجاد مع المنظرين والمتبوعين منهم، بعيداً عن الأساليب التي تسلكها بعض وسائل الإعلام من التجريح والاستقزاز والخط.
- تختلف أسباب التطرف تبعاً لاختلاف الأشخاص والظروف والازمنة والامكنة فيغني معرفة ذلك قبل الخوض في أكثر الجزئيات.
- ضرورة إصلاح الأوضاع الشرعية والأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وحمايتها من الانحلال الخلقي، والاهتمام بمسائل الحلال والحرام وتعلمها يقي المجتمع من الخطايا .
- دعم المؤسسات العلمية والدينية والتربوية والثقافية وتشريع القوانين التي تكفل تطبيق ذلك .
- إقامة العدل والمساواة بين الناس وإتاحة الفرص للجميع وإعطاء الحقوق يكفل استقرار المجتمعات فلا يمكن أن تقوم على الظلم أبداً فالعدل أساس الملك.
- معالجة الفراغ والبطالة بتوفير العمل والوظيفة ، وإبعاد الإنسان عن البيئة غير الجيدة بنقله إلى بيئة صالحة .
- إصلاح المدرسة والعائلة وبناء الأرضية الإيمانية في نفوس الناس ، وتعليمهم على الفضيلة والأخلاق وخاصة النشء ونشر الثقافة السليمة والرصينة والملتزمة ، ثقافة البناء والتطور ، ثقافة التغيير إلى الأفضل ،

(1) ينظر التربية الإسلامية الحرة : 73 .

(2) ينظر : الغلو لمصطفى خليل : 448 .

## ثقافة الدين والدنيا .

- تبصير المواطنين بأهمية الأمن والاستقرار في حياتهم، ومستقبل وطنهم، ونشر أسباب المحبة والألفة بين الناس، وتهيئتهم لتقبل التنوع الثقافي والفكري والاجتماعي.
- العناية بالمرأة وإعدادها ، فهي نصف المجتمع ، وهي المسؤولة عن تربية الأطفال ، والخلل في إعدادها يعني خللاً في إعداد الأطفال .
- النظر لمثل هذه الجماعات كأصدقاء وليس كأعداء فالأنفس مجبولة على رفض ما يسوقه الأعداء ولو كان حقاً، وإحساس هذه الجماعات بأن أهل العلم يعادونها يجعلها لا تلتفت اليهم أبداً .
- كشف مواطن الإشكال واللبس والغموض في القضايا الحساسة، كالأنظمة، والبنوك، والعلاقات الدولية، وتأصيل ما لم يتم تأصيله شرعاً ، ويتبع ذلك ضرورة تحرير بعض المواقف والقرارات التي هي مظنة المخالفة الشرعية.
- استقراء شبهات المتطرفين ودعاويهم، أو الأمور الملتبسة عليهم، وتتبع مقالاتهم ومؤلفاتهم وسائر مزاعمهم والتعرف على أساليب رؤوسهم ومرجعياتهم، ثم الرد عليهم بالحجة والدليل والبرهان.
- ضبط مناهج التعليم وربط تاريخها وحاضرها ومستقبلها حتى يتخرج جيل مؤمن يعرف دينه ، ودحض ما يروجوه الغرب ومؤيدوه من أن تكثيف المواد الدينية هو الذي يولد المتطرفين .
- العناية باختيار المعلمين ليحظوا بمنزلة رفيعة، ومكانة سامية تجعل منهم وريثاً شرعياً للأنبياء عليهم السلام -
- العناية بالتربية البدنية للشباب، فالإنسان وحدة حياتية متكاملة متناسقة من الغرائز والعقل والإرادة والعواطف والمشاعر، ومراعاة التكوين الإنساني بعناصره المادية والجسمانية والعقلية والنفسية.
- التربية الإيمانية وتعميق الأخلاق الإسلامية وتوفير العيش الكريم للناس يبعدهم عن التفكير في الحرام والمعاصي وبيان خطورة مضار الممارسات المحرمة، وما تنتجه من أمراض وسقوط اجتماعي.
- العناية بالنواحي الاقتصادية مرتبط بعنايته بتربية الفرد ، فالكسل والخمول والاتكالية والبطالة التي تساهم في التخلف .
- إن حالات جنوح الأحداث ناجم عن اختلالات سلوكية وبيئية يحتم الواجب الوطني والإنساني دراسة حالتهم ، وتقديم كل ما من شأنه المساعدة على تكييفهم وتقويمهم.
- إشغال الفراغ الفكري للشباب وتوجيههم وتوعيتهم توعية دينية وإعلامية كافية .
- معالجة الاختلال العاطفي في الأسرة أو فقدان الترابط والتواصل بين أفرادها وشقاق الزوجين أو انفصالهما وتعدد الزوجات وانعدام القيم الروحية

- والأخلاقية أو ضعفها كلها أمور تحرم الطفل من الرعاية اللازمة وتؤثر مباشرة في شخصيته وقد تؤدي إلى الانحراف.
- إبراز دور القضاء والقضاء يقدر وسيلة العلاج ويشرف على تنفيذها ، واقتراح العلاج المناسب كالإيداع في المؤسسات الإصلاحية أو المدرسة الإصلاحية أو مدرسة الفتیان الجانحين.
- ضرورة التوعية والتهذيب الخلقي في توجيه الأحداث وإصلاح الإنسان وتقويمه، ولا بد أن تكون لدى الواعظ القابلية التي تمكنه من التعامل مع الأحداث لإكساب ثقتهم والتأثير في نفوسهم.
- العمل على إبعاد الطفل عن كل ماله تأثير سيء وضار في نفسه، وأن نحيطه بجو يساعده على النمو السليم، ويحفظه من التعقيد والانحراف.
- للتطرف أضرار كبيرة جداً تطل مرافق الحياة كافة يؤثر في نشوئه جملة العوامل الذاتية والموضوعية، والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية .
- تفعيل دور العلماء والنهوض بعملية التنقيف الديني للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإبراز الوسطية والعمل بها .
- اللجوء إلى الحوار المفتوح والعمل بمبدأ التسامح وتفعيل نظرية الإسلام في الخير والشر .
- تمكين أجهزة الإعلام من عرض وجهة النظر الإسلامية وتنقية أجهزة الإعلام من كل ما يخالف الإسلام وحسن اختيار العاملين بالإعلام بعناية .
- والى غير ذلك من النتائج والتوصيات التي ذكرتها في ثنايا البحث والله الموفق

#### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- 1. أَحْكَامُ الْقُرْآن ، لأبي بكرٍ أَحْمَد بن علي الرَّاَزي الجَصَّاص ، ( ت 370 هـ ) ، تحقيق : مُحَمَّد الصادق قمحاوي ، دَارِ إِحْيَاءِ الثُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوت ، 1405 هـ
- 2. إحياء علوم الدين ، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي ، ( ت 505 هـ ) ، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط 1 ، 1939 م .
- 3. الإرهاب في ميزان الشريعة ، عادل عبد الجبار ، مكتبة صيد الفوائد ، السعودية ، بلا تاريخ .
- 4. أصول الحوار وآدابه في الإسلام ، صالح بن عبد الله بن حميد ، مكتبة الفوائد ، بيروت ، بلا تاريخ .
- 5. أصول السرخسي ، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، ( ت 483 هـ ) ، تحقيق : أبي الوفا الأفغاني ، دار المعرفة ، بيروت ،

- 1372 هـ .
6. الاعتصام : الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر
7. الإعلام وتحدي الوسطية ، جمال سلطان ، مجلة المنار الجديد ، العدد السادس ، لسنة 2007م ، بيروت .
8. أمريكا ، لسحر زيناتي ، المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية الطبعة الثانية ، 1425 هـ .
9. انحراف الشباب ، لخالد الجريسي ، مطبعة الرياض ، الرياض ، 1420 هـ .
10. البَحرُ المُحيطُ في أُصُولِ الْفِقه ، لبدر الدّين الزركشي ، ( ت 794 هـ ) ، تحرير : د . عُمر سليمان الأشقر ، وزارة الأوقاف والشؤون الديّنية ، الكويت ، ط 1 ، 1409 هـ - 1988 م .
11. البداية والنهاية ، أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ( ت 774 هـ ) وثقه وقابل مخطوطاته : علي محمد معوض ، عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية / 1424 هـ - 2004 م .
12. بذل النصيح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير ، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر ، سلسلة التوعية ضد الإرهاب ، السعودية ، بلا تاريخ .
13. تاريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، أحمد السباعي ، مطابع دار قريش ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، 1382 هـ .
14. التربية الإسلامية الحرة ، لأبي الحسن علي الندوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1980 م .
15. تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، عبد اللطيف حسين فرج ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، 1426 هـ .
16. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ( ت 656 هـ ) . دار احياء التراث العربي . الطبعة الثالثة 1388 هـ - 1968 م .
17. التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني ، د. مسفر القحطاني ، ضمن كتاب الأمن رسالة الإسلام ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، بلا تاريخ .
18. تفجيرات الجزائر والقاعدة ، نشرة صادرة عن دار الإفتاء ، السعودية ، 1999 م .
19. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ : أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ( 700 - 774 هـ ) ، مكتبة الصفا ، مطبعة دار البيان الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى / 1425 هـ - 2004 م .
20. تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ( ت 671 هـ ) تحقيق : سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 2000 م .
21. التكفير ، حكمه - ضوابطه - الغلو فيه ، لفهد عبد الله ، منشورات المكتبة ، بلا تاريخ .

22. التكفير والنفاق ومذاهب العلماء فيهما ، للدكتور عبد الله قادري الأهدل ، دار ابن تيمية للنشر ، السعودية.
23. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ( ت 1031 هـ ) تحقيق : د. محمد رحنوان ، دار الفكر المعاصر ، ودار الفكر - بيروت - دمشق ، الطبعة الأولى / 1410 هـ .
24. التيسير بشرح الجامع الصغير ، لزين الدين مُحَمَّد عبدالرؤوف المناوي ، ( ت 1031 هـ ) ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ط 3 ، 1408 هـ - 1988 م .
25. جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ الْمَعْرُوفِ بِـ ( تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ) ، لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطَّبْرِيِّ ، ( ت 310 هـ ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، 1405 هـ .
26. جامع العلوم والحكم لأبن رجب ( ت 795 هـ ) ، تحقيق ، محمد الاحمدي أبو النور بلا ( ط - ت )
27. جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ وَمَا يَنْبَغِي فِي رِوَايَتِهِ وَحَمْلِهِ ، لابن عَبْدِ الْبَرِّ النَّمَرِيِّ الْقُرْطُبِيِّ ، ( ت 463 هـ ) تَحْقِيقُ : عبدالرحمن مُحَمَّد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ومطبعة العاصمة بالقاهرة ، ط 2 ، 1968 م .
28. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَالْمَبِينِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ السَّنَةِ وَآيِ الْفَرْقَانِ ، لأبي عبدالله الْقُرْطُبِيِّ ، ( ت 671 هـ ) ، تحقيق : أَحْمَدُ عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط 2 ، 1372 هـ .
29. جذور الغلو ، لعبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي ، راجعه : صالح بن فوزان الفوزان ، قدم له : صالح بن عبد الله الدرويش ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ - 2005 م .
30. جريدة الثورة السورية ، العدد 13160 .
31. حَاشِيَةُ الدُّسُوقِيِّ عَلَى الشَّرْحِ الْكَبِيرِ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَزْفَةَ الدُّسُوقِيِّ الْمَالِكِيِّ ، ( ت 1230 هـ ) تحقيق : مُحَمَّدُ عَليش ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، بلا تاريخ .
32. حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، الأصول، والأسباب ، والعلاج ، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، السعودية ، بلا تاريخ .
33. الحكم وقضية تكفير المسلم . سالم النبهساوي ، دار البحوث العلمية . الكويت .
34. الدَّرُّ الْمَنْثُورُ ، لعبدالرحمن بن الكمال جلال الدِّين عبدالرحمن بن أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ ، ( ت 911 هـ ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، 1993 م .
35. دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف ، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، السعودية ، 1425 هـ .

36. رب حامل فقه ليس بفقيه - رؤية تصحيحية ومعالجة تترتهن للنصوص الشرعية ولفقه الواقع أحمد علي آل مريع ، بلا مطبعة ، الرياض ، 1426 .
37. الرد على المخالف ، ضمن كتاب الردود ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ .
38. الرسالة القشيرية . لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ( ت 465 هـ ) . دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع . مطبعة منير . بغداد . بلا تاريخ .
39. سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، ( ت 275 هـ ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر للطباعة والنشر ، بلا تاريخ .
40. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (209-297 هـ) . دار الكتب العلمية- بيروت ، ط 1/ 1408 هـ - 1987 م .
41. شرح صحيح مسلم للإمام النووي محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الشافعي ( 631- 676 هـ ) دار القلم ، بيروت ، لبنان ط 1/ 1407 هـ - 1987 م .
42. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ( ت 393 هـ ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1407 هـ - 1987 م .
43. صحيح ابن جبان بترتيب ابن بلبان ، لأبي حاتم محمد بن جبان بن أحمد التميمي البستي ، ( ت 354 هـ ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ - 1993 م .
44. صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ( ت 256 هـ ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط 1 ، 1422 هـ .
45. صحيح مسلم بشرح النووي ، للشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ط 1 ، 1347 هـ - 1929 م .
46. ظواهر الانحراف في المجتمع الأسباب والنتائج ، عبد الله الصالح ، مجلة النبأ ، العدد 64 ، منشورة على الانترنت .
47. الغلو الديني والملاييني ، د. محمد عمارة ، دار العودة ، بيروت ، بلا تاريخ .
48. الغلو في التكفير ، المظاهر - الأسباب - العلاج ، لأبي حسام الدين الطرفاوي ، مكتبة السلف الرياض ، 2007 م .
49. الغلو وأثره في الانحرافات العقيدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، لخليل بن إبراهيم العراقي الأثري ، دار السلف ، الرياض ، 1427 هـ .
50. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، د. عبد الله سلوم السامرائي . دار واسط للنشر

51. الغلو، أسبابه، آثاره، علاجه: لعمر بن عبد الرحمن العمر، ط، 1، (1433هـ/2012م).
52. فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من الدماء في الجزائر، لعبد المالك الرمضاني الجزائري، دار هناية للنشر، الجزائر، بلا تاريخ.
53. فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، لِأَحْمَدَ بْنَ عَلِي بْنِ حَجَرِ الْعَسْقَلَانِي، (ت 852 هـ)، تحقيق: مُحَمَّدُ فَوَادِ عَبْدَ الْبَاقِي، وَمُحِبُّ الدِّينِ الْخَطِيبِ، (ت 1969 م)، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوتُ، ط1، 1379 هـ.
54. فتن هذا الزمان وكيفية مقاومتها، د. عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِينَ، منشورات العودة، الرياض.
55. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422 هـ - 2001 م.
56. القابلية والعنف، لعبد الله بن بجاد العتيبي، جريدة الرياض، الجمعة (1424/4/13).
57. كتاب الزهد الكبير. أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُوسَى الْبَيْهَقِيِّ. (ت 458 هـ) تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ عَامِرِ أَحْمَدَ حَيْدَرَ مُؤَسَّسَةِ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ. بَيْرُوتُ. الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ. 1996 م.
58. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم الزمخشري، (ت 538 هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418 هـ - 1998 م.
59. كَشَفُ الْخَفَاءِ وَمُزِيلُ الْإِلْبَاسِ عَمَّا اشْتَهَرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ. لِإِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَجْلُونِيِّ الْجَرَّاحِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت 1162 هـ) تَحْقِيقُ أَحْمَدُ الْقَلَّاشُ. الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ. مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ. بَيْرُوتُ. 1405 هـ.
60. كيف نعالج واقعنا الأليم، لعلي بن حسين أبو لوز، مكتبة الأيام، الرياض، 2007 م.
61. لِسَانُ الْعَرَبِ، لِأَبِي الْفَضْلِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورِ الْأَفْرِيقِيِّ الْمَصْرِيِّ، (ت 711 هـ)، دَارُ صَادِرِ، بَيْرُوتُ، لُبْنَانُ ط1، 1968 م.
62. مبادئ في تربية النشء المسلم، مُحَمَّدُ الدُّوَيْشُ، مُؤَسَّسَةُ الْبَلَاغِ، بيروت، بلا تاريخ.
63. مَجْمَعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِأَبِي عَلِي الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرَسِيِّ، (ت 548 هـ)، تَصْحِيحٌ وَتَعْلِيقٌ: هَاشِمُ الرِّسُولِيِّ، وَفَضْلُ اللَّهِ الطَّبَاطِبَائِيِّ الْيَزِيدِيِّ، شَرَكَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِيرَانَ ط1، 1379 هـ.
64. الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمُهَذَّبِ، لِأَبِي زَكْرِيَا مُحْيِي الدِّينِ بْنِ شَرَفِ النَّوَوِيِّ (ت 676 هـ)، تحقيق: محمود مطرحي، دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، بَيْرُوتُ، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
65. الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، لِأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدَ الْحَقِّ



ابن عطية الغرناطي الأندلسي (ت 541هـ) ، تحقيق : عبدالله الأنصاري ،  
والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، ط 1 ،  
1984م .

66. المدارس العلمية الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها ، بكر بن عبدالله  
أبو زيد ، المكتبة السلفية ، الرياض .

67. مذابح الإخوان في سجون عبد الناصر ، جابر رزق ، دار الوفاء ،  
القاهرة ، بلا تاريخ .

68. مذبح الإخوان في ليمان طرة ، جابر رزق ، دار الاعتصام ،  
القاهرة ، بلا تاريخ .

69. المُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْن ، لأبي عبدالله الحافظ مُحَمَّد بن عبدالله  
الحاكم النيسابوري ، (ت 405هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،  
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1411هـ - 1990م

70. مُسْنَد أَبِي يَعْلَى ، لأبي يَعْلَى أَحْمَد بن علي بن المثنى الموصلي  
التميمي ، (ت 307هـ) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ،  
دمشق ، ط 1 ، 1404هـ - 1984م .

71. مُسْنَد أَحْمَد بن حَنْبَل ، لأبي عبدالله أَحْمَد بن حنبل الشَّيْبَانِي ، (ت  
241هـ) ، شرحه ووضع فهرسه : أَحْمَد مُحَمَّد شاكر ، دار المعارف  
للطباعة والنشر بمصر ، 1368 هـ - 1949م .

72. الْمُصَنَّف ، لأبي بَكْر عَبْد الرَّزَّاق بن هَمَّام الصَّنْعَانِي ، (ت  
211هـ) ، تحقيق : تَخْرِيج وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب  
الإسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 1403هـ .

73. الْمُعْجَم الوَسِيط ، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن  
الزيات ، وحامد عبد القادر ومُحَمَّد علي النجار ، دار الدعوة ، تركيا ، ط 3 ،  
1989م .

74. مُعْجَم مَقَابِيس اللُّغَةِ ، أَحْمَد بن فارس بن زكريا ، (ت 395 هـ) ،  
تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ - 1979م .

75. مفاهيم إسلامية ، أ.د. عبد الصبور مرزوق ، مطبوعات وزارة  
الأوقاف المصرية ، بلا تاريخ .

76. المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف  
بالراغب الاصفهاني (ت: 502هـ) ، تحقيق ، هيثم طعيمة ، الناشر ، دار إحياء  
التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، (2008م) .

77. مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون ، (ت 808هـ)  
، دار القلم ، بيروت ، ط 5 ، 1984م .

78. الْمُنتَخَب من مُسْنَد عَبْد بن حَمِيد ، لأبي مُحَمَّد عَبْد بن حَمِيد بن نصر  
الكسي ، (ت 249هـ) ، تحقيق : صبحي البذري السامرائي ، ومحمود  
مُحَمَّد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط 1 ، 1408 هـ - 1988م .

79. الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشافعي (ت790هـ) تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ، 1417هـ - 1997م .
80. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط. 5/1424هـ-2003م).
81. نداء الفطرة ، سلمان فهد العودة ، دار السلف ، السعودية ، 2005م
82. وسطية الإسلام : د. احمد عمر هاشم ، دار الرشيد ، القاهرة ، 1419هـ - 1998م .
83. وسطية الإسلام وسماحته ، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، منشورات اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، 1425هـ / 2004م .

## التطرف الديني: مقارنة تحليلية للجذور وآفاق المعالجة في ضوء التعاليم الإسلامية

السيد الدكتور عبد الكريم حسن پور

### الملخص

يُعَدُّ التطرف الديني أحد التحديات الخطيرة التي تواجه المجتمعات المعاصرة، حيث يترك آثاراً مدمرة على الأمن والتعايش الاجتماعي وصورة الدين في العالم المعاصر. والإسلام، بوصفه ديناً قائماً على العقلانية والاعتدال، قد قدّم استراتيجيات لمواجهة هذه الظاهرة. فالقرآن الكريم والسيرة العملية للمعصومين (ع) يرسان مبادئ جوهرية كالعقلانية، والاعتدال، الاعتراف بالآخر، والتسامح، والحوار القائم على الاحترام المتبادل، مما يشكل منظومة متكاملة لمكافحة التطرف الديني ومعالجة أسبابه من خلال مقاربات فكرية وتربوية تعزز الوسطية والعقلانية في الفهم الديني. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مستندةً إلى المصادر المكتوبة، حيث تسعى إلى تسليط الضوء على الجذور الفكرية والاجتماعية لظاهرة التطرف الديني، مع تحليل مدى استيعاب التيارات المتطرفة للنصوص والمفاهيم الدينية ونقد آليات تأويلها. أهم النتائج التي توصلت إليها أن التطرف الديني ظاهرة تنتهك القيم الدينية وتهدد سلام المجتمع وأمنه. وأن الانحراف عن الأسس العقلانية للدين، وسوء الفهم للتعاليم الإسلامية، وضعف البناء التربوي الديني الصحيح، تعد من العوامل الأساسية التي تسهم في نشوء الفكر المتطرف وتغذيته. وفي المقابل، فإن ترسيخ منهج تربوي قائم على العقلانية الدينية، وتعميق الفهم الصحيح للمفاهيم الوحيانية، وتعزيز ثقافة الحوار وفق ضوابطه المنهجية، يسهم بشكل جوهري في الحد من انتشار التطرف، وتحقيق بيئة فكرية أكثر توازناً واعتدالاً. ومن هذا المنطلق، فإن إبراز المنهج التربوي لكتاب الله و سنة رسول الله وأهل بيته (ع) في توجيه المجتمع نحو الاعتدال والوسطية، وتفعيل الحوار البناء القائم على أسس علمية وأخلاقية، يشكل استراتيجية متكاملة وفعالة للوقاية من النزعات المتطرفة، وتحقيق الأمن الفكري والاجتماعي على أسس متينة ومستدامة.

**كلمات المفتاحية:** التطرف الديني، التربية الدينية، النصوص الدينية، ثقافة الحوار.

### ١. المقدمة

يشكل التطرف الديني أحد التحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات المعاصرة على مختلف المستويات الأمنية والاجتماعية والفكرية، نظراً لما يخلّفه من آثار مدمرة تتعدى حدود الأفراد والجماعات لتطال بنى الاستقرار والتعايش الإنساني. ولم تُعد هذه الظاهرة حكراً على دين أو ثقافة معيّنة، بل باتت تمثل نمطاً عالمياً يتجلى بأشكال مختلفة في المجتمعات الدينية والسياسية كافة، مع خصوصية واضحة في المجال

الديني الإسلامي، حيث تتغذى الحركات المتطرفة على تأويلات منحرفة للنصوص الدينية وتوظيفها لخدمة أجندات أيديولوجية مغلقة.

في هذا السياق، أظهرت التقارير الدولية (كقرارات مجلس الأمن الدولي ومنشورات اليونسكو)<sup>1</sup> والبحوث العلمية<sup>2</sup> أن الاقتصار على المقاربة الأمنية في مكافحة التطرف أثبت محدوديته، بل وأسهم أحياناً في تأزيم الأوضاع. ولهذا، أصبح من الضروري التحول نحو استراتيجيات شاملة تركز على الوقاية والتحصين الفكري، من خلال التعليم وتعزيز ثقافة الحوار والانفتاح، وترسيخ المفاهيم الدينية المعتدلة، بما يضمن معالجة الأسباب العميقة التي تُنتج التطرف وتوفر له حواضن اجتماعية.

تتبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة إلى تحليل ظاهرة التطرف الديني في ضوء سياقاتها المركبة، وفهم أسبابها البنيوية، واستكشاف سبل مواجهتها من داخل المنظومة الدينية والتربوية نفسها. إذ لم يعد من الكافي توصيف التطرف كحالة من الانحراف الفردي، بل ينبغي قراءته كنتاج لسياقات معرفية وتربوية واقتصادية وسياسية تتداخل في إنتاج البيئة الحاضنة له. ومن هنا، يتطلب الأمر معالجة تتجاوز الإجراءات الظرفية لتتجه نحو بناء منظومة فكرية وقيمية متكاملة تحصن المجتمعات من الداخل.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب المنهج التاريخي، لتفكيك الظاهرة من جهة، وتحليل تطورها عبر السياقات المختلفة من جهة أخرى، وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للتطرف الديني وأبعاده، والبحث في الإمكانات التربوية والفكرية الكفيلة بمعالجته والوقاية منه. وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة علمية شاملة لظاهرة التطرف الديني، من خلال تحديد المفاهيم، وتحليل الأسباب، واستعراض مظاهر الحضور المعاصر، ثم طرح مقترحات ببناء تسهم في صياغة استراتيجيات فكرية وتربوية فاعلة ترسخ ثقافة الاعتدال وتحد من المدّ المتطرف في المجتمعات الإسلامية.

## ٢. أهمية الموضوع

تتبع أهمية هذا الموضوع من طبيعة التهديد الذي يُشكّله التطرف الديني على الاستقرار الفكري والاجتماعي والسياسي في المجتمعات الإسلامية، حيث لم يعد مجرد ظاهرة طارئة، بل بات يعكس أزمة عميقة في فهم الدين وتوظيفه. كما تزداد الحاجة إلى دراسته نظراً لتصاعد الحركات المتطرفة في العقود الأخيرة، وعجز المقاربات الأمنية وحدها عن معالجته، مما يجعل البحث في أسبابه المعرفية والتربوية، واستكشاف سبل الوقاية الفكرية منه، أمراً بالغ الأهمية في سياق تعزيز الأمن الثقافي وبناء الوعي الديني الرشيد.

## ٣. المفاهيم والمباني النظرية

### أ. التطرف لغة واصطلاحاً

التطرف لغة: كلمة مشتقة من الطرف (طَرَف)، طَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ مَنْتَاهَا أو الناحية أو

1 . UNESCO, Preventing Violent Extremism, last Accessed 10/9/2021

2 . Ratna Ghosh & et al., "Can education counter violent religious extremism?" Canadian Foreign Policy Journal, 23, 2(2017), 117-133

الجانب، ويقال تطرف الشيء أي أخذ من أطرافه.<sup>1</sup> وتستخدم هذه الكلمة (تطرف) في اللغة على معنيين، الأول: حد الشيء. والثاني: الحركة في بعض الأعضاء.<sup>2</sup> والذي يعنينا في هذا السياق هو المعنى الأول، الذي يدلّ على الحدّ النهائي للشيء أو حافته، أو بلوغ أقصى غاياته ونهاياته. وبناءً على ذلك، فإنّ التطرف مشتقّ من مادة "الطرف" على وزن "تفعّل"، مما يشير إلى حالة من التعديّ والتجاوز عن الحدّ الطبيعي أو المقبول. فمن خرج عن دائرة الاعتدال واتّجه نحو أحد طرفي الإفراط أو التفريط في الفكر أو السلوك، يصحّ في اللغة أن يُوصف بالمتطرّف، وذلك وفقاً لما ورد في "المعجم الوسيط"، حيث جاء في تعريف التطرف أنّه: «تجاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط»<sup>3</sup>، أي الانحراف عن المنهج القويم.

### التطرف اصطلاحاً:

يشير التطرّف في الاصطلاح إلى تجاوز حدود الاعتدال في مختلف مجالات الحياة، كالفكر والدين والسلوك. وعلى الرغم من أنّ مصطلح «التطرّف» لم يرد صراحة في القرآن الكريم أو السنة النبوية، إلا أنّ معناه الاصطلاحي لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي الذي يدلّ على الغلوّ أو مجاوزة الحدّ، ويمكن من خلاله فهم التطرّف الديني بوصفه تمسكاً متشدّداً ومفرطاً بمواقف دينية تتأى عن منهج الوسطية ونُفّضي إلى تشويه الفهم الصحيح للدين.

وقد تعدّدت تعريفات الباحثين للتطرّف، منها ما يصفه بأنه الوقوف عند أحد الأطراف بعيداً عن الوسط، سواء في الفكر أو السلوك. ويُعتقد أن استعمال المصطلح بدأ في سياق الحركة الجسدية كالتطرّف في الجلوس أو الوقوف، ثم انتقل إلى الدلالات الفكرية والسلوكية. ومن أبرز سماته أنه ينأى عن الأمان ويقترن بالخطر والتهديد.<sup>4</sup> كما يُعرّفه آخرون على أنه تمسكٌ مفرط ومبالغ فيه بمنظومة من الأفكار أو المعتقدات، دينية أو سياسية أو اجتماعية، يقوم المتطرّف باعتناقها باعتبارها الحقيقة المطلقة، مما يحدث فجوة بينه وبين محيطه، ويُفضي إلى عزلة اجتماعية تُعيق تفاعله الإيجابي مع المجتمع.<sup>5</sup>

ويرى بعض الباحثين أنّ مصطلح «التطرّف» حديث النشأة من حيث الاستخدام الشرعي، إذ استخدمت النصوص الإسلامية مصطلح «الغلو» بديلاً عنه. ومع ذلك، أصبح مصطلح «التطرّف» هو الأكثر شيوعاً في الأدبيات المعاصرة، مع ملاحظة التقارب بينه وبين الغلوّ، وإن كان التطرّف أوسع من حيث المفهوم، لشموله جميع صور التجاوز عن الاعتدال.<sup>6</sup>

1 . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج ٩، ص ٢١٩؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد ال  
دكتور، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢، ص ١٣٩٦.

2 . ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤٤٧،

3 . إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٦١،

4 . القرضاوي، محمد يوسف الدكتور، الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف ص ٢٧ دار الصحة ودار الوفاء  
- القاهرة، الطبعة الثانية.

5 . البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ص ٢٥ .

6 . اللويحق، عبدالرحمن، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ص ٨١ . مؤسسة الرسالة-بيروت. الطبعة  
الأولى: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

**ب. التطرف الديني:** وفيما يتعلق بالتطرف الديني، يمكن القول بأنه يشمل أي تجاوز عن الحدود الشرعية الإسلامية وأحكامها، سواء في الأقوال أو الأفعال، وخروج عن طريق الاعتدال والوسطية الذي دعا إليها الإسلام. لذلك، يُعتبر التطرف الديني خروجًا عن المسار الذي رسمه النبي ﷺ وأهل بيته في فهم الدين وتطبيقه.

في ضوء هذه التعريفات، يمكننا أن نستخلص أن التطرف الديني هو الخروج عن الاعتدال في السلوك الديني سواء في الفكر أو العمل، ويشمل التمسك بمواقف دينية متشددة وغير قائمة على نصوص دينية متفق عليها، مما يؤدي إلى تباين في الفهم الديني وصعوبة في تطبيق مبادئ الدين بالشكل الصحيح.

### **ج. مظاهر التطرف الديني:**

يُعدُّ التطرف الديني ظاهرة مركبة متعددة الأبعاد، تتجلى من خلال مجموعة من السلوكيات والتصورات التي قد تجتمع كلها في شخص واحد، أو يظهر بعضها في أفراد آخرين ضمن سياقات متباينة. وتكفي بعض هذه المظاهر أحيانًا للحكم على انحراف الفكر أو السلوك عن الفهم الصحيح للإسلام، حتى وإن لم يتوفر فيها كلُّ عناصر الغلو أو التشدد. ويجدر التنبيه إلى أن هذه المظاهر، بجميع صورها، تقع خارج دائرة الشريعة الإسلامية ولا تمتّ إلى جوهر الدين الصحيح بصلّة، بل تتعارض صراحة مع المبادئ التي أرساها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الدعوة إلى الاعتدال والرحمة والوسطية.

بالرغم من أنّ مظاهر التطرف الديني تتنوّع بتنوّع الدوافع والسياقات الثقافية والسياسية، وتختلف من حيث الدرجة والامتداد بحسب العوامل المؤثرة في تكوينها وتغذيتها، فإنّ بعض هذه المظاهر يُعدُّ أكثر تجليًا في المشهد الديني المعاصر، سواء من حيث انتشاره في البيئات المختلفة أو من حيث خطورته على استقرار المجتمعات وسلامتها العقديّة والفكرية. ومن بين هذه المظاهر المتعدّدة، يبرز اثنان على وجه الخصوص بوصفهما من أكثر تمثّلات الغلوّ تطرفًا وتأثيرًا: أولهما ظاهرة /التكفير/ التي تُسقط شرعية الانتماء الديني عن الأفراد والجماعات دون بيّنة شرعية معتبرة، وثانيهما /التعصّب والأناية الفكرية/ التي تقطع الطريق على أي حوار معرفي وتحوّل دون إمكان التعايش داخل التنوّع المذهبي والثقافي. وسيتناول هذا المقال هذين المظهرين من خلال تحليل دقيق لجذورهما، وآليات تشكّلهما، وآثارهما الخطيرة على النسيج الديني والاجتماعي فيما يلي:

### **الأول: التكفير**

في معناه الاصطلاحي الشرعي، هو نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر<sup>1</sup>، بناءً على اعتقاد أو قول أو فعل يُرى أنه يُنافي أصول الدين وثوابته. ويُعدُّ هذا المفهوم من أكثر القضايا خطورةً في الفقه الإسلامي، لما يترتّب عليه من آثار عقديّة وقانونية واجتماعية جسيمة<sup>2</sup>. في سياق التطرف الديني، يتحوّل التكفير من مسألة فقهية إلى أداة إقصائية تُستخدم خارج إطار الاجتهاد المنضبط، مما يؤدي إلى نفي الإسلام عن الأفراد والجماعات دون التحقق من الضوابط التي وضعها العلماء. تكمن خطورة

1 . موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ص ١٥٧.

2 . الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ١٣، ص ٢٢٨.

هذه الظاهرة في آثارها المباشرة مثل التحريض والعنف، وكذلك في خلق بيئة فكرية مغلقة ترفض الآخر، مما يشوّه صورة الدين في الوعي العام.

المتطرفون الذين يتبنون هذه الممارسة يصدر عن أحكام التكفير بناءً على انتهاك الكبائر أو مخالفات اجتهاداتهم الشخصية، متجاهلين التفسير الشامل والمتوازن للشريعة. كما يشمل حكم التكفير الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله والعلماء الذين لا يكفرونهم أو يسكتون عنهم. يمتد التكفير أيضاً ليشمل كل من يرفض الانضمام إلى فكرهم أو قبول رؤاهم، حتى لو تبني بعضاً من آرائهم<sup>1</sup>.

هذا الفهم المشوّه يُفضي إلى فوضى فكرية واجتماعية، تُستباح فيها الدماء وتنتهك الحقوق، مهدّداً الأمن في المجتمعات الإسلامية. وقد اعتمدت جماعات كداعش والقاعدة هذا النهج، فأشعلت فتناً دامية في بلدان عدة. وتزداد خطورته حين يخالف المتطرفون نصوص الشريعة الصريحة التي نهت عن التسرع في التكفير، كحديث النبي ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»<sup>2</sup>.

كما ذهب علماء الإسلام إلى أنّ التكفير لا يجوز إلا بضوابط صارمة وبعد تحقق الشروط وانتفاء الموانع، فليس مجرد الخطأ أو ارتكاب الذنب - مهما عظم - سبباً للخروج من الإسلام، ما لم تُقم الحجة الشرعية وتُوضّح له المحجّة<sup>3</sup>.

إنّ إغفال هذه القواعد من قبل المتطرفين، وادّعاءهم امتلاك سلطة الحكم بالكفر على الأفراد والمجتمعات، والحكومات والعلماء، من دون توثيق ولا علم ولا رجوع إلى أهل الفتوى والاجتهاد المعترف، يُعدّ تعدياً سافراً على أصول الدين ومقاصده، وانحرافاً جسيماً عن منهج الاعتدال الذي أرساه الإسلام. فليس كل خطأ في الفهم، أو مخالفة في الاجتهاد، أو تقصير في العمل، يُفضي إلى التكفير، بل قد يكون موجباً للنصيحة أو التوبة أو البيان، دون أن يُسحب على صاحبه وصف الردّة والخروج من الملة. من هنا، فإن ما يروج له المتطرفون من إطلاقات التكفير، لا يُعبّر عن غير دينية صادقة، بل عن فكر مضلل، وأسلوب مدمر لوحدة الأمة وأمنها العقدي والفكري.

### الثاني: التعصّب للرأي والأنانية الفكرية

من أبرز مظاهر التطرف الديني، يتجلى التعصّب للرأي وانعدام الثقة بالآخرين، حيث يتمسك المتطرف برأيه الشخصي بشكل مطلق ويرفض رفضاً قاطعاً أي رأي آخر، مهما كانت وجاهته أو قوته. في هذه الحالة، يُتهم صاحب الرأي المخالف بالضلال أو البدعة أو حتى بالكفر. الشخص المتعصب لا يقبل الحوار أو النقاش حول فكرته، فهو متمسك بها دون استعداد للمراجعة.

هذا السلوك يمثل "الأنانية الفكرية"، حيث يُغلق باب الحوار ويُقصي الآراء المخالفة، مما يحرم المجتمع من التنوع الفكري والتكامل المعرفي. وقد أشار القرآن الكريم إلى

1 . السامرائي نعمان، التكفير في القرآن والسنة قديماً وحديثاً، ص ١٥

2 . ابن اثير، مجد الدين، جامع الأصول، ج ١، ص ٧٦١.

3 . ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج 1، ص 236؛ الشاطبي، الاعتصام، ج 2، ص 354؛ ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 289؛ النووي، شرح صحيح مسلم، ج 2، ص 50

هذا السلوك في قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾<sup>1</sup>، مما يعبر عن رفض مطلق للحوار وفكر الآخر. كما يبرز القرآن أثر هذه العقيلة المنغلقة في نشر التمزق والانقسام الطائفي، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>2</sup>. وهو توصيف دقيق لحالة الانغلاق التي يؤدي فيها كل طرف إلى التشرذم بدعوى الامتلاك الحصري للحقيقة.

وفي مقابل هذا النموذج المنغلق، يُقدّم القرآن الكريم صورة الإنسان الواعي المنفتح، الذي يُحسن الاستماع، ويحكم العقل، ويختار الأنسب من الآراء، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>3</sup>، وقد فسّر الإمام الطبري هذه الآية بأنهم: «الذين يُصغون لما يُقال لهم، فيميزون بين ما فيه الهدى وما فيه الغي، ويتبعون ما دلّهم على الحق»<sup>4</sup>.

وقد أسّس الإسلام خطابه المعرفي والتشريعي على مبدأ الحوار، وعده سبيلاً من سبل الوصول إلى الحقيقة، ووسيلة راقية في التعامل مع الاختلاف. فالحوار في الرؤية الإسلامية ليس مجرد أداة تواصلية، بل هو تعبير عن احترام عقل الإنسان، وثقة في قوة الحجة، ورغبة أصيلة في ترسيخ السلم الفكري والاجتماعي. ومن هنا جاء الأمر الإلهي موجّهاً إلى المسلمين بأن لا يجادلوا أهل الكتاب إلا على وجه من الحسن، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>4</sup>، وهو نصّ قرآنيّ بليغ يُقرّ مبدأ الحوار الرشيد، حتى في مجال الخلاف الديني، مؤكداً أن الغاية من الحوار هي بيان الحق، لا التغلب أو الإقصاء. فالإنسان الذي يتحلى بالثقة في نفسه، ويطلب الحقيقة لذاتها، لا يتهيب من مراجعة أفكاره، ولا يجد غضاضة في الانفتاح على الرأي المخالف. بل يعتبر الحوار فرصة لتوسيع مداركه، وتقويم تصوّراته، وتثبيت ما يراه حقاً بالحجة لا بالانغلاق. وعلى هذا الأساس، يغدو الحوار منهجاً أصيلاً في الرؤية الإسلامية، يعارض كلّ مظاهر التشدد والانغلاق، ويسهم في بناء بيئة معرفية متسامحة ومنفتحة.

وهذا كلّهُ يؤكد أن سعة الأفق، والانفتاح على الآخر، والاعتراف بشرعية الاختلاف، ليست مجرد فضائل أخلاقية، بل هي شروط ضرورية لصيانة الوحدة، وتعزيز الأمن الفكري والاجتماعي، وكسر دوائر الغلو والتطرف. وتزداد خطورة هذا النمط من التشدد عندما يُقترن بمحاولة فرض الرأي بالقوة والغلبة، أو بتخويف الآخر وتكفيره إن خالف أو لم يُذعن، ما يجعل من التعصّب مدخلاً إلى ممارسات قمعية لا تمتّ إلى الروح الإسلامية بصلة. فالمتطرف في هذا السياق يكاد لا يثق بأحد، ويتّسع شكّه ليطال كلّ من حوله، فينظر إليهم بعين التشاؤم وسوء الظن، ولا يرى فيهم إلا الخطأ والانحراف. والأسوأ من ذلك أنه يصل إلى درجة يزدرّي فيها الجميع، ويتصوّر أنّه وحده على الحق، وأنّ غيره على ضلال، ولو كانوا من أهل العلم والاختصاص. بل قد يرفض ما أجمع عليه العلماء إن خالف قناعته، ولا يكثرث بالحجة والدليل إن لم

1 . المائدة: 104

2 . المؤمنون: 53

3 . الزمر: ١٨

4 . العنكبوت: 46



يَتَّق مع هواه<sup>1</sup>.

تمت الإشارة في بعض الدراسات إلى العلاقة الوثيقة بين التعصب (ضيقة الأفق الفكري) وانتشار سلوكيات التطرف، حيث يُنتج غياب التعددية المعرفية ذهنية منغلقة ترى في كل اختلاف تهديداً، مما يعزز الميل إلى إقصاء الآخر ويهيئ البيئة النفسية للتطرف والسلوك العدواني<sup>2</sup>.

ومما لا شك فيه أنّ هذا النمط من التعصب يُفضي إلى خلق بيئة فكرية منغلقة، تُعادي التعددية في الآراء، وتُصادر الاجتهاد، وتُقصي المخالف، فيتحوّل النقاش إلى خصومة، ويُستبدل طلب الحقّ بالتشبّث بالرأي، ويُستعمل الدين لتكريس الانغلاق والتماهي مع الذات، دون مراعاة لواقع الأمة أو لمقاصد الشريعة. وهكذا تتشكّل أرضية خصبة لظهور الغلو والتشدد، بما يحمله ذلك من تهديد مباشر للأمن الفكري والاجتماعي، وخلق حالة من التوتر الدائم بين مكونات المجتمع، بل حتى بين أهل الدين أنفسهم، نتيجة سوء الفهم وسوء الظنّ.

ومن هنا، تبرز الحاجة الملحة إلى بناء منظومة متكاملة من الوعي الديني الرشيد، المؤسّس على فقه التعدّد وضوابط الاختلاف، والمنفتح على مقاصد الشريعة وروحها السّماحة، ويُعزّز ذلك بمنهج وسطيّ يستمدّ أصوله من القرآن والسنة وفهم العلماء الراسخين، إلى جانب تربية نقدية تسهم في تحصين العقول من الانزلاق إلى دوائر التعصب والانغلاق.

وقد دلّت التجارب الفكرية والدينية على أنّ الانغلاق على الرأي، والتشدد في الفهم، والميل إلى مصادرة الرؤى المخالفة، كلّها تُعدّ من أبرز الأسباب التي تُهمّد الطريق نحو البدعة والانحراف عن جادة الاستقامة، حتى وإن ظنّ أصحابها أنّهم على هدى. فكلّ من شقّ عصا الجماعة، وخالف سبيل العلماء الراسخين، وجعل رأيه أصلاً وحيداً لا يقبل غيره، فقد قرّب نفسه من مواطن الزلل، وسار في طريق لا يؤمن معه على العقيدة ولا على وحدة الأمة<sup>3</sup>. وإذا اقترن هذا التعصب بتكفير المخالفين أو بفرض الرأي بالقوّة والعنف، فإنّ خطره يتضاعف، ويصبح تهديداً مباشراً لبنية الفكر الإسلامي الصحيح، ما يستوجب التصدي له بمنهجية علمية تربوية واضحة، تركز على الفهم الرصين والتربية الوسطية.

#### 4. الإسلام والتطرف

لا شكّ أنّ الإسلام قد حرّم التطرف والغلو في الدين، لما في ذلك من صيدٍ عن سبيل الله وتشويه لصورة الإسلام وتنفير من مبادئه. وقد أشار الدكتور يوسف القرضاوي إلى أنّ هذا التحذير من الغلو لم يكن عبثاً، بل لأنّ الغلو يحمل في طيّاته عيوباً وآفاتٍ ملازمة له، منها أنّه مُنقَر بطبيعته، لا تحتمله الفطرة الإنسانية السويّة، كما أنّه قصير العمر، وغالبًا ما يكون مصحوباً بالجور على حقوق الإنسان<sup>4</sup>.

1 . عبد العزيز بن عبد الرحمن الهليل، مؤشرات التطرف لدى الشباب، ص ٢٠.

2 . أحمد الزعبي، العقل المتعصب: بين النص والاجتماع، (مجلة جامعة دمشق، 2015م)،

3 . الشاطبي، المواقفات، ج ٤، ص ١٣٨،

4 . القرضاوي، محمد يوسف الدكتور، الصحة الإسلامية بين الجود والتطرف ص ٣٢ دار الشروق-القاهرة- الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

يدعو الإسلام إلى منهج الوسط والاعتدال في جميع مجالات الحياة، ويحذر من مظاهر التطرف والغلو سواء في العقيدة أو العبادة أو السلوك. كما قال تعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)**<sup>1</sup>، مما يجعل الوسطية سمة بارزة ومميزة للأمة الإسلامية في فكرها وسلوكها ونظامها الحضاري، وهي من المبادئ الإسلامية التي تميز الإسلام عن غيره من الأديان المنحرفة. فالاعتدال والتوازن نهج أصيل في المنظومة الإسلامية وضرورة في حياة الفرد والمجتمع، فلا مكان فيه للإفراط ولا للتفريط.

وقد أمر الله تعالى عباده باتباع سبيل السلم، وجعل الدعوة إليه من معالم الهداية الإلهية، فقال سبحانه: **(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ)**<sup>2</sup>، كما ناداهم بقوله: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)**<sup>3</sup>، مُنبِّهًا أن مسلك السلم والاعتدال هو الطريق المشروع، وأن أي انحراف عنه من غلو أو تشدد إنما هو من وساوس الشيطان.

وقد بين الله لنبيه طبيعة هذا المنهج حين قال: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)**<sup>4</sup>، مشيرًا إلى أن الدعوة بالرفق واللين هي التي تُثمر وتستقر في القلوب.

ولذلك، فإن من واجب أتباع الإسلام أن ينشروا رسالته القيمة في آفاق الأرض بالحكمة والموعظة الحسنة، كما جاء في قوله تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)**<sup>5</sup>، لا بالقهر ولا بالإكراه، إذ قال عز وجل: **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)**<sup>6</sup>. بناءً على هذا الأصل، يرفض الإسلام بكل وضوح جميع مظاهر العنف والعدوان، وينبذ نزعة الغلو والتطرف التي تُشيع الخوف والذعر، وتستهدف الاعتداء على الأرواح والممتلكات والمؤسسات دون وجه حق. الإسلام يحض على احترام حقوق جميع الناس، مسلمين كانوا أم غير مسلمين، ويؤسس القيم الأمن والاستقرار في المجتمعات، ويجعلها من مقاصده الكبرى لتحقيق صلاح الأرض والعباد.

من جانب آخر، هناك العديد من الآيات القرآنية التي تنهى عن الغلو في الدين وتؤكد على ضرورة الالتزام بالتوازن والاعتدال في ممارسة الدين، انطلاقًا من مبدأ الوسطية التي تعدّ من أبرز سمات الرسالة الإسلامية في العقيدة والشريعة والسلوك. منها قوله تعالى في تحذير صريح: **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)**<sup>7</sup>. وقد أشار ابن كثير في تفسيره إلى أن الله تعالى ينهى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، مستعرضًا حالة النصارى الذين تجاوزوا الحد في تقديرهم لعيسى عليه السلام، حتى رفعوه إلى مقام الألوهية، وهو أمرٌ نهى عنه القرآن الكريم. وفي آية أخرى، يكرر الله تعالى هذا التحذير في قوله: **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي**

1 . البقرة: ١٤٣

2 . يونس: ٢٥

3 . البقرة: ٢٠٨

4 . آل عمران: ١٥٩

5 . النحل: ١٢٥

6 . البقرة: ٢٥٦

7 . المائدة: ٧٧

دِينَكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ<sup>1</sup>. هذه الآية تأكيد آخر على نهى الغلو في الدين، مع تحذير من القول على الله بما لا يجوز أو من الخروج عن الجادة الصحيحة في فهم الدين. كما تشدد على خطورة اتباع الأهواء في مسائل الدين، وهو ما قد يؤدي إلى الانحراف عن الطريق الصحيح.

القرآن الكريم يبين أن الشريعة الإسلامية لم تُبعث لتكليف الإنسان بما يفوق طاقته أو ليجلب عليه المشقة، بل على العكس، فإن الله سبحانه وتعالى يسهّل الدين ويحسن التعامل مع النفوس. فيقول عز وجل: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾<sup>2</sup>، مشيرًا إلى أن القرآن ليس أداة للتعذيب أو فرض مشقات على الإنسان، بل هو هداية ورحمة. وأيضًا في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>3</sup>، يتبين أن الإسلام يرفض كل شكل من أشكال الغلو أو التشدد في الدين الذي قد يؤدي إلى تحميل الإنسان ما لا يستطيع تحمله.

ويشير القرآن أيضًا إلى أن الإسلام يعارض الإسراف في مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك الإفراط في الدين. ففي قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>4</sup>، يظهر أن الإسلام ينهى عن الإفراط في كل شيء، حتى في الأمور اليومية مثل الطعام والشراب. وإذا كان الإسراف في المأكّل والمشرب مذمومًا، فإن الغلو في الدين والإفراط في التدين الزائف ينبغي أن يكون أشدّ نهيًا.

بناءً على ما سبق، يتضح أن موقف الإسلام من الغلو والتطرف هو موقف رافض ومبدئي، قائم على مبدأ الوسطية والاعتدال. فالإسلام لا يرضى بالدين المتشدد الذي يُقصي العقل ويُضّر بالاستقرار الفردي والاجتماعي. بل يدعو إلى دين رحيم متوازن ينبثق من بيئة عقلية وحكيمة، تُزهر في أجواء الرفق والعقل، بعيدًا عن الغلو والتطرف الذي يفسد النفس والمجتمع.

##### 5. العوامل الممهّدة لظهور التطرف الديني

لا شك أن ظاهرة التطرف الديني لم تنشأ اعتباطًا، بل تقف خلفها عوامل متعدّدة وسياقات متشابكة، تداخلت فيها المؤثرات العقديّة والتربويّة والاجتماعيّة والسياسيّة. وإنّ الوقوف على هذه العوامل لا يُعدّ ترفًا معرفيًا، بل هو مدخلٌ ضروري لفهم بنية التطرف، وتفكيك دوافعه العميقة؛ لأنّ العلاج السليم لا يتحقّق إلا بعد التشخيص الدقيق، ولا تشخيص بلا تحليل موضوعي لجذور الداء ومظاهره. ومن ثمّ، فإنّ دراسة أسباب التطرف ليست مجرد محاولة لتفسير ظاهرة شاذة، بل هي خطوة أساسيّة للوقاية من تكرارها والحدّ من أثارها المدمّرة.

صحيح أنّ استيعاب جميع الأسباب المؤدّية إلى التطرف قد يكون أمرًا بعيد المنال، نظرًا لتعدّد مسالك الغلو وتشعب مسارات الانحراف، إلا أنّ ثمة جملة من الأسباب تبرز بصورة جليّة في المجتمعات الإسلاميّة المعاصرة، وهي الأسباب العلمية، والاجتماعية والإقتصادية والسياسية التي سنبينها تفصيلًا فيما يلي:

1. النساء: 171

2. طه: 2

3. البقرة: 286

4. الأعراف: 31

### أ. سوء الفهم للنصوص الدينية.

يُعدّ سوء الفهم الديني من أبرز الأسباب التي تسهم في تأسيس الفكر المتطرف في المجتمعات الإسلامية، إذ إنه يفتح الباب لانحراف السلوك الديني عن مقاصده الصحيحة ويؤسس لثقافة تُقصي الاعتدال وتُشيع الغلو. فالفهم الجزئي أو المغلوט للنصوص الشرعية من دون مراعاة ضوابط التفسير، أو إخضاعها لأهواء ضيقة أو مواقف سابقة التجهيز، يُنتج مواقف متشجعة قد تصل إلى مستوى التكفير، أو تبرير العنف، أو احتكار تمثيل الدين.

وقد تجلّى أثر هذا النمط من الفهم في عدد من الظواهر الميدانية التي تركت آثاراً بالغة في واقع المسلمين؛ منها مثلاً تبني بعض الجماعات لفكر التكفير كما مر تفصيله في السطور السابقة، استناداً إلى ظاهر آيات مثل (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)<sup>1</sup>، دون اعتبار لتفصيلات العلماء في مراتب الكفر، أو سياق الآية وأسباب نزولها. ونتيجة لذلك، وقع كثيرون في فخ إخراج عموم المسلمين من دائرة الإسلام، ممّا مهّد لاستخدام العنف ضدهم.

ومن مظاهر التطرف الناتج عن سوء الفهم الديني هو «القتل» تحت عنوان «الجهاد» دون تمييز بين المحارب والمسلم، أو بين مَنْ رفع السلاح ومن لم يرفعه، كما فعلت جماعاتٌ معاصرة تبنت تفسيراتٍ مبتورةً ومجتزأةً لآيات القتال، مغفلةً بذلك نصوصاً كثيرة تُقيّد مشروعية القتال بشروطٍ دقيقةٍ من العدل والرحمة والضبط الأخلاقي. ومن بين تلك النصوص ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله حين كان يبعث السرايا، فيوصيهم قائلاً: «سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقطعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة....<sup>2</sup>»

إنّ هذا الحديث الشريف ليس مجرد توجيه عابر، بل يمثل خطاباً تأسيسياً لفقه الجهاد في الإسلام، ويضع إطاراً أخلاقياً واضحاً لأيّ تحرّكٍ عسكري. فالنهى عن الغدر والمثلة والتعدّي على من لا يُقاتل، يُظهر بجلاء أنّ الجهاد ليس مشروعاً مفتوحاً للقتل والترويع، بل هو سلوكٌ منضبطٌ بأحكامٍ شرعية صارمة لا يجوز تجاوزها. وحين تغيب مثل هذه النصوص عن أذهان الأفراد أو تُقصى من مناهج الجماعات، فإنّ مفهوم الجهاد يُفرّغ من مضمونه الحقيقي، ويتحوّل إلى أداة انتقام أو تصفية على أساس الهوية لا على أساس العدوان الفعلي.

وهكذا يتبيّن أنّ أحد أبرز أسباب التطرف المسلّح هو الجهل بهذه الضوابط، أو تغيبها عمداً لصالح تأويلاتٍ أيديولوجية مشوّهة. ومن هنا فإنّ معالجة ظاهرة التطرف لا تكتمل إلا بإعادة الاعتبار للنصوص النبوية والتشريعات الإسلامية الأصيلة، وبتصحيح مناهج التلقّي والفهم، بحيث يُربّى المسلم على الوعي بأحكام الشريعة في سياقاتها المتكاملة لا في مقاطعها المبتورة.

ومن ذلك أيضاً التحريم المتعسف لمظاهر الحياة المعاصرة كالتحصيل العلمي، أو مشاركة المرأة في الشأن العام، أو حتى التعاون الإنساني مع غير المسلمين. وقد

1 . المائدة: 44

2 . الكليني، الكافي، ج ٥، ص ٣٠؛ السيوطي، جامع الكبير، ج ١٥، ص ٢١٤

استند هذا التيار في تحريمه إلى نصوص مأخوذة بغير فقه، دون النظر في مقاصد الشريعة أو تغير الزمان والمكان.

ومن أبرز صور سوء الفهم كذلك الرفض القاطع للاجتهاد العقلي والنقاش العلمي، واعتبار كل تفكير تجديدي بدعة أو خيانة للدين، رغم أن القرآن ذاته يدعو إلى التفكير والنظر في الآيات: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾<sup>1</sup>، و﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾<sup>2</sup>.

مضافاً إلى ذلك، لا يمكن إغفال دور تقصير العلماء والدعاة في أداء واجباتهم العلمية والدينية، الذي يُعد من العوامل المؤثرة في تكوّن فهم ناقص لدى بعض الأفراد. فعندما يتخلف العلماء والدعاة عن أداء دورهم في توجيه الأمة وإرشادها إلى الفهم الصحيح للدين، يترك ذلك فراغاً دينياً وفكرياً يمكن أن يكون سهل الاستغلال من قبل الجماعات المتطرفة. هؤلاء الأفراد الذين يعانون من نقص الفهم، وبدلاً من اللجوء إلى مصادر موثوقة للإرشاد، يتأثرون بالأفكار المتطرفة التي تُقدّم لهم باعتبارها "الحقيقة الوحيدة"، مما يؤدي إلى انحرافهم عن الطريق الوسطى والاعتدالية. فهذا التقصير الفكري والتوجيه الخاطئ من قبل العلماء والدعاة قد ساهم في ظهور بيئة مواتية لانتشار الأفكار المتطرفة، حيث استغلت الجماعات المتطرفة هذا الفراغ لترويج أيديولوجياتها بين الشباب المسلم، الذين أصبحوا فريسة لتفسير منحرف للدين، بعيد عن مبادئه السامية القائمة على الاعتدال والتوازن<sup>3</sup>.

هذه الأمثلة وغيرها تبيّن أن سوء الفهم الديني ليس مجرد خلل فكري، بل هو وقود فعلي لولادة التطرف الديني وممارساته. ومما يزيد خطورة الأمر أن هذه الانحرافات غالباً ما تكون مغلفة بالشعارات الدينية أو تظهر على لسان من يدعون الغيرة على الدين، فتلتبس على العامة وتنتج طيفاً واسعاً من الممارسات المنحرفة عن جوهر الإسلام.

ولعلّ الأخطر من هذا كلّهُ، أن هذه الأنماط من الفهم إذا وجدت في بيئة تغيب فيها مهارات التمييز والتحليل، فإنها تتحوّل إلى مرجعية سلوكية لفئات واسعة من الشباب، خاصة في ظل فراغ فكري وروحي، وانعدام الموجهين المعتمدين. وما يجعل الأمر أكثر تعقيداً هو أن بعض الأفراد الذين يقعون في هذا الفخ قد يظهرون تمسكاً شديداً بمواقفهم الخاطئة، متسلّحين بجرأة على النصوص، وثقة زائفة بالنفس، وموقف عدائي من كل من يخالفهم، وهي خصائص تكررت تاريخياً في سلوك الفرق المتطرفة.

من هنا، يصبح من الضروري في أي مشروع لمحاربة التطرف أن يؤسس لحركة فكرية متينة، تُعيد الاعتبار إلى منهج الفهم المقاصدي للنصوص، وتستند إلى مقولات الوسطية الشرعية، وتعتمد على العقل المنضبط بالنص، لا العقل الذي يُقصي النص، ولا النص الذي يُقصي العقل.

#### ب. ضعف البناء التربوي الديني الصحيح

يُعدّ الضعف التربوي من أبرز الأسباب البنيوية التي تُهيئ الأرضية لظهور التطرف

1 . محمد: 24

2 . الحشر: 2

3 . الهواري، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، ص ٢٦

الديني وتسرب الفكر المتشدد إلى عقول النشء والشباب في المجتمعات الإسلامية. فإن غياب المنظومات التربوية المتكاملة، أو انحرافها عن أداء دورها التوعوي المتوازن، يُخلف فراغاً ثقافياً ونفسياً تستثمره الجماعات المتطرفة لبيت مفاهيمها المؤدلجة والمنحرفة، مستغلة حاجات الفرد للانتماء والهوية والتماهي الديني<sup>1</sup>. وتظهر خطورة هذا الخلل بشكل أوضح في الفئات العمرية الشابة، إذ أن أغلب المنضمين إلى الجماعات المتشددة كانوا ممن لم يتلقوا تربية دينية سليمة في الأسرة، ولا تأهيلاً معرفياً نقدياً في المدرسة أو الجامعة، بل استقوا معرفتهم الدينية من مصادر غير موثوقة<sup>2</sup>.

وبناء على هذا، فإن ضعف البنية التربوية ليس مجرد خلل معرفي، بل هو أحد أهم الثغرات التي تتسلل منها التيارات المتشددة، وتعيد إنتاج الخطاب الديني المتطرف بصيغ متعددة، تبدأ من الأسرة، وتمتد إلى المدرسة، وتنتهي في الجامعة، ما لم تُبنى رؤية تربوية شاملة تنطلق من قيم الاعتدال والرحمة واحترام التعدد.

وهذا البناء الضعيف التربوي يمكن أن ينشأ من عوامل متعددة، مثل فقدان الأسرة لوظائفها الأساسية (سواء كانت دينية أو خلقية أو عقلية أو إبداعية أو توجيهية)<sup>3</sup>، وظهور التفكك الأسري وغياب الدور الرقابي، ووجود فراغ عاطفي يدفع الأبناء إلى البحث عن بدائل لإشباع هذا الفراغ، كما أن أخلاق الطفل كثيراً ما تفسد في سن مبكرة بفعل البيئة السيئة والمحيط الفاسد الذي يفقد إلى التوجيه والرقابة، ناهيك عن شيوع النمط الأسري ذي القيادة الاستبدادية الذي يمنع الأبناء من المشاركة في اتخاذ القرار، وسيادة الاتجاه التسلطي داخل المؤسسات التعليمية، إلى جانب تفشي الأمية وتدني مستويات التعليم، فضلاً عن اعتماد المناهج التعليمية على الكم دون الكيف، حيث تُستكمل البرامج دون مراعاة مدى الاستيعاب أو البناء الفكري السليم.

ولا شك أن كل واحد من هذه العوامل يستدعي دراسة مستقلة ومعقدة لما ينطوي عليه من أبعاد نفسية واجتماعية وتربوية، غير أننا سنكتفي بالإشارة المجملية إلى أبرز المعالجات التربوية الممكنة، وذلك في سياق طرح الحلول التي من شأنها الحد من هذه الظاهرة والوقاية من آثارها.

#### ٦. سبل معالجة التطرف الديني في ضوء التعاليم الإسلامية

لا يمكن تصور معالجة جذرية وفاعلة لظاهرة التطرف الديني من دون استيعاب دقيق لأسباب نشوئها وسياقات تبلورها داخل البيئة الثقافية والاجتماعية والدينية. وكما بينا سابقاً، فإن من أهم الممهدات المؤدية إلى التطرف يتمثل في الفهم الجزئي والمنغلق للنصوص الدينية، وفي ضعف البناء التربوي القائم على تنمية الوعي الديني المتزن. وانطلاقاً من هذا التشخيص، فإن المعالجة الفاعلة لا بد أن تركز على إعادة الاعتبار لهذين المجالين تحديداً، من خلال سدّ الخلل البنيوي في منظومتَي التربية والتعليم. وتبدأ المعالجة التربوية من داخل الأسرة، حيث تضطلع العائلة، ولا

1 . أسماء بنت عبد العزيز الحسين ، أسباب الإرهاب و التطرف و العنف-(دراسة تحليلية)

2 . RAND Corporation, "The Origins of Religious Extremism in the Arab World," 2016, p. 22

3 . حسين رشوان ، الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع، ص ١٩

سيّما الوالدان، بدور محوري في بناء الشخصية القادرة على التمييز بين الخطاب السليم والانحراف المغلّف بالشعارات الدينية. ويكمل هذا الدور في المؤسسات التعليمية، التي ينبغي أن تتجاوز التعليم التلقيني إلى ترسيخ ثقافة التفكير النقدي والنظر المقاصدي. وعلى الرغم من تنوّع مسارات المواجهة تبعاً لاختلاف أسباب الظاهرة، فإننا في هذا السياق نسلط الضوء على أكثر مسارين جوهريين من حيث التأثير والعمق: المسار التربوي الذي يبدأ من البيت ويتكامل في المؤسسات التربوية، والمسار التعليمي الذي يشمل المدرسة والجامعة والبرامج التعليمية المصاحبة.

#### أ. تعزيز التربية الدينية

بعد أن تبين أنّ ضعف البناء التربوي الديني يُمثّل أحد أبرز الممّهّدات النبوية لنشوء التطرّف، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في أسس التربية الدينية ومنطلقاتها المعرفية والمنهجية، عبر اعتماد مقاربة تربوية متكاملة تُرسّخ الفهم التراكمي للنصوص، وتُعزّز الوعي المقاصدي، وتُنمّي المناعة الفكرية لدى المتعلّم، ابتداءً من الأسرة ومروراً بالمعلّم والمنهج والمؤسسة التعليمية، وصولاً إلى مجتمع أكثر قدرة على مواجهة الغلوّ وصيانة الإيمان من التوظيف الأيديولوجي. إنّ التربية الإسلامية تُعدّ منظومة فكرية تربوية متكاملة، تتسم بالإبداع والشمول، التي تتمثّل الخطّ الدفاعي الأول في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة، لا سيّما التطرف الديني، بوصفه ثمرة ضعف البناء التربوي. وهي تُعنى بالإنسان والدين والحياة بكل أبعادها، وتمتد آثارها إلى ساحات الدراسة وميادين العمل. وتقوم على إعداد الإنسان الصالح المتوازن في مختلف الجوانب: العقائدية والعلمية والفكرية والجسمية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية، ليكون جديراً بمقام الخلافة في الأرض كما أراد الله تعالى له، ومحصّناً من الانزلاق إلى برائن التطرّف والانحراف، بجميع أشكاله الفكرية والسلوكية والدينية والاجتماعية.

بما أن الأسرة تمثّل النواة الأولى في تكوين شخصية الفرد والمجتمع، والإطار الأساسي الذي يحتضن الطفل منذ ولادته، ويشكّل وعيه وسلوكه ويغرس فيه مشاعر الحب والمودة والألفة، فقد اهتمّ الإسلام اهتماماً بالغاً بوضع الأسس الراسخة لبناء أسرة متماسكة، تضمن لأفرادها الأمان النفسي والتربوي، وتحميهم من التهديدات والمخاطر التي قد تعصف بهم من داخل المجتمع أو خارجه.

على هذا الأساس فيبدأ البناء التربوي من الأسرة كمؤسسة الأولى في حياة الإنسان، التي أولاها القرآن الكريم والسنة النبوية مكانة محورية في التكوين العقلي والروحي. ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾<sup>1</sup>، نجد تأكيداً على المسؤولية التربوية للأسرة، انطلاقاً من التحصين الفكري والروحي للأبناء. ويعزّز هذا المعنى ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>2</sup>، وهو تأكيد على الاستمرارية والصبر في التربية. كما أن الرسول الأكرم (ص) جعل التربية الأسرية معياراً للمسؤولية يوم القيامة حين قال: «حق الولد على والده أن

1 . التحريم: 6

2 . طه: 132

يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَادَبَهُ<sup>1</sup>» وفي موضع آخر يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ .... وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ»<sup>2</sup>.

ولا تقتصر هذه المسؤولية على البعد العبادي، بل تمتد إلى التربية الرسالية والفكرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>3</sup>، حيث يربط الإنذار والبلاغ الدعوي ببداية داخلية من المحيط الأسري. ويتجلى هذا الربط التربوي في خطاب لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>4</sup>، الذي يجمع بين البناء الإيماني والتكليف الاجتماعي. ويُشهد لهذا المسار أيضاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>5</sup>، حيث يبدأ التوجيه الإلهي من دائرة الأسرة النبوية، باعتبارها قدوة للتربية المجتمعية.

وإذا كانت الآية: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>6</sup> تظهر حجم الخسارة حين تتفكك المسؤولية التربوية داخل الأسرة، فإن الآية الأخرى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾<sup>7</sup> تكشف عن حال المؤمنين الذين عاشوا حالة يقظة دائمة في محيطهم العائلي، وحرصوا على تربيتهم بحس المسؤولية. ويُختتم هذا البناء القرآني في قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾<sup>8</sup>، مشيراً إلى النموذج النبوي في التربية الدائمة والمتصلة.

يتطلب هذا الدور من الأسرة ألا تكتفي بمجرد نقل القيم، بل أن تتبنى أسلوباً عقلائياً في غرس الإيمان، يعتمد الحوار والمناقشة، ويُفسح المجال لأسئلة الأبناء، ويعلمهم كيف يفكرون لا فقط بما يفكرون فيه. فالأبوان وخاصة في المراحل الأولى من التنشئة يمثلان النموذج الأول للتدوين المتوازن، ويمتلكان الأثر الأعظم في تشكيل العلاقة بين النص والعقل لدى الطفل.

وفي المراحل التالية، يأتي دور المدرسة والمعاهد والجامعات، التي ينبغي أن تتبنى مقاربة معرفية وتربوية متكاملة، تسعى إلى تنمية الحس النقدي، وتعميق الوعي المقاصدي، وترسيخ ملكات الفهم والتحليل لدى الطلاب. ويتطلب ذلك إعادة النظر في المناهج الإسلامية بما يضمن التوازن بين الأصالة والراهنية، وبين ثوابت العقيدة وتحديات العصر. إن الإصرار على التلقين النصي المجزأ، أو على تقديم الدين في قوالب جامدة منفصلة عن هموم الواقع وأسئلته المعاصرة، لا يؤدي إلا إلى إنتاج فرد مأزوم؛ إما منسلخ عن هويته وقيمه، أو متطرف في انغلاقه واستبعاده للآخر. ومن هنا، تبرز أهمية المعلم بوصفه العنصر المحوري في هذه العملية التربوية، إذ لا يكفي إصلاح المناهج دون تأهيل من يقدمها. فلا بد من العناية العميقة بتكوين المعلم العلمي والتربوي والروحي، ليكون هو الآخر نموذجاً للعقلانية المتدبنة، يجمع بين

1 . مستدرك الوسائل للمحدث النوري ج2، ص618

2 . صحيح مسلم، ج 3 ص 1459 ح 20 ؛ سنن أبي داود : ج 3 ص 130 ح 2928 .

3 . الشعراء: 214

4 . لقمان: 17

5 . الأحزاب: 59

6 . الزمر: 15

7 . الطور: 26

8 . مريم: 55



المعرفة الإيمانية والقدرة على إدارة الحوار، ويقدم الدين بلغة عقلية وروحية في آن معاً، دون أن يخلّ بحرمة المقدّس أو يُجافي الواقع. وإنّ تحقيق هذه الغايات يفرض تبني سياسة تربوية وطنية شاملة، تُعنى بإعداد الكوادر التربوية وتأهيلها المستمر في مختلف البيئات التعليمية، ولا سيما في المناطق التي يغلب فيها التدين التقليدي، لكنها تفتقر إلى أدوات التحليل، والنقد، والتفكير المنهجي.

وفي ضوء ما تقدّم، يتبيّن أنّ بناء تربية دينية عقلانية لا يعني تفرغ النصوص من قدسيّتها، بل يقتضي الانتقال بها من الجمود الحرفي والانغلاق التأويلي إلى فضاء التأمل والمشاركة الواعية في فهمها وتفعيل مقاصدها. إنها تربية تحرّر المتعلّم من التلقّي السلبي، وتُثمّي فيه مهارة السؤال، ومَلَكَة التمييز، والقدرة على المساهمة في تشكيل وعيه الديني والمعرفي.

إنّ ترسيخ هذا النمط من التربية، الذي يبدأ من الأسرة ويمتدّ إلى المدرسة والمعهد والجامعة، ويمسّ المضمون والمنهج والمعلّم معاً، لم يعد مجرد خيار معرفي، بل هو ضرورة استراتيجية لحماية الدين من التسييس، والإيمان من الغلو، والفرد من الانغلاق أو الاغتراب. فهو السبيل إلى بناء تصوّرات دينية متوازنة ومنفتحة، تخدم الإنسان والحياة، وتُعطي من قيم التعايش والتسامح، بدلاً من أن تكون أداة في خدمة الأيديولوجيات الضيقة.

ويُظهر الواقع التربوي أنّ التربية الدينية التي تفتقر إلى فهم تراكمي شامل للنصوص، تُنتج أفراداً عاجزين عن التفريق بين القطعي والظني، وبين المقصد الشرعي ومجرد الظاهر النصي. لذلك، فإنّ أي معالجة فكرية جادّة للتطرف يجب أن تنطلق من مراجعة شاملة للمضامين التربوية، مقرونة بتفعيل دور الأسرة والمعلّم في بناء مناعة فكرية داخلية لدى النشء، تحصّنه من الانزلاق إلى مسارات التشدد والانحراف.

فبالأسرة، بوصفها الحاضنة الأولى للتربية، تتحمّل مسؤولية كبرى في ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية منذ الطفولة، وتقديم صورة محببة للدين، نقيّة من العنف والإقصاء. أما التنشئة التي تقوم على الترهيب، أو على تصوّرات مشوّهة للمعارف الدينية، فإنّها تُمهّد الطريق نحو بيئة فكرية هشة، قابلة للاختراق من قبل الخطابات المتطرفة.

#### ب. تعميق الفهم الصحيح للنصوص والمفاهيم الدينية

يمثّل التصحيح المعرفي لمنهج قراءة النصوص الشرعية ضرورة حيوية في مشروع التصدي لظاهرة التطرف الديني، ذلك أنّ الانحراف في الفهم غالباً ما يكون أخطر من الانحراف في النية، إذ يُنتج تأويلات مغلقة ومشوّهة تلبس لبوس الشرعية، وتُستخدم مبرّراً لتمرير ممارسات عنيفة باسم الدين. وقد أشار الإمام الشاطبي إلى خطورة هذا المسار حين فرّق بين «فهم النصوص في ضوء مقاصد الشريعة» و«الوقوف عند ظواهر الألفاظ دون فقه عللها وغاياتها»؛ فالأول يوصل إلى الاعتدال، والثاني قد يُفضي إلى الغلو<sup>1</sup>.

1. الشاطبي، الموافقات، ج4، ص194-195.

النزعة الظاهرية التي تعزل النص عن سياقه التاريخي، أو تبتزّه عن نظائره، تمثّل منيعاً رئيساً لسوء الفهم؛ فالتطرّف كثيراً ما ينبني على قراءة حرفية اختزالية تُقصي المقاصد العليا للشريعة، وتغفل عن طبيعة الخطاب الديني الذي يتوجه إلى الإنسان بوصفه كائنًا مركّبًا من عقل ونفس ومجتمع. وقد أكد ابن القيم أنّ «الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد»، وأنّ «كل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، فليست من الشريعة»<sup>1</sup>.

تتطلب المعالجة العلمية لهذا الإشكال تعزيز الفهم المقاصدي للنصوص، وتجديد النظر في طرائق التعليم الديني في المعاهد والمراكز العلمية، بما يُربّي على فهم تراكمي لا تجزيئي، ويُدرّب على ملكة التفكير وإعادة البناء المفهومي في إطار كلّيّ متّسق. كما صرح بعض الباحثين على أنّ «أغلب مشكلات الفهم في تاريخ الفكر الإسلامي نتجت من غياب المقاصد عن البنية التأويلية، مما أدّى إلى تشويه وظيفة النص وتحويله من هادٍ للإنسان إلى مبرّر للفصل والإقصاء»<sup>2</sup>.

إنّ ترسيخ هذا الفهم المتكامل يتطلّب، من جهة، إعادة الاعتبار للعلماء الراسخين المؤصّلين في علوم التفسير والأصول، الذين يُحسنون المواءمة بين ثوابت النص ومتغيّرات الواقع. ومن جهة أخرى، يجب تحصين المجتمع، ولاسيما الشباب، من مصادر التأويلات الشعبوية التي تفتقر إلى التأصيل العلمي، وذلك عبر برامج توعوية شاملة تستخدم خطاباً معرفياً عقلانياً متجذراً في تراثنا الأصيل.

فالمقصود من تعميق الفهم الصحيح للنصوص والمفاهيم الدينية في هذه الدراسة ليس استحداث فهم مغاير لمضامين الشريعة، بل العودة إلى أصولها المقاصدية والوظيفية، التي جاء بها الوحي لتكون هدىً ورحمةً للعالمين<sup>3</sup>. وإذا أحسن هذا الفهم، أمكن لنا تجفيف منابع التطرّف، وحماية الدين من التوظيف الأيديولوجي الذي يشوّه صورته ويُفرّغ رسالته من محتواها الإنساني.

### ج. تعزيز ثقافة الحوار والانفتاح الفكري

في سياق المعالجات الفكرية لظاهرة التطرّف الديني، يبرز إرساء ثقافة الحوار والانفتاح المعرفي كخيار استراتيجي فاعل في بناء بيئة معرفية مضادة للانغلاق والتشدد. فالمجتمعات التي تشجّع على تعدد وجهات النظر، وتوفّر فضاءات آمنة للتبادل المعرفي، تملك قابليةً أعلى للتكيف مع التنوع وتقويض النزعات الإقصائية. يستند هذا المنهج إلى مقومات راسخة في الخطاب القرآني، الذي يُعلي من شأن الجدل بالتي هي أحسن، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>4</sup>.

ولا يخفى أنّ من أبرز المظاهر البنيوية لخطاب التطرّف هو الانغلاق المعرفي ورفض التعدّد، ما يُفضي إلى تشكّل وعي دوغمائي يجرّد الدين من طاقته الحوارية، ويحوّله إلى أداة للصراع بدلاً من كونه وسيلةً للهداية. وتكاد تجمع الدراسات

1. ابن القيم، إعلام الموقعين، ج3، ص3.

2. العلواني، أزمة الفهم الديني، ص112.

3. الأنبياء: 107.

4. النحل: 125.

المعاصرة في علم الاجتماع الديني على أن غياب آليات الحوار المنتج يؤدي إلى تشكّل ما يُعرف بـ«الدوائر المغلقة للمعنى»، التي تُنتج تطرفاً منغلّقا على ذاته<sup>1</sup>. يتطلب تعزيز ثقافة الحوار إصلاحاً معرفياً طويل الأمد، يبدأ من المؤسسات التعليمية التي يقع على عاتقها تربية الأجيال على مهارات التفكير النقدي، والاستماع المتبادل، والتفاعل مع الاختلاف بوصفه عاملاً للثراء لا التهديد. كما أشار بعض الباحثين إلى هذا البعد التربوي العميق حينما ربط التخلف الحضاري بغياب ما سمّاه بـ«التحاور الذاتي» و«الانفتاح على تجارب الآخر»، وهو ما يجعل من الحوار ليس فقط أداة تواصل، بل ممارسة معرفية وأخلاقية تتأسس على إدراك حدود الذات وفضيلة الإصغاء<sup>2</sup>.

إنّ ترسيخ هذه الثقافة في الفضاء العمومي لا يُعدّ ترفاً نظرياً، بل ضرورة معرفية لتحسين المجتمعات من الانجراف نحو الفكر الأحادي، كما أنّه يُعيد للدين بُعدَه الإنساني بوصفه رسالةً للتعارف والتعايش لا للصدام والهيمنة. ومن ثم، فإنّ دمج الحوار ضمن البنى المؤسسية، وتبنيه في السياسات التعليمية والإعلامية، يُمثّل منعطفاً حاسماً في جهود مواجهة التطرف، وصياغة خطاب ديني عقلاني ومنفتح ومتجذّر في تراثه الأصيل.

## ٦. النتائج والتوصيات

- وقد خلُصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها:
- أنّ الفهم التجزيئي والظاهري للنصوص يُعدّ من الأسباب المركزية للتطرف، لما يُحدثه من تأويلات منحرفة تُستخدم لتبرير العنف وتكفير الآخر، في غياب المنهج المقاصدي والوعي السياقي.
  - أنّ ضعف التربية الدينية المتوازنة، ابتداءً من الأسرة ومروراً بالمؤسسات التعليمية، يُنتج فراغاً معرفياً وروحياً يجعل النشء فريسة سهلة للخطابات المتشدّدة، لاسيما في غياب النموذج التربوي الحواري والعقلاني.
  - أنّ غياب ثقافة الحوار والانفتاح الفكري يؤدي إلى تشكّل بيئة فكرية منغلقة، تفتقر إلى أدوات التفهّم والنقد، ما يُهمّد لانتشار النزعات الأحادية والإقصائية في فهم الدين والعلاقة مع الآخر.

وبناءً على ما تقدّم، توصي هذه الدراسة بما يلي:

### • تعميق الفهم المقاصدي للنصوص الشرعية

وذلك من خلال إدراج موضوعات مقاصد الشريعة في الوحدات الدراسية الجامعية والمعاهد الدينية، وتنظيم دورات تدريبية وورش عمل للمعلمين والخطباء حول كيفية تفسير النصوص وفق عللها وغاياتها، مع إنتاج مواد تعليمية ومطويات رقمية تبيّن أثر الفهم المقاصدي في معالجة الغلو والانغلاق.

1 . Marc Sageman, *Understanding Terror Networks*, University of Pennsylvania Press, 2004.

2 . طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 112-113

### ● إعادة تأهيل المنظومة التربوية الدينية

عبر تطوير مناهج دراسية تراعي التوازن بين العقل والنص، وتنظيم ورش تطوير مهني للمعلمين لتبني أساليب تربوية قائمة على التحليل والنقد، إلى جانب دعم الأنشطة التربوية في المدارس مثل الأندية الفكرية والمجموعات النقاشية، وتكثيف جهود الإرشاد التربوي داخل الأسرة والمؤسسة التربوية على السواء.

### ● ترسيخ ثقافة الحوار والانفتاح الفكري

بإدراج مفاهيم الحوار والتعدد ضمن مقررات الفلسفة والتربية الدينية، وعقد منتديات حوارية بين طلاب الجامعات والمعاهد بمشاركة مفكرين من توجهات متعددة، وتنظيم حملات توعوية في المدارس والمساجد تُعزز مهارات الإنصات وتقبل الآخر، إلى جانب إنتاج مسلسلات قصيرة ومحتويات تفاعلية حول الحوار في التراث الإسلامي.

### ● تفعيل دور النخب العلمية والفكرية

من خلال إشراك العلماء والمفكرين في المنابر العامة ووسائل الإعلام، وتأسيس منصات معرفية رقمية تُنتج محتوى دينياً رصيناً لمواجهة التأويلات الشعبوية، وتنظيم ملتقيات علمية سنوية تجمع بين المرجعيات الأكاديمية والدينية لبلورة خطاب ديني رشيد، مع دعم مشاريع بحثية في هذا السياق.

### ● تبني سياسات وطنية فكرية وتربوية متكاملة

تُنفذ عبر إعداد استراتيجيات شاملة للتربية الفكرية بالتعاون بين وزارات التعليم والثقافة والشؤون الدينية، وإنشاء مراكز مختصة لرصد مؤشرات التطرف الناشئ وتحليلها، وتضمين التفكير النقدي ومهارات المواطنة المسؤولة في المقررات الرسمية، إضافة إلى تبني حملات تثقيفية وطنية لتعزيز الانتماء الإيجابي والوعي بمخاطر الغلو.

### المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٦١، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤.
2. ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى ابن العدوي، دار ابن رجب.
3. ابن اثير، مجد الدين، جامع الأصول.
4. ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
5. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: عبد الكريم العقل دار عالم الكتب، بيروت، لبنان. الطبعة: السابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
6. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
7. ابن رشد، فصل المقال، تحقيق محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، 1997،

ص 48

8. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤٢٧، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر الطبعة: الأولى: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
10. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
11. البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ص ٢٥ . الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ٢٠٠٢ م.
12. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
13. حسين رشوان ، الإرهاب و التطرف من منظور علم الاجتماع.
14. السامرائي، نعمان، **التكفير في القرآن والسنة قديماً وحديثاً**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
15. سنن أبي داود
16. السيوطي، جلال الدين، جامع الكبير
17. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الإعتصام، ج ٢، ص. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
18. الشاطبي، إبراهيم بن موسى **الموافقات في أصول الشريعة** .تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. الرياض: دار ابن عفان، 1997م.
19. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، تحقيق: عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت - لبنان، **الطبعة الثالثة**، ٢٠٠٤ م.
20. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2006م.
21. عبد العزيز بن عبدالرحمن الهليل، مؤشرات التطرف لدى الشباب، الدار العربية، للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى.
22. العلواني، **أزمة الفهم الديني**
23. عمر، أحمد مختار عبد الحميد ال دكتور، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
24. القرضاوي، محمد يوسف الدكتور، **الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف**، دار الصحة ودار الوفاء - القاهرة ، الطبعة الثانية
25. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي
26. كامل عمر عبد الله، المتطرفون خوارج العصر، (ص ٩٢ ) ، طبعة دار بيسان، للنشر والتوزيع بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.

27. اللويحق، عبدالرحمن، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة. مؤسسة الرسالة-بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
28. مسلم، صحيح مسلم،
29. الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، ١٩٨٨ / ١٤٠٨.
30. النفراوي، أحمد بن غانم بن سالم، الفواكه الدواني، دار الفكر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
31. النووي، شرح صحيح مسلم،
32. الهواري، محمد، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1425 هـ 2004 م.

## ظاهرة التطرف في العالم الإسلامي في ميزان القرآن الكريم دراسة في المفهوم والملاحم والخلفيات والحلول

د. محمد طبّاخ

جامعة عمار ثليجي الأغواط - دولة الجزائر -

[mo.tebbakh@lagh-univ.dz](mailto:mo.tebbakh@lagh-univ.dz)

دكتوراه في العقيدة الإسلامية، باحث في العقيدة والفكر والدراسات القرآنية، أستاذ  
محاضر ب جامعة عمار ثليجي الأغواط - دولة الجزائر -

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى عرض ظاهرة التطرف التي تعاني منها الشعوب الإسلامية على ميزان القرآن الكريم؛ والمتمثلة في شتى سلوكيات العنف اللفظي والفعلية؛ لاستخلاص الإجابة القرآنية العامة عن التصور الكلي للتطرف؛ بدءا من تحرير المفهوم اللغوي الدقيق للفظه التطرف؛ ثم مقابله بالألفاظ القرآنية المستعملة في وصف المنحازين عن الطريق المستقيم سبيل الله الذي رضىه هدى ورحمة ونورا لخلق الذي هم عياله. ثم وصولا إلى الكشف عن ملامح المتطرفين، والخلفيات النفسية والفكرية القائمة وراء سلوك المتطرف، وفي الأخير تحديد معالم المقاربة القرآنية العامة للحد من عدوان المتطرفين المنبعث من أهل القبلة. قد اتخذ المنهج الاستقرائي مسلكا للوصول إلى النتائج. ومن أهم النتائج التي خلوص إليها: ما ورد في القرآن الكريم دالا عما يشاهد في الواقع من الشحن الطائفي واشتعال فتيل الأزمات والحروب؛ يسمى ضلالا وطغيانا وعدم طاعة لله ولرسوله واتباعا للهوى وتعديا لحدود الله تعالى ... إلخ. والمقاربة القرآنية لعلاج التطرف على مستوى الأمة؛ تكمن في شرطية وجود هيئة عليا لفض النزاعات وإيقاف الحروب، وتتميز بالشرعية والعلمية والسلطة والنفوذ، وشرطية منظومة "ما أنزل الله والرسول" تكون موحدة وثابتة. وعلى مستوى الأفراد؛ فبالتركية ووصل الرحم الإيمانية والعدل بينهم. وغيرها.

### مقدمة:

لا تزال ظاهرة التطرف في العالم الإسلامي قديمة جديدة في نفس الوقت، يتناولها الباحثون من شتى التخصصات بالرصد والتحليل والتفكيك. ثم بالمكافحة والمواجهة ووضع استراتيجيات على مستوى الحكومات والمؤسسات. إن القرآن الكريم الذي بين أيدي المسلمين وهو المعجزة الخالدة لا يخالط شك عند ذي لب أنه يحتوي قطعا على الحل الكلي لشتى قضايا البشرية؛ بله قضايا الأمة الإسلامية؛ من هنا يقبل عليه الباحثون في الدراسات الشرعية وفي الدراسات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية؛ بمختلف فروعها، كل من زاوية نظره للبحث في هذه الظاهرة الخطيرة.

يأتي بحثنا -كأبنة- هنا لوضع ظاهرة التطرف على ميزان القرآن الكريم، في محاولة تفهيمية استنباطية -لا أسمها بالجدة- للوصول إلى حل للإشكالية الرئيسية:

- ما موقف القرآن الكريم تجاه ظاهرة التطرف الشائعة بين المسلمين؟  
ويتفرع منها الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مفهوم التطرف لغة وفي القرآن الكريم؟
  2. ما ملامح التطرف في القرآن الكريم؟
  3. ما الخلفيات الماورائية لظاهرة التطرف في القرآن الكريم؟
  4. ما المقاربة القرآنية الكلية لظاهرة التطرف في القرآن الكريم؟
- تظهر أهمية البحث في كونه:

- يعالج موضوعا من أخطر الموضوعات التي تهدد الوجود الإسلامي؛ ومن أوسع الموضوعات التي يشتغل عليها الغرب.

- يعالج موضوعا من منظور قرآني إلهي، قال تعالى: [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] [الملك: 14]. هذا إن أحسننا القراءة ووفرنا شرطية الإخلاص والنية الحسنة.

وما دفعني إلى هذا البحث؛ ما يلي:

- دافع موضوعي: إشكالية الرشق المتبادل بين المسلمين بتهمة التطرف؟ فَوَلَدَتْ: ما ضوابط التطرف؟ وما المرجعية التي يؤول إليها الحكم في أن هذا تطرف مذموم؟ وبالتالي من الذي يمثل الوسط؟ وهل التطرف محصور فقط في الذي يحمل السلاح ويستبيح الدماء والأموال والأعراض كما هو شائع؛ أم له أشكال ومواصفات أخرى؟

- دافع واقعي: فرصة المؤتمر.

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- التدقيق في المفهوم اللغوي للتطرف.
- مفهوم التطرف في القرآن الكريم.
- الكشف عن ملامح المتطرفين في القرآن الكريم.
- الكشف عن الخلفيات النفسية والفكرية للمتطرفين في القرآن الكريم.
- الكشف عن المقاربة القرآنية العامة الكلية لمعالجة التطرف.
- والمنهج الذي سلكته في بحثي؛ المنهج الاستقرائي حيث تتبعت النصوص ثم جمعتها، وقمت بتفسيرها والمقارنة بينها؛ ثم قدمت قراءتي العامة لها.
- والدراسات التي سبقت هذا البحث؛ من حيث كون الدراسة قرآنية موضوعية في استخلاص الموقف القرآني من موضوع التطرف؛ لم أجد إلا هذه الدراسة الهامة ل: سلام عبد الحسن ساجت، التطرف الديني دراسة في ضوء القرآن الكريم، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م.
- إلا أن ما تتميز به دراستي عنها:



- الاستفاضة في المجال اللغوي عن معنى التطرف قبل الدخول بالمفردة في القرآن الكريم الوارد باللسان العربي.
  - التوسع في الاستشهادات القرآنية قدر ما يسمح به نطاق البحث.
  - الجدة في بعض النتائج.
- والخطة التي سلكتها لإنجاز هذا البحث؛ قمست الهيكل إلى أربعة مباحث؛ الأول للفظه التطرف وحقلها الدلالي في القرآن الكريم. والثاني لملامح التطرف، والثالث لخلفيات ظاهرة التطرف النفسية والفكرية، والرابع للمقاربة القرآنية العامة في معالجة التطرف.

الموضوع:

المبحث الأول: لفظه التطرف وحقلها الدلالي في القرآن الكريم  
تكاد تتفق رؤية أغلب الباحثين أن لفظه التطرف في البلاد الإسلامية من الألفاظ المعاصرة التي تستنزل في الأوساط الأكاديمية والإعلامية والجناية للدلالة وللتعبير عن قضايا العنف والكراهية والإقصاء والقتل والتهجير والتخريب الموجودة بين بعض المسلمين؛ مذاهب وطوائف وجماعات وأفراد؛ فيقال: هذا سلوك متطرف، هذه جماعة متطرفة، هذا فكر متطرف، هذا رأي متطرف، تلك حكومة متطرفة ... إلخ.

وإذا جئنا إلى قواميس اللغة ومعاجمها القديمة؛ لا نجد أي إشارة للتَطَرُّف وللمُتَطَرِّف بالمعنى المتقدم، والذي نجده مما هو قريب إليه أن أصل "طَرَف" -وله أصل آخر وهو تحريك الجفون- هو حَدُّ الشيء وَحَرْفُهُ<sup>1</sup>. ومنه: "طَرَفَتِ الناقة"<sup>2</sup>؛ أي نزحت وتنحّت عن المجموع ورعت في أطراف المرعى<sup>3</sup>؛ فيقال: "ناقة طَرَفَةٌ"<sup>4</sup>.  
ويضيف أهل اللغة لـ: طَرَفٌ (مذكر) وطَرَفَةٌ (مؤنث) معنى آخر وهو التغير المستمر وعدم الثبات على شيء؛ فيقال: ناقة طَرَفَةٌ؛ أي: "لَا تَثْبُتُ عَلَى مَرَعَى وَاحِدٍ"<sup>5</sup>.  
وَرَجُلٌ طَرَفٌ؛ أي الذي يغير النساء والأصحاب ولا يثبت على واحدة أو واحد<sup>6</sup>.  
والذي يلفت نظرنا أكثر ويهمنا في هذا الباب أن لفظه "مُتَطَرِّفٌ" -وهي التي عليها مدار البحث- أوردها ابن منظور -علما أنه الوحيد من القدامى من استعملها- في معنى عدم الثبات على الشيء؛ حينما قال: "وَرَجُلٌ طَرَفٌ وَمُتَطَرِّفٌ وَمُسْتَطَرِّفٌ: لَا يَثْبُتُ عَلَى أَمْرٍ"<sup>7</sup>. فإذا دل هذا أن لفظه "متطرف" غير مستعملة في الإقامة على طرف الشيء وحده ونهايته في إحدى اتجاهاته.

وقد وجدت في عمل باحث معاصر أن نسب إلى صاحب كتاب التوقيف على مهمات التعريف؛ أنه قال: "التطرف: الوقوف في الطرف"، وفي الحقيقة بعد الرجوع إلى

1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، ط، 1979م، ج3، ص448.  
2 ويقال أيضا: تَطَرَّفَتْ. ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص831.

3 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج9، ص216.

4 ابن فارس، المرجع نفسه، ج3، ص447.

5 ابن منظور، المرجع نفسه، ج9، ص216.

6 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص447.

7 ابن منظور، المرجع نفسه، ج9، ص215.

المصدر للتثبت؛ وجدت أنه لم يتطرق للفظه التطرف أصلاً، ولا عرفها بذلك التعريف. والغريب أنه عزى الكتاب إلى المناوي صدر الدين محمد بن إبراهيم المتوفى سنة 803هـ، وفي الحقيقة هو زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة 1301هـ.<sup>1</sup>

وعند المعاصرين نجد أن التطرف فعلاً والمتطرف اسم فاعل؛ من تَطَرَّفَ الشيء؛ إذا أتى الطَّرْفُ أي منتهى الشيء، والتطَرَّفُ في إصدار الأحكام تجاوز حد الاعتدال والتوسط.<sup>2</sup>

والذي ألاحظه هنا على اللغويين المعاصرين -وتبعهم في ذلك من تبعهم في الدراسات الإسلامية<sup>3</sup>-؛ إيراد معنى: الاعتدال والتوسط؛ ليفيد أن هناك طرفين وبينهما وسط، والتزام الوسط هو عين الاعتدال؛ لكن لا نجد لهذا أصلاً عن أهل اللغة العربية القدامى على حسب ما تقدم في كلا المعنيين؛ أما المعنى الأولي: فالناقة إذا طَرَفَتْ وتَطَرَّفَتْ لا يعني أن النوق تلتزم وسط المرعى. وفي المعنى الثاني وهو الانقلاب المستمر وعدم الثبات على شيء؛ نجده أيضاً لا يمت بصلة إلى معنى الطرفين والوسط لا من قريب ولا من بعيد.

وفي الأخير لفظه [التطرف] في الذهنية المعاصرة التي هي بمعنى انحياز إلى طرف ما وتخطي عما ينبغي أن يكون، وبغض النظر أهو ابتعاد عن وسط كائن بين طرفين أم لا؟ نقول: إنها لم ترد في القرآن الكريم.

إذا ففتشنا في القرآن الكريم لإيجاد وصف لما نراه في الواقع من آثار ما اصطلح عليه بالتطرف عند المعاصرين؛ من عنف في القول والفعل؛ وكراهية، وسفك دماء، وتهجير، وتكفير، وتخريب، وتفجير، وإقصاء، وتشويه، وملاسنات، وشحناء، ... إلخ؛ فسنجد أن تلك الآثار السلبية والأفعال القبيحة؛ لا تخرج عن الاصطلاحات الآتية:

#### 1. [الضلال] في مقابل [الهداية]:

وهو الانحراف عما يريده الله تعالى وما شرعه لعباده؛ من أوامر ونواه واعتقادات ... إلخ.

- [أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى] [البقرة: 16].
- [فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ] [الأعراف: 30].
- [فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ] [النحل: 36].
- 2. [اتباع السبل المتفرقة] في مقابل [سبيل الله] و[صراط الله المستقيم].
- [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ] [الأنعام: 153].

1 ينظر: سفير أحمد الجراد، ظاهرة التطرف الديني الواقع والتطبيق [أصل الكتاب رسالة ماجستير]، دار العصماء، دمشق، ط1، 2014، ص31.

2 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، ج2، ص1396.

3 ينظر على سبيل المثال هذا النص: "إن التطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف فهو يقابل التوسط والاعتدال" ل: سلام عبد الحسن ساجت، التطرف الديني دراسة في ضوء القرآن الكريم، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م، ص19.

3. [الطغيان] في مقابل [الاستقامة] و[الخوف من مقام الله ونهي النفس عن الهوى] و[التقوى].

● [فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] [هود: 112].

● [فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى [النازعات: 37 - 41].

● [هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49) جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةً لَهُمْ الْأَبْوَابُ (50) مُتَكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ (52) هَذَا مَا تَدْعُونَ لِيَوْمٍ هَذَا أَلَمْ تَكُنْ مِنْ نَفَادٍ (54) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ [ص: 49 - 55].

4. [الإجرام] في مقابل [الإسلام] و[الإيمان والعمل الصالح].  
● [أَفَنَجْعُلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] [القلم: 35، 36]  
● [إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى] [طه: 74، 75]

5. [الاستكبار] و[التكذيب] و[الكفر] في مقابل [الإيمان] و[الإسلام] و[التقوى].  
● [إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] [الأعراف: 40 - 42].

● [فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (30) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ] [الجاثية: 30، 31]

● [فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] [النساء: 173].

● [يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] [الأعراف: 35، 36].

6. التولي في مقابل [الإسلام] و[طاعة الله والرسول]:  
● [فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ] [يونس: 72].

● [وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ] [آل عمران: 20].

● [قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] [آل عمران: 32].

● [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ] [الأنفال: 20].

● [قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ] [النور: 54].

7. [الإعراض] في مقابل [اتباع الهدى] و[التذكير بآيات الله].  
● [فَأَمَّا يَا تَبِيتُكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى] (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [طه: 123، 124].

● [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ] [الكهف: 57].

8. [العصيان والتعدي] على حدود الله في مقابل [الالتزام بالحدود طاعة لله ورسوله]:

● [بَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ] [النساء: 13، 14].

بعد التأمل في تلك الأوصاف في الجانب السلبي وفي الجانب الإيجابي واحدة بعد واحدة؛ لا نجد دلالة التطرف بالمعنى اللغوي السابق حاضرة؛ ذلك أنها لا توحى إلينا بوجود طرفٍ في أقصى رُبع الدِّين؛ يُدعى عنفاً أو إبادة أو تطهيرا أو كراهية أو إقصاء أو دموية أو ... إلخ، وإنما غاية ما هنالك أن الدين عبارة عن مساحة لها حدود؛ تجاوزها وقفزها وتعديها وعدم احترامها وعدم الالتزام بها؛ يعد انتهاكا صارخا للدين نفسه، وإسقاطا لتلك الحدود، وتملصا من الدين ودخولا في مساحات ونطاقات أخرى إرضاء للهوى أو للشيطان أو للأسیاد والكبراء.

وكذلك يصور في القرآن الكريم أن الشرعة الصحيحة المنزلة منه سبحانه وتعالى عبارة عن صراط [سبيل] مستقيم؛ انتهاجه واتباعه وعدم الخروج عنه إلى سبل متفرقة هنا وهناك؛ يؤدي بالإنسان إلى رضوان الله تعالى.

فإذن يمكن القول إن القرآن الكريم لم يعبر بلغة أو بمنطق أن هذا تطرف أو راديكالية أو إرهابٌ كما نسمع ونشاهد في عالمنا المعاصر؛ وقد صار هذا التطرف أمرا نسبيا هلاميا زئبقيا إشكاليا في الفكر الإسلامي المعاصر؛ تتراشق به المذاهب والحركات الإسلامية؛ ولا أريد أن أعكر صفو البحث بذكر أمثلة تقض المضجع وتدع الحليم حيرانا، في حين نجد القرآن الكريم يفترض أن هناك منظومة من الأوامر والنواهي والاعتقادات والأخلاق الواضحة (الحدود / الصراط المستقيم)؛ وعلى جميع من آمن به وحيا وسلم به منهجا في الحياة أن ينقاد إليه؛ ومن تعدى واحدة منها؛ فإنه لم يتطرف إلى جهة من الدين؛ يمنة أو يسرى؛ بل هو مستكبرٌ أو معرضٌ أو ضالٌّ أو عاصٌ أو متعدٌ أو مجرمٌ أو ...

وقد اشتكى محمد قطب من نسبية التطرف حينما قال: "إن الذين يهولون في تصوير التطرف للتنفير أو للتحريض أو للإثارة؛ يصمون بالتطرف كل شاب أطلق لحيته، أو

كل فتاة تحجبت، أو كل مطالب طالب بتحكيم شريعة الله<sup>1</sup>. هذه صور خفيفة وبسيطة؛ فما البال بـ قضية الصحابة بين الفرق الإسلامية وغيرها من القضايا. وللخروج من هذا الإشكال والورطة والمأزق في تحديد ما هما الطرفان؟ وما هو الوسط؟ في كل قضية تشريعية أو عقديّة؛ فضلا على أن القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى عليه وآله وسلم؛ على الأمة الإسلامية أن تعود إلى الاصطلاحات القرآنية المفصلة التي تصف المنتهك في فعل محدد أو عقيدة محددة، وتبتعد عن المصطلحات المضللة التي لا تزيد للأمة إلا شروخا وتمزيقا وغرقا في وحل المعارك والمطاحنات والتصفيات.

فبدلاً أن تتدافع الأمة الإسلامية فكريا وعقديا وفقهيا لأن يصحح بعضها لبعض؛ راحت يهاجم بعضها بعضا بوسام التطرف؛ ساقطة في فخ المقاربة الغربية؛ فغابت المنظومة الدينية عن أنظار جيل الشباب وضللنا عن الطريق المستقيم، وباءت كل طائفة بلقب متطرف. وطبعا هنا الحديث عام غير مخصص بجهة أو مذهب أو طائفة باعتبار أن الجميع سيقدم إلى الله تعالى بوصفه فردا من أمة محمد ﷺ.

وإذا سئل عن الغلو في الدين؛ كما ورد في كتابه عز وجل مرتين:

- [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ] [المائدة: 77].

- [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ] [النساء: 171].

فـ "الغالي" المتجاوز عن الحد بالإفراط، ويقابله "القالى" في طرف التفريط<sup>2</sup>؛ هو زيادة بشرية في دين الله عز وجل؛ ويعتقد في تلك الزيادة أنها من الله تعالى، والغلو يتقاطع مع ما سبق كونه ذنباً عظيماً وتعدّيّاً للحدود وتجاوز لها؛ كونهم أمروا بأن لا يتقولوا على الله تعالى. ويختلف معه في كونه إضافة واختراعاً بشرياً ضيّقاً في الدين، وادعى أنه من الله تعالى وحياً وتنزيلاً. ويتصور في مقابل الغلو أيضاً الإنقاص كما نص الطباطبائي؛ لأنه يمكن أن ينقص من الدين ويدعى أن ذلك لم يرد في دين الله تعالى.

وأما الوسطية التي جاءت في قوله تعالى: "وأن هذه أمتكم أمة وسطا"؛ فالمعنى: خياراً أو غدوًلاً عند الزمخشري<sup>3</sup>، وعند فخر الدين الرازي أن المعنى الثاني يعضده دليل الآية والخبر والشعر والنقل والمعنى<sup>4</sup>. وعند الطباطبائي تفسير آخر متميز؛ حيث يرى أن كون الأمة وسطا -بعد سرد كل الآراء- "إنما هو بتخللها بين الرسول وبين الناس لا بتخللها بين طرفي الإفراط والتفريط وجانبي تقوية الروح وتقوية الجسم في الناس"<sup>5</sup>؛ ذلك لتتمكن من الشهادة على الناس بعد رسول الله صلى عليه وآله وسلم، وأما الرسول الذي هو قبل الأمة في الترتيب يكون شهيدا عليها.

1 محمد قطب، واقعنا المعاصر، مكتبة رحاب، الجزائر، ط2، دت، ص520.

2 محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1997م، ج6، ص76.

3 الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، دت، ج1، ص317.

4 الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج4، ص84.

5 محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، المرجع السابق، ج1، ص319.

وفي كل الأحوال؛ إذا كان معنى الوسطية هو الخيرية أو العدالة أو الوسطية الزمانية بين الرسول محمد صلى عليه وآله وسلم وبين الناس؛ فإنه لا يفيد شيئاً في تحديد التطرف بوصفه المعاصر الذي تشتكي منه الأمة الإسلامية.

المبحث الثاني: ملامح المتطرفين في القرآن الكريم

تبين لنا من المبحث السابق؛ أن التطرف مصطلح مائع غير ثابت على حقيقة لغوية أو شرعية أو عرفية؛ ورأينا أن ما صدقه في الواقع من قتل الأبرياء والتهجير والرمي بأقبح الأوصاف والنعوت ... لا يقبل به من لديه مسكة عقل. في هذا المبحث سنستعرض ما يمكن أن يصدر من أهل القبلية فيما بينهم من قبائح الأفعال، شنع القرآن الكريم على أصحابها وتوعدهم بالوعيد.

المطلب الأول: على المستوى الاجتماعي

1. القتل:

قال الله تعالى: [وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِيَدَيْكَ لِأَفْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ] [المائدة: 27 - 30].

يتخذ جودت سعيد هذه الآيات الكريمات قاعدة متينة لإعادة النظر فيما يجري من دماء بين المسلمين، ويرى أن القصد من استدعاء نموذج مذهب ابن آدم الأول هو: ألا يكون ذنب المسلم الدعوة إلى قتل أو اغتيال أو دفع الناس إلى شيء من هذا. ألا يكون للمسلم ذنب إلا أن يؤمن بالله العزيز الحميد، إلا أن يقول ربي الله. ألا يكون للمسلم ذنب إلا أن يتقبل الناس دعوته إلى الله. ألا يعرض الإنسان رأيه بالقوة على الآخرين، وألا يتنازل الإنسان عن رأيه خوفاً من القوة.

ألا يتخذ المسلم في دعوته إلى الله غير الطريقة التي سار عليها الأنبياء من مبتدئها إلى منتهاها.

أن تتحمل الآلام من أجل مبدئك لا أن تفرض مبدأك بالآلام على الآخرين.

أن تبذل نفسك في سبيل هداية الآخرين وإرشادهم.

أن تقرب المثل الأعلى للخلق في التمسك بالمبدأ.

ألا تتبنى شيئاً لا تلتزمه إلا إذا كنت مستعداً للالتزامه وتبنيه في كل وقت وعلى مشهد من الناس جميعاً.

ثم يقول: وخلاصة القول في هذا كله:

ألا توجه إلينا تهمة غير التهمة التي وجهت للأنبياء كما وردت في القرآن، وهي قول: (رَبُّنَا اللَّهُ).<sup>1</sup>

2. البغي بعد محاولة الإصلاح:

1 جودت سعيد، مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي، دن، الجزائر، ط1، 1990، ص27.

قال الله تعالى: [وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] [الحجرات: 9، 10].

الملاحظ هنا أن الله تعالى لم يعب المؤمنين اقتتالهم ابتداء؛ كما لم يعب عليهم التنازع في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا] [النساء: 59]؛ وكما لم يعب عليهم الاختلاف في قوله تعالى: [وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ] [الشورى: 10]؛ فهي أمور واردة ومقبولة أن تصدر من فئات المجتمع ومكوناته؛ ولا يصح أن تضيق صدورنا منها.

فالاعتقال والتنازع والاختلاف ليسوا من صفات المتطرفين -كما في الاصطلاح المعاصر-، وإنما القبح والشين ومخالفة الشرع في البغي الحاصل بعد إجراء محاولة إصلاحية بين طائفتين مؤمنتين في الاصطلاح القرآني.

### 3. التكفير:

قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] [النساء: 94].

يوجه الله تعالى نداءه للمؤمنين بأن يتوسعوا في أمر الإيمان ولا يضيقوا كثيرا مع من ألقى إليهم السلام -أو السلم في رواية-؛ وذلك بأن يعتبروه مؤمنا ولا يأخذه بالظنة ولا يقولوا له: لست مؤمنا. هذا مع من يلقونه من أقوام غير إسلامية؛ فكيف بأناس بمساجدهم ومصاحفهم وأدعيتهم وعلمائهم معروفين لدى القاضي والداوي أنهم من أهل القبلة؟! يقول رشيد رضا منبها الأمة الإسلامية عن هذا الخطأ الفظيع: "فأين هذا من حرص من لم يهتدوا بكتاب الله في إسلامهم ولا في عملهم بأحكامه على تكفير من يخالف أهواءهم من أهل القبلة، بل من أهل العلم الصحيح والدعوة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فليعتبر المعتبرون" <sup>1</sup>.

### 4. عدم قبول التحاكم وعدم الإذعان لله وإلى الرسول:

يقول الله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلُمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

1رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1990م، ج5، ص284.

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [النساء: 60 - 65].

5. الطاعة المطلقة للأسياد والكبراء:

يقول الله تعالى: [يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ لَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُّهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا] [الأحزاب: 66 - 68].

تنص هذه الآيات الكريمات أن الأشقياء في النار سيقرون ويعترفون بأن لهم أسيادا وكبراء أطاعوهم فيما هو مخالفة للصراط المستقيم الذي أمروا أن يتبعوه. ومفهوم الآية أن الأفراد بالإمكان أن يسلسوا القياد طوعا أو كرها لأسيادهم وكبرائهم من طائفهم أو مذهبيهم؛ فيطيعونهم فيما ليس فيه مرضاة الله عز وجل شعروا أو لم يشعروا؛ فيكونون سواء في المصير.

المطلب الثالث: على المستوى المعرفي

1. هدم الأساس المعرفي للآخر:

قال الله تعالى: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] [البقرة: 113].

عاب على المختلفين شرعة؛ يهود ونصارى؛ إلغاء بعضهم بعضا معرفيا، رغم ما يربط بينهم من وشائج إيمانية وتاريخية، وأخبرنا الله تعالى أنه سيحكم بينهم الحكم النهائي يوم القيامة؛ فيمن هو المحق؟ ومن هو المبطل؟

هذا الاختلاف إذا كان بين شرعة وشرعة فهو أهون؛ لكن هو أعظم وأشد إذا كان بين أبناء أمة تنتسب لرسول واحد وقرآن واحد وكتاب واحد وقبله واحدة.

والقرآن الكريم لم يقص علينا نحن كمسلمين هذه الآيات عبثا؛ بل هي عبرة وذكرى وهدى ونور ينبغي علينا تطبيقها في الواقع المعاصر.

2. ادعاء الإقامة على نهج إصلاحي:

قال الله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ] [البقرة: 11، 12].

إشكالية عظيمة أن تفسد جماعة في الأرض ولا يشعرون أنهم مفسدون، وإذا نُبِّهوا أصروا أنهم مصلحون؛ وإشكالية أعظم أن تتراشق المذاهب الإسلامية بينها لقب الإفساد في الأرض، ويحشر كل مذهب نفسه في دائرة الصلاح والإصلاح.

هنا سنحتاج إلى أمر في غاية الأهمية وهو من هي الفرقة الصادقة في نفسها ومع غيرها التي حينما تقول للآخرى أنت مفسدة في الأرض؛ تكون بحق هي ناصحة وعلى الهدى والرشد؟! سنبين شيئا من ذلك في مطلب الحلول إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث: خلفيات ظاهرة التطرف في العالم الإسلامي في القرآن الكريم

## المطلب الأول: النفسية

1. ابتغاء عرض الحياة الدنيا:



يقول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] [النساء: 94].

يصل حب الدنيا بالمسلم وهو يظن أنه يجاهد في سبيل الله إلى أن يلغي إيمان الناس (لست مؤمنا) بدافع أن يغنم ما عندهم من أموال وممتلكات؛ ولا شك أن تلبية الرغائب والشهوات مرض نفسي في دين الله عز وجل؛ خاصة إذا اتُّخذ الدين نفسه ذريعة ومطية إلى ذلك، واستتر به.

3. العُجْبُ والاستغناء:

يقول الله تعالى عن النفس البشرية عموماً: [كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ] (6) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى [العلق: 6، 7].

اللحظة التي يستغني فيها الإنسان هي اللحظة التي يبدأ فيها الطغيان والجبروت والتعالي، وهكذا أيضاً لما يتعلق الأمر بزعماء الملل والنحل؛ فحينما يظنون أنهم غير محتاجين إلى غيرهم، مكتفون بما عندهم، مستكثرون بما عندهم، جاحدون لما عند غيرهم؛ سيطغون في أنفسهم وعلى غيرهم؛ ويعودون بالشر والوبال عليهم.

4. اتباع الهوى:

يقول الله تعالى: [وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ] [الأنعام: 119].

ويقول الله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: 50].

الهوى هو ما يتعاكس مع الحق؛ لكونه أمراً مريحا ومرصيا ومستلذاً عند صاحبه. واتباع الهوى لا شك أنه عمل مضر في النفس الإنسانية؛ لا يتكشف عند صاحبه إلا حينما يرى الحق واضحاً أمام عينيه.

5. الاستجابة للنزغ الشيطاني:

يقول الله تعالى: [وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا] [الإسراء: 53].

[وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ] [يوسف: 100].

على المسلمين أن يعلموا أن كثيراً مما هو حاصل بينهم من العداوات والشحناء والبغضاء؛ أن مردها إلى الاستجابة الطوعية الواعية للنزغ الشيطاني.

المطلب الثاني: الفكرية

1. الأفكار المانعة من التقارب والحوار:

قد تعرض القرآن الكريم إلى أثر الفكر في العلاقات الاجتماعية في كثير من السياقات؛ من ذلك قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ] (23) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] [آل عمران: 23، 24].

فلاحظ أن فكرة تعرضهم للنار إلا أياما معدودة هي التي منعتهم من المحاورة والتحاكم إلى كتاب الله تعالى؛ والمبدأ نفسه قائم أيضا بين المسلمين؛ فربما كثير من النزاعات لم تفض سببها الأفكار المسبقة تجاه الفرق بعضها ببعض. وبدون أدنى شك أن الحامل للسلاح ضد إخوانه أو المدكوك بالمتفجرات؛ مشحون عقله بإيديولوجيات؛ من مثل أن ما يفعله جهاد، أو نهى عن المنكر، أو أن من يريد قتلهم كفار، أو أنهم مغالون في أهل بيت رسول الله ﷺ.

## 2. الاختراقات الفكرية:

يقول الله تعالى: [لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] [التوبة: 47]  
الهشاشة الفكرية وضعف الحصانة الإيمانية في المسلمين كانوا دعاة أو مدعويين تصنع فيهم قابلية أن يكونوا مسخرين لأجندات غربية كافرة؛ من خلال تشكيل تنظيمات ودعايات وجمعيات غرضها السعي إلى مزيد من التناحر بين المسلمين.

المبحث الرابع: المنظور العلاجي القرآني الكلي لظاهرة التطرف  
المطلب الأول: على مستوى الأمة الإسلامية

وجود هيئة إسلامية عليا لفض النزاعات الكبرى بين الطوائف المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه لا بد على المسلمين جميعا -كل أهل القبلة- أن ينضوا تحت مرجعية ذات شرعية وقيادة وسلطة ونفوذ؛ لها حق الفصل فيما يستجد من الأمن والخوف في حياة المسلمين. هذا هو منطق القرآن الكريم وفلسفته في إيجاد بيئة إسلامية خالية من الأزمات والفتن.

نستشف ذلك حينما يدعو القرآن الكريم إلى: [فأصلحوا بينهما / ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم/ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ...].  
فمن ذا الذي يستطيع أن يلزم بهذه الأوامر الإلهية؛ ثم تكون له القدرة على تطبيقها واقعا، والأمة الإسلامية اليوم تتجاذبها زعامات وتيارات هنا وهناك، لا يمكن ذلك إلا أن تكون هناك مرجعية عامة على المسلمين تفصل على الأقل في قضايا العنف والدمار والتفجير والتهجير ...

فإن لم يستطع المسلمون جميعا أن يرشحوا فيما بينهم هيئة بالمواصفات المتقدمة؛ فلهم أن يعينوا من يكون واسطة بينهم؛ كما توجد هذه الوساطات في العصر الراهن بين حماس والصهاينة.

فإن لم يستطع المسلمون جميعا في كل الأقطار؛ فعلى مستوى البلد الواحد يمكن لهم أن يزكوا هيئة للفصل فيما ينشب من خلافات دينية في ذلك البلد أو في خارجه ممن لهم صلة بهم.

ذلك أن الشارع الحكيم قضى بأن الأصل في العلاقات الإسلامية حفظ الدماء وعدم ضرب الرقاب، فإن استجدت فتنة قتالية بينهم بأي داع من الدواعي أو مُبرّر من المُبرّرات -كانت سياسية أو دينية- بعد أن كانوا في وئام وأخوة وتعايش؛ فهذا يعني أنهم في حالة مرضية وعلى داء عضال فتاك، والآية الكريمة المقدسة (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تخاطبهم بالإسراع في الصلح للرجوع إلى حالتهم الطبيعية السليمة، ومن هنا استنبط الطاهر بن عاشور قاعدة محكمة تنص على أن أي اختلاف

في الدائرة الإسلامية يشرعن ويوصل إلى التكفير وجريان الدماء؛ هو اختلاف مُحَرَّم ممقوت مما حذر الله منه<sup>(1)</sup>؛ مهما كانت أسبابه وتأويلاته والنصوص الشرعية التي استندوا عليها، وذلك لمخالفة الآية المحكمة الداعية إلى ضرورة حقن الدماء والعودة إلى الأخوة الإيمانية.

وأروع نموذج تطبيقي للقيام بفريضة الإصلاح بين المسلمين المتقاتلين، المتضمن في أحشائه أن القتال بين الموحدين أمر مستقبح غير سوي لا يرضى به الشارع الحكيم، ما فعله رسول الله ﷺ حينما وصله خبر اقتتال أهل قباء فأمر أصحابه بأن يرافقه للإصلاح فيما بينهم؛ حيث قال: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ».<sup>(2)</sup>

وكذلك مما هو مستبطن في كتاب الله تعالى؛ مما يتصل بالحكم والفصل بين المسلمين المتنازعين المتقاتلين؛ أن تكون منظومة ما أنزل الله والرسول؛ واحدة وثابتة ومتفق عليها؛ ليصح الإلزام بها. وذلك في قوله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا] [النساء: 61].

### المطلب الثاني: على مستوى الأفراد

#### 1. التزكية:

وهي ذلك الارتقاء الأخلاقي والسمو الروحي الذي يجنب الأمة ويلات: البغي، تبتغون عرض الحياة الدنيا، النزغ الشيطاني، ... تعضدها جملة من الآيات القرآنية والروايات الحديثية، لا تخفى على كل مسلم.

والتزكية عملية سلوكية مستمرة مع الإنسان، لا يستتف عن العالم والداعية والمدعو ... لأن الجميع يمكن أن تمرض نفسه بالعجب والكبر والحسد والرياء وحب الدنيا والشهوات، واتباع الهوى رغم شهود الحق ... إلخ.

2. وصل الرحم الإيمانية: التواضع للمساءلة الفكرية والشعور بالحاجة إلى الآخر مهما شعر بالبرقي والإنجاز دوما وأبدا. وذلك يظهره الاستعداد للحوار المفتوح بقلب منشرح، وصدر متسع، وهو ضد الاستغناء الذي تكلمنا عنه آنفا. وهذا يؤدي إلى قيمة التبيين من الطائفة المعنية عن قرب؛ فكم سُمِعَتْ وقرأت وشوهدت من أحكام قاسية على إخواننا الشيعة في الهوائيات والقنوات والمواقع، وكم سُمِعَتْ وقرأت وشوهدت من أحكام قاسية على إخواننا السنة وهكذا مع طوائف أخرى.

3. العدل المطلق: المتمثل في إعطاء الحقوق والحريات المادية والمعنوية من قبل السلطات الحاكمة، والتسوية بين جميع المذاهب والطوائف الإسلامية؛ فالكبت والقمع والقهر والمنع والاستبداد مؤذن بخراب العمران كما يقول ابن خلدون. وهذا مما اتفقت عليه كلمة الباحثين جميعا؛ وكذلك تعضده النصوص قرآنية كثيرة؛ منها:

- [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] [النحل: 90].

10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 8-أ، ص 194.

20) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب: الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، رقم الحديث: 2693، ج 3، ص 183.

- [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ]  
[الحديد: 25].

### خاتمة:

سعيناً في بحثنا هذا أن نجول بإشكالية التطرف الحاصلة في المجتمع الإسلامي الكبير في القرآن الكريم؛ من خلال ما يجابهنا به الواقع المتأزم من انسداد وتوتر في العلاقات، وتأزم في الأوضاع السياسية والدينية في بعض البلدان؛ التي خلفت دماراً وخراباً وإهلاكاً للمنتج الحضاري الإسلامي المشترك؛ خلصنا إلى ما يلي:

1. التطرف بالمفهوم اللغوي: التغير وعدم الثبات على شيء أو الإقامة على طرف الشيء بدون تحديد للطرف الآخر وأنه يوجد وسط بينهما.
2. التطرف بالمفهوم اللغوي لم يرد لفظاً ولا معنى.
3. وسطية الأمة تعني في أرجح الأقوال: الخيرية أو العدلية أو الوسطية الزمانية بين الرسول ﷺ والناس كما عند السيد محمد حسين الطباطبائي.
4. ما ورد في القرآن الكريم دالاً عما يشاهد في الواقع من الشحن الطائفي واشتعال فتيل الأزمت والحروب؛ يسمى ضلالاً وطغياناً وعدم طاعة لله ولرسوله واتباعاً للهوى وتعدياً لحدود الله تعالى ... إلخ.
5. يستحسن أن يتتبع وصف التطرف من قائمة المصطلحات الدينية في الأوساط الأكاديمية والإعلامية والجنائية؛ لأنه مائع وزئبقي ونسبي من مذهب إلى مذهب، والأمة لم تتفق على ما هو الوسط في كل قضايا الدين الاعتقادية والتشريعية؛ لكي يُمكنَ بعد ذلك أن يحدد الطرفان؛ ولذلك الأخذ به -خاصة وأنه يستبطن حكماً- سيزيد الأمة تردداً في مستنقع الطائفية؛ والذي أراه أن نلتزم بالأحكام القرآنية؛ مع استمرار عملية التدافع العقدي والفكري للوصول إلى منظومة الحق المشتركة.
6. ما تشهده الأمة الإسلامية من حروب وفتن وأزمات بين المسلمين؛ قد ذكرته الآيات القرآنية وأخبرتنا به؛ من تنازع واقتتال واختلاف؛ ووراءه خلفيات نفسية وفكرية.

7. المقاربة القرآنية لعلاج التطرف على مستوى الأمة؛ تكمن في شرطية وجود هيئة عليا لفض النزاعات وإيقاف الحروب، وتتميز بالشرعية والعلمية والسلطة والنفوذ، وشرطية منظومة "ما أنزل الله والرسول" تكون موحدة وثابتة. وعلى مستوى الأفراد؛ فبالتركية ووصل الرحم الإيمانية والعدل بينهم.

### المراجع:

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979م.
3. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

5. جودت سعيد، مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العمل الإسلامي، دن، الجزائر، ط1، 1990م.
6. البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د م ن، ط1، 2001م.
7. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
8. الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
9. رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1990م.
10. الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
11. سفير أحمد الجراد، ظاهرة التطرف الديني الواقع والتطبيق [أصل الكتاب رسالة ماجستير]، دار العصماء، دمشق، ط1، 2014.
12. سلام عبد الحسن ساجت، التطرف الديني دراسة في ضوء القرآن الكريم، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018م.
13. محمد قطب، واقعنا المعاصر، مكتبة رحاب، الجزائر، ط2، دت.
14. محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1997م.

## تحليل ظاهرة التطرف الديني: الأسباب والآثار

م.د دعاء شكر عباس

[gur.doaa.abbas@uobabylon.edu.iq](mailto:gur.doaa.abbas@uobabylon.edu.iq)

جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية – قسم علوم القرآن

---

### ملخص :

أمتاز الدين الإسلامي بأنه دين الرحمة والتسامح ودين الوسطية والتيسير وهذا ما أكدته النصوص القرآنية الكريمة والسنة النبوية الشريفة ، ومع ذلك ظهرت اتجاهات وتيارات تمتاز بالتشدد والغلو والتطرف، إذ يشكل التطرف الديني ظاهرة معقدة ومتشعبة، تتجاوز حدود الدين لتتداخل مع عوامل اجتماعية وسياسية ونفسية. إنه ليس مجرد انحراف عن المسار الديني الصحيح، بل هو تعبير عن أزمة أعمق تمس جوانب مختلفة من حياة الأفراد والمجتمعات، لذا أهتم الباحثون على دراسة وتحليل هذه الظاهرة من منظور شامل، للكشف عن أسبابها الجذرية وتداعياتها الخطيرة على الأفراد والمجتمعات، وتقديم رؤى وتوصيات عملية لمواجهتها.

**الكلمات المفتاحية :** تحليل ، التطرف الديني ، الأسباب ، الآثار المترتبة.

## Analysis of the Phenomenon of Religious Extremism: Causes and Effects

**Ph.D. Duaa Shukr Abbas / University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Department of Quranic Studies**

### Abstract:

Islam is distinguished by its compassion, tolerance, moderation, and facilitation. This is confirmed by the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet. However, trends and currents characterized by extremism, fanaticism, and fanaticism have emerged. Religious extremism is a complex and multifaceted phenomenon that transcends the boundaries of religion to intertwine with social, political, and psychological factors. It is not merely a deviation from the correct religious path; rather, it is an expression of a deeper crisis affecting various aspects of the lives of individuals and societies. Therefore, researchers have focused on studying and analyzing this phenomenon from a comprehensive perspective, to uncover its root causes and dangerous repercussions for individuals and societies, and to offer practical insights and recommendations for confronting it.

**Keywords:** Analysis, religious extremism, causes, consequences.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد :

لم يعد التطرف خافياً على أحد، ولم تقتصر ممارسات هذا النوع من العنف على البيئة الحاضنة له فقط، بل امتد إلى أرجاء المعمورة بأكملها، ولا بد أن تكون لهذا التطرف أسباب متعددة، متشابكة ومعقدة، تختلف باختلاف البيئة المنتجة له، ومما يثير الحزن والأسف أن العنف الذي يضرب العالم اليوم؛ يُسمّى بصورة و بأخرى باسم الإسلام، وهو بعيد عن الإسلام، ومع أن التطرف يضرب في أعماق التاريخ؛ فنحن نرى اليوم تهديداً من نوع آخر، ذلك أن الإسلام الحنيف مُهدّد بوجوده، بآلية تسويقه بهذا الشكل الذي لا يرتضيه العقل الإنساني.

يبدو أن هذا التسويق جاء بمجمله في حلبة الصراع الحضاري بين الديانات، ليس حبا بالمتديّنين؛ بل من أجل السيطرة على الصالح من الأرض، ومنابع الاقتصاد في العالم، وبعد أن فشلت جميع التدخلات المباشرة؛ سعى هؤلاء المتسابقون للسيطرة على مصادر القرار بالحكومات المتعاونة معها، وخلق برامج عريضة لاحتواء العقلية المسلمة، وجاء هذه المرة بالنص القرآني مُعضّداً بالحديث، وادعاءات غير منتهية بتوظيف الحوادث التاريخية التي عجت بها كتب السيرة والتاريخ، على لسان مجموعة من المسلمين الذين أذعنوا لبرامج واسعة من التثقيف مستغلين الظروف التي تمر بها البلاد الإسلامية، والحاجة الملحة للتواصل مع الغرب، ولعلّ من أبرز أسباب انبعاث التطرف؛ الخشية الكبيرة من اتساع رقعة الوجود المسلم في البلدان غير المسلمة، مما جعل القلق يدبّ في أوساطها من انقلاب الموضوع على تلك البلدان، وبفعل الماسونية التي تنظر إلى الإسلام أنه العدو المباشر، فلا بد من محاربته من الداخل، ولم يجد القائمون على هذه البرامج أفضل وسيلة من تحريك النصوص القرآنية، والأحاديث الشريفة، لتقويض سمعة الإسلام المُتسامح، فزجوا بتلك النصوص بعد أن وظّفوها لصالح المعركة التي يخوضونها من أجل وجودهم؛ كما يعتقدون.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي أصبحت تشكل تهديداً عالمياً، وذلك من خلال:

فهم الأسباب والدوافع التي تغذي التطرف الديني.

تحليل الآثار السلبية للتطرف على المجتمعات.

تقديم رؤى وتوصيات لمواجهة هذه الظاهرة والحد من انتشارها.

**منهجية البحث:** سيعتمد هذا البحث على منهجية تحليلية شاملة، تتضمن مبحثين

الأول : أسباب التطرف الديني والذي يتناول مطلبين .

المطلب الأول : الجهل بحقيقة الإسلام وجوهره.

المطلب الثاني : الجهل في قراءة النص الديني .

المبحث الثاني : يختص في دراسة آثار التطرف الديني على المجتمع بما ذلك العنف.

**التمهيد : تعريف مصطلحات البحث :**

إنَّ أوَّل ما يبتدئ به الباحثون والمؤلفون في بحوثهم ودراساتهم الخوض بدراسة الظواهر الاصطلاحية التي ترد في مفردات البحث .

### أولاً : التطرف لغةً واصطلاحاً :

1 - **التطرف في اللغة :** التطرف كلمة مشتقة من الطرف (طَرَف ) والطاء والراء والفاء أصلان تدل على معنيين ، أولهما ، حد الشيء وحرفه ، أو غاية الشيء ومنتهاه ، اما الثاني ، الحركة في بعض الأعضاء.(1)

وذكر ابن منظور : (ت 711هـ) (( تطرف الشيء : صار طرفاً وتطرفت الشمس أي : دنت للغروب )) (2)

وقال الزبيدي : (( عدم الثبات في الأمر ، والابتعاد عن الوسطية ، والخروج عن المألوف ، ومجاوزة الحد ، والبعد عما عليه الجماعة )) (3)

### 2 - التطرف اصطلاحاً :

وردت تعريفات كثيرة لمصطلح التطرف منها (( اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالتشدد والخروج عن الاعتدال ، والبعد عن المألوف ، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع )) (4)

ويرى البعض بأن التطرف الخروج عن الضوابط الشرعية قائلاً هو : (( الخروج أو الانحراف عن الضوابط الشرعية أو القانونية التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع ، وهذا الخروج يتفاوت بين فعل يستنكره المجتمع إلى فعل يشكل جريمة يُعاقب عليه القانون )) (5)

وبالعوض الآخر وصف التطرف بأنه المغالاة السياسية والمذهبية قائلاً : (( المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية ، وهو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة ، وتطرف في إصدار أحكامه ، تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط )) (6)

ويمكن الجمع بين التعريفات السابقة من خلال القول بأن التطرف والغلو هو الخروج عن الأنظمة الشرعية من خلال تبني مناهج تخالف ما جاءت به الشريعة المنظمة لحياة الأفراد .

### ثانياً : تعريف الدين لغةً واصطلاحاً :

الدين لغةً : قال ابن فارس أن (( الدال والياء والنون أصل واحد ، إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الأنقياء والذل ، فالدين : الطاعة ، يقال : دان له يدين ديناً ، إذا اصحب وانقاد وطاع )) (7)

الدين اصطلاحاً : (( وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة بأختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاخ والمآل )) (1)

(1) ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة : 447 / 3 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب : 146 / 8 .

(3) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس : 87 / 24 .

(4) عبد الستار ، ليلي ، تنمية التفكير السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهة التطرف ، مجلة دراسات تربوية ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة ، المجلد السابع 43 ، 92 .

(5) حمزة ، رائد محمد ، مكافحة الأرهااب والتطرف والتطرف واسلوب المراجعة الفكرية ، 2012 ، 5 .

(6) عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة : 1396 .

(7) ابن فارس ، مقاييس اللغة : 765 / 1 .



وبعد عرض تعريف التطرف وتعريف الدين يمكننا القول بأن معنى التطرف الديني هو : ((تجاوز الحدود التي أحلها الله سبحانه وتعالى وشرعها ، وهو الأتيان بآراء فيها تشدد ومغالاة وهذا التشدد ما أنزل الله به من سلطان ولم يقم عليه دليل ، والتوسط مطلوب لأن أمتنا الإسلامية هي الأمة الوسط ))<sup>(2)</sup>

## المبحث الأول

### اسباب التطرف الديني

ينشأ هذا السبب نتيجة ضعف البصيرة بأمور الدين وأخطاء منهجية في التفكير واتجاه ظاهري في فهم النصوص ، دون فهم مقاصد الشارع الحكيم في تشريع الأحكام ، فلولا ذلك لما أقدم المتشددون والمتطرفون على أفعالهم وأفكارهم الهدامة . ومن أهم الأسباب وأكثرها بروزاً في المجتمعات الإسلامية هي :

### المطلب الأول : الجهل بحقيقة و جوهر الإسلام:

لقد بين الله سبحانه وتعالى سُبُل سلامه ودعانا لنيل جواره ، فكانت دعوته على لسان الرسل الكرام والأنبياء العظام ، حجةً لمن استجاب وحجةً على مَنْ أبى ، فمن أجاب فقد توكل على مولاه ، ومن أبى فقد توكل على نفسه الأمارة بالسوء ، وبهذا صار الدين عند الله تعالى سمعاً وطاعةً ، وهو الإسلام له ، وصار السامعون والطائعون هم المسلمين وبذلك اسماهم أبوهم ابراهيم (عليه السلام) بالمسلمين .

وبتوحيد الخالق تعالى أنتفى الشرك ، وحدد الواحد معالم هذا التوحيد بالمنهج الرباني فكان المنهج ليس هو المقصود لذاته بل وسيلة للمقصود به ، وهو الله تعالى فكان التوحيد أصل العلم وأصل العمل ، ودارت حوله الأركان والسنن في العبادات والمعاملات ، وهكذا برزت حقيقة الاسلام أن يكون وسيلة لعبادة الاله الواحد .<sup>(3)</sup>

وقد وصل التوحيد إلى العباد برسالة ربانية حملها الإنبياء والمرسلون ، فكان الإيمان بهم أصلاً ضرورياً للوصول إلى صحة العبادة وهم أسوة حسنة ، ثم قامت الإمامة تديم رفع راياتها ما دام هناك توحيد وموحددين ، واشترط الله تعالى للإمامة الصادقة الحققة عصمة فأمر بها بقوله تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا }<sup>(4)</sup>

وجعل في الاستقامة على العصمة هدايةً ، قال تعالى : { وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }<sup>(5)</sup> فمن خرج عن العصمة فقد ظلم نفسه ، والله لا يهدي القوم الظالمين ، قال تعالى : { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }<sup>(6)</sup> أما مصير الاستجابة والاتباع فحياة طيبة في الدنيا والآخرة ، في المحيا والممات ، وبهذا يتجلى العدل ضمن الأدلة عليه فقد قال تعالى : { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(1) التهانوني ، موسوعة كشاف اصلاحات الفنون والعلوم : 814 / 1 .

(2) ينظر : أنور محمد ، الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف : 33 .

(3) ينظر : فالح السيد أحمد ، حقيقة الإسلام : ص6.

(4) [ آل عمران : 103 ]

(5) [ آل عمران : 101 ]

(6) [ القصص : 50 ]

كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ }<sup>(1)</sup> وهكذا يؤدي الإسلام إلى معادٍ حميد ويؤدي الكفر والإنكار والاستكبار والشرك والنفاق إلى درجات في العذاب في جحيم<sup>(2)</sup>.

فلا بد من التعرف على حقيقة الإسلام من مصادره الثابتة أي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي آتاها تعالى للرسول الكريم (ﷺ) فالقرآن بفهم الرسول محمد (ﷺ) حدّد معالم النموذج المعياري لباقي المسلمين الصادقين ، ولكن إيراد كل ما يُعرف بهذا الصدد يخرج عن الرغبة في الاكتفاء بما قلّ ودلّ<sup>(3)</sup>.

هذا كله في ضرورة المعرفة بحقيقة الدين الحق ، أما الجهل بالدين أولاً وبالإسلام ثانياً فلم تعد الحركات المتطرفة تهدد الأماكن التي ولدت فيها كما كانت قبل ثلاثة عقود من الزمن ، بل أصبحت مشكلة عالمية استعصت الحلول لها ، وأصبحت تهدد الأمن والسلام العالميين ، فأقلقت بذلك المفكرين والشعوب والحكام على حدّ سواء ، وعلى عكس ما هو متوقع عن الشخصيات المتدينة بأنها شخصيات مسالمة تطمئن لها النفس ، أصبحت اليوم موضع اتهام في كل أرجاء المعمورة وينظر لها على أنها شخصيات إرهابية أو راعية للإرهاب ، وهذا الأمر لم يأتِ وليد صدفة ، أو اضطراب نفسي لدى بعض القادة الدينيين أنتجت هذا المنتج الذي بدأ يطيح بالإسلام الحنيف في بلدان كانت إلى يوم قريب تشهد نشاطاً غير مسبوق في الإقبال على الإسلام لوسطيته بين الأيديولوجيات المطروحة على المستوى العالمي فعملت هذه الأيديولوجيات على إيجاد حلول لحل مشكلتها مع الإسلام المتنامي في كل أرجاء المعمورة ، وذلك بصناعة مجموعة من الشخصيات قادرة على تشويه سلمية المشروع الإسلامي ، على طريقة المرأة الخارجية يوم سألها الحجاج : ((أقرئين من كتاب الله شيئاً ؟ قالت : نعم . فقرأت : إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً فقال : ويلك ، يدخلون ، فقالت : قد دخلوا وأنت تخرجهم))<sup>(4)</sup>.

لقد تعرض الإسلام إلى هجمة من التشويه لم يشهدها من قبل ، وأخطر ما في الأمر إن هذه الهجمة تقودها اليوم حركات تدعي الإسلام وتحمل من التطرف ما تستطيع أن تهدم به البلاد الإسلامية برمتها ، حتى اعتقد الملايين من الأوروبيين أن الإسلام ارهابي السلوك ، دموي التعامل.

#### المطلب الثاني : الجهل في قراءة النص القرآني :

لقد تعرض الإسلام إلى هجمة من التشويه لم يشهدها من قبل ، وأخطر ما في الأمر إن هذه الهجمة تقودها اليوم حركات تدعي الإسلام وتحمل من التطرف ما تستطيع أن تهدم به البلاد الإسلامية برمتها ، حتى اعتقد الملايين من الأوروبيين أن الإسلام ارهابي السلوك ، دموي التعامل. ويبدو أن حركة التوظيف الخاطئ للنص القرآني في فهم النصوص كان ملازماً للرسالة الخاتمة منذ سنواتها الأولى ، ولكنها كانت

(1) [ ص : 28 ]

(2) ينظر : السيستاني ، محمد باقر ، حقيقة الدين : 33- 37 ، المودوي ، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه : 9-

11 ، السيد فالح ، حقيقة الدين : 7 .

(3) ينظر : فالح السيد أحمد ، حقيقة الإسلام : 4 .

(4) البلاذري ، أنساب الأشراف : 13 / 426 .

محدودة نسبياً ، وذلك لوجود شخص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فهو المكلف في تحديد منظومة العقائد المنيثقة من النصوص القرآنية ، ولكن حركة التطرف كانت تتربص بالنص وتنتظر الفرصة السانحة للانقضاض على بعض المفاهيم سواء منها العقائدية أم التشريعية أم الأخلاقية ، فأقم في قضايا ليس من اختصاصاته فوظف دون مسوغ لإلحاق الأذى بالآخرين .

ومن الامور المهمة التي ينبغي دراستها بشيء من التأني هو خطاب الحركة الوهابية وتصنيفه على وفق حركتها داخل المجتمع ومدى تعاطي ابناء الصحراء معها ، وكيف تعامل هذا الخطاب مع النص القرآني ؟

فلم تكن الحركة الوهابية بمعزل عن الفكر المتطرف الذي يعتنقه اتباع المذهب الحنبلي بعد مرحلة احمد بن حنبل (ت: 241 هـ) وصناعة هذا المذهب قد سبقت مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بقرون عدة فقد وضع ابن تيمية (ت: 728 هـ) اساس لهذا المذهب المتطرف ، ولكنه يختبئ تحت غطاء الحنبلية .

ففي معرض كلام ابن تيمية عن تفسير قوله : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } <sup>(1)</sup> يفسر ابن تيمية النص ، ويجيز الذنب على الأنبياء (عليهم السلام) والغرض منه حتى يكونوا من التوابين.

إن ابن تيمية وغيره من علماء السنة يقولون بجواز الذنب على الأنبياء (عليهم السلام) فيقول : ((متفقون على أنهم لا يقررون على خطأ في الدين أصلاً ولا على فسوق ولا كذب ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها فلا يصدر عنهم ما يضرهم كما جاء في الأثر كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة ، { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } وان العبد ليفعل السيئة فيدخل بها الجنة )) <sup>(2)</sup>

وقال في مقام النبوة : ((وأما النسيان والسهو في الصلاة فذلك واقع منهم وفي وقوعه حكمة استئنان المسلمين بهم كما روى في موطأ مالك إنما أنسى أو أنسى لأسن وقد قال ﷺ : ((إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني)) أخرجاه في الصحيحين ولما صلى بهم خمساً فلما سلم قالوا له يا رسول الله أزيد في الصلاة قال وما ذاك قالوا صليت خمساً فقال الحديث وأما الرافضة فأشبهوا النصاري فإن الله تعالى أمر الناس بطاعة الرسل فيما أمروا به وتصديقهم فيما أخبروا به ونهى الخلق عن الغلو والإشراك بالله فبدلت النصاري دين الله فغلوا في المسيح فأشركوا به وبدلوا دينه فعصوه وعظموه فصاروا عصاة بمعصيته )) <sup>(3)</sup> ولا نعلم موافقة هذا الحديث للقرآن الكريم في أي معنى ، وكذلك تخريج الآية الكريمة بهذه الهيئة الركيكة التي تدل على ان الأنبياء (عليها السلام) عرضة للأوهام ولنزغ الشيطان وان كانت الآية

(1) [البقرة : 222]

(2) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية : 472 / 1 .

(3) المصدر نفسه والصفحة

تتكلم بهذا المعيار فما يعني قوله تعالى : { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } <sup>(1)</sup> وقوله : { سَنُفِرُّوْكَ فَلَا تَنْسَى } <sup>(2)</sup> وان كان المقصود كما يقال في مواضع التشريع فقط ، فأنى لنا ان نعرف محل التشريع من غيره اذا برمتها يشوبها الشك والاضطراب . ثم ظهر محمد بن عبد الوهاب سائراً على منهج ابن تيمية ، فكان مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد و التبري من الشرك و أن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة على أهل التوحيد داعماً قوله بسيل من النصوص ، التي لا تخص المسلمين { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } <sup>(3)</sup> وقوله تعالى : { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } <sup>(4)</sup>

لقد قلب محمد بن عبد الوهاب معطيات التوحيد والالوهية رأساً على عقب ، وتلاعب بدلالات النص القرآني ووجهها حيث يستطيع ان يفتع سواد الأعظم من الناس أنهم كانوا يمارسون الشرك ولا بد أن يتوبوا ، أما موضوع الاستغاثة وزيارة القبور ، فقد اعتبره محمد بن عبد الوهاب مشابهاً للإشراك ، وجعل زيارة قبر النبي (ﷺ) وغيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين مثل ذلك موظفاً النص الخاص بقضية نبي الله نوح ( عليه السلام ) { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } مما حكم الله عليهم بالكفر والإشراك لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى فهو لاء مثلهم <sup>(5)</sup> إذ عدّ النصوص المتوسلة بالله عن طريق الأنبياء والصالحين كهؤلاء الذين إذا سئلوا عن اصنام يعبدونها ، وهذا توظيف خاطئ للنص وتحميل النص ما لا يحتمل ، وهنا تتضح رغبات وميول تكفير الآخرين متخذاً من تأويل النصوص القرآنية وتحريف وجهتها طريقة لحركته للوصول للغاية المرسومة وهو اثبات الشرك بأي طريقة كانت . فكان محمد بن عبد الوهاب يؤكد على الآيات التي تظهر أو تستبطن موارد الشرك وتصنيفه على أنه شرك مطلق دون حمل أفعال الناس على حسن النوايا أو الجهالة ، مع أن هذه النصوص لها دلالات تخص من عبد الشمس والقمر والكواكب والشجر والحجر . <sup>(6)</sup> ويصنف هاتين الآيتين {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ } <sup>(7)</sup> {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ } <sup>(8)</sup> على أنها تدل على الشرك ، لأن المشرك يعترف بخلق الله ولكن يجعل له شريك ، فالخلق لله ، والعبودية ليس له وحده تعالى ، ويعبدون الالهة لتقربهم إلى الله تعالى .

(1) [ النجم : 5 ]

(2) [ الأعلى : 6 ]

(3) [ الأحقاف : 5 ]

(4) [ الرعد : 14 ]

(5) ينظر : دحلان ، أحمد بن زيني ، فتنة الوهابية : 5 ، عبد السميع ، عمرو ، المتطرفون ندوات وحوار ، مكتبة التراث الإسلامي ، 1993م : 65 .

(6) القمي ، محمد بن ابراهيم ، تفسير القمي : 269 / 2

(7) [ الزخرف : 9 ]

(8) [ الزخرف : 87 ]

ومن هنا يتبين كيف وظّف محمد بن عبد الوهاب النصوص المتقدمة لتثبيت الشرك على المسلمين، مع أدراكه التام أن شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عاصمة لدم المسلم وعرضه وماله .

ومن الحركات المعاصرة المتطرفة التي ظهرت في الآونة الأخيرة ( تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام) بقيادة أبو بكر البغدادي، وما القاه أبو بكر البغدادي في جامع الموصل الكبير فقد تميز بإضفاء صفة الإمامة على نفسه من خلال توصياته العبادية للمحتشدين واطهار الثقة العالية ، وما ميز هذا الخطاب تناوله للنصوص القرآنية وتوظيفها لهذه النصوص لصالح حركته، وما يخدم تعبئته للمعركة التي تدور رحاها في العراق وبلاد الشام ، فبعد الحمد والاستعانة بالله ، تطرق إلى موضوع الهداية والضلال التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ }<sup>(1)</sup> وأردفها بقوله تعالى مباشرة { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا }<sup>(2)</sup> ولا غرابة أن تأتي النصوص متلاحقة في هذا المقام ، ولكن اختيار النصوص هو الذي سيضيف على هذه الخطبة أو تلك هدفها الإجمالي ، ولو كان البغدادي يفهم ما تعني كلمة المسلمون ، لما جاء بهذا النص ، إذ إن جميع ما يحيط هذا الرجل أنما هو عبارة عن أمور تنافي الإسلام ، ولا تمت إليه بصلة ، ((فالعنصر الدموي طاغ على نهج داعش بشكل يؤكد أن الأمر له علاقة بفكرة قتالية خاصة ، إن طلب التمكين بالمتاح من أدوات العنف لا يعوض نقائصه سوى الاستعداد الكامل لتجاوز كل الحدود الممكنة في التتكيل ، وفي مثل هذه الحال ليس في مصلحة الجماعات الضعيفة أن تتبنى الموقف الأخلاقي في الحرب))<sup>(3)</sup>

من النصوص الأخرى التي يستشهد بها البغدادي ويجعلها بمثابة الركيزة للقتال وتهيئة العدة اللازمة للحث على القتال قوله تعالى : { قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }<sup>(4)</sup> ويعلق على هذا النص تعليقا مقتضياً فيقول : فهذا إذاً قوام الدين ، كتاب يهدي وسيف ينصر، وإن المؤمنين كانوا ينتظرون بصبر شديد تمكين المسلمين واقامة الخلافة ، وقد قام المؤمنون بإقامتها وتنصيب امام ، وكان هذا واجباً على المسلمين ، مأثومون حيث لم يجدوا في هذا الأمر، ولكنهم اقاموه في نهاية الأمر ، ويصرح انه ابتلي بهذا الأمر وهذه الأمانة الثقيلة ، وبعد ذلك يأتي بحديث لأبي بكر (( لقد وليت عليكم ولست بخيركم ولا أفضل منكم ، فان رأيتموني على حق فأعينوني ، وان رأيتموني على باطل فانصحوني وسددوني ، وأطيعوني ما اطعت الله فيكم فان عصيته ، فلا طاعة لي عليكم))<sup>(5)</sup>

(1) [ال عمران : 102]

(2) [الأحزاب : 70]

(3) عبد الحسين ، الحرب العالمية الثالث داعش والعراق وإدارة التوحش : 51 .

(4) [الحديد : 25]

(5) [البغدادي: الخطبة في جامع الموصل الكبير ، <https://www.youtube.com.com>]

، وهذه الكلمات من خطبة ابو بكر يوم تسلم الحكم فخطب في المجتمعين حوله قائلاً :  
( ( أما بعد أيها الناس فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن  
أسأت فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح  
عليه حقه إن شاء الله والقوى منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا  
يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع  
الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله  
ورسوله فلا طاعة لي عليكم )) (1)

واكمل الخطبة بتحشيد عدد من الآيات الكريمة مقدماً لها : ( ( وإني لا أعدكم كما يعد  
الملوك والحكام رعيتهم من دعة وأمن ورخاء ، أنما أعدكم ما وعد الله تبارك وتعالى  
عباده المؤمنين { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ  
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ  
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }  
(2) وقوله تعالى : { وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (3) وقوله  
تعالى : { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } (4) وقوله تعالى : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ  
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (5) (6)

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن القرآن الكريم كان ولا يزال غاية لدى الكثير من أجل  
الوصول به الى حيث يشاؤون دون ادراكهم وان أدعوا العلم ، إن هذه الدلالات التي  
أوردوها ستقف بوجههم وتوظف على الإسلام ، هؤلاء الذين وصفهم الإمام علي  
(عليه السلام) بأنهم ((قد تسمى عالماً وليس به ، فاقتبس جهائل من جهال ، وأضاليل  
من ضلال ، ونصب للناس شركاً من حبال غرور وقول زور ، قد حمل الكتاب على  
آرائه. وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن الناس من العظام ويهون كبير الجرائم ،  
يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ، واعتزل البدع وبينها اضطجع. فالصورة صورة  
إنسان. والقلب قلب حيوان ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب العمى فيصد عنه  
، فذلك ميت الأحياء )) (7)

## المبحث الثاني الآثار المترتبة على التطرف الديني

(1) ينظر : الطوسي ، الاحتجاج : ج 2 / 152 .

(2) [ النور : 55 ]

(3) [ آل عمران : 139 ]

(4) [ الروم : 47 ]

(5) [ابو بكر البغدادي ، الخطبة في جامع الموصل : <https://www.youtube.com.com>

(6) [ المنافقين : 8 ]

(7) نهج البلاغة ، 153 .

لقد خلف التطرف الديني بكل مظاهره وأساليبه آثاراً تبليغ من الخطورة ما لم يكن بالحسبان ، فهي لا تختص بجانب واحد من جوانب المجتمع ، بل تمتد لتعم الجميع ، وتطال كل جزئيه من جزئياتهم ومن هذه الآثار :

1 – تفكيك الأسرة والمجتمع : وذلك من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية سواء الداخلية منها أو القرابية ، فلأسرة في الإسلام ضوابط ومقومات، إذا توفرت كانت حائط الصد الأول في المواجهة الفكرية ضد انتشار التطرف والإرهاب؛ حيث يفرض الإسلام على أولياء الأمور رعاية أبنائهم، ودعمهم مادياً وعاطفياً، وتربيتهم على التعاليم الدينية الصحيحة، وترسيخ قيم الانتماء والإحساس بالمسؤولية في نفوس أطفالهم. والعلاقة بين الأسرة والمجتمع هي علاقة تكاملية، فالأسرة المتماسكة المستقرة تقوم بدورها الإيجابي بالمجتمع على نحو يراعي نظامه وقوانينه، بينما تسبب الأسرة المفككة في الاخلال بنظام المجتمع، وبالتالي عجزه عن مواجهة التحديات. ولطالما لعب الوضع الأسري، والاجتماعي في المجتمعات المختلفة دوراً مهماً للغاية في التجنيد لصالح التنظيمات المتطرفة. (1) ولكي تحقق الأسر أهدافها، وتقوم بالدور المنوط بها لا بد من توفر عدة عوامل، من أهمها: (2)

\*تقويم سلوك الأبناء وفق الضوابط الإسلامية، وتمهيد علاقاتهم المجتمعية المستقبلية، وإشباع احتياجاتهم العاطفية، وحمايتهم من رفاق السوء.  
\*تحقيق المودة والرحمة داخل الكيان الأسري من خلال الاحترام المتبادل، والحوار البناء الذي يؤسس للتوافق النفسي، والاجتماعي بين أفراد الأسرة، عكس ما تفعله الصراعات، والخلافات التي تدفعهم نحو العدوانية، والعنف.  
\*تحصين الأبناء فكرياً ودينيّاً ضد الانحرافات الفكرية والاجتماعية، التي تشكل نواة لاعتناق مبادئ التطرف، والعنف.

\*دفع الأبناء للمشاركة في الفعاليات الاجتماعية التي تقوي ارتباطهم بمجتمعهم، وتخلق انتماء حقيقياً بأفراده، ومؤسساته.

\*التوعية بمخاطر التطرف من خلال غرس القيم الدينية الصحيحة في نفوس أبنائهم، وبناء شخصية تقبل اختلاف الآخر، وتحترمه، وتبحث عن مواطن البناء لا الهدم، والمشاركات الإنسانية لا الاختلافات الدينية، لأن الجهل بالدين، أو الفهم الخاطئ له، يدفع الإنسان للتطرف في تبني آراء، وأفكار دينية متشددة، تبتعد عن جوهر الدين، وغاياته، وتوجهه نحو التقريط في دينه، وإضاعته، وتقضي على الوازع الذي يردعه، ويوجهه إلى ما فيه الخير والصلاح، فغياب الوعي داخل الأسرة يشكل بيئة خصبة للمتطرفين، يغرسون فيها أفكارهم وضلالهم.

(1) ينظر : عواج ،كميلة ، ومصطفى عوفي ، التطرف الديني وآثره على التماسك الأسري ، جامعة الحاج خضر ، الجزائر ، أطروحة دكتوراه ، 2011م ، ص76 – 77 .

(2) يحيى ولد البراء ، التعايش والتعارف في الاسلام مفاهيم ميسرة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2022 : 92 .

\*التأكيد على العلاقة التكاملية بين أبناء المجتمع الواحد على اختلاف أعراقهم ودياناتهم؛ فاستيعاب ثقافة الآخر، وتقبله، والتفاعل معه بإيجابية، وهو ما يعزز الاندماج المجتمعي، كأحد الوسائل الرئيسة لمكافحة التطرف.<sup>(1)</sup>

2 - البعد عن الدين : من أكثر الآثار التي تزيد الأمر تعقيداً أن يكون للتطرف نتيجة نقيضة تماماً لما قام في الأصل من أجله ، فبعد أن كان هدفه العودة إلى الإسلام الصحيح ، حقق في الأخير النفور و البعد عن الإسلام ، لأن الوسيلة المستخدمة فيه للإقناع ألصقت التهمة بالإسلام و نسبت له فكرة أنه دين العنف ، مع أن الإسلام بريء تماماً منها فهو الدين الوحيد على الأرض الذي ينادي بالسماحة و اليسر .

قال تعالى : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} <sup>(2)</sup> الإكراه هو الإجبار والحمل على الفعل من غير رضى، والرشد بالضم والضميتين: إصابة وجه الأمر ومحجة الطريق ويقابله الغي، فهما أعم من الهدى والضلال، ونفي الدين الإجباري، لما أن الدين وهو سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أخرى عملية يجمعها أنها اعتقادات، والاعتقاد والإيمان من الأمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار، فإن الإكراه إنما يؤثر في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية المادية، وأما الاعتقاد القلبي فله علل وأسباب أخرى قلبية من سنخ الاعتقاد والإدراك، ومن المحال أن ينتج الجهل علماً، أو تولد المقدمات غير العلمية تصديقاً علمياً، فقله: { لا إكراه في الدين }، ان كان قضية اخبارية حاكية عن حال التكوين أنتج حكماً دينياً بنفي الإكراه على الدين والاعتقاد، وإن كان حكماً إنشائياً تشريعياً كما يشهد به ما عقبه تعالى من قوله: {قد تبين الرشد من الغي}، كان نهياً عن الحمل على الاعتقاد والإيمان كرهاً، وهو نهى متك على حقيقة تكوينية، وهي التي مرّ بيانها أن الإكراه إنما يعمل ويؤثر في مرحلة الأفعال البدنية دون الاعتقادات القلبية.

قد بين تعالى هذا الحكم بقوله: { قد تبين الرشد من الغي }، وهو في مقام التعليل، فإن الإكراه والإجبار إنما يركن إليه الأمر الحكيم والمربي العاقل في الأمور المهمة التي لا سبيل إلى بيان وجه الحق فيها لبساطة فهم المأمور ورداءة ذهن المحكوم، أو لأسباب وجّهات أخرى، فيتسبب الحاكم في حكمه بالإكراه أو الأمر بالتقليد ونحوه، وأما الأمور المهمة التي تبين وجه الخير والشر فيها، وقرر وجه الجزاء الذي يلحق فعلها وتركها فلا حاجة فيها إلى الإكراه، بل للإنسان أن يختار لنفسه ما شاء من طرفي الفعل وعاقبتي الثواب والعقاب، والدين لما انكشفت حقائقه واتضح طريقه بالبيانات الإلهية الموضحة بالسنة النبوية فقد تبين أن الدين رشد والرشد في اتباعه، والغى في تركه والرغبة عنه، وعلى هذا لا موجب لأن يكره أحد أحداً على الدين. وهذه إحدى الآيات الدالة على أن الإسلام لم يبتن على السيف والدم، ولم يفت

(1) يحيى ولد البراء ، التعايش والتعارف في الاسلام مفاهيم ميسرة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2022: 93.

(2) [ البقرة : 256 ]



بالإكراه والعنوة على خلاف ما زعمه عدة من الباحثين من المنتحلين وغيرهم أن الإسلام دين السيف واستدلوا عليه بالجهاد الذي هو أحد أركان هذا الدين.<sup>(1)</sup> وفي إطار أثر البعد ، قد يلجأ المتطرف إلى استعمال حججه على أباطيل وأكاذيب واقتراءات على الإسلام ، فالتطرف أمر مخالف لمنهج النبي محمد (ﷺ) لأن منهجه منهج التبشير والتيسير لا منهج التعسير والتنفير قال النبي محمد (( بعثت بالحنيفة السمحة السهلة ومن خالف سنتي فليس مني ))<sup>(2)</sup> أي الشريعة المائلة عن كل دين باطل، قال ابن القيم : جمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة فهي حنيفة التوحيد سمحة في العمل فصد الأمرين الإشراف وتحريم الحلال وهما قرينتان وهما اللذان عابهما الله تعالى في كتابه على المشركين في سورة الأنعام والأعراف. (ومن خالف سنتي) أي طريقتي التي بعثت بها بأن شدد في التخفيف واتخذ الشريعة عوجاً. (فليس مني) أي من المتصلين بي ولا المتبعين شريعتي .<sup>(3)</sup>

3 – انسحاب التفكير الإبداعي إلى منطقة مظلمة من العقل ، طلباً للإيمان الاجتماعي والتماشي مع تيار الفكر المجتمعي ، وهذا بدوره يؤدي إلى تعطيل القدرات البناءة في مجتمع خاصة إذا كان ما يزال قيد النمو الفكري والنفسي والثقافي ، مع قولبة الأفكار والرؤى والتطلعات وفق ما يتخذها المجتمع من سهولة الإرث الفكري ، بمعنى تبني المجتمع لقيم جاهرة موروثية تسيئ إلى كرامة الإنسان وحرية ، بذلك يؤدي هذا إلى خسارة التطور الإنساني على الصعيد الفردي وبالتالي خسارة التطور الاجتماعي الكلي ، وهذا يعني مصادرة حق الأفراد في التفكير ليس بالضرورة استخدام القوة والقسر وإنما حبس الأفكار في قمقم المجتمع والاقتصار على ما يتوارثه من أفكار ربما لا تلبي الحاجات الفكرية في عصر الحداثة ، فتبقى الأجيال تعيش على ثقافة الأفكار المعلبة بعيداً عن الثقافة الفكرية الحركية .<sup>(4)</sup>

4 – من آثار التطرف الديني زرع الإلتباس في أذهان الناس بين الأحكام الشرعية والأحكام الوضعية ، فتلبس على العوام الفرق بين الحق الذي أراده الله ، والباطل الذي أراده الاستبداد ، كما وإن التطرف الديني يجمع الإبداع الفكري ، فقد مرت على الأمة قرون كان الاجتهاد فيها محرماً ونودي فيها بإقفال بابه ، ومن ثم سترك الأمة الإسلامية في حيرة وتشويش ذهني بحيث لا تستطيع تمحيص الحق من الباطل ، أو الصحيح من السقيم ، فيخال الباطل أنه الحق فيتبعه، بل ويصل به الأمر إلى الدفاع عنه بكل ما أتي من قوة ، ويخشى العدول عنه لكيلا يكون من الهالكين .

5 – وله أثر في تعطيل العقل ، وينحدر بالمواهب ، ويحرم الإسلام من التفاعل المثمر بين الحضارات والثقافات ، وهذا أمر لا بد من حصوله ؛ لأن بروز دعاة التطرف من المتعصبين والمتشددين وغيرهم على الساحة يؤدي إلى إسكات وإخفاء صوت المفكرين أصحاب الحق وأهل الصدق ، وتقييد حركتهم الفكرية ومسارهم

(1) ينظر : الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : 2 / 342 ، الشيرازي ، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل : 257 / 3 .

(2) بحار الأنوار : 42 / 16 .

(3) ينظر : ابن قيم الجوزية ، أغاثة اللفهان : 156 / 1 .

(4) رفيف الفارس ، الإرهاب الفكري مفاهيم عامة وحلول أولية : 2 .

الإبداعي ، ومن ثم يؤدي إلى تعطيل أعمال العقل والفكر ، وإضعاف طاقتهم الروحية والفكرية وتعطيل جهودهم ومساعدتهم المخلصة .<sup>(1)</sup>

6 - كما وأن حالات الإرهاب الفكري بالإضافة إلى أضرارها الداخلية وعونها للعدو الخارجي علينا فهي تشكل إساءة لسمعة الإسلام أمام سائر الشعوب التي تمارس الحرية الفكرية والعملية في أجوائها على أوسع نطاق ، فقد أخذ البعض انطباعاً سيئاً عن الإسلام ، وأرتسمت في ذهنه صورة مشوهة ، بحيث وصمه آخرون بأنه دين الإرهاب والقتل وسفك الدماء والتطرف ، وإنه دين لا يعرف للإنسانية معنى فقط يدعو إلى استباحة الدماء بأبشع طريقة وحشية بربرية بالتفجير وقطع الرؤوس وتقطيع الأوصال.<sup>(2)</sup>

7 - يخلف التطرف الفكري أثراً سلبية اجتماعية نفسية وثقافية واقتصادية وسياسية ، نتيجة الخطابات التكفيرية والتفسيقية ، فهذه الخطابات تتسم بالفوضوية والتسرع في تكفير وتفسيق الآخر ، فأعطت بعداً حركياً نتج عنه التيارات والتنظيمات الإجرامية التكفيرية المتمثلة بداعش والقاعدة وغيرهم ، التي تذرعت بالدين كوسيلة لها للقتل والتفجير والتهجير والاستيلاء ، وضرب البني التحتية للدولة مما أسفر عن دمار اقتصادي وسياسي بذات الوقت وهذا كله نتيجة للفكر الوهابي والتطرف الديني لأن الفكر هو المؤسس لكل شيء .

خلاصة القول : أن التطرف الديني يترك أثراً وخيمة لا تُحمد عقابها تحطم المنظومة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، فضلاً عن أنه يضعف الكيان السياسي للدولة ، ومن ثم يتسبب في عرقلة التنمية الثقافية والمسيرة الحضارية للبلدان والمجتمعات .

### الخاتمة :

وفي آخر البحث توصل الباحث إلى أهم النتائج وهي :

1 - أن التطرف من أخطر المشكلات التي انتشرت في العالم، وبين الأفراد والمجتمعات.

2 - أن المجتمع الإسلامي لا يمثل مجتمعا إرهابيا، حيث إن الإسلام يدعو إلى نبذ التطرف والعادات والسلوكيات السيئة.

3 - إن ظاهرة التطرف قديمة تأتي بدافع الأهداف الدينية وتوجد وراءها أهداف سياسية من قبل التنظيمات المتطرفة ومن خلال لجوؤها إلى العنف لتحقيقها .

4 - تم توظيف النص القرآني عبر تأويله ، وبعض الأحيان عطفه على بعض الأحاديث التي دُست أو وُضعت لتتماشى مع رغبة ما موجود في تلك الحقبة وذلك الزمن.

5- إن الذي يريد أن يدعو إلى الإسلام ، ويهدي الناس إليه ليس أمامه أي منهج مثالي ومؤثر عليهم سوى المنهج الدعوي القرآني ، فمن اتبع هذا المنهج صدق عليه

(1) الشريف ، كامل إسماعيل ، حقوق الإنسان والقضايا الكبرى ، مجمع الفقه الإسلامي ، مجلة المجمع الفقهي ، العدد الأول ، (دب) : 15 .

(2) رفيف الفارس ، الإرهاب الفكري مفاهيم عامة وحلول أولية : 4 .

أن يكون من دعاة الحرية الفكرية ، أما من اتبع هواه فإنه ستردى في هاوية دعاة التطرف الفكري .

- 6 - إن الحرب التي تدور في بلاد المسلمين ، هي حرب طائفية تدار بالنيابة ، على حساب الأبرياء ، و تدفع تكاليفها من الخزينة الوهابية ، تحت الفتاوى القائلة بالتكفير .
- 7 - إن الإسلام ليتبرأ من أفعال كل العاملين بنهج التطرف واقوالهم ، سواء مع تمكينهم أم مع عدم تمكينهم ، و إن الإسلام واضح كوضوح البدر في ليلة صافية ، فهو لا يلزم أحد ليعتقه {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة : 256] وإن إساءته سبحانه وتعالى بالغة : {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} [المائدة : 48]

### المصادر:

- 1- ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت: 606 هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، تحقيق دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، سوريا - حلب ، 1959 م .
- 2- أنور محمد ، الإسلام والمسيحية في مواجهة الإرهاب والتطرف ، دار آية للنشر والتوزيع ، مصر - القاهرة ، 2010 م .
- 3- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ) أنساب الأشراف ، دار المعارف ، مصر - القاهرة ، 1959 م .
- 4- التهانوي (1158هـ) : محمد علي بن علي بن محمد ، كشف اصطلاحات الفنون ، وضع حاشيته: أحمد حسن سيج ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1998م - 1418هـ .
- 5- تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728 هـ ) منهاج السنة النبوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1903 م .
- 6- حمزة ، رائد محمد ، مكافحة الإرهاب والتطرف والتطرف واسلوب المراجعة الفكرية ، 2012 .
- 7- دحلان ، أحمد بن زيني ، فتنة الوهابية ، وقف الإخلاص ، مكتبة الحقيقة ، ( استانبول - تركيا) 2001 م .
- 8- رفيف الفارس ، الإرهاب الفكري مفاهيم عامة وحلول أولية ، دار مكتبة الحياة ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، ( د.ت )
- 9- الزبيدي : أبو الفضل السيد محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس ، دار الفكر للنشر ، (د.ط) ، (د، م) 1414هـ - 1994م .
- 10- السيستاني ، محمد باقر ، حقيقة الدين ، دار الكتب والوثائق ، الطبعة الثانية ، العراق - بغداد ، 1438هـ .
- 11- الشريف ، كامل إسماعيل ، حقوق الإنسان والقضايا الكبرى ، مجمع الفقه الإسلامي ، مجلة المجمع الفقهي ، العدد الأول ، (د.ت )
- 12- الشيرازي : ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، دار الأميرة للنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، 1430هـ - 2009م

- 13- الطباطبائي : محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، 1417 هـ - 1997 م .
- 14- الطبرسي : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ، تعليق : الخرسان ، محمد باقر ، الاحتجاج ، النعمان للنشر ، (د.ط) ، العراق - النجف الأشرف ، 1386 هـ - 1996 م .
- 15- عبد الحسين ، ياسر ، الحرب العالمية الثالث داعش والعراق وإدارة التوحش ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، 2015 م
- 16- عبد الستار ، ليلي ، تنمية التفكير السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهة التطرف ، مجلة دراسات تربوية ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة .
- 17- عبد السميع ، عمرو ، المتطرفون ندوات وحوار ، مكتبة التراث الإسلامي ، 1993 م .
- 18- عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المطبعة العلمية ، الطبعة الثالثة ، إيران - قم المقدسة ، (د.ت )
- 19- عواج ، كميلة ، ومصطفى عوفي ، التطرف الديني وآثره على التماسك الأسري ، جامعة الحاج خضر ، الجزائر ، أطروحة دكتوراه ، 2011 م .
- 20- ابن فارس : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ( ت 395 هـ ) ، معجم مقاسم اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتب الأعلام الإسلامي للنشر ، (د.ط) ، إيران - قم المقدسة ، 1404 هـ .
- 21- فالح السيد أحمد ، حقيقة الإسلام ، دار الحرية للطباعة ، الطبعة الأولى ، بغداد ، (د.ت) ،
- 22- القمي : أبو الحسن علي بن إبراهيم ، تفسير القمي ، مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، 1425 هـ - 2014 م .
- 23- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751 هـ) ، غاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان ، تحقيق: محمد عفيفي ، المكتب الإسلامي للنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة: الثانية ، 1408 هـ / 1988 م
- 24- المجلسي : محمد باقر ، بحار الانوار لجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، دار التراث العربي للنشر ، الطبعة الثالثة ، (د.م) : 1403 هـ - 1983 م .
- 25- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي ، لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، إيران - قم ، 1405 هـ .
- 26- المودوي ، أبو الأعلى ابن السيد أحمد حسن (ت 1979 م) ترجمة محمد كاظم سباق ، دار العروبة للدعوة الإسلامية ، دمشق ، 1941 م .
- 27- يحيى ولد البراء ، التعايش والتعارف في الإسلام مفاهيم ميسرة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 2022 .

#### مواقع الانترنت :

- 28- البغدادي: الخطبة في جامع الموصل الكبير ،

<https://www.youtube.com.com>

## مفهوم التطرف وسبل معالجته في المنظور الأدبي المعاصر

م.د. هند أيوب فرحان الدليمي

[hind.a.farhan@uofallujah.edu.iq](mailto:hind.a.farhan@uofallujah.edu.iq)

جامعة الفلوجة/ كلية التربية

---

### الملخص :

شكّلت ظاهرة التطرف بأنواعه العديدة وخاصة التطرف الفكري والديني والاجتماعي والسياسي كأحد أهمّ الحروب الشرسة التي تواجه المجتمعات على كافة أصعدتها ولا يخلو المشهد العربي من افتعالات التطرف وآثاره السلبية على المجتمع وخاصة عبر مشاهد شكلت دراما واقعية مأزومة ومرعبة بالنسبة للمستقبل فهو يشكل هدمًا عميقًا لكونه أحد أهم عناصر حربه هو الإرهاب والقتل والسبي والحرب ضد الإسلام , وفي الوقت نفسه لم يكن الأدب المعاصر بعيدًا عن التصدي لحرب التطرف وأفتها لكون الأدب هو الحاضنة التي تأوي جميع الأجناس الأدبية التي تتناول التطرف فكانت القصة والرواية والشعر والمسرح ساحة شاسعة ومتنوعة لطرح كل ما يعزز من السلام وينبذ التطرف .

وعلى هذا جاء عنوان الدراسة متّسمًا بـ " مفهوم التطرف وسبل معالجته في المنظور الأدبي المعاصر " للتركيز على تقديم مفهوم التطرف في الأدب العربي المعاصر وكيفية مواجهة التطرف عبر أجناسه الأدبية المتنوعة , كما وستتضمن الدراسة الحلول والمعالجات التي يمكن للأدب أن يقدمها لنبذ التطرف وإحلال السلام فضلًا عن ذلك فالدراسة تركز على دور الأديب في مواجهة التطرف عبر أداة الإبداع التي يقدم من خلالها نتاجه الإبداعي بصفته مبدعًا يتأثر في القضايا التي تواجه محيطه فيواجهها إبداعيًا وبما يتلائم مع واقع محيطه فالمبدع ابن بيئته لا يبتعد عنها أبدًا .

الكلمات المفتاحية : مفهوم , التطرف , معالجة , منظور , الأدب المعاصر

### Abstract:

The phenomenon of extremism in its many forms, particularly intellectual, religious, social, and political extremism, has become one of the most significant and fierce wars facing societies at all levels. The Arab world is not without its manifestations of extremism and its negative effects on society, particularly through scenes that have created a realistic, crisis-ridden, and terrifying drama for the future. It represents a profound destruction, as one of the most important elements of its war is terrorism, murder, captivity, and the war against Islam.

At the same time, contemporary literature has not been far removed from confronting the war of extremism and its scourge, as literature is the incubator that houses all literary genres that address extremism. Stories, novels, poetry, and theater have provided a vast and diverse arena for presenting everything that promotes peace and rejects extremism. Accordingly, the title of the study, "The Concept of Extremism and Ways to Address It from a Contemporary Literary Perspective," focuses on presenting the concept of extremism in contemporary Arabic literature and how to confront extremism across its diverse literary genres. The study will also include solutions and treatments that literature can offer to reject extremism and establish peace. Furthermore, the study focuses on the role of the writer in confronting extremism through the tool of creativity, through which he presents his creative output. As a creative person influenced by the issues facing his surroundings, he confronts them creatively and in a manner consistent with the reality of his surroundings. A creative **person** is a product of his environment and never strays far from it.

**Keywords: concept, extremism, treatment, perspective, contemporary literature.**

#### المقدمة :

إنَّ التطرف ظاهرة عالمية شرسة تهدد السلم المجتمعي فهي لا تقتصر على مجتمع محدد بل هي تهدد كل مجتمع في كل زمان فهي لا تقتصر على مكان أو زمان محددين , وقد شهد العالم العربي والإسلامي شرس ظاهرة التطرف لا سيَّما وأن له العديد من الأسباب التي تكون حاضنة له كالحروب التي تواجه المجتمعات العربية وخاصة الحرب ضد الدين , وعلى هذا قد جاءت هذه الدراسة معنونة بـ " مفهوم التطرف وسبل معالجته في المنظور الأدبي المعاصر " سعيًا ومحاولة جادة لمواجهة التطرف ومعالجته بعد أن أصبح التطرف اليوم قضية لا يمكن تجاهلها أو ممارستها في المجتمع لأنها قضية لها مخاطرها التي تهدد الأمن القومي والمجتمعي وتهدم كيان المجتمع في جميع أصعدته , وقد هدفت هذه الدراسة إلى تقديم مفهوم التطرف في اللغة وفي الاصطلاح عبر الدراسات الإنسانية المتنوعة الفلسفية والاجتماعية والنفسية والأدبية , وقد حاولت هذه الدراسة أن تشق ما يميزها عن الدراسات السابقة بالاهتمام بتعريف التطرف وأسبابه وظواهره وأشكاله , وقد اعتمدت الدراسة أيضًا على محور آخر يضم الأجناس الأدبية وكيفية معالجتها

للتطرف فلكل جنس أدبي دوره في تقديم المعالجات للتطرف أو الوقاية منه وقد تمثلت تلك الأجناس بالشعر والرواية والمسرحية ضللاً عن الأدب الرقمي وأدب الأطفال , ومما لا بد من الإشارة إليه أنه لا توجد دراسات سابقة تناولت بشكل مفصل دور الأجناس الأدبية في مواجهة التطرف , لتكون هذه الدراسة ذات هدف جاد في تقديم المعالجات التي يمكن للأدب أن يقدمها عبر أجناسه الأدبية والعمل على تفعيل دور الأدب المعاصر في مواجهة التطرف . وقد انتهت هذه الدراسة بخاتمة وجملته من التوصيات وقائمة بالمصادر .

**التطرف لغةً :** جاء معنى التطرف في اللغة بأنه " أطراف الأرض : نواحيها , الواحد طَرْفٍ , ومنه قوله الله جلَّ وعزَّ ( أولم يروا أننا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) (الرعد: 41) , أي من نواحيها ناحية ناحية" (1)

التطرف اصطلاحاً : مصطلح يدل على كل ما يناقض الاعتدال سواء زيادةً أو نقصاناً ؛ ولتباين نسبية الاعتدال من مجتمع لآخر وفق القيم والثقافة والعادات الجارية في كل مجتمع فقد تعددت مفاهيم التطرف إلى الحد الذي يجعل من الصعوبة تحديد أطرها ومع ذلك فهناك من حاول التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف ومنها:

أنَّ التطرف هو اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفاً متشدداً اتجاه فكر أو قضية أو أيديولوجيا وقد يكون التطرف إيجابياً اتجاه (القضية أو الأيديولوجيا) أو سلبياً يتمثل بالرفض التام له كما وقد يقع التطرف في منتصف المسافة بين الرفض والقبول وفي كلا الحالتين يعتبر اللجوء إلى العنف بشكل فردي أو جماعي من قبل الجهة المتطرفة بهد فرض معاييرها أو قيمها, أو بهدف إحداث التغيير في القيم ومعايير المجتمع الذي تنتمي إليه وفرض الرأي بالقوة وهو أحد أشكال الإرهاب والتطرف هو أوسع الأبواب التي تؤدي إلى الإرهاب وأنَّ الإرهاب الذي اجتاحت العالم خلال الخمسين عاماً الماضية كانت نتاجاً للتطرف (2)

لقد تناولت العديد من الدراسات مفهوم التطرف ففي الدراسات الاجتماعية يُعرّف التطرف بأنه التطرف الصادر عن الفرد أو المجموعة بالخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع ويُعبر عنها اجتماعياً بالعزلة أو السلبية أو الانسحاب (3)

1) تهذيب اللغة, محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي, أبو منصور (ت 470هـ), الدار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة, د. ط, د. ت, 13/220

2) ينظر: التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي: دراسة ميدانية, حنان عبد الحليم رزق, بحث منشور في مجلة كلية التربية, المنصورة, عدد (61), 2006م: 211 .

3) ينظر: التطرف الديني, دراسة في ضوء القرآن الكريم , د. سلام عبد الحسن ساجت, مركز عين للدراسات والبحوث, ط1, 2018م: 20

أما في الدراسات النفسية فقد عُرِّفَ التطرف بأنه بمثابة الثورة على الواقع إذا لم يكن الواقع مقنعاً أو كافياً أو هو الهروب من ذلك الواقع في حال كانت تلك الثورة مسهلة عليه وقد يكون ذلك ناتج عن الاضطراب في الشخصية أو القصور في تكوينها<sup>(1)</sup> وللتطرف أسباب عديدة منها الظروف السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية التي يتولد عنها انعاس سلبي يتشكل من خلال الفعل وردة الفعل فالتطرف تعبير عن الظواهر والأنماط العملية والفكرية عن عدم القبول والرضا بتلك الأنماط والظواهر.<sup>(2)</sup>

أما عن التطرف في الدراسات الأدبية المعاصرة فلم يتحدد من خلالها التطرف كمفهوم ولم تقدم الدراسات الأدبية والنقدية تعريفاً واضحاً للتقديم وإنما ظهر التطرف عبر الأفكار المتطرفة والمعتقدات والأيدولوجيات المتنوعة مثل الصراع والحروب والهوية والصراع الطبقي والفكر السياسي إذ يتناولها الأدب من خلال تناول المبدع لموضوعات التطرف الفكري والديني وتجسيد ذلك عبر الشخصيات في السرد والوصف في الشعر ومن ثم تتناول الدراسات الأدبية الجانب التحليلي لكل موضوع يتناوله المبدع عبر الجنس الأدبي الذي يقدمه. فالأدب وعاءٌ نتاجه ما يُصب عن مخرجات الواقع المعاش في المجتمع ولا سيما وأن هذا الواقع يتشارك فيه المبدع مع الجمهور لأنهما يعيشان نفس المحتوى المجتمعي بأي قضية كانت، فيركز الشاعر في حضور الموضوع بصفته عارفٌ في قضايا الحياة المجتمعية التي يشترك فيها مع أفراد مجتمعه فيتجرد من الخيالات والرموز والعواطف في وصف تلك القضايا التي يعبر عنها وينقلها لأفراد مجتمعه وتصبح للشاعر وفق ذلك رسالة يحملها للمجتمع وبالضرورة يتلقاها هؤلاء الأفراد وحينما تكون تلك الرسالة ناتجة عن المبدع فيجب أن تحمل صوته وتكون ناتجة عن " نوع من الاستجابة الفورية , أو رد الفعل المباشر الذي يخضع الشاعر لسياق, وظرف الحدث" <sup>(3)</sup>

كما وأن المبدع يتفاعل في نصه الإبداعي الذي يحمل قضايا المجتمع من خلال تفاعل وتشارك ذاته مع الظروف النفسية والثقافة الفنية والبيئة الحضارية.<sup>(4)</sup> مظاهر التطرف : للتطرف مظاهر عديدة تشكل أهم ما يتسبب في التطرف ومن هذه المظاهر وأهمها :<sup>(5)</sup>

- الإفراط في التدين لمحاولة إثبات الذات وإظهارها بما يجعلها متميزة عن الآخرين .

- التفريط الذي يؤدي إلى الإلحاد والكفر , ولا يبقى حينها فضيلة في نفس الإنسان فيلجأ للهروب من الواقع إلى تعاطي المخدرات والمسكرات كعلاج للواقع المرير الذي يعيشه .

(1) ينظر: شبابنا وظاهرة التطرف, محمد عبد الظاهر الطيب, الجمعية المصرية للدراسات النفسية, القاهرة, د.ط, 1993م : 3

(2) ينظر: التطرف الديني, دراسة في ضوء القرآن الكريم , د. سلام عبد الحسن ساجت: 23 .

(3) رهانات الحداثة , صلاح بو سرييف , دار الثقافة, المغرب, د.ط , 1996م : 32

(4) ينظر: شعرنا الحديث إلى أين ؟ , غالي شكري , دار المعارف, مصر , د.ط , 1986م : 153

(5) ينظر: اتجاهات طلاب الجامعة نحو التطرف الفكري والاجتماعي, السيد محمد عبد المجيد, مؤتمر قسم علم النفس الثاني, كلية التربية بالمنصورة , عدد(5) 1996م : 172



- التعصب للرأي وعدم الاعتراف بأراء الآخرين مما يتسبب في إلزام الناس بما لم يلزمهم الله به فيؤدي ذلك إلى الخشونة والغلظة وإيذاء الآخر .

أشكال التطرف : إنَّ للتطرف أشكاله العديدة بصفته انحراف عن القيم والمعايير في كل مفاصل الحياة في المجتمع وعلى جميع أصعدة المجتمع وهذه الأشكال تتمثل في الآتي:

1- التطرف الديني : ويقصد به خروج الشخص المتطرف عن مبدأ الوسطية فيما يتعلق بفهمه بدينه فينعكس ذلك سلبيًا على سلوكياته فهو ينحرف وينحاز إلى معتقدات ونصوص دينية تخالف النصوص الأصلية ي دينه.<sup>(1)</sup>

وللتطرف الديني أسباب عديدة منها : الفهم الخاطئ للشخص وعدم إلمامه ولجوءه للنصوص والمرجعيات الدينية غير الموثوقة , وعدم مواكبته للدراسات الفقهية للتطور العصري وكيفية اعتمادها على الاتجاهات القديمة, فضلًا عن وجود مشكلة البطالة والفقر التي يقاد تحت عنفها الشباب لسد فراغهم إلى التطرف في الفكر والانشغال بما يميزهم<sup>(2)</sup>

2- التطرف الفكري : ويُقصد به تعلق وتمسك الفرد بأفكار ومعتقدات اتجاه المواضيع الدينية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية , فيتشكل عن عقل الفرد أن ما ينتهجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة, فينشئ عن ذلك فجوة بين الفرد ومجتمعه الذي يعيش فيه وينتمي إليه وهذا ما يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن جماعته فيتسبب ن ذلك ما يعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فردًا منتجًا في مجتمعه<sup>(3)</sup>

3- ومن أسباب التطرف الكري وأهمها هي عدم معرفة طبيعة المجتمعات وطرق التعامل معها ومع المنظومة التربوية وكيفية الإصلاح واليأس والفراغ الذي يعيشه الشاب في بعض المجتمعات وعدم المعرفة بالقيم العليا فضلًا عن الظروف المعيشية الصعبة وافتقار الأفراد للإبداع والابتكار في سبيل نمو المجتمع وتحسينه.<sup>(4)</sup>

4- التطرف السياسي : ويقصد به الموقف السياسي الذي " لا يقبل أنصاره أي فرصة للحوار, ولا يقبلون أي تلميح حول وجود أخطاء في فهمهم ويذهبون في رأيهم إلى أبعد مدى ممكن, إذ يميلون للمبالغة لدرجة الغلو والتشدد في التمسك, فكريًا أو سلوكيًا, بجملة من الأفكار السياسية أو الاقتصادية, ويشعرون بأنهم يمتلكون الحقيقة وإنَّ حزبهم صاحب الفكر الملخص والصحيح"<sup>(5)</sup>

(1) ينظر التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي, الأسباب والمظاهر وآليات المواجهة , جمال السويدي, المجلات الأكاديمية العلمية العراقية , 2019م : 22

(2) ينظر المصدر نفسه : 22

(3) ينظر : دور الجامعة ي مواجهة ي مواجهة التطرف الفكري , وفاء محمد البرعي , دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع, الإسكندرية, مصر, ط1, 2002م : 17

(4) الانحراف والتطرف والتطرف الفكري, احمد مبارك سالم, موقع الاعلام الأمني, مقال متوفر على شبكة الانترنت , 2018م-<https://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/0f7f75fd-e512-42ec-a018-b5a2714e76f3>

(5) التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشاب الأردني دراسة سوسولوجية للمظاهر والعوامل, زهير رواشدة, المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب, جامعة نايف للعلوم الأمنية, عدد(63), ج(31), 2015م : 122

5- التطرف الاجتماعي: ويُعنى به " الخروج عن المفاهيم والأعراف والتقاليد القائمة والسلوك العام في المجتمع, وهو الغلو والتشدد بعيداً عن الوسط والاعتدال في التعامل مع القضايا الاجتماعية التي تواجه الفرد في حياته اليومية" (1)  
ومن أسباب التطرف الاجتماعي عدم شعور الفرد بالمساواة والعدل من حيث طريقة التعامل مع طبقات المجتمع والخلل في الأنظمة الاجتماعية وانعدام دورها في توجيه الشباب وخاصة في سن المراهقة فضلاً عن دور الرقابة الأسرية على الأبناء فيما يتم عرضه وبثه من مواضيع بكافة المجالات عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت. (2)

### مواجهة الأجناس الأدبية للتطرف :

الشعر: يُعد الشعر أحد أهم الوسائل التي يمكن أن تواجه التطرف وتحاربه فالشعر يلعب دوراً كبيراً وفعالاً في مواجهة تحديات التطرف فهو ادر على نشر كل ما يعزز من السلام والتعايش السلمي في كافة نواحي الحياة في المجتمع.  
وقد " كان الشعر وما يزال، حامل أسئلة الوجود الأنطولوجي المُلح، فإذا كانت الرواية "ديوان العرب في العصر الحديث" قد استأثرت بالنصيب الأكبر في طرحها وتعاملها مع القضايا الراهنة للعالم العربي بشكل لافت للانتباه، ومن بعدها القصة القصيرة، فإنّ الشعر لم يتخلّ عن الرّكب، وإن تمّ تغيبه أحياناً من دوائر القرار الأدبي، الشعر لم يمُت، وإن قلّت وسائل تداوله وتلقّيه لصالح أجناس وفنون أخرى. لكنه يتنفس الصّعداء، ويكتبُ في الأقاليم والعتمات، وتحت الغبار والدخان وكل أشكال القمع والإرهاب والتّطرف" (3)

ويتمثل أهم ما يمكن أن يقدمه الشعر لمواجهة التطرف في الآتي :

- يعد الأدب وعاءً يحمل القضايا الإنسانية والاجتماعية المتنوعة ولتنوع أغراض الشعر وقدرة الشاعر على تناول قضايا المجتمع عبرها فللشعر دور كبير في مواجهة التطرف من خلال الدعوة إلى نبذ العنف والتطرف والحث على التسامح والتوسط والانتماء للوطن والأخلاق الحميدة والسلام المجتمعي .
- التركيز على تصوير الظاهرة بكافة جوانبها السلبية ومخاطرها وعواقبها الوخيمة على الفرد وعلى المجتمع
- للشعر دوره المهم في تحقيق السلام بالتعبير عنه ومحاولة الشاعر تقديم كل ما يمكن أن يجمل من الحياة فيما لو يتحقق السلام في المجتمع فهو يحيل المتلقي لعالم ما وراء الواقع ينقل عبره واقعاً سلمياً مغموراً بالسعادة والهدوء والري والسلم المجتمعي المستقر والسكينة .

(1) التطرف خبز عالمي, راشد مبارك, دار العلم, دمشق, سورية, د.ط , 2006م : 51

(2) ينظر : عوامل التطرف في المجتمعات العربية المعاصرة , دراسة سوسيولوجية : 45 .

(3) الشعر العربي المعاصر في مواجهة الإرهاب والتطرف, نصر الدين شردال, مقال منشور في مجلة أفكار, وزارة الثقافة , المملكة الأردنية الهاشمية , عدد(416) د. ت .

- يمنح الشعر للمبدع صفاتٍ عديدةً منها أن يكون حكيماً ومفكراً وفيلسوفاً ورسولاً يلقي برسائله لأفراد أُمته , ولذلك فللشاعر فرصة كبيرة في مواجهة التطرف بتلك الصفات فمن خلالها يستطيع أن يقدم النصيح والإرشاد والحكم النافعة والخبرات الحياتية المفيدة لمحيطه فيستطيع عبر ذلك أن يواجه التطرف بما يؤثر بأفراد محيطه.

- للشاعر القدرة على تخصيص موضوعه الشعري في التطرف ليسلط ضوء الإبداع في رسم الطريق السليم نحو التخلص من ظاهرة التطرف وتشجيع الشباب نحو التعايش السلمي وتحقيق طموحاتهم العلمية والعملية ورسم طرق النجاح التي تؤهلهم نحو تحقيق الأهداف والطموحات .

- يستطيع الشاعر نبذ ظاهرة التطرف عبر استدعاء الشخصيات والمواقف التاريخية التي كان لها الأثر في تحقيق السلم المجتمعي ونبذ التطرف ومحاربتة .

- يستطيع الشعر أن يحمل بين طياته الاقتباسات الدينية كالأيات القرآنية والأحاديث النبوية

- يؤكد الشاعر على الغاية التي يبتغيها من خلال شعره وتتمثل هذه الغاية بالنزوع الواقعي للتعبير الشعري وترسيخ المصير البشري والقومي ي نفوس الجماهير.<sup>(1)</sup> فيستخدم الشاعر لأجل القضية التي يعبر عنها " العمل الإداري والنقابي والاجتماعي وروافد العمل الفني والأدبي, ويكشف ثبت الوظائف والمهام التي شغلها وتحملها إلى عمق انخراطه في الظاهرة الفنية بوصفها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى"<sup>(2)</sup> وبهذه المقدرة على تسخير الشعر نحو التعبير عن الواقع بقضاياها فالشاعر يستطيع أن ينقل للأفراد صوت الإبداع في مواجهة التطرف عبر التعبير عن الكثير من المشاهد المأساوية التي يتسبب فيها التطرف ويصور افتراس التطرف للكثير من مفاصل الحياة ليصبح النص الشعري صوتاً يقرع في أذان أفراد الأمة ويحتاطوا من الوقوع في شرس التطرف الذي يودي بمستقبلهم ومستقبل أمتهم .

ثانياً : الرواية : إنّ الرواية هي أحد أهم الأجناس الأدبية التي لها القدرة الكبيرة والحقيقية على تناول القضايا السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية والثقافية والإنسانية وغيرها لما لها من مساحة واسعة تحمل فيها القضية من كافة أوجهها سواء تشخيص تلك القضية بسلبياتها أو أنواعها أو حتى المآلات الناتجة عنها في المستقبل بالاعتماد على عناصرها السردية . بنيتها الزمنية المتشكلة عن الماضي والحاضر والمستقبل وكذلك بالاعتماد على المشهد التصويري التي يصور عبره المبدع كل ما يتعلق بتلك القضية وبيئته للمتلقي .

ويمكن أن تقدم الرواية مواجهة حقيقية للتطرف عبر ما يأتي:

- تساعد بنية الرواية الزمنية المتشكلة عن الماضي والحاضر والمستقبل على تقديم تسلسل زمني لقضية التطرف مما يساعد على تقديم توعية متكاملة للمتلقي من

(1) ينظر: الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية , دراسة, عبد الوهاب أبو الهيف, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دط, دت : 115

(2) المصدر نفسه : 116.

حيث زمن قضية التطرف للانتقال لتوعية الفرد المتلقي عبر السنين بهذه القضية وما هي النتائج التي تشكلت عن قضية التطرف على مدى السنين الماضية وتستطيع الرواية أيضاً أن تقدم مستقبلاً ناتجاً عن التطرف عبر ما يتسم به المبدع من فكرٍ ووعي لنتائج التطرف على مستقبل الفرد والأمة .

- تقديم تشكلات قضية التطرف ومدى خطورتها عبر الشخصيات التي يحملها المبدع لقضية التطرف ويكون ذلك متمثلاً بأدوار تحملها الشخصيات وتتمثل بدور المتطرف ودور المحارب للتطرف دور الذي يقع عليه شرس التطرف وغيرها من أدوار تساعد على تقديم مجتمع مصغر يعكس ماهية التطرف وخطورته على أفراد الأمة .

- يساعد الاعتماد على المشهد التصويري التي يصور عبره المبدع كل ما يتعلق بتلك القضية وبيئته للمتلقي فالتصوير الفني الذي يعتمد المبدع عبر لغته يحمل الكثير من المشاهد التي تقدم صوراً عديدة للتطرف منها صور الذين راحوا ضحية التطرف أو صور المتطرفين الذي انتهى بهم طريق الحياة نحو الموت أو السجن أو الضياع والذل وكذلك المشاهد التي تحمل الحكم والمواظ والأيات القرآنية والأحاديث النبوية والتوجيهات الفكرية والتاريخية والثقافية والمجتمعية وغيرها كل من مؤسسته ومنصبه ودوره .

- تستطيع الرواية أن تدرج لقضية التطرف الكثير من المشاهد التاريخية عبر استدعاء الشخصيات التاريخية التي واجهت التطرف فتتخذ من تلك الشخصية بطلاً لها أو حتى بطلاً من ضمن الحكايات أو القصص التي تتضمنها الرواية فالرواية جنس تتداخل فيه الكثير من الأجناس الأدبية ومنها وأهمها القصة .

ثالثاً : المسرحية : للمسرحية دور كبير في رحلة التغيير التي تحارب التطرف بصفتها تواكب مجريات الواقع وتتحدد معطياتها وفقاً للقضية بأسرع وقت ولما لها من تأثير كبير ومهم وقوي في المتلقي , ويمكن أن تواجه المسرحية التطرف من خلال الآتي :

- ترويج المعرفة من خلال التركيز على بث أهمية التعليم والثقافة والتطلع نحو المستقبل بالطريقة الصحيحة ويكون ذلك عبر تفعيل دور المسرح في المدارس لوقاية الطلبة من الوقوع في شرس التطرف فالعمل على الوقاية أهم من العلاج .

- يمكن للمسرح أن يعالج قضية التطرف من خلال كشف صور التطرف بكل أشكاله سواء الديني أو السياسي أو الاجتماعي وغيره الذي تتم ممارسته من قبل الجماعات الإرهابية ليتم توعية أفراد المجتمع حول مخاطر التطرف .

- التركيز على إبراز أسباب التطرف وأهمها الفهم الخاطئ للجانب الذي تطرف به الفرد والعمل على تسليط الضوء على الأفكار المغلوطة للجماعات المتطرفة .

- يعمل الحوار الذي تعتمد المسرحية بصورة أساسية على التأثير في المتلقي من خلال نقل التجربة بالقول والحركة فتصل إلى المتلقي الصورة التي تحارب التطرف بشكل قوي ومؤثر فيما لو اهتمت المسرحية بضبط النص لغوياً وفكرياً وثقافياً .

- نقل صور الصراع بين الفرد ونفسه ومجتمعه لتوعية الفرد حول ما يدور مع ذاته فيما لو تورط في التطرف أو لا يزال في بداية طريقه .

وفضلاً عن ذلك فإنّ للأدب المعاصر دورة في الوقاية من الوقوع أو التورط في التطرف عبر أدب الطفل فلأدب الطفل دوره المهم في توعية الطفل والتأسيس الصحيح للطفل فكرياً وثقافياً ودينياً واجتماعياً عبر القصص والحكايات والمسرحيات والرسومات .

كما ولا ننسى دور الدراسات النقدية والأدبية في تناول النتاجات الإبداعية في التحليل وتقديم كل ما يوضح ويرسخ المفاهيم والتوجهات التي تقدمها تلك النتاجات , مما يؤدي إلى اهتمام المؤسسات وخاصة المؤسسة الأكاديمية التي تهتم عبر دراساتها في مواجهة التطرف ليتم من خلال ذلك الاهتمام انتاج الدراسات الكثيرة والتي تكون متمسة بالتدفق والاستمرارية لتقديم كل ما يمكن أن يوعي أفراد المجتمع , وفضلاً عن ذلك فلأدب الرقمي دوره المهم والفعل في مكافحة التطرف والوقاية منه ومعالجته عبر إلقاء النتاجات الإبداعية رقمياً على جميع مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة تلك التي يرتادها الشباب أو جميع أفراد المجتمع كمنصة التيك توك والفيسبوك والإنستغرام .

#### الخاتمة :

يمكننا بعد هذا الاستعراض أن نستنتج أنّ للأدب دوره المهم والمحوري في مكافحة التطرف والتصدي له والوقاية منه وكذلك العمل على علاجه لما للأدب من تنوع في أجناسه الإبداعية التي لها الدور الكبير في مكافحة التطرف كالشعر والرواية والمسرح وأدب الطفل؛ إذ يكمن دورها في تناول قضايا المجتمع كافة فالأديب أو المبدع يتفاعل مع قضايا مجتمعه ويعيش تلك القضايا ويتأثر بها كما يتأثر أفراد أمته لا سيما وأنّ تلك القضايا تهدد السلم المجتمعي والعيش المستقر , كما وأنّ الأديب يتفاعل مع محيطه بما يبثه من مشاعر وأحاسيس مرهفة تساعد على فهم الآخر وإحاطته بما يناهض من استقراره وهدوءه , وللأدب دوره الفاعل في تقديم الأفكار التي تعارض الفكر المتطرف مما يساعد على توعية المجتمع وعدم الانجراف نحو التطرف أو حتى قبله , كما وللروايات دورها المهم التركيز على تقديم التجارب المتنوعة والطويلة التي تسهم بشكل كبير في تقديم تجربة متكاملة تحمل كل مجريات الحياة التي مرّت بها الشخصية المتطرفة وأودت إلى إيذاء مجتمعتها وفي الوقت نفسه فللمسرحية دورها المهم في التأثير في المتلقي نفسياً وشعورياً واستثمار ذلك في توجيه المتلقي إلى العواقب الوخيمة للتطرف . كما وللأدب دوره المهم والكبير والحقيقي في وقاية وحماية أفراد المجتمع من التطرف أو الوقوع فيه عبر تأسيسهم التأسيس الصحيح القائم على الثقافة والفكر والدين بشكل صحيح ومعتدل ووسطي وذلك يكون عبر التركيز على الطفل من خلال أدب الطفل مما يجعل منهم جيلاً متأسساً على السلوك القويم والمعتدل الذي يرفض التطرف والتعقيد والخضوع

الأعمى . وهذا ما يكشف لنا دور الأدب المعاصر في تعزيز السلم المجتمعي وبث الأمل في بناء مستقبل زاهرٍ ومتميز خالٍ من التطرف في كافة أصعدته .

### توصيات الدراسة لمكافحة التطرف :

- 1- العمل على تشجيع المبدعين في تقديم كل ما يواجه التطرف ويحاربه ويقي منه عبر نتاجاتهم الإبداعية وأن يكون التركيز في هذا النتاج على قضية التطرف والتقديم لها إبداعياً من جميع جوانبها ويكون ذلك التشجيع عبر إقامة المسابقات التي تعزز الأعمال الإبداعية التي تتناول التطرف .
- 2- تفعيل دور المؤسسات في إقامة المسرحيات التي تناهض الحياة السلمية والتعايش السلمي وتحارب التطرف والتعقيد في الفكر والتعصب وكذلك العمل على دراسة كل النتاجات الإبداعية التي تعتمد على التحليل لتقديم كل ما يدعم تلك النتاجات ويرفع من شأنها علمياً ومعرفياً.
- 3- المواجهة الدائمة لكل ما يحارب النتاجات الإبداعية من شعر وموسيقى وغناء وقصص وروايات ومسرحيات وغيرها من قبل الجهات الإرهابية التي تعمل على منع هذه النتاجات بحجة أنها محرمة وتلهي عن ذكر الله , فالمحاربة تكمن في مواجهة فئهم الخاص الذي ابتدعوه وفقاً لأفكارهم وسياساتهم المتطرفة . ليبقى الأفراد على وعي دائم يدحض كل تلك الأفكار السامة التي يتلقاها من قبل تلك الجهات الإرهابية وخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي .
- 4- تفعيل دور المساجد عبر الجنس الأدبي المهم في توجيه أفراد المجتمع ألا وهي الخطابة التي لها الدور الفعال في حماية أفراد المجتمع من التعصب والتطرف والفهم الخاطئ للآيات القرآنية
- 5- حث الأعضاء في جميع المؤسسات وخاصة المؤسسات التعليمية وهي المدارس والجامعات بتقديم المحاضرات التوعوية التي تواجه التطرف وتكافحه وهذه المحاضرات تتضمن الشواهد الشعرية المؤثرة في المتلقي أو تقديم الشرح والتوضيح للقصص أو الروايات التي تناولت التطرف لتوعية المتلقي حول التطرف ومخاطره .

### المصادر :

1. اتجاهات طلاب الجامعة نحو التطرف الفكري والاجتماعي, السيد محمد عبد المجيد, مؤتمر قسم علم النفس الثاني, كلية التربية بالمنصورة , عدد(5) 1996م .
2. الانحراف والتطرف والتطرف الفكري, احمد مبارك سالم, موقع الاعلام الأمني, مقال متوفر على شبكة الانترنت ,  
<https://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/0f7f75fd-e512-42ec-a018-b5a2714e76f3> 2018م
3. التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي: دراسة ميدانية, حنان عبد الحليم رزق, بحث منشور في مجلة كلية التربية , المنصورة, عدد(61), 2006م .

4. التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشاب الأردني دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل, زهير رواشدة, المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب, جامعة نايف للعلوم الأمنية, عدد(63), ج(31), 2015 م .
5. التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي, الأسباب والمظاهر وآليات المواجهة, جمال السويدي, المجالات الأكاديمية العلمية العراقية, 2019 م .
6. التطرف الديني, دراسة في ضوء القرآن الكريم, د. سلام عبد الحسن ساجت, مركز عين للدراسات والبحوث, ط1, 2018 م: 20
7. التطرف الديني, دراسة في ضوء القرآن الكريم, د. سلام عبد الحسن ساجت.
8. تهذيب اللغة, محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي, أبو منصور(ت 470هـ), الدار المصرية للتأليف والترجمة, القاهرة, د.ط, د.ت, ج 13
9. دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري, وفاء محمد البرعي, دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع, الإسكندرية, مصر, ط1, 2002 م .
10. رهانات الحداثة, صلاح بو سريف, دار الثقافة, المغرب, د.ط, 1996 م : 32
11. شبابنا وظاهرة التطرف, محمد عبد الظاهر الطيب, الجمعية المصرية للدراسات النفسية, القاهرة, د.ط, 1993 م .
12. شعرنا الحديث إلى أين ؟, غالي شكري, دار المعارف, مصر, د.ط, 1986 م .
13. التطرف خبز عالمي, راشد مبارك, دار العلم, دمشق, سورية, د.ط, 2006 م .
14. عوامل التطرف في المجتمعات العربية المعاصرة, دراسة سوسيولوجية .
15. الشعر العربي المعاصر في مواجهة الإرهاب والتطرف, نصر الدين شردال, مقال منشور في مجلة أفكار, وزارة الثقافة, المملكة الأردنية الهاشمية, عدد(416) د.ت .
16. الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية, دراسة, عبد الوهاب أبو الهيف, منشورات اتحاد الكتاب العرب, د.ط, د.ت.

## عبد القادر حشاني ودوره السياسي في الجزائر حتى عام 1999: دراسة تحليلية لفكره وممارساته السياسية

م. د ليث خالد ناجي داود  
المديرية العامة لتربية ديالى

### الملخص:

يتناول هذا البحث الدور الذي أداه عبد القادر حشاني, أحد أبرز قادة (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) في الجزائر, على صعيد تعزيز التسامح الديني والسياسي ونبذ التطرف في المدة الحرجة التي شهدتها البلاد ابتداء من عام 1991 والتي استمرت عشر سنوات وهي مدة الحرب الأهلية, إذ عد شخصية محورية في المشهد السياسي الجزائري حتى اغتياله في عام 1999, لكن دوره ظل محل جدل بين مؤرخي الحركة الإسلامية, كقائد بارز في (الجبهة الإسلامية للإنقاذ), حاول عبد القادر حشاني التوفيق بين المبادئ الإسلامية من جهة والمشاركة الديمقراطية من جهة أخرى مع رفضه الصريح لأساليب العنف التي تبنتها الجماعات المتطرفة من جهة والسلطات العامة من جهة أخرى, كصوت إسلامي معتدل في مواجهة تصاعد العنف بين النظام العسكري والجماعات الإسلامية, ركزت الدراسة على السياق التاريخي لانتقال الجزائر إلى التعددية الحزبية في عام 1989, وصعود التيارات الإسلامية, واندلاع الصراع المسلح في عام 1992, فضلا عن تحليل خطابات عبد القادر حشاني وسياساته كممثل لتيار معتدل داخل (جبهة الإنقاذ الإسلامية).

### المقدمة

أنجبت الساحة السياسية الجزائرية شخصيات عدة بارزة والتي أدت دورا مهما في رسم سياسة تاريخ الجزائر المعاصر, ومن تلك الشخصيات عبد القادر حشاني الذي تأثر بالدين منذ نعومة أظافره, وكان من الداعين للانضمام في صفوف الجماعة الإسلامية التي كان يرأسها (عبد الله جاب الله) لاسيما تأسيسه للجبهة الإسلامية للإنقاذ ليكون هو أحد أعضاءها الرئيسيين منذ عام 1989.

قسم البحث إلى مقدمة وخمسة محاور وخاتمة, ضم المحور الأول ولادة عبد القادر حشاني ونشأته, في حين شمل المحور الثاني دوره في تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ 1989, وكرس المحور الثالث دخول الجبهة الإسلامية للإنقاذ الانتخابات البلدية والبرلمانية (1990-1991), وتطرق المحور الرابع إلى موقف عبد القادر حشاني من استقالة الرئيس (الشاذلي بن جديد) 1992 واختياره رئيس المكتب التنفيذي للجبهة, أما المحور الخامس فقد احتوى على أحداث اعتقاله واغتياله, وجاءت الخاتمة بأبرز ما توصل إليه الباحث من استنتاجات.



### أولاً/ ولادة عبد القادر حشاني ونشأته:

ولد في السادس والعشرون من كانون الثاني عام 1956 في مدينة قسنطينة الجزائرية، والده إبراهيم حشاني أول أمين عام لمنظمة المجاهدين ( Directorate of Mujahideen and Rights holders in Constantine) في الجزائر، تخرج عبد القادر في معهد البيتروكيماويات للهندسة في بومرداس بالجزائر، متزوج وله أربعة أبناء عمل بشركة سوناطراك لمدة 9 سنوات بمدينة سكيكدة كأحد مسؤولي مشروع الغاز الرابط بين الجزائر وإيطاليا، وبقي في هذا المنصب لمدة طويلة<sup>(1)</sup>.

### ثانياً/ نظرة عن الأوضاع العامة في الجزائر بعد عام 1962:

عد النضال التحرري الوطني في الجزائر تتويجا لمقاومة طويلة ضد المستعمر الفرنسي، يشكل بحسب الخطابات الرسمية العنف المؤسس الذي مكن من وضع أسس الدولة الوطنية الجزائرية، حقيقة عدها منظرو الحركة الإسلامية مجرد وهم ما دام المسلمون الجزائريون لم يتحرروا بعد من النفوذ الغربي<sup>(2)</sup> وعلى المستوى الاقتصادي اختارت الجزائر مع نهاية المدة الاستعمارية عام 1962 نموذجاً هدف إلى ضمان استقلالها الاقتصادي والسياسي، فعلى المستوى السياسي كرس أول دستور للجزائر كدولة مستقلة، مبدأ الحزب الواحد ومن ثم أصبحت المجالس البلدية المنتخبة بالاقتراع العام بناء على اقتراح جبهة التحرير الوطني المسؤولة عن شؤون إدارة كل بلدية، ثم أعلنت الدولة على الصعيد الاقتصادي عن أن النظام الاشتراكي<sup>(3)</sup>، هو نظام لا رجعة فيه<sup>(4)</sup>.

أجبر ندرة الموارد المالية الحكومية على إطلاق مبادرات اقتصادية كثيرة ومنها عملية الخصخصة التي لم تشمل قط الخدمات الاجتماعية الأساسية ( التعليم والصحة والإسكان)، ولم تنتج النتائج المرجوة في غياب دولة قوية تضمن تنفيذها بشكل متوازن ومجتمع قادر على استيعابها<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد العلوانة، ذيل الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج2، دار المنارة، جدة، 1998، ص112؛ صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1964، ص126؛ بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، 1984، ص221.

(2) Booker Ellis, Tihad and Islam in the Test of History, Algeria, 2009, p.191.

(3) الاشتراكية هي مصطلح اقتصادي له مفاهيم مختلفة لكن التعريف الذي يلخص الخصائص الأساسية للمجتمع الاشتراكي، تعني اشتراك جميع أفراد المجتمع في ملكية الأرض ملكية اشتراكية في رأس المال، في ظل نظام حكم ديمقراطي، ويترتب عليها توجيه الإنتاج توجيهاً يجعله إنتاجاً للاستهلاك لا للربح، وكذلك توزيع الإنتاج على الجميع، وإن بقي ثمة اختلاف وتباين في الحظوظ، فيجب أن تبرره المصلحة العامة للشعب، للمزيد من التفاصيل عن مفهوم الاشتراكية وأثرها في اقتصاديات البلدان الاشتراكية، للمزيد من التفاصيل ينظر: جورج بورجات وبيان رامبير، هذه هي الاشتراكية، ترجمة: محمد عيتاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1952، ص 11؛ فردريك أنجلز، الاشتراكية الطوباوية والعلم، ترجمة: الياس شاهين، ط1، سلسلة دفاتر ماركسية (السلسلة رقم 2)، دار الفارابي، بيروت، 2013، ص36.

(4) بن شنو عبد الطيف، مغامرة إلغاء التأمين في الجزائر، مجلة العالم الإسلامي والبحر الأبيض المتوسط، العدد 65، 1992، ص113؛ جبهة التحرير الوطني، مجموع النصوص المصادق عليها من طرف المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني 16-20 نيسان 1964، الطبعة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1964، ص44.

(5) المصدر نفسه، ص175-185.

أدى الوضع الاقتصادي المتردي وبشكل تراكمي على مدار عقود إلى أزمة اجتماعية<sup>(1)</sup>, وهو ما تجسد في أعمال الشغب التي حدثت في تشرين الأول لعام 1988 وردا على ذلك أطلقت السلطات الجزائرية حزمة من الإجراءات الاقتصادية والسياسية وهي الأهم, إذ تم إدخال التعددية الحزبية والسياسية وحرية الصحافة مما أدى إلى انتشار الأحزاب السياسية وعنوانات الصحف المختلفة, واتخذت بعض التدابير التي هدفت إلى تخفيف حدة التوترات في الساحة السياسية مثل الإفراج عن بعض السجناء السياسيين, وبدأت الجزائر تستعيد هويتها وفي مقدمتها اللغة العربية وانتشار عملية التعريب<sup>(2)</sup>.

فوجئت السلطات العامة في الجزائر بحجم التغيرات التي طرأت على الساحة, ومما له مغزاه المعبر هو ازدياد أعمال الشغب والتي تجاوزت المطالب الاجتماعية والاقتصادية, إلى التعبير عن عدم الرضا على الأداء الحكومي الذي تم اعتماده منذ الاستقلال, فاقترحت نصاً ليبرالياً, فضلاً عن إعلانها حالة الطوارئ في البلاد, وهو ما رآه أنصار الفكر الإسلامي اعترافاً بالفشل وعجز الدولة عن حل مشاكل المجتمع وان الوقت المناسب للتحرك قد حان<sup>(3)</sup>.

يتضح مما سبق, بأن العناصر التي أخذت على عاتقها مهمة تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي, هي العناصر نفسها التي كانت تسيطر على جميع مفاصل الدولة الجزائرية بعد الاستقلال, والتي أثبتت فشلها في إدارة الدولة, لاسيما الفشل الاقتصادي والذي يمس مصلحة المواطنين بشكل مباشر, وهو ما زاد من النقمة الشعبية, على الحكومات المتعاقبة.

### ثالثاً/ ظهور الإسلاميين على الساحة السياسية في الجزائر 1989:

عاد بعض المقاتلين الإسلاميين الذين أطلق عليهم أسم (الجهاديين) أو (الأفغان الجزائريين), من جبهات القتال في أفغانستان أي الذين شاركوا في طرد السوفيت من أفغانستان, إلى بلدانهم الأصلية يحملون معهم أفكار إسلامية بحتة, ولكن تلك المرة كانت ضد دولتهم القومية التي عدوها امتداداً للمشاريع الغربية (بنظرهم)<sup>(4)</sup>, وكان هناك عوامل خارجية عدة ساعدت على ترسيخ وبعث نشاط الإسلاميين في الجزائر, ومنها نجاح الثورة الإسلامية في إيران 1979, الحرب العراقية الإيرانية 1980, اتفاقية كامب-ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل في عام 1979, اغتيال الرئيس المصري أنور السادات في عام 1981, دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان في عام 1982<sup>(5)</sup>.

(1) عبد الحميد ابراهيمي, المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 1996, ص180.

(2) زهراء عدنان شاكر, السياسة التعليمية في الجزائر 1962-1978, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للبنات, جامعة بغداد, 2017, ص79-86.

(3) محمد علي داهش, المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير), الدار العربية للموسوعات, بيروت, 2014, ص138-139؛ القبس(صحيفة), الكويت, العدد 5895, السنة السابعة عشر, 11 تشرين الأول 1988.

Etienne Bruno, Islamism and Radicalism, France, 1989, p.89; محمد المقدم, الأفغان

الجزائريون: من الجماعة إلى القاعدة, الجزائر, 2002, ص16. (4)

(5) سعد توفيق عزيز عبد الله البزاز, الجزائر في عهد الشاذلي بن جديد(1979-1992), أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الموصل, 2010, ص36.

اجتمعت عوامل عدة بما فيها ما حدث في الثالث والعشرين من شباط 1989 عندما صوت الشعب الجزائري لمصلحة التعديل الدستوري، الذي أقر مبدأ التعددية الحزبية<sup>(1)</sup>، فضلاً عن السماح بتشريع حزب ديني مع طموحات تعارضت مع أحكام دستور عام 1989 والمبادئ الإسلامية للديمقراطية وتنظيم أول انتخابات تعددية في عام 1990 مع ضعف المؤسسات السياسية واستمرار العملية الانتخابية في مناخ ساهم الاضطرابات، وإن عدم فهم دوافع الإسلاميين المتمثلين (بجبهة الإنقاذ الإسلامية) وجمهورها إلى جانب التقييم السيئ للأوضاع العامة التي دلت على وجود درجة معينة من الاستعداد لوقوع أعمال متطرفة من قبل بعض المجموعات الإسلامية بغض النظر عن غاياتها، والذي من شأنه أن يؤدي إلى المواجهة<sup>(2)</sup>.

يتضح مما تقدم ومن خلال الاطلاع على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي مرت بها الجزائر حتى عام 1989، فضلاً عن الأحداث الخارجية فإن الظروف كانت مواتية للإسلاميين في الجزائر أكثر من أي وقت مضى، وهو ما هياً فعلياً الأرض الخصبة لتطفو على مسرح الأحداث الداخلية في البلاد ليتصدروا المشهد الجزائري على الصعد جميعها.

#### رابعاً/ الدور السياسي لعبد القادر حشاني في الجزائر (1989-1991):

كان عبد القادر حشاني قد اعتقل أول مرة في عام 1984م مع كوكبة من الدعاة والمشايخ بعد تجمع بمدينة سكرة، ثم بعد خروجه من السجن انتُخب رئيساً للمجلس التنفيذي لجبهة الإنقاذ الإسلامية من قبل مجلسها الاستشاري، وذلك عندما عقدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ مؤتمراً لها سمي بمؤتمر (الوفاء) عقد في مدينة باتنة مطلع عام 1989، وأصبح الرجل الثالث في الجبهة وأحد مؤسسيها، وقعت عليه مسؤولية وضع الترتيبات لخوض الانتخابات المحلية، والتي جرت فعلياً في السادس والعشرين من حزيران 1990 وأسفرت نتائجها عن الفوز الساحق لصالح جبهة الإنقاذ الإسلامية<sup>(3)</sup>.

وجد القائمين على أعمال جبهة الإنقاذ الإسلامية، أنفسهم غارقين في مشاكل الإدارة والتنظيم إلى جانب نشوة النصر، بدأت الخلافات تظهر بين قياداتها وازدادت حدتها وذروتها داخل المجلس الاستشاري مع مرور الوقت عندما لاحت بوادر الصدام مع السلطة في الأفق<sup>(4)</sup>.

استطاع عبد القادر حشاني أن يغير خطاب الجبهة إلى خطاب عقلاني ومعتدل، وساهم بدور فعال في نتائج الجولة الأولى للانتخابات التشريعية التي جرت السادس والعشرين من كانون الأول عام 1991 والتي أسفرت عن فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية

(1) الصحيفة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 9، السنة السادسة والعشرون، 1 آذار 1989.

(2) احميدة عياشي، الحركات الإسلامية في الجزائر، ط2، الدار البيضاء، 1993، ص7؛ المرسوم الرئاسي رقم 91-196 المؤرخ في الرابع من حزيران 1991 بإعلان حالة الحصار لمدة أربعة أشهر.

(3) سليمة ملاح، الحركة الإسلامية الجزائرية بين الاستقلال والتلاعب، الجزائر، 2004، ص4؛ سعد توفيق عبد العزيز، المصدر السابق، ص36.

(4) المصدر نفسه، ص4.

(3.260.222) صوتا مثل (188) مقعدا من أصل (232) فيما تحصلت بقية القوى السياسية على ما تبقى من مقاعد<sup>(1)</sup>.

اتخذت المؤسسة العسكرية قرارها في الثلاثين من كانون الأول عام 1991 أي بعد أربعة أيام من الجولة الانتخابية الأولى، بإلغاء نتائج الانتخابات، ولم تتقبل رؤية جبهة الإنقاذ الإسلامية تتمتع بالأغلبية المطلقة في الحكومة ومن ثم احتمال اتخاذ تدابير متطرفة تهدف إلى الحفاظ على الانفتاح الديمقراطي والحفاظ على هوية الدولة، لاسيما أن بعض العسكريين الجزائريين نظروا إلى إيقاف العملية الانتخابية عملاً تجاوز الأخلاق السياسية حتى وإن كان على المستوى الشكلي يعارض تنظيم الانتخابات التي تقررها السلطة السياسية الشرعية<sup>(2)</sup>.

أعلن عبد القادر حشاني، في وسط المخاوف من انجرار البلاد إلى حرب أهلية، بأن الجبهة رغبة بإقامة حكومة وبرلمان من النواب الفائزين في الجولة الأولى للانتخابات التشريعية<sup>(3)</sup>، لاسيما إنها بدأت بإستراتيجية جديدة قامت على تحريك الشارع الجزائري بوساطة الدعوة إلى تنظيم تظاهرات وتجمعات للمطالبة باحترام كلمة الشعب، التي عبر عنها في الانتخابات وجرى إلغاؤها، مع دعوة الجيش الجزائري على عصيان أوامر القيادة الجزائرية في حال طلب منها إطلاق النار على المتظاهرين<sup>(4)</sup>.

جاء تدخل الجيش في العملية الانتخابية بطريقة لم تكن مفاجأة حقيقية، بعد أن سيطروا على جميع مفاصل الدولة إذ أن في أغلب الدول العربية التي حكمتها أنظمة الحزب الواحد لوحظ أن ذلك الشكل من النظام السياسي بدأ يتلاشى تدريجياً، ويمكن إرجاع ذلك إلى أساس إضفاء شرعيته وعدم قدرته على مواجهة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أن تلك (الشرعية التاريخية) التي وجدت جوهرها في حرب التحرير الوطني<sup>(5)</sup>، والجزائر لم تكن استثناءً من ذلك فأن المشاكل التي واجهتها الجزائر مثلت المشاكل نفسها التي واجهتها البلدان الخارجة عن نظام استبدادي حينما سمحت تلك الأنظمة بالانفتاح، كان إسناد دور محدد للجيش مشكلة كبرى، فمن الصعب للغاية إبعاد الجيش عن المشهد السياسي<sup>(6)</sup>.

انطلقت وتحت تأثير نتائج الانتخابات، عملية التشاور سواء على مستوى السلطات العامة أو على مستوى بعض المنظمات الجماهيرية وبعض الأحزاب السياسية بهدف عرقلة جبهة الإنقاذ الإسلامية التي كان احتمالية فوزها في الجولة الثانية والتي كان مقرر إجراؤها في السادس عشر من كانون الثاني 1992 شبه مؤكد، وبناء على ذلك

(1) هارون علي، تحرير القصة الجزائرية، الجزائر، 2013، ص19.

(2) خالد نزار، الجزائر وفشل الانحدار المبرمج، باريس، 2002، ص173.

(3) كميل الطويل، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر من الإنقاذ إلى الجماعة، دار النهار للنشر، بيروت، 1998، ص92.

(4) حبيب سويدية، الحرب القنرة، ورد للطباعة والنشر، دمشق، 2003، ص58.

(5) Ait Aoudia Mariam, The Democratic Experience in Algeria (1988-1992), House of Political Sciences, Paris, 2015, p.300.

(6) Quandt. William, Society and Power in Algeria Casbah Edition, (N,B), 1998 , p.211

وفي مناخ سياسي متوتر، اتسم باستقالة رئيس الدولة الشاذلي بن جديد<sup>(1)</sup>، والانتهاكات الخطيرة للنظام العام التي باتت تلوح في الأفق<sup>(2)</sup>، أعدت القيادة العسكرية للنظام سيناريو وبدأت بتنفيذه في وقت مبكر وتحديداً في الثاني من حزيران وربما حتى قبل ذلك، ودعا وزير الدفاع خالد نزار<sup>(3)</sup>، السياسيين إلى إعلان حالة الطوارئ اعتباراً من الثاني من حزيران وفي ليلة الثالث والرابع تعرضت الساحات التي احتلها المتظاهرون للهجوم بالغاز والرصاص ومدافع المياه، وسقط العشرات من القتلى وأصيب المئات من المتظاهرين<sup>(4)</sup>.

نظراً لما تقدم، فإن الأوضاع العامة في الجزائر لم تكن تعطي إشارات لمخرج إيجابي من الأزمة التي باتت تلوح في الأفق، بسبب تزمّت جميع الأطراف بحقوقها، سواءً التاريخية من قبل عناصر الدولة، أو الدستورية من قبل الجماعة الإسلامية، ولكن عبد القادر حشاني تمكن من إبداء الرأي الحكيم والمتعقل في ظل الأجواء المشحونة التي شهدتها البلاد في تلك المدة.

#### خامساً/ سياسة الجبهة الإسلامية للإنقاذ تجاه المجتمع الجزائري:

قرر (المجلس الأعلى للدولة) (Supreme Security Council) الذي تكون من خمسة أعضاء وهم كل من: محمد بوضياف<sup>(5)</sup>، رئيساً، وعضوية خالد نزار وعلي كافي<sup>(6)</sup>، وتيجاني هدام<sup>(1)</sup>، وعلي هارون<sup>(2)</sup>، وبالإجماع في الثاني عشر من كانون

(1) ولد في ولاية عنابة شرق الجزائر عام 1929 من أسرة متواضعة، عمل ملازماً في الجيش الفرنسي قبل انضمامه إلى رجال مقاومة قسنطينة، انضم إلى الثورة الجزائرية عام 1954، والتحق بالتنظيم السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني عام 1955، تدرج في الرتب العسكرية، ونال رتبة نقيب عام 1958، وبعد الاستقلال عين قائداً للناحية العسكرية الثانية لمدة أربع عشر عاماً، للمزيد من التفاصيل ينظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج2، دار أسامة للنشر، عمان، 2013، ص674-675؛ عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين: عرب وأجانب، دار أسامة للنشر، عمان، 2002، ص166.

(2) بيان المجلس الأعلى للأمن بتاريخ الثاني عشر من كانون الثاني 1992 نشر في عدد الجريدة اليومية العمومية بتاريخ الثالث عشر من كانون الثاني 1992.

(3) ولد في مدينة باتنة عام 1938، ترك الجيش الفرنسي في عام 1958 والتحق بجيش التحرير الجزائري، عُيّن في عام 1963 قائداً للمنطقة الشمالية المحاذية للحدود المغربية، وأجرى في العام نفسه دورة تدريبية في الأكاديمية العسكرية بالاتحاد السوفيتي، وفي عام 1969 رُقي إلى رتبة مقدم، وإلى رتبة عقيد في عام 1979، ثم عينه الشاذلي قائداً للمنطقة الخامسة، ورُقي إلى رتبة لواء في عام 1984، ومن ثم عين رئيساً لأركان الجيش في عام 1988، وتسلم منصب وزير الدفاع في عام 1990، للمزيد ينظر: خالد نزار، مذكرات اللواء خالد نزار، ج2، منشورات الشهاب، الجزائر، 1999.

(4) Louisa Hanon, The Voice of Algeria, Paris, 1996, p.173.

(5) ولد في مدينة المسيلة جنوب شرق الجزائر عام 1919، درس في الكتاتيب بمدينة، وبسبب الظروف المادية الصعبة لعائلته اضطر إلى العمل في مدينته قسنطينة عام 1938، شق طريقه في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية بعد تجنيد الأخير للشباب الجزائري في الحرب، انضم إلى حزب الشعب الجزائري، انتُخب رئيساً للحكومة الجزائرية في مطلع عام 1992 حتى اغتيل في منتصف العام نفسه، للمزيد من التفاصيل عن دوره السياسي في الجزائر، يُنظر: محمد عباس اغتيال حلم محمد بوضياف : أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2009، ص21.

(6) ولد في منطقة الحروش في ولاية سكيكدة عام 1928، من عائلة ريفية عرفت بمقاومتها للاستعمار الفرنسي، انضم إلى صفوف حزب الشعب بعد مجزرة سطيف في عام 1945، زبعد تخرجه في مدارس الكتاتيب التحق بجامعة الزيتونة في تونس في عام 1950، وبسبب نشاطه السياسي أُلقي القبض عليه من قبل السلطات الفرنسية، وسُجن لغاية عام 1952، انضم إلى جبهة التحرير الوطني منذ عام 1955، وتدرج في المناصب ليصل إلى رتبة عقيد، وبعد الاستقلال عمل في وزارة الخارجية سفيراً لدى كل من لبنان وسوريا ومصر والعراق، وجامعة الدول العربية، وعمل في عهد الشاذلي بن جديد أميناً عاماً لمنظمة المجاهدين، للمزيد من التفاصيل حول دوره السياسي

الثاني 1992 تأجيل الجولة الثانية للانتخابات التشريعية, واستمر انتشار الجيش في المدن, كان هناك تفسيرين متعارضين رئيسيين لما حدث في الجزائر حتى صدور قرار المجلس الأعلى للأمن أعلاه, يتضمن الأول هو أن جبهة الإنقاذ الإسلامية جزء لا يتجزأ من العملية الديمقراطية وبهذا المعنى كان يجب لها أن التنافس مثلها مثل الأحزاب السياسية الأخرى, في حين يتضمن التفسير الثاني هو أن جبهة الإنقاذ الإسلامية مثلت تهديداً للديمقراطية الناشئة وبالتالي وجب إبعادها عن المنافسة الانتخابية<sup>(3)</sup>.

وصل تأثير الجبهة الإسلامية للإنقاذ على المجتمع الجزائري إلى حد أشبه بموجة لم يكن هناك أي شيء قادر على إيقافها, إ اعتمدوا في ذلك على آلاف المساجد في البلاد وأصبحت صلاة الجمعة فرصة للتطرق وخلق أمور الدين بالسياسة, فضلاً عن الخطاب السياسي الذي طوره زعماء جبهة الإنقاذ الإسلامية في ذلك الوقت عندما اختزلوا كل شيء وراء كلمة الله ونبيه وفي بعض الأحيان الدعوة إلى إقامة دولة مبنية على السنة والكتاب<sup>(4)</sup>.

استمرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالوصول تدريجياً إلى كامل الفضاء الاجتماعي, تم غلق السينما في أغلب أنحاء البلاد بدعوى إنها تعرض مشاهد بذينة مع الأخلاق الإسلامية, فضلاً عن دور المساجد, وهكذا نصبت نفسها وكأنها الحارس الوحيد للشعب, وتحولت الخطب الدينية إلى تجمعات سياسية وأصبحت حاضنة حقيقية للدعاية الإسلامية تارة المعتدلة وتارة أخرى متطرفة, ومع مرور الوقت شملت دعايتها المدارس والجامعات وجميع الأماكن العامة, واستوعبت المنظمات والجمعيات الخيرية والثقافية لجذب أكبر عدد من المؤيدين<sup>(5)</sup>.

راقبت السلطات العامة وعلى رأسها الجيش ذلك النشاط الذي قامت به جبهة الإنقاذ الإسلامية عندما عملت الأخيرة على تعزيز قاعدتها الشعبية, ولم تكتفي بذلك, بل عملت ولإثبات قدرتها على حشد الجماهير أعلنت الإضراب العام ابتداءً من الخامس والعشرين من أيار 1991, وطلب زعماء الجبهة من الناشطين المؤيدين

في الجزائر, يُنظر: علي كافي, مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962, دار القصة للنشر, الجزائر, 1999.

(1) ولد في تلمسان عام 1921, وعمل طبيباً في مستشفيات كندا والسويد والولايات المتحدة الأميركية, انخرط في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية عام 1939, ثم أصبح إماماً لمسجد باريس عام 1988, بعدها عُيِّن عضواً بالمجلس الأعلى للدولة في عام 1992, للمزيد من التفاصيل عن دوره السياسي في الجزائر, ينظر: تمام مكرم البازي, من منع قيام دولة جند الله في الجزائر, مكتبة مدبولي, القاهرة, 2002, ص53.

(2) ولد في العاصمة الجزائرية عام 1928, حاصل على درجة الدكتوراه في القانون, انضم إلى جبهة التحرير الوطني من أجل الدفاع عن الوطنيين الجزائريين في فرنسا, وبعد عام 1962 ابتعد عن العمل السياسي في الجزائر إلى أن عُيِّن من قبل الرئيس الشاذلي وزيراً لحقوق الإنسان. للمزيد من التفاصيل عن دوره السياسي في الجزائر, يُنظر: المصدر نفسه, ص128.

(3) Ait Maryam Aoudia, Titerary Meeting: Amazigh Culture Association, Paris, 2016, p.9.

(4) Al.Ahnaf Mustafa and Fregosi Frank, Politics in the View of the Islamic Salvation Front, Paris, 1991, p.79-127.

(5) Ait Maryam Aoudia, Titerary Meeting: Amazigh Culture Association, Op. Cit. (p.93. Ibid, p. 12 )

نصب الخيام في الساحات العامة في الجزائر العاصمة وتنظيم مسيرات كبيرة وإقامة مظاهرات في المدن الرئيسية والهتاف بشعارات وصلت حد التطرف ندت بسياسة الدولة ورموزها<sup>(1)</sup>.

انتشر الجيش فجأة في العاصمة اعتباراً من السادس من حزيران 1991 وقرر اتخاذ المبادرة القمعية ضد الإسلاميين, وبدا الوضع يتفاقم في الجزائر ومنذ تلك اللحظة انقطعت الاتصالات بين الطرفين أي بين زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ من جهة والحكومة من جهة أخرى, وبدأت الاعتقالات, سيطر الجيش على الشوارع العامة, ما دعا زعماء الجبهة كل من عباس مدني وعلي بن حاج إلى التهديد باللجوء إلى العمل المسلح إذا ما استمرت السلطات العامة في سلوكياتها العدائية وغير المبررة تجاه المتظاهرين والناشطين<sup>(2)</sup>.

### سادساً/ دور عبد القادر حشاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ 1992:

تم اعتقال زعيمى قادة جبهة الإنقاذ الإسلامية كل من (عباس مدني وعلي بن حاج) عندها تولى عبد القادر حشاني رئاسة الجبهة, وتم ترحيل آلاف الناشطين إلى معسكرات الاعتقال في جنوب البلاد<sup>(3)</sup>, عمل عبد القادر حشاني ومن معه من زعماء جبهة الإنقاذ الإسلامية الذين ظلوا طليقيين, على دعوة أنصارهم إلى الالتزام بالهدوء وعدم الانجرار وراء المخططات التي كانت تدفعهم إلى القيام بأعمال متطرفة والإخلال بالنظام العام, وعلى الرغم من ذلك فإنهم وجدوا أنفسهم محاصرين وبشكل متزايد من قبل السلطات العامة, لأجل غلق ما تبقى من مكاتب الجبهة, إذ شعروا أن السلطات أرادت أن تدفعهم إلى القيام بالثورة حتى تتمكن من أخذ الشرعية وتوجيه الضربة القاضية لجبهة الإنقاذ الإسلامية<sup>(4)</sup>.

وجد عبد القادر حشاني بأن جبهة الإنقاذ الإسلامية أصبحت بدون قيادة, لاسيما بعد اعتقال معظم قادتها, وواجه حشاني صعوبة في تثبيت ما تبقى للجبهة على الساحة العامة, فعمل جاهداً بدعوة أنصاره على ضبط النفس واللجوء إلى التنديد بالقمع الذي مارسه السلطات العامة بحق زعماء الجبهة وأعضاءها, في الوقت الذي كانت فيه الأصوات المتطرفة تتعالى هنا وهناك وتدعو الجماهير إلى القيام بالرد بالمثل على السلطات العامة, وبناء على ذلك, دعا عبد القادر حشاني إلى عقد مؤتمر بين الخامس والعشرين والسادس والعشرين من تموز 1991, وعمل على تعيين قيادة جديدة (مجلس استشاري) تكونت من (سبع وعشرون) من أعضاءها السابقين, ورؤساء المكاتب التنفيذية (ثمان وأربعون) عضواً, وعضوين من كل مكتب يعينهم نظرائهم (الست وتسعون) عضواً جديداً, علماً أن المؤتمر عُقد في الوقت الذي ترك فيه الكثير من الأعضاء الجبهة أو تم استبعادهم<sup>(5)</sup>.

(1) Ibid, p.13.

(2) Ait Maryam Aoudia, Titerary Meeting: Amazigh Culture Association, Op. Cit. ,p. 15.

(3) Amin T., Algeria: Islamists Attack the Authority, Paris, 1995, p.62.

(4) سليمة ملاح, المصدر السابق, ص22.

(5) عابد ج., الجزائر: الانزلاق الكبير, (د, م), 1994, ص174.

عمل بعض المنشقين المتطرفين على محاولة السيطرة على زمام أمور جبهة الإنقاذ الإسلامية من خلال انتقاد سياسة التسامح تجاه السلطات العامة التي اتبعها عبد القادر حشاني والدور الذي أداه من أجل تهدئة الأوضاع داخل الجبهة، لكنه لم يجد صعوبة في ترسيخ أركانها لأنه كان مكلفاً من قبل زعيمها الرئيسيين، وحذر حشاني تلك السلطات من أن الوضع سيتدهور ويزداد سوءاً إذا ما ساءت حالة السجناء الذين كانوا مضربين عن الطعام هم وعوائلهم<sup>(1)</sup>.

حصلت جبهة الإنقاذ الإسلامية تحت قيادته على دعم لدعواتها للإفراج عن القادة، من شخصيات بارزة عدة في المجتمع الجزائري من بينهم أعضاء سابقون عملوا في النظام الجزائري منهم عبد الحميد الإبراهيمي وأحمد طالب الإبراهيمي وبن يوسف بن خدة<sup>(2)</sup>.

استمر عبد القادر حشاني، بالمطالبة باسم الجبهة، بالإفراج عن كل المعتقلين ظلماً استمراراً لموقفه تجاه جميع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في الجزائر منذ عام 1988، ودعا إلى تشكيل لجنة متخصصة ومستقلة ومحايدة لتحديد هوية المحرضين وممرتكي أعمال الإرهاب ضد السكان المدنيين ومن ثم ملاحقتهم، هذا في الوقت الذي رأى فيه أن نهج المؤسسة العسكرية هو نهج ازدواجي، لأن السلطات أصرت على تعيين ممثلين وهميين لحركة الاحتجاج كمحاورين، وأن من غير المعقول التعايش أو التوصل إلى تسوية مع أي طرف لا يمثل المجتمع بشكل أصيل، سواء كانت سياسية أو اجتماعية، لأن المؤسسة العسكرية استندت على قوة السلاح في حواراتها وذلك ما دل على عدم نيتهم في إيجاد مصالحة حقيقية<sup>(3)</sup>.

بين عبد القادر حشاني من خلال خطاباته وفي أكثر من مناسبة، للشعب الجزائري بأن أي نهج أحادي الجانب في التعامل مع المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعاني منها البلاد محكوم عليها بالفشل<sup>(4)</sup>.

يبدو أن عبد القادر حشاني وعلى الرغم من الفكر المعتدل الذي تحلى فيه داخل جبهة الإنقاذ الإسلامية، تمكن من لملمة كثير من الأمور السلبية التي كان حدوثها قاب قوسين أو أدنى من الحدوث، لكن نظراً للظروف التي مرت فيها الجبهة بشكل خاص والجزائر بشكل عام بعد إلغاء الجولة الثانية من الانتخابات التشريعية، جعل احتواء الأوضاع برمتها شئ من ضرب الخيال، فمع السياسة القمعية واللجوء إلى السلاح من قبل الحكومة والمؤسسة العسكرية اتجاه الجبهة وزعمائها وناشطيهما وبوجود جماعات إسلامية متطرفة داخل الجبهة اختارت طريق العنف والتصعيد والرد بالمثل على السلطات العامة، ما أحدث أشبه بانفجار للأوضاع العامة وعلى الصعد جميعها.

(1) المصدر نفسه، ص126.

(2) المصدر نفسه، ص126.

(3) Islamic Salvation Front: Martyr Abdelkader Hachani Conference, Europe, August 3-4, 2002, p. 22.

(4) Ibid, p.22.



### سابعا/اعتقال عبد القادر حشاني واغتياله:

اتخذت الحكومة سياسة المواجهة مع (جبهة الإنقاذ الإسلامية)، عندما أعلن السيد أحمد غزالي<sup>(1)</sup>، رئيس الوزراء الجزائري عدم سماح حكومته بالخطب السياسية التي أخذت منحى سياسي، فضلاً عن عدم موافقته لأي تظاهرة قرب المساجد<sup>(2)</sup>، توج العمل القمعي الذي اتبعته السلطات العامة الجزائرية، إن ردت على تصريحات عبد القادر حشاني وعملت على اعتقاله في الرابع والعشرين من كانون الثاني عام 1992، في الجزائر العاصمة، مع ثمان من الصحفيين كانوا يعملون بصحيفة الخبر الناطقة بلسان (جبهة الإنقاذ الإسلامية)، والتي نشرت خطابات حشاني، بتهمة دعوة الجيش على العصيان بوجه الحكومة، على أثر دعوته الجيش في إحدى خطباته إلى احترام الدستور، وحماية خيار الشعب وكلمته التي قالها عبر صناديق الاقتراع من أجل حفظ استقرار الوطن ووحدة الجزائريين، وأودع في سجن سركاجي من دون محاكمة، وبقي محجوز أمنياً إلى أن تمت محاكمته مطلع عام 1997 بالسجن لمدة خمس سنوات وحظره من الحقوق المدنية لمدة ثلاث سنوات ولأنه كان قد قضى في السجن المدة نفسها أفرج عنه في السابع من حزيران من العام نفسه، شريطة عدم ممارسة النشاطات السياسية<sup>(3)</sup>.

واصل نشاطه السياسي بعد خروجه من السجن من أجل مصالحة حقيقية بين أبناء الجزائر لا مصالحة صورية اقصائية، وبين موقفه من الأحداث السياسية والسياسيين التي رافقت الانتخابات التشريعية عام 1999 في الجزائر، لاسيما عندما أطلق الرئيس عبد العزيز بوتفليقة (قانون الوثام المدني)، ففي الوقت الذي وجد معارضة من أطراف سياسية واجتماعية عدة في البلاد في الوقت نفسه حُضي بتأييد بعض الإسلاميين المعتدلين ومنهم الجيش الإسلامي للإنقاذ وعلى رأسهم عبد القادر حشاني، الذي أيد السياسة التي من شأنها أن توقف إراقة الدماء، واستعادة الأمن والسلم، ورفع المعاناة عن الشعب الجزائري، وذلك الاتجاه الذي أوضحه في رسالته التي بعثها إلى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في التاسع من آب عام 1999، أكد فيها " رأينا في هذا الأمر الجليل أمر المصالحة الوطنية الذي أثار اهتمام دعاة الصلح والسلم، وحرك أهل العلم والنصح.. الصلح الذي يحو.. الجزائر آثار محتنتها الأليمة بإطلاق سراح السجناء، وكشف حال المفقودين، كفالة كل الثكالي واليتامى.. إن المصالحة الوطنية ثمرة، وحن وقت قطافها، والسعيد من يكون صاحبها"، ولكن يد الغدر لم تمكنه من القيام بدوره العقلاني والحكيم والرزين في حل الأزمة الجزائرية،

(1) ولد في غرب الجزائر عام 1937، عمل عضواً في جبهة التحرير الوطني، وبع الاستقلال عُين سكرتيراً في الأشغال العامة في عام 1964، ومن بعدها عين رئيساً لمؤسسة سوناطراك عام 1966، وعين وزيراً للطاقة والصناعات البتروليكيماوية للمدة (1977-1979)، وفي العام نفسه أبعاد عن السلطة، ومن ثم عين وزيراً للمالية عام 1998، بعده رئيساً للوزراء حتى عام 1992، للمزيد حول دوره السياسي في الجزائر، ينظر: ناظم عبد الواحد الجاسور، الجزائر محنة الدولة ومحنة الإسلام السياسي، دار المسيرة للنشر، عمان، 2001، ص 198-199.

(2) Robert Fisk, on Algeria, Why Algeria tragedy Mateers, 1992-2013, Mango Media, 2015.p.28.

(3) محمد تواني، الجيش الوطني الشعبي يواجه خطر انهيار الدولة الوطنية، جريدة كوتيديان لبيبرتي، 29 تشرين الأول 2002.

إذ أن في الحادي والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه تم اغتياله كأبرز المؤيدين الإسلاميين (لقانون الوثام المدني)، بعدما أصيب باطلاقات نارية في مدينة (باب البوادي) في الجزائر العاصمة، وذلك من قبل بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة، مثل الجماعة السلفية للدعوة والقتال والجماعة المسلحة الأخرى (GIA) التي أعلنت عن معارضتها لكل حوار أو مصالحة في الجزائر<sup>(1)</sup>.

## الخاتمة

هيأت الحقائق التاريخية، والتحليلات العلمية الواردة في طيات دراسة البحث، الأرضية المناسبة للتوصل إلى عدد من الاستنتاجات الخاصة المتعلقة بموضوعنا، والتي سنحاول ذكرها على النحو الآتي:

1- أن الوضع الجزائري ومنذ الاستقلال عام 1962، سيطر على جميع مفاصله عناصر المدرسة العسكرية الفرنسية، وهذا ما قطع في الوقت نفسه الطريق على ظهور الجماعات الإسلامية على الساحة السياسية الجزائرية في وقت مبكر، لكن بسبب التخبط السياسي والاقتصادي من قبل الدولة والحكومات المتعاقبة بين عامي (1962-1989)، جعل الشعب الجزائري يفقد الثقة ويسأم منها وبالتالي يلتجئ للبديل بغض النظر من هويته وانتمائه.

2- كان منطقياً أن ينظم عبد القادر حشاني إلى سيل الجماعات الإسلامية التي ظهرت بعد عام 1989، لاسيما انضمامه إلى (الجهة الإسلامية للإنقاذ) بل هو أحد مؤسسيها، من دون الانخراط مع جماعات إسلامية أخرى متطرفة، بسبب خلفيته الاجتماعية، واختياره طريق الدين والتدين وهو في ريعان شبابه.

3- مرت الجزائر بظروف استثنائية منذ عام 1990، والتي اتسمت بعهد من الإرهاب لم تشهده دولة عربية قبلها، وذلك ما أثر على النشاط السياسي لعبد القادر حشاني وجعله يدور في فلك (الجهة الإسلامية للإنقاذ)، لا بل بسبب تداخل الأحداث وانعدام الثقة بين جميع الأطراف المتصارعة في الجزائر آنذاك، جعلت منه أحد الضحايا الذي قبع في السجن لبضع سنوات من عمره، نتيجة مواقفه المعتدلة.

4- حافظ عبد القادر حشاني على مواقفه التي اتسمت بالاعتدال التام، والتي بدت واضحة عبر دعواته لأعضاء الجهة بعدم الانجرار وراء الأصوات التي كانت تريد بالجزائر وشعبها السوء، لا لشيء سوى تحقيق رغباتهم وما أملتها عليهم أفكارهم المتطرفة.

5- دخل عبد القادر حشاني السجن ولأكثر من مرة، لكن يبدو أن تلك الممارسات القمعية من قبل السلطات الجزائرية لم تثنيه عن حمل لواء تأدية الأمانات، وفي مقدمتها حفظ أرواح الناس وحقن دماءهم، والبحث لهم عن مخرج لتحقيق سبل العيش الأمن والكريم، إلى أن كلفه ذلك حياته عندما تم اغتياله على أيدي الجماعات الإسلامية ذوي الأفكار المتطرفة التي لم تكن لتقبل الأفكار المعتدلة حتى وإن كانت من الانتماء والتوجه ذاته.

(1) صحيفة الحياة العربية، لندن، العدد 13437، 22 كانون الأول 1999.

## الفهم الخاطئ للعقيدة وأثره في نشأة التطرف ومواجهته قانونيا

م.د. عمار ابراهيم صالح

[m.amaribramim@uodiyalaedu.iq](mailto:m.amaribramim@uodiyalaedu.iq)

م. م حسن محمد ورد

[Hassan.wared@uodiyaa.edu.iq](mailto:Hassan.wared@uodiyaa.edu.iq)

كلية العلوم الاسلامية / جامعة ديالى

### الملخص

يستند هذا البحث إلى أهمية توضيح الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية، نظراً لتأثيره الكبير على ظاهرة التطرف. فالفهم غير الصحيح يمكن أن يؤدي إلى مخاطر عديدة وخطيرة، إذ يعتمد أصحاب الفكر المتطرف على الأدلة الشرعية، مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويستخرجون منها مضامين خطيرة تؤثر على مختلف جوانب الحياة. لذا، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض النقاط التي حدث فيها سوء الفهم للنصوص الشرعية، والأساليب التي يستخدمها المتطرفون في توظيف هذه النصوص في القضايا التي يؤمنون بها. كما يعد التطرف ظاهرة إجرامية خطيرة تمس أمن واستقرار البلد كونها تمثل مشروع إجرامي ينتهج به السلوك الإجرامي لغرض خلق نوع من عدم الاطمئنان داخل البلد الذي يتواجدون فيه حيث اتسع هذا السلوك الإجرامي ليطال دولا كثيرة كونه يمثل مشكلة معقدة من حيث مدلولها وتشخيصها دواعيها الحقيقية. أما أهمية البحث فأن التطرف الفكري له آثاره ونتائج منها دينية وسياسية، واجتماعية واقتصادية، بينته العديد من الدراسات الاجتماعية والتربوية، وعلى الرغم مما يبذل من جهود على المستوى المحلي والعربي والإسلامي في التصدي للانحراف الفكري، وتوضيح السبل القانونية التي انتهجها المشرع العراقي لمواجهة هذا الفكر الإرهابي، وتسليط الضوء على كيفية الحيلولة دون افلاتهم من العقاب وتحملهم المسؤولية الجنائية نتيجة الأفعال الإجرامية التي تقوم بها العصابات الإرهابية المتطرفة.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي: الذي يتم من خلاله استعراض وتحليل النصوص الدينية والقانونية والتشريعات ذات الصلة بمكافحة التطرف . وجاءت اشكالية البحث على النحو التالي :

ما هي مسببات التطرف ؟

ما هو مفهوم التطرف؟ وما هي اقسامه ؟

كيف اعتمد المتطرفين في المبالغة في قضية الحكام ؟

كيف غلو المتطرفين في مسائل العقيدة ؟

هل وضعت التشريعات الوطنية مفهوماً للإرهاب ؟

مدى فاعلية قانون العقوبات في الحد من ظاهرة الإرهاب ومرتكبوا الجريمة الإرهابية ؟

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة واربعة مباحث، ذكرت في المقدمة، أهمية الموضوع، وسبب اختياره.  
أما المبحث الأول: فذكرت فيه أهم مظاهر وآثار الجهل العقدي .  
أما المبحث الثاني: فذكرت فيه أهم المسائل في مفهوم التطرف .  
أما المبحث الثالث: فذكرت فيه بعض مسائل الإلهيات التي حدث فيها جهل عقدي.  
واخيراً المبحث الرابع : سلطنا الضوء على المعالجة القانونية في مواجهة التطرف .  
ثم الخاتمة التي سجلت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ,ومن ثم التوصيات .

### المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أما بعد:

يعد الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية من أبرز المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً؛ لأنه يعتمد على أدلة من الكتاب والسنة، يفسر تفسيراً خاطئاً يؤدي إلى نتائج كارثية على الفرد والمجتمع الإسلامي وغير الإسلامي؛ لأن المتطرفين يستعملون هذه النصوص في مجالات خاطئة وتطبيقات في غير محلها، وذلك يؤدي إلى مخالفة الشريعة الإسلامية عن طريق تفكيرهم المنحرف، والسبب أن منهم من يتخذ هذه النصوص وينطلق منها في تطبيق الأحكام في مختلف توجهات الحياة، وأغلب هذه التطبيقات هي نتيجة فكر متطرف بعيد عن الحقيقة، وبالتالي تتسرب تلك الأحكام إلى شريحة من الناس نتيجة الجهل والفهم الخاطئ والتفكير المنحرف الذي يحمله المتطرفون كما يعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية.

الجهل في فهم العقيدة وأثره في نشأة التطرف والثقافة والدين ، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة - ربما لم تكن موجودة من قبل - ، يدعونا إلى قراءة أكثر عمقاً ، بعيداً عن التبسيط الذي قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة، بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة، وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية ، ودراسة المتغيرات والأبعاد الجديدة التي بدأت تأخذها وذلك من منظور فكري تربوي ، يلقي الضوء على ما للتربية فيها وما عليها.

والمعروف أن التطرف الفكري له آثاره ونتائج منها دينية وسياسية، واجتماعية واقتصادية، بينته العديد من الدراسات الاجتماعية والتربوية، وعلى الرغم مما يبذل من جهود على المستوى المحلي والعربي والإسلامي في التصدي للانحراف الفكري ، فإن انتشاره يزداد يوماً بعد آخر، وإن من أهم الأسباب التي أدت إلى اخفاق المجتمعات الإسلامية في هذا الصدد، هو تجاهل دور التربية، أو الإعراض عن هذا الدور الذي يشكل المعادلة الصعبة، والرقم المهم في حسم المعركة مع هذا الوباء الذي ابتليت به هذه المجتمعات.

### سبب اختيار الموضوع :

من الاسباب التي دعتني إلى دراسة هذا الموضوع، هو الخطر الكبير الذي تواجهه معظم المجتمعات الإنسانية بسبب الجهل العقدي، إذ يعتبر الجهل من الآفات الخطيرة المتنامية على نواحي الحياة المختلفة ، والجهل الذي نقصده هنا لا يعني الأمية فقط، وإن كانت الأمية نوعاً من أنواع الجهل، ولكن يقصد به نوع آخر من أنواع الجهل، وهو اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه .

### أهمية الموضوع :

- تكمّن أهمية هذه الدراسة في ضوء الاعتبارات التالية :
1. إن موضوعه يتعلق بعقيدة المسلمين، وتنقيتها من شوائب الانحراف والتطرف، التي تشوه الدين الاسلامي، والتي لا تمت للإسلام بصلة.
  2. أصبح بحث هذا الموضوع ضرورة في زمن كان ولازال التطرف في أوج عظمته، ولاسيما في البلاد الاسلامية وبين المسلمين أنفسهم.
  3. اتخاذ أعداء الإسلام التطرف ذريعة لمحاربة الإسلام والمسلمين للقضاء عليه، سواء وجد ذلك التطرف بالفعل أم لا، في حين يحاول ساسة الكفر التستر على جميع المجازر التي تحدث في الغرب نتيجة التطرف فهي إذن صراع بين الإسلام والكفر.
  4. إن الجهل في فهم النصوص العقائدية يقف عثرة في طريق الدعوة الاسلامية ومن واجبنا نحن المسلمين علاجه.
  - 5- إن هذا الموضوع كثر فيه الخلط، وزلت فيه الأقدام، وزاغت فيه الأفهام، بسبب الجهل العقدي المنتشر بين الناس، فلا بد من دراسة تبين ما التبس على الناس في هذه المسائل، ولاسيما مصطلح الكفر ، الذي شاع وانتشر عند الكثير ممن يدعون الانتساب الى الإسلام .

### المبحث الأول: الجهل في فهم العقيدة

من المعروف أن التطرف العقدي لا يكون في جانب واحد من جوانب العقيدة الاسلامية، إذ اشتمل على جوانب كثيرة من المسائل العقيدية وتفصيلاتها، منها ما كان في جانب الالهيات، وكذلك النبوات والسمعيات، لهذا سوف يكون المبحث على أربعة مطالب كالتالي:

#### المطلب الأول: مظاهر وآثار الجهل العقدي :

##### أولاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة لغة: قال ابن فارس : ((عقد)) العين والقاف والdal أصل واحد، يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها)<sup>1</sup>، قال تعالى: ( يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... )<sup>2</sup>.

1 - معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين القزويني ، (ت ٥٣٩٥)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر، ١٣٩٩ هـ، ج ٨٦ .

2 - سورة المائدة اية 1.

**اصطلاحاً :** العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية، أي الإيمان الذي لا يتطرق إليه الشك لدى معتقده <sup>1</sup>.

وقيل هي : علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه <sup>2</sup>.  
أما التطرف العقدي فهو ما كان متعلقاً بباب العقائد، ومحصوراً في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجاً للعمل والجوارح، وامثلة هذا النوع كثيرة منها: البراءة من المجتمع العصي، وتكفير افراده و اعتزالهم او الاعتقاد ببعض الفرق الإسلامية هي الصحيحة والأخرى على خطأ، وفي المقابل كل من يخالفهم ويخالف معتقداتهم فهو كافر، والكفر لديهم يبيح لهم استحلال الدم والمال <sup>3</sup>.

#### ثانياً: مظاهر الجهل العقدي:

إن مظاهر الجهل العقدي واثاره، تظهر من خلال سلوكيات الأفراد وأفعالهم وتطبيقها، وبالتالي سوف تؤدي الى نتائج كالتكفير والقتل واستباحة الدماء وغيرها، ومن هذه المظاهر :

١ - الغلو العقائدي: هو الذي يتعلق بكليات الشريعة وأمهاة مسائلها، وهو محصور في مباحث العقيدة مثل: تنزيل بعض الناس منزلة الإله أو الرب، أو تجويز الخروج على الشريعة والدين الذي جاءنا به النبي محمد ﷺ، أو الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته، ومن الغلو أيضاً من يعتبر نفسه في مرتبة أعلى من منزلة النبوة، أو ينكر الغيبيات كالمعاد واحواله، والغلو في البراءة من المجتمع العامي، وتكفير افراده واعتزالهم، وغير ذلك <sup>4</sup>.

٢ - حالة تكفير المجتمع الذي تتبعه المجاميع المتطرفة بحق من يخالف رأيهم أو آراءهم، وهم ينطلقون من هذا الأساس لتكفير الناس، ونتيجة سوء فهمهم للنصوص بدأوا بتكفير المسلمين الذين يرفضون فكرهم المتطرف، لأنهم يريدون السمع والطاعة من عامة الناس دون نقاش ومخالفة <sup>5</sup>.

3- الردة عن الدين حركة الردة التي كانت بمثابة ظهور التطرف العقدي، لأن هناك بعض الناس من أرتد عن دين الإسلام، وظهرت تلك الحركة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تصدى لها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه ) آنذاك بكل قوة وحزم، وقاتل المرتدين عن الدين الإسلامي حفاضاً له من كيد الكائدين، وخصوصاً ان بعض القبائل في المجتمع العربي آنذاك في شبه الجزيرة العربية، كانوا يتوقعون ظهور نبي جديد، وشريعة جديدة مما أدى الى ضعف في نفوسهم، وهذا أدى الى اهتزاز الإيمان في قلوبهم، وكانوا يتوقعون نبوة جديدة تخلف نبوة محمد ﷺ فتتيح لهم مكاسب يبحثون عنها كالرياسة أو التخفيف والتساهل في أمور الدين <sup>6</sup>.

1 - شرح المقاصد ، سعد الدين التفتازاني ، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٢٧٧ هـ، ج ١ - ص ١٦٦ .  
2 - المواقف، عضد الدين الايجي ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط ١ ، ١٩٧٧م، دار الجبل، بيروت ، ت ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م، ج ١ ، ص ٣١ .  
3 - ينظر الموسوعة الميسرة ، لمانع بن حماد الجهني، ص ١١٠٢  
4 - ينظر: المصدر نفسه ، ص ١١٠٢  
5 - ينظر: الصحو الإسلامية ، . ليويسف القرضاوي ط ٢ مكتبة وهبة، القاهرة، ( ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ) ، ص ١٢٨ .  
6 - ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، لمانع بن حماد الجهني، ص ١١٠٢ .

4- تمزق الدول الإسلامية وهذه من مظاهر وصفات الخوارج، لأنهم دائماً يميلون إلى القتال والخروج على الدولة، وهذه هي سيماهم منذ نشأتهم إلى وقتنا الحاضر، وقد وصفهم وحذرنا منهم النبي محمد ﷺ في الحديث الشريف، عندما اعترض ذو الخويصرة<sup>1</sup> على القسمة التي قال بها النبي ﷺ اغتنامهم للغنائم اذ جاء فيه: ( إن من ضئضى هذا ، أو في عقب هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون روق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لنن أنا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد)<sup>2</sup> .

#### المطلب الثاني : اثار الجهل العقدي منها:

١ - تفرق المسلمين : الجهل العقدي يؤدي الى الانشقاق والتفرق، ويؤدي إلى ظهور جماعات متطرفة، وغالبا هذه الجماعات تكون متفرقة فيما بينها ولا يتفقون على شيء، وقد بين لنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذه الفرق والجماعات في الحديث الشريف إذ قال: (إلا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة)<sup>3</sup>، وإن هذه الفرقة الواحدة هي الناجية لأنها بعيدة عن الانشقاق والتفرق، وتكون ملتزمة بكتاب الله وسنة نبيه.

٢ - البراء والولاء : الذي هو أصل من أصول الإسلام، استخدمه المتطرفون لأغراضهم الشخصية، وكان ذلك في بعض عقائد اصحاب الفكر المتطرف حين تمثل ذلك في الولاء لبعض الصحابة رضي الله عنهم دون البعض الآخر، والبراء من غيرهم، وكان من نتائج العقائد الفاسدة هي تفريق الأمة وتشتتها، وهم في ذلك خالفوا القرآن الكريم وتعاليم الإسلام، حيث يتوجب علينا أن نتحد فيما بيننا، فإن الله تعالى أمر المؤمنين بالاعتصام فيما بينهم ونهاهم عن الانشقاق والفرقة<sup>4</sup>.

3- الغلو والتطرف في العقائد : الغلو العقدي اخطر على الدين الاسلامي والمجتمعات المسلمة من الغلو العملي لأنه ذو كيان وكان سببا في سفك دماء، وقيام حروب داخلية، كما انه يشجع على قيام النعرات الطائفية داخل البلد الواحد خاصة الذي تكثر فيه القوميات والطوائف المتعددة، وبالتالي يؤدي الى نتائج غير مرضية من تكفير واستباحة دماء، وقتل لل عزل واستباحة الاعراض<sup>5</sup> .

1 - هو حرقوص بن زهير بن السعدي الملقب بذى الخويصرة ، من بني تميم ، خاصم الزبير فأمر النبي محمد ﷺ باستيفاء حقه منهم، ويعد من اشد الخوارج على سيدنا علي (عليه السلام) ، ينظر الاعلام للزركلي (المتوفى : ١٣٩٦ هـ) الناشر : دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م ، ج ٢، ص ١٧٣ .

2 - صحيح البخاري، كتاب احاديث الانبياء، باب قول الله عز وجل ( واما عاد فاهلكوا بريح صرصر )، رقم الحديث ٣٣٤٤ ، ج ٤ - ١٦٧ .

3 - سنن ابي داود ، باب شرح السنة، رقم الحديث ٤٥٩٧ ، ج ٤ - ص ١٩٨ ، حكم الحديث إسناده صحيح في كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، رقم الحديث ٢٠٤ ، ج ١ - ص ٤٠٤ .

4 - الوسطية في فهم العقيدة الاسلامية ، الرياض عدنان محمد ، جامعة ديبالى - كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية مجلة كلية التربية، عدد ٤٦ المجلد الأول كانون الثاني ٢٠٢٠ ، ص ٢١-٢٢ .

5 - ينظر المصدر نفسه، ص ٢٤ .

## المبحث الثاني : التطرف

### المطلب الأول : مفهوم التطرف واقسامه .

اولاً : التطرف لغة : ولأ: التطرف لغة: الطرف هو الناحية من النواحي والطائفة من الشيء، ويقال طرف الرجل حول العسكر وحول القوم , يقال طرف فلان إذ قاتل حول العسكر، وتطرف عليهم: أغار<sup>1</sup> .

ومنهم من قال: الطرف : بالتحريك, جانب الشيء، ويستعمل في الأجسام والافاق وغيرهما، ومنه أستعير هو كريم الطرفين أي الأب والأم والطرف : تحريك الجفن وعبر به عن النظر لأن تحريك الجفن يلازمه. والطرفه : ما يستطرف أي يُستلمح<sup>2</sup> .  
الطرف :العين لا يجمع لأنه في الأصل مصدر. وطرف تطريفاً: قاتل حول العسكر؛ لأنه يحمل على طرف منهم، وبه سمي الرجل مُطَرِّفاً<sup>3</sup> .

### ثانياً: التطرف اصطلاحاً

التطرف : الشطط في فهم مذهب أو معتقد أو فلسفة أو فكر والغلو في التعصب لذلك الفهم وتحويله الى حاكم لسلوك الفرد او الجماعة التي تتصف به والاندفاع الى محاولة فرض هذا الفهم والتوجه على الآخر بكل الوسائل ومنها العنف والاكراه<sup>4</sup> .  
ومنهم من قال:( هو أسلوب الفرد المتمثل في استجابة الخروج عن القواعد الفكرية والقيم السائدة، والمعايير والاساليب السلوكية السائدة في المجتمع، ويعبر عن ذلك بالأمور السلبية التي تصدر منه، أو القيام بتبني أمور جديدة كقيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها الى حد استخدام العنف والاصطدام بالمجتمع واصطناع المشاكل)<sup>5</sup> .

### ثالثاً: أقسام التطرف:

١ - تطرف عقدي : هو ما يسمى بالغلو الاعتقادي ، فهو محصور في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجا للعمل والجوارح، وأمثلة هذا النوع كثيرة منها: البراءة لجهل في فهم العقيدة وأثره في نشأة التطرف من المجتمع العاصي، وتكفير أفرادهم واعتزالهم، أو اعتقاد ببعض الفرق الإسلامية ، وفي المقابل كل من يخالفهم ويخالف معتقداتهم فهو كافر، والكفر لديهم يبيح لهم استحلال الدم والمال<sup>6</sup> .

1 - لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى : ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، ص ٢٦٥٩

2 - المصدر نفسه ، ص ٢٦٥٩

3 - القاموس المحيط , مجد الدين الفيروز آبادي، ت ٨١٧، علق عليه الشيخ ابو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، ت ٢٩١، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع ( ١٩٢٩ - ٢٠٠٨ م)، ص ١٠٠٠-١٠٠١ .

4 - التطرف خبر عالمي، راشد مبارك، دار القلم - دمشق، دار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى، ٥١٤٢٧ - ٢٠٠٦، ص ٢١ .

5 - (٤) اسباب ظاهرة التطرف ، رمضان عبد الحميد مجد الطنطاوي وآخرون، المجلة العلمية - جامعة ديماط، العدد ٧١ يوليو ٢٠١٦، ص ٦ .

6 - الموسوعة الميسره ، لمانع بن حماد الجهني، دار الندوة العلمية - الرياض، ط ٤ ، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١١٠٢ .



٢- **تطرف فكري**: مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يأبأها الشرع وأمثله ذلك كثيرة منها عدم قبول الرأي والرأي الآخر<sup>1</sup>.

3- **تطرف عملي**: هو ما يتعلق بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، وهذا النوع محصور في جانب الفعل سواء كان باللسان أو الجوارح من أهم سماته هي غلو متعلق بفقهاء النصوص وتفسيرها تفسيراً متشدداً يصادم السمة العامة للشريعة وغلو متعلق بالأحكام بالزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله والمواقف من الآخرين<sup>2</sup>.

4- **تطرف سياسي**: المقصود به هو خروج أفراد على الدولة وإعلان تمردهم ورفض جميع القوانين السائدة فيها، والاختناص بأفكار سياسية قد تؤدي إلى المناكفة السياسية في أدنى مستوياتها، والتمرد والعصيان المسلح على الدولة، ونظام الحكم القائم فيها، ويبررون أفعالهم تلك بفكرة المظالم التي تقع عليهم من قبل الحاكم فهم في تفكيرهم مهمشون وحقوقهم ضائعة، لذلك هم يخرجوا على الحاكم نتيجة ظلم الحاكم وجوره ويريدون أخذ الحقوق بالقوة، ويعد التطرف السياسي من أهم أسباب التطرف، وهو من أنواع التطرف المنتشرة<sup>3</sup>.

#### المطلب الثاني: مسببات التطرف .

في المجتمع الإسلامي مشاكل كثيرة ومختلفة أهمها مشكلة التطرف، فإذا أردنا معالجة هذا التطرف لا بد الرجوع إلى معرفة أسبابه، فإذا عرفت الأسباب يمكن وضع العلاجات لهذه الظاهرة، وهنا سأذكر بعض الأسباب التي تقود الأفراد والجماعات إلى التطرف.

١- الأسباب التي تؤدي إلى التطرف مختلفة وقد يكون سبب التطرف الأول هو الشخص المتطرف نفسه، وقد يكون السبب المؤدي إلى التطرف الخطأ في البحث، داخل أسرته، عند أبويه وإخوته وعلاقته بهم، وعلاقاتهم ببعضهم ببعض، وقد يرجع السبب لظهور التطرف هو المجتمع وما يفرز من تناقضات بين أفراد طبقاته المختلفة وهذه التناقضات تكون صارخة ومدمرة للمجتمع، وهذه قد تظهر بين العقيدة والسلوك وبين الواجب والواقع وبين الدين والسياسة وبين القول والعمل وبين الآمال والمنجزات وبين ما شرعه الله وما وضع البشر<sup>4</sup>.

2- من أهم أسباب التطرف هو التشدد للرأي والفكر، فهناك من الناس من يميل إلى السهولة والتحرر في الأشياء ولا يعير لها أهمية، وبعضهم من يأخذ بظواهر النصوص ولا يفهم معناها، ومنهم من يأخذ بفحواه وروحه، ومن الناس من يسأل عن الخير لتحصيله، ومنهم من يسأل عن الشر مخافة أن يدركه، وهذا الاختلاف في

1 - ينظر التطرف الفكري أسبابه ومظاهره لنادي محمود حسن، أستاذ التفسير بجامعة الأزهر، أبحاث ووقائع المؤتمر العام السابع والعشرين، مصر، ص ٦

2 - ينظر الموسوعة الميسرة المانع بن حماد الجهني، ص ١١٠٢

3 - ينظر الموسوعة الميسرة المانع بن حماد الجهني، ص ١١٠٩

4 - ينظر الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ليوسف القرضاوي ط ١، دار الشروق (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) القاهرة، ص ٥٠ .

الجهل في فهم العقيدة وأثره في نشأة التطرف صفات البشر، واتجاهاتهم النفسية، يترتب عليه عندهم أفكار مختلفة في حكمهم على الأشياء من خلال المواقف التي تواجههم، فالبعض منهم تصدر عنهم أفعال متطرفة تؤثر على بيئة الإنسان وفي مجالات السلوك اليومي والعادي للناس<sup>1</sup>.

3- دكتاتورية السياسي يعد من أكبر المسببات للتطرف، و كما يعد هذا الاستبداد من أعظم المشاكل التي تظهر في الوطن العربي والإسلامي ، تتمثل في استبداد فئة أو حزب أو جماعة معينة بالحكم والسلطان والسيطرة على مقدرات الدولة، ويأتي ذلك على رغم أنوف شعوبهم، فلا هم لهم إلا الضغط على الشعوب حتى تخضع لهم ، وهذا الاستبداد فيه خطر كبير على فكر الأمة وأخلاقها وقدرتها على الابداع والابتكار<sup>2</sup>.

### المبحث الثالث: الجهل في بعض مباحث الإلهيات .

إن المتطرفين قد غلو في تطرفهم في مسائل العقيدة الإسلامية في كافة مباحثها ، وذلك وقع نتيجة سوء فهمهم للنصوص الشرعية، الأمر الذي أدى بهم إلى التطرف في الجانب العقدي، وفي هذا المطلب سأذكر بعض المسائل التي وقع فيها سوء فهم في مباحث الإلهيات.

#### المطلب الأول: قضية الحاكمية:

الحاكمية لغة : هي مصدر للفعل حكم، وتأتي بمعنى العلم والقضاء بالعدل والفقه، وهو مصدر حكم يحكم<sup>3</sup>.

الحاكمية اصطلاحاً: هو قبول شريعة الله والعمل بها، حكماً بها وتحاكماً إليها<sup>4</sup>. ومن النصوص التي حصل فيها سوء فهم عند بعض الفرق الإسلامية وخاصة الخوارج، وتم تفسيرها وفق منطق متطرف لا يتلاءم مع مقصد الشارع الحكيم، قوله تعالى ( قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ )<sup>5</sup>.

فذهب الخوارج في تفسيرهم الى هذه الآية القرآنية إلى أن الحاكمية هي ما انفرد بها المولى سبحانه وتعالى بالإضافة للأنواع المعروفة من النذور والذبح والدعاء والاستغاثة كلها يفرد بها المولى، ومن ضمن تلك العبادات عبادة الحكم والتحاكم، فالحكم عبادة لله تعالى كما أن الذبح عبادة، والصلاة عبادة، وكذلك الصوم، ففي نظرهم تلك العبادات هي للمولى فقط، فيتوجب أن يكون الحكم لله وحده أيضاً، لأنه ملك خاص له تعالى فيجب أن يفرد به وحده، وكما وجب علينا أن نكفر الذي يُشرك

1 - الصحة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرغ المذموم ، يوسف القرضاوي ، دار الشروق ، ط1، القاهرة، 2001م ، ص46.

2 الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، يوسف القرضاوي ، ط2، مكتبة وهبة ، القاهرة، 1097م ، ص128.

3 - ينظر لسان العرب، لأبن منظور، ص ٩٥١-٩٥٢ .

4 - ينظر منهج الاعتدال، عدنان بن محمد العرعور الناشر: دار التابعين بالرياض، ٢٠٠٢م، ص ٧٠.

5 - سورة الانعام اية ٥٧ .

بدعاء الله وغيره، ونكفر الذي يُشرك في ذبيحته مع الله تعالى غيره، ونكفر الذي يستغيث بغير الله، يجب أن نكفر الذي يصرف الحكم والتحاكم لغير الله<sup>1</sup>. ونتيجة لهذا الفهم الخاطئ، واخذ بعض النصوص القرآنية على ظاهرها، قادهم هذا الأمر إلى بغض الإمام علي (عليه السلام) حيث زعم احد كبار مؤسسيهم وهو نافع بن الازرق<sup>2</sup> أن الله تعالى انزل في حق الإمام علي (عليه السلام) آية تتلى الى يوم القيامة، تصفه بأقبح الصفات السيئة من نفاق وبغض وعداوة للإسلام قال تعالى ( وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ )<sup>43</sup> , فحمله غلوه وتطرفه إلى إنزال معنى هذه الآية القرآنية في غير محلها الذي اجمع عليه علماء الإسلام، وهو نزولها في الاخنس بن شريق حين أعلن اسلامه واطهره ولكنه ابطن الكفر والنفاق للإسلام والمسلمين، فأنزل الله تعالى في حقه هذه الآية القرآنية<sup>5</sup>.

ومن الأمور التي دعتهم الى التطرف هو عدم فهمهم للقرآن الكريم مما جعلهم يأخذون آيات واحاديث نزلت في حق الكفار فيحملونها على ظاهرها ويطبقونها على المسلمين، ومن مظاهر عدم الفهم الصحيح للقرآن واتباع المتشابه منه عندما استشهد الخوارج في مسألة ابطال التحكيم، وخرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذكروا قوله تعالى: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ)<sup>6</sup>، والتفسير الصحيح لهذه الآية القرآنية الذي اتفق عليه جميع المسلمين من مفسرين وغيرهم، هو أن معناها قضاء الله تعالى وأمره , فما قضاه وحكم به لا بد ان يقع<sup>7</sup> , فهذا الفهم الخاطئ للنصوص القرآنية قاد الخوارج وغيرهم من المجاميع التي تدعي انتماءها الى الاسلام الى التطرف والغلو والتفكير والقتل، وعلى وقتنا الحاضر يعاني المجتمع الاسلامي من هؤلاء الجبهة .

### المطلب الثاني : قضية التكفير للحكام .

من النصوص التي اعتمدها المتطرفين في المبالغة في قضية تكفير الحكام هو قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ

- 1 - الجهل في فهم العقيدة , احمد حسان طهمان العيساوي ,مجلة الجامعة العراقية , ص367.
- 2 - هو نافع بن الازرق بن قيس الحنفي البكري يعد من ابرز المؤسسين لفرقة الإزارقة وهي احدى فرق الخوارج، ثار على الخليفة عثمان بن عفان ، وأيد علي ابن أبي طالب (عليه السلام) الى ان جاءت واقعة التحكيم ، فاجتمع معارضو التحكيم في حرواء ونادوا بالخروج على علي بن ابي طالب ، وكانت تلك بداية ظهور فرقة الخوارج. جمهرة أنساب العرب ص ٣١١
- 3 - سورة البقرة الآية: ٢٠٤
- 4 - ينظر الخوارج تاريخهم واراءهم الاعتقادية ، غالب بن علي عورجي، ص ٤٣٤
- 5 - ينظر : تفسير النسفي لأبي البركات النسفي (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، بيروت، ج ٢ ١٧٤ ؛ وتفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ج ١ / ٤١٩.
- 6 - سورة البقرة الآية: ٢٠٤ .
- 7 - فتح الباري , ابن حجر العسقلاني , تحقيق محمد فؤاد , دار المعرفة , بيروت , ص1379 هـ , ج8, ص588.

وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ<sup>1</sup>.

أن المتطرفين اخذوا آيات من القرآن الكريم وفهموها على ظاهرها , وانطلقوا منها في تكفير الحكام وخرجوهم من الملة , وذلك بسبب أنهم يحكمون بالقوانين الوضعية التي هي من وضع البشر , كما أن الجماعات والتنظيمات المتشددة تعتقد أن هذه الآية تدل على مطلق التكفير لمن يترك حكما من احكام الله , وانطلقوا يكفرون الحكام من خلال هذه الآية , بل ذهبة إلى أكثر من ذلك فكفروا كل من يخالف فكرهم المتطرف والمنحرف , وأن ما جاء في تفسير هذه القرآنية بعيد كل البعد عن تفسيرهم الذي يؤولوه من تلقاء انفسهم والذي قادهم إلى سوء الفهم للنص الشرعي الامر الذي قادهم إلى التطرف<sup>2</sup>.

والتفسير الصحيح الذي اجمع عليه العلماء، إنما يتناول من أنكر بقلبه وجدد بلسانه، أما من عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه ، إلا أنه لم يعمل بذلك فهو حاكم بما أنزل الله تعالى، ولكنه تارك له , اي اذا لم يكن جاحدا لحكم الله فلا يلزم دخوله تحت حكم هذه الآية<sup>3</sup>.

فالإسلام دين سمح بعيد عن التعصب وينبذ التطرف وله قيم ومبادئ، وتحمل مبادئه معاني فكرية وسلوكية ثابتة لا تتغير بمرور الازمان والظروف، عكس ما نشاهده الان من بعض المجاميع التي تدعي الاسلام وهي لا تمتد له بصلة، وهي تشوه صورته و تتبع ابشع الوسائل في الترهيب، ومثلبسة في ثوب الدين، فالدين الاسلامي براء من هكذا افعال، قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : ( من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو الى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه)<sup>4</sup>.

إن ما يذهب اليه بعض العلماء في معالجة هذا النوع من التطرف، ويكون علاجاً فعالاً له، هو عدم مقابلة التطرف بتطرف مماثل له، فيجب أن لا يقابل التطرف بتطرف مماثل له، لأنه سوف يولد نتائج عكسية وغير مرضية ، وكذلك سوف يؤدي الى شرخ كبير في المجتمع ، يجر إلى مشاكل داخلية كبيرة ، وكما يتوجب علينا أن لا نواجه الرفض بالرفض، لأنه بمثابة مجازاة للسيئة بمثلها، والمعالجون لهذا النوع من التطرف يجب أن يفهموا أن هكذا نوع من التطرف يكون مصدرة الفكر، ومعالجة الجهل العقدي، ولهذا ينبغي أن يكون علاجه بالفكر والمعرفة العقائدية

1 - سورة المائدة: الآية 44:

2 - ينظر: الخوارج تاريخهم واءاءهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها , غالب بن علي عورجي , ص432.

3 - ينظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ٣، ١٤٢٠ هـ / ١٢ / ٣٦٨؛ ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات النسفي (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق يوسف على بديوي، دار الكلم الطيب ، بيروت، ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١ / ٤٤٩، وتيسير الكريم الرحمن في شرح كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، ص ٢١٣.

4 - صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب الامر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة الى الكفر ، رقم الحديث ١٨٤٨ ، ج ٣ - ص ١٤٧٦ .

الصحيحة المبنية على اساس الكتاب والسنة والإجماع، وهي أنجح طريقة لعلاجها، فلا يقاوم الشبهة إلا الحجة، ولا يعارض كلام اللسان بكلم السنان، ومن أكبر الخطأ اللجوء الى القوة والبطش ضد هذا الفكر لتصفيته ، ومطاردة أهله، فانه لا يختفي بالاضطهاد ولا يموت، ويكمن كمون النار في الكبريت ولا يزول، لهذا وجب علاج التطرف بفكر وفهم صحيح للنصوص العقائدية<sup>1</sup>.

#### المبحث الرابع : المعالجة القانونية للتطرف .

يعد التطرف ظاهرة اجرامية خطيرة تمس أمن واستقرار البلد كونها تمثل مشروع اجرامي ينتهج به السلوك الاجرامي لغرض خلق نوع من عدم الاطمئنان داخل البلد الذي يتواجدون فيه حيث اتسع هذا السلوك الاجرامي ليطال دولا كثيرة كونه يمثل مشكلة معقدة من حيث مدلولها وتشخصيتها دواعيها الحقيقية<sup>2</sup>.

#### المطلب الأول : مفهوم الإرهاب .

نتيجة للسلوك المرتكب من قبل مجموعة من العصابات الإرهابية بحجة خلق حالة من عدم الاستقرار في بلد وتدمير المؤسسات الحكومية ، لابد في بداية الأمر أن توضح مفهوم الإرهاب من كافة الجوانب حسب الترتيب الاتي :

1- مفهوم الإرهاب لغة : اللغة العربية عبارة عن ابلاغ الفكر والخطر والافصاح عنها جمعيا , أي انها تكشف عن غاية المتحدث بها كما تبلغ عن ما يتضمن محيط البيئة أو المجتمع ، أما في مجال العمل القانوني يجب ان تكون اللغة واضحة وصريحة ومعبره عن كل لفظ وما سيرتب عليه من تغيير في المراكز القانونية وبيان الصورة الصحيحة كحماية لأعضاء المجتمع من المتجاوزين والخارجين عن القانون<sup>3</sup> , الارهاب مصطلح حديث العهد ولم يتطرق له في العهود القديمة<sup>4</sup> حيث كلمة الإرهابي أو الإرهاب لم تكن موجودة في معاجم وقواميس اللغة العربية أي تعتبر من الكلمات الطارئة كما تعد من المستجدات اللغوية الحديثة التي ادخلت ضمن مجال اللغة العربية بسبب اثر استخدامها المتكرر من قبل وسائل الاعلام وتداولها يوميا على مستوى رسمي لما تقوم به هذه الجماعات الارهابية من قتل وجرائم وحشية وبما أن كلمة الارهاب تعد من الكلمات الحديثة الداخلة على الوسط الاجتماعي فان المجمع اللغوي يبين لنا مفهوم الإرهاب والتي تأتي من باب التصريفات الفعل (أرهب ) والذي يعني الخوف والفرع كما بين بانه ( وصف يطلق

1 - ينظر : الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف , يوسف القرضاوي , ص115-116 ؛ الخوارج في ميزان الفكر الاسلامي , محمد ابو سعدة , كلية الآداب – جامعة حلوان , ط2, القاهرة 1998م , ص 232 ؛ الوسطية في الاسلام , زيد بن عبد الكريم , دار العاصمة , دار العاصمة , الرياض , 1412هـ , ص9-10 .

2 - الارهاب واساليبه , صلاح عبد المقصود , القاهرة , دار الاعتصام , 1988م , ص9 .

3- الإرهاب في ضوء القانون الدولي, مسعد عبد الرحمن زيدان , دار الكتب القانونية القاهرة ٢٠٠٧ , ص ٣٥ .

4 - الإرهاب والعنف السياسي , احمد جلال عز الدين . , كتاب القاهر رقم 10, ١٩٨٦ , ص ٢٠ .

على الذين يسلكون العنف لتحقيق اهدافهم السياسية <sup>1</sup> كما وردت كلمة الارهاب ايضا بانه (رعب تحدثه اعمال العنف كالقتل) <sup>2</sup>.

2- مفهوم الإرهاب شرعا : نلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح كلمة الإرهاب بهذا المعنى ، وإنما اقتصر على استعمال الفاظ مختلفة اشتقت من نفس المادة اللغوية بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفرع والبعض الآخر يدل على الرهينة والتعبد، حيث وردت مشتقات المادة (رهب) سبع مرات في مواضيع مختلفة في القرآن الكريم والتي تسدل على معنى الخوف والفرع يتم ترتيبها وفق التصريفات اللغوية :

أ- يرهبون ( وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ) <sup>3</sup>  
ب- فارهبون ( وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ ) <sup>4</sup> . ( إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ ) <sup>5</sup> .

ت- ترهبون ( تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ) <sup>6</sup> .

ث- استترهبوهم ( وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ) <sup>7</sup> .

ج- رهبة ( لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ) <sup>8</sup> .

وعليه فإن الارهاب الفكري لحق ضرراً بالإسلام والمسلمين من خلال احداث الفتن والتفرقة بين المسلمين من خلال الغلو والتطرف المرفوضان في مبادئ الشريعة الإسلامية ، أي ظاهرة غريبة عن الدين الإسلامي وخارجة عن طريقه و ومغايرة لمنهجه ، والتصدي له واجب ، كل حسب قدرته ، وإمكانياته .

3- مفهوم الإرهاب اصطلاحا : إن مفهوم الإرهاب من الصعوبة الوصول الى تحديد مفهوم معين له ويرجع ذلك الى أن هذا الاصطلاح ليس له مضمون قانوني محدد ، حيث أصبح يستخدم لوصف أعمال يقوم بها أفراد أو مجموعات من الأفراد لأسباب متعددة الاستخدام لتحقيق هدف سياسي وخاصة الاعتداءات الفردية والجماعية والتخريب وأعمال العنف المختلفة التي تقوم منظمة سياسية <sup>9</sup> ، وكذلك ممارستها على المواطنين وخلق جو من الرعب والفرع وعدم الأمان .

كما بينت الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب الموقعة في 9 كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩ مفهوم الإرهاب في مادتها ٢ - ١ ب ) بأنه اي عمل يهدف إلى التسبب في موت شخص مدني أو أي شخص آخر أو إصابته بجروح بدنية جسيمة عندما يكون هذا الشخص غير مشترك في أعمال عدائية في حالة نشوب نزاع مسلح وعندما

1 - المعجم البسيط اصدار مجمع اللغة العربية جزء الأول، ط3، القاهرة ٢٠٠٤ من ٣٩٠.

2- معجم الرائد، مسعود حيران دار العلم للملايين، ط67، بيروت، ١٧، ١٩٩٢ ص ١٢٨٨ .

3 - سورة الاعراف : الآية : 154 .

4 - سورة البقرة : آية : 40

5 - سورة النحل : آية : 51

6 - سورة الانفال : آية : 60

7 - سورة الاعراف : آية : 116

8 - سورة الحشر : آية : 13

9 - المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام ، صلاح الدين عامر ، دار الفكر العربي 1977م، ص485.

يكون غرض هذا العمل بحكم طبيعته أو في سياقه موجهاً لترويع السكان أو لإرغام حكومة أو منظمة دولية على القيام بأي عمل أو الامتناع عن القيام به ).  
أما في قانون العقوبات العراقي المرقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل لم يرد في نصوص القانون أعلاه أي مدلول ببيان مفهوم الارهاب انما ورد في نصوص القانون ذاته هو الغاية أو الغرض الإرهابي وليس مفهوم الإرهاب في اتجاه إرادة الجاني إلى ارتكاب فعل أو الامتناع عن فعل بشكل غير قانوني حسب ما ورد في نص الفقرة ( 4 ) من المادة (19) من قانون العقوبات العراقي ( كل تصرف جرمه القانون سواء كان إيجابياً أم سلبياً كالترك والامتناع ما لم يرد نص على خلاف ذلك ) . ورائنا في ذلك بان الجريمة لا تقع إذا لم يقع مثل هذا الفعل ويبرز للوجود معبرا عنه بحركات أو أعمال يقوم بها الإنسان تظهر إلى العلن وتخرج إلى المحيط الخارجي ، وذلك بقصد إحداث نتيجة إرهابية مباشرة أو غير مباشرة أو علم الجاني بأن من شأن الفعل أو الامتناع عن الفعل تحقيق نتيجة والتي تعتبر من الجرائم الإرهابية ومعاقبة مرتكبي هذه الأفعال وفق القانون وبما أن القانون لم يرد فيه بصورة مباشرة أو محددة لمفهوم الإرهاب وإنما جاء بتوصيفه بعبارة الأفعال الإرهابية وذلك من اتجاهات ثلاث أهمها: أولاً : أن يكون هناك فعل إجرامي بمعنى أن يرتكب الفرد أو المجموعة أو منظمة أي نشاط إنساني جريمة القانون النافذ ووضع له العقاب، ومثل جزائه القتل والتسليب والتهديد وغيرها مما نصت على تحريمها القوانين العراقية النافذة، فإذا لم يكن هناك ما يشكل خرقاً للقانون العقابي قاناً لا يدخل ضمن منظومة الأفعال الإرهابية.

ثانياً : أن يكون قد أحدث نتيجة جريمة للفعل، أن يترتب على هذا الفعل ضرر مادي أو بشري، ويقع على الأفراد أو المؤسسات الرسمية وغير الرسمية أو يترتب الفوضى وعدم الاستقرار، وإن العلاقة النسبية بين الفعل والنتيجة أي أن تكون غير منقطعة بمعنى إن الأثر المتحقق هو نتيجة مباشرة للفعل الذي حصل عليه من قيامه بالفعل الجرمي<sup>1</sup>.

ثالثاً : أن يكون هذا الفعل الذي رتب الأثر المشار إليه في أعلاه يجب أن يسعى لتحقيق غايات إرهابية، أي إن الفعل حينما يقع بنشاط فردي أو جماعي ولم يكن الهدف منه تحقيق غايات إرهابية فإنه يقع خارج نطاق نص القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥<sup>2</sup> ويندرج ضمن منطوق أحكام القوانين العقابية النافذة .

كما جاء قانون مكافحة الارهاب لبيّن مفهوم الارهاب من واجه قانونية وتجريم الافعال التي تأتي بها الجماعات الارهابية حيث أورد قانون مكافحة الارهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ مفهوم الإرهاب في نص المادة الأولى من القانون بانه :

( كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة استهدف فرداً أو مجموعة افراد او جماعات او مؤسسات رسمية أو غير رسمية أوقع الإضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني أو الاستقرار والوحدة الوطنية أو ادخال الرعب أو الخوف والفرع بين الناس أو إشارة الفوضى تحقيقاً لغايات ارهابية) , كما

1 - المادة 4 ارهاب , اكرم عبد الرزاق المشهداني , يناير 2019,

2 - قانون مكافحة الارهاب العراقي .

نصت قوانين أخرى تجريم الإرهاب و أفعاله كقانون حظر حزب البعث والكيانات والأحزاب والأنشطة العنصرية والإرهابية والتكفيرية رقم ( 32 ) لسنة ٢٠١٦ والذي بين ما هو الارهاب ودوافعه في المادة ( 1/ رابعا ) من القانون ذاته<sup>1</sup> , وقانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهار رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥<sup>2</sup> , كما أن قانون مكافحة الجرائم الإرهابية في اقليم كردستان رقم (٣) السنة 200٦ لم يعرف الجرائم الإرهابية ولا العمل الارهابي اسوة مع باقي التشريعات الأخرى<sup>3</sup> .

### المطلب الثاني : المسؤولية الجنائية للعصابات الإرهابية .

بعد ان تطرقنا إلى العصابات الإرهابية ومعرفة طبيعة تطرفهم الفكري لابد من تحديد الشخص المسؤول عن الجريمة المرتكبة ، فان من طبيعة الأمر كل شخص ارتكب جرم تتحقق عليه المسؤولية الجنائية اتجاء سلوكه الاجرامي الذي قام به ومن ثم عقابه كون المسؤولية وإن كانت مسؤولية قانونية من قبل الفعل الإجرامي المرتكب تتحقق وفق شروط محددة للمسؤولية الجنائية<sup>4</sup>. حيث أن المشرع العراقي بين الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية بكافة اركانها والتي تضمنها قانون العقوبات العراقي النافذ في المواد (٦٠ - ٦٥) كون الأساسي الذي تقوم عليه المسؤولية هو الادراك و ارادة أو حرية الاختيار وهذا ما نصت عليه المادة (٦٠)<sup>5</sup> , حيث نقم من المادة أعلاه ان أساس المسؤولية هو الارادة والإدراك وعند انتفاء أي ركن من أركان المسؤولية يؤدي إلى انتفاء المسؤولية الجنائية أي تخلف الأساس الذي تقوم عليه وهو حرية الاختيار<sup>6</sup> , كون شروط المسؤولية تنطبق على مضمون الخطأ كونه يصدر عن الإنسان العاقل , الذي اساس قيام المسؤولية وتحقق شروطها من كافة النواحي ,وبما اننا بصدد الجريمة الارهابية وبيان مسؤولية العصابات الارهابية فإن نصوص القانون تضمنت في موادها أن تحقق المسؤولية عن طريق توافر شروطها من اختيار و ارادة فإن مجرمي العصابات الارهابية أنهم ارتكبوا جرائمهم بمحض ارادتهم واختيارهم بدون أي أكراه أي أن شروط المسؤولية متحققة اتجاء مرتكبي جرائم الارهاب كون ارادتهم متوفرة اتجاء ما يقومون به من فعل اجرامي اتجاء الابرياء والمؤسسات الحكومية كون هذا الفعل ينشط دورهم الاجرامي ويزيد من كثرة الافعال الاجرامية التي حرماها قانون العقوبات العراقي بحجة تطرفهم الفكري كون اغلب الجرائم التي تقوم بها العصابات الارهابية تتكون من المواطنين المقيمين في ذات البلد مع مساهمة اجرامية من قبل الاجانب الذين هم خارج نطاق الدولة , اذ

- 1 - المادة (١/ رابعا) من قانون حظر حزب البعث العراقي .
- 2 - نشر قانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الارهاب رقم 39 لسنة 2015 في الوقائع العراقية بالعدد (4387) في 2015/11/16 ولم يعرف الارهاب انما عرف الارهابي في المادة (1/ثاني عشر ) بأنه ( كل شخص طبيعي ارتكب اعمال إرهابية بوصفه فاعلا للجريمة أو اشترك فيها أو حرض على ارتكابها ولم يترتب على التحريض اثر أو تواطئ على ارتكابها أو اتفق على ارتكابها بأي وسيلة كانت مباشر أو غير مباشر ا , شرع فيها )
- 3 - قانون مكافحة الجرائم الارهابية في اقليم كردستان رقم (2) لسنة 2006 .
- 4 - احكام المسؤولية الجنائية , جمال ابراهيم الحيدري , ط1, دار السنهوري , بيروت , 2010, ص7.
- 5 - مادة (60) من قنون العقوبات ( لا يسأل جزائيا من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقد الإدراك والارادة ... )
- 6 - شرح قانون العقوبات , القسم العام , فخري عبد الرزاق الحديثي , دار السنهوري , بيروت , 2018, ص341.



من الواجب على الدولة تطبيق القانون الجنائي التابع لها على جميع الجرائم التي ترتكب على اقليمها بصرف النظر عن هوية الفاعل سواء كان جاني او مجني عليه وكذلك عن مكان تواجد الجاني وقت ارتكاب الجريمة , وبما ان الجريمة ترتكب من قبل مواطنين عراقيين واجانب في تحقيق الهدف الاجرامي بكافة الطرق التي يقيمون بها في تحقيق مآربهم وفعالهم الارهابية حيث الكل يخضعون الى القانون الجنائي العراقي سواء مواطنين وكذلك الاجانب الذين دخلوا وارتكبوا جرائم على اقليم الدولة العراقية والذي يسري عليهم قانون الجنائي وحسب المادة (٦) من قانون العقوبات العراقي<sup>1</sup> رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ والتي نصت ( تسري احكام هذا القانون على جميع الجرائم التي ترتكب في العراق وتعتبر جريمة المرتكبة في العراق اذا وقع فيه فعل من الأفعال المكونة لها في العراق اذا تحققت فيها نتيجتها أو كان يراد أن تحقق فيه وفي جميع الأحوال يسري القانون على كل من ساهم من جريمة وقعت كلها أو بعضها في العراق ولو كانت مساهمته في الخارج سواء كان فاعلاً ام شريكا ) .

المستخلص من نص المادة اعلام من قانون العقوبات العراقي بانه تشري احكام هذا القانون على كل من ارتكب جريمة في إقليم الدولة العراقية أيما كان دوره فاعلاً ام شريكا تنطبق بحقهم احكام القانون الجنائي وكذلك حسب نص هذه المادة تنطبق علي مجرمي العصابات الإرهابية سواء كانوا مواطنين ام اجانب احكام القانون الجنائي العراقي ويسألون مسالة جنائية عن الجرائم التي ارتكبوها في العراق وإخضاعهم أمام القضاء لتنفيذ الاحكام القضائية بحقهم .

### المطلب الثالث : عقوبة الجريمة الارهابية .

تناول المشرع العراقي في قانون مكافحة الارهاب رقم (13) لسنة 2005 الارهاب وعده عنصر من العناصر الخطيرة والمؤثرة على السلم الامني للمجتمع والمؤسسات الحكومية والغير الحكومية وتهديد كيانه الاساسي والمرتمس الذي بنت عليه نصوص القانون الجنائي وذلك من خلال تجريم الافعال التي ورد مضمونها في الفقرة (أ-هـ) من قانون العقوبات العراقي<sup>2</sup> في سياق تعداد الجرائم الارهابية وذلك لما ينتج عن مخاطر وجسامة الفعل الاجرامي المخالف لنصوص القانون الجنائي ومعاقبة مرتكب الجريمة بصورة عامة واجرائمالارهابية بصورة خاصة ولالة في ذلك بأن عصابات داعش تلعب دوراً بارزاً في انتهاك سيادة الدولة وزعزت الوضع الامني والاقتصادي وعدم الاستقرار , سواء كان بالتهديد أو القتل أو التفجير , كل هذا لتحقيق ووصول حالة من الهرع والاستخفاف بالدولة من خلال الطرق المادية والغير مادية , ولغرض عد الفعل اجرامياً لابد من تحقيق المسؤولية الجنائية بكافة اركانها لكي يتم معاقبة الفعل الجرمي الذي ارتكبه سواء الفرد كونه اصيلاً بالجريمة أو مشتركاً مع افراد وعصابات منظمة , وايضاً عن طريق تمويل هذه الجماعات , وهذا ما نراه في جرائم داعش الارهابية , كون ارتكابهم الجريمة عن طريق باعث الانتقام , وتهديد السلم المجتمعي من خلال التطرف الفكري وبث دوافعه وتكفيره الارهابي

1 - المادة (6) من قانون العقوبات العراقي .

2 - المادة (21) من قانون العقوبات العراقي .

سواء عن طريق وسائل الاعلام , ووسائل التواصل الاجتماعي التي اصبحت وسيلة لقيام الجريمة الارهابية وتحقيق اهدافه اتجاه الافراد والمؤسسات الحكومية و ومع ذلك لا نستطيع تجريم الفعل الا اذا تكونت ارادة واختيار وادراك من قبل هذه الجماعات المنتمية الى العصابات الارهابية وكذلك العلاقة المسببة ما بين الفعل والنتيجة الاجرامية التي تعد اهم اركان تحقق المسؤولية الجنائية والمنصوص عليها في القانون الجنائي حيث اتى نص المادة<sup>1</sup> من قانون مكافحة الارهاب بمعاقبة الافراد والجماعات الارهابية في الفقرة :

1- يعاقب بالإعدام كل من ارتكب بصفته فاعلاً أصلياً أو شريك عمل أياً من الأعمال الارهابية الواردة بالمادة الثانية والثالثة من هذا القانون , يعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الارهابيين من القيام بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفاعل الأصلي .

2- يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل ارهابي أو آوى شخص ارهابي بهدف التستر .

كما ورد في المادة (2/200) من قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969) يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو الحبس كل من حبز أو روج أياً من المذاهب التي ترمي إلى تغيير مبادئ الدستور الأساسية للهيئة الاجتماعية متى كان استعمال القوة أو الارهاب أو أي وسيلة أخرى غير مشروعة كحظاً في ذلك ) .

ايضاً ورد في المادة (365) من قانون العقوبات العراقي في نص المادة حول عقوبات الجرائم الارهابية ( يعاقب بالحبس أو الغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين من اعتدى أو شرع في الاعتداء على حق الموظفين أو المكلفين بخدمة عامة في العمل باستعمال القوة أو العنف أو الارهاب أو التهديد أو أية وسيلة أخرى غير مشروعة ) .

كما نصت المادة (366) من ذات القانون<sup>2</sup> نفسه انه ( يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تزيد على مائة دينار من استعمل القوة أو العنف أو الارهاب أو التهديد أو أية وسيلة أخرى غير مشروعة ضد حق الغير في العمل أو على حقه في أن يستخدم أو يتمتع عن استخدام أي شخص ) . وعليه أن فرض العقوبة على مرتكبي الارهاب المتطرف يعني أن المشرع اراد من هذا الحكم القضاء على هذه الظاهرة ومكافحتها , وهذا يعني ان المشرع كان له موفقاً في هذا الاتجاه الذي قد تسلكه العصابات الارهابية , بينما جاءت المادة منقانون مكافحة الارهاب بالاعفاء والأعذار القانونية والظروف القضائية المخففة<sup>3</sup> .

1- يعفى من العقوبات الواردة في هذا القانون كل من قام بإخبار السلطات المختصة قبل اكتشاف الجريمة أو عند التخطيط لها وساهم إخباره في القبض على الجناة أو حال دون تنفيذ العمل .

1 - المادة (4) من قانون مكافحة الارهاب .

2 - قانون العقوبات العراقي .

3 - المادة (5) من قانون مكافحة الارهاب .

2- يعد عذراً مخففاً من العقوبة للجرائم المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا القانون للشخص إذا قدم معلومات بصورة طوعية وأدت المعلومات إلى التمكن من القبض على المساهمين الآخرين وتكون العقوبة بالسجن .  
وعليه نستخلص بأن المواد القانونية في قانون مكافحة الإرهاب جاءت صريحة حول إيقاع عقوبة الإعدام لكل من قام من الأفراد أو الجماعات الإرهابية سواء كان أصيلاً أم شريكاً في ارتكاب الفعل الإجرامي الإرهابي لغاية تحقيق أهدافه وبواعثه الإجرامية وذلك لغرض الحد من ظاهرة الإرهاب الفكري وتطرفه الإجرامي اتجاه الأشخاص الأبرياء وكذلك المؤسسات الحكومية لإقليم الدولة هذا الأمر يعد مختلفاً عما أنت به النصوص القانونية في قانون العقوبات العراقي التي جرمت الفعل الإرهابي لكن لم تفرض على مرتكب الجريمة عقوبة الإعدام أي تطرقت إلى السجن المؤبد في أغلب نصوص المواد القانونية للإرهاب , تارك الأمر لقانون مكافحة الإرهاب في إيقاع أشد العقوبات كونه قانون متخصص حصراً بجرائم الإرهاب .

### الخاتمة :

ومما تقدم , تعد ظاهرة المجموعات أو العصابات الإرهابية ذات طبيعة متعددة في استخدام سلوكهم الإجرامي المتطرف فكرياً من خلال الأسباب والغايات التي تدفعهم إلى الاجرام والافعال الغير مشروعة ومخالفة للقانون , إذ تتجسد الافعال التي يقوم بها العصابات الإرهابية عن طريق الأفكار المتطرفة إلى استخدام العنف كلوسيلة لتحقيق أهدافهم ضد الحكام ومن ثم تحولت إلى اغتيالات سياسية , وذلك لما لها من مساس وخلق حالة من الفزع والخوف لدى الشخص المعنوي وكذلك المؤسسات الحكومية واربك الوضع الأمني وزعزت استقراره ووضع الساسي والاقتصادي ...الخ. وعليه فإن التطرف الفكري عبارة عن مفاهيم ومعتقدات خاطئة لدى الفرد , مخالفة للقيم الأخلاقية , والتطرف الاجتماعي والسياسي والعلمي , أو عدوان بشري مبني على أسس فكرية حيث نفهم من أعلاه هو فرض فرد أو مجموعة من الأفراد رأيهم وعقيدتهم لغاية معينة مبنية على أسس فكرية متطرفة باستخدام وسائل مختلفة من أجل التحكم في إرادة الفرد لتحقيق أهدافهم , وأن هذه الأفكار المتطرفة هي التي تفقد عن طريق اشخاص متطرفين إلى قيامهم بعمليات إرهابية واقتتال طائفي وحروب وغيرها حيث نرى أن العلاقة بين التطرف والإرهاب الفكري , هو من نتاج الافكار المتطرفة .

### النتائج :

- 1- يعد الإرهاب ظاهرة إجرامية تعتمد على التطرف الفكري والعقائدي والذي يؤدي إلى عدم الاستقرار والأمن الداخلي والخارجي للبلد مع زعزعت واربك المجتمعات كونه يؤثر على اربك الحياة من كافة جوانبها .
- 2- تؤثر موانع فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية المنحرفة المتطرفة , وتخلق فيه الاستعداد لتقبل الانحراف .

- 3- يسهم القصور العلمي والجهل في فهم العقيدة الصحيحة تنمية التطرف , وتشجيع المتطرف على ايجاد الخلفية الفكرية التي يراها مبررة لتصرفه .
- 4- يؤدي العجز الإعلامي أو ترديه في بيان مفهوم العقيدة الصحيحة إلى خلق الأجواء الملائمة للتطرف وشيوع مظاهره , أذ أن بعض القنوات الاعلامية هي الحاضنة لفكر التطرف .
- 5- إن الفهم الصحيح والاعتقاد الراسخ بمفهوم العقيدة الوسطية , يترتب عليها اثمار نافعة ومفيدة تعود على الأفراد والمجتمعات في الدنيا والأخرة .
- 6- اغلب النصوص القانونية في التشريعات الوطنية تناولت احكام جرائم الارهاب في قانون العقوبات العراقي وقانون مكافحة الارهاب نصت على مفهوم الارهاب وعدته مشروع اجرامي خطير على اقليم الدولة سواء كان فردي او جماعي .
- 7- يعد توافر اركان الارادة والاختيار من اهم الاركان المسؤولية الجنائية المتحققة لدى العصابات الارهابية في تنفيذ الفعل الاجرامي .

#### التوصيات :

- 1- تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية واسهامها في ب روح الولاء والانتماء الوطني .
- 2- تشجيع مشاركة المواطنين السياسية انتخابياً وترشياً , من أجل المساهمة في تحمل المسؤولية الوطنية .
- 3- ادراج مواد ومناهج دراسية عن تنمية التفكير واساليب الحوار في المناهج التعليمية .
- 4- تفعيل دور العلماء والمؤسسات الدينية في النهوض بعملية التنقيف الديني في مجال العقيدة الاسلامية الوسطية .
- 5- العمل على اشاعة روح الحب والاحترام والتسامح من أجل بناء جيل خال من الغلو والتطرف وكل ما يثير الفتن .

#### قائمة المصادر والمراجع :

##### القرآن الكريم .

- 1- المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام , صلاح الدين عامر , دار الفكر العربي , 1977م .
- 2- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط ٣, ١٤٢٠هـ.
- 3- معجم الرائد, مسعود حيران دار العلم للملايين, ط67, بيروت, ١٧, ١٩٩٢ .
- 4- المعجم البسيط اصدار مجمع اللغة العربية جزء الأول, ط3, القاهرة ٢٠٠٤ .
- 5- مدارك التنزيل وحقائق التأويل, لأبي البركات النسفي (ت ٧١٠هـ), تحقيق يوسف علي بديوي, دار الكلم الطيب , بيروت, ط الأولى ١٤١٩هـ.

- 6- شرح قانون العقوبات ,القسم العام , فخري عبد الرزاق الحديثي , دار السنهوري , بيروت , 2018 .
- 7- تفسير النسفي، لأبي البركات النسفي ( ت ( ٧١٠ هـ) ، تحقيق يوسف علي بديوي دار ابن كثير، بيروت ، 1404هـ -1984م .
- 8- تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير ( ت ( ٧٧٤هـ) تحقيق محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- 9- الاقتصاد الاسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة، علي أحمد السالوس ، مؤسسة الريان ، بيروت - لبنان ، ١٤١٦ هـ .
- 10- الاقتصاد الاسلامي اسس و مبادئ و اهداف ، عبدالله بن عبد المحسن الطريقي ، مؤسسة الجريشي للتوزيع والاعلان، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- 11- الاقتراح في بيان الاصطلاح، تقي الدين أبو الفتح القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، ت ٧٠٢هـ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 12- أفق أخضر للنجاح والانجاز، عبد الكريم بكار، ط 1 ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، (٢٠١٢ - ١٤٣٣هـ).
- 13- الأفة القديمة والشبهة الأثيمة، وليد بن راشد بن عبد العزيز بن راشد سعيدان ، الرياض - السعودية .
- 14- إعلام الحديث ( شرح صحيح البخاري ) ، أبو سلمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق محمد ابن سعيد بن عبد الرحمن ، الناشر : جامعة أم القرى، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- 15- الأعلام , خير الدين الزركلي الدمشقي (توفى ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٥م .
- 16- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، لأبي بكر عثمان الديماطي الشافعي، توفى ١٣١٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- 17- إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب والتبرج ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، تقديم صالح بن فوزان الفوزان الناشر مطبعة سفير، توزيع مؤسسة الجريشي للتوزيع والاعلان - الرياض .
- 18- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، عام النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .
- 19- الأصول من علم الأصول ، محمد بن صالح العثيمين، الناشر دار ابن الجوزي ط ٤ ، ( ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م) .
- 20- الأصول الفكرية الجماعات التطرف ونقدها، ساري زين الدين مهدي ، كلية اصول الدين - الزقازيق، مجلة قطاع اصول الدين، عدد ١٦ .
- 21- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض بن نامي السلمي، دار التدميرية، الرياض- السعودية، ط 1، ( ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م) .

- 22- الاستدلال بالنص الشرعي تعريفه وأهميته وشروطه، مشهور بن حاتم الحارثي، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون بأسبوط المجلة العلمية، عدد ٣٤، الإصدار الأول يناير ٢٠٢٢، ج ٣.
- 23- أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم، رمضان عبد الحميد محمد الطنطاوي، ومحمود عبد الكريم، ومحمد عبد المجيد عبد العال، وإسماء محمود زيدان، أومعتر المرسى النجيري، المجلة العلمية - جامعة ديماط عدد ٧١ يوليو ٢٠١٦.
- 24- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، صالح بن غانم السدلان، الرياض، 2018.
- 25- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، إشراف زهير الشاويش الناشر المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، (١٤٠٥ - ١٩٨٥م).
- 26- الإرهاب والعنف السياسي، أحمد جلال عز الدين .، كتاب القاهرة رقم 10، 1986.
- 27- الإرهاب والتطرف الفكري المفهوم الدافع سبل المواجهة، د حمزة المعاينة استاذ سابق في جامعة البترا - الاردن د مخلد الزعبي ام كلية الشرطة - دولة قطر، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد ٢٣، ٢ يوليو ٢٠٢٠ م.
- 28- الارهاب واساليبه، صلاح عبد المقصود، القاهرة، دار الاعتصام، 1988م، ص 9.
- 29- الإرهاب في ضوء القانون الدولي، مسعد عبد الرحمن زيدان، دار الكتب القانونية القاهرة ٢٠٠٧.
- 30- أرشيف ملتقى أهل الحديث ٢، مصدر الكتاب المكتبة الشاملة، تم تحميله في محرم ١٤٣٢ هـ ديسمبر ٢٠١٠ م.
- 31- آداب المفتي والمستفتي، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن صلاح الشهرزوري، ت ٥٦٤٣، تحقيق موفق عبدالله عبد القادر، مكتبة العلم والحكم المدينة المنورة، ط ٢، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م).
- 32- إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت ٥٥٠٥، دار إحياء بيروت، ط 1.
- 33- الاحكام في أصول الأحكام، المؤلف علي بن محمد الأمدي، وعلق عليه عبد الرزاق عفيفي، الناشر المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- 34- احكام المسؤولية الجنائية، جمال ابراهيم الحيدري، ط 1، دار السنهوري، بيروت، 2010.
- 35- أحكام القرآن، تأليف الامام حجة الاسلام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، ت ٣٧٠، مطبعة الأوقاف الاسلامية، دار الخلاف العلمية.
- 36- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، تحقيق محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ.

- 37- أحكام الربا في الفقه الاسلامي مذكرة تخرج ليسانس ل م د علوم إسلامية تخصص ( شريعة وقانون ) ، إعداد الطالبات خميسي حنان بن هني امينة ضحوي سعيدة تحت إشراف الأستاذ مجيدي العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية (٢٠١٧م - ٢٠١٨م)
- 38- أثر المصلحة في اختيار المجتهد القول المرجوح وترك الراجح في الفقه الاسلامي د فراس عبد الحميد الشايب، استاذ مساعد قسم الفقه واصول كلية الشريعة جامعة اليرموك، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، ( ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م ) .
- 39- أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع، مولاي نجم، جماعة الاغواط، الجزائر ٣٠. الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ( ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م )
- 40- الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني، كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ١٧٠ ، اكتوبر لسنة ٢٠١٦م
- 41- الابهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد أبن يحيى السبكي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ ، ( ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ) .

## تعدد المراكز وإعادة الاعتبار للهامش مخرج حوارى وفق النظريات المعرفية المعاصرة

أ. نادية بوذراع  
أستاذ محاضر – أ.

[n.boudraa@univ-setif2.dz](mailto:n.boudraa@univ-setif2.dz)

جامعة محمد لمين دباغين سطيف -2- الجزائر.

---

### \* مقدمة:

يعد التمرکز حول الأقيانيم الفكرية هو السبب في نبذ الآخر و معاداته، و يصبح الخلاف هو العلاقة الوحيدة التي قد تجمع بين الآراء، ذلك أن المغالاة في الانتساب إلى العادة و التقاليد و الثقافة و حتى الفهم الخاطئ للديانات بما هي مجال رحب لاحتضان البشرية على اختلافها، هو السبب في الإيمان بالخلاف بدل الاختلاف و الدخول في جدالات عقيمة لا نتائج ترجى منها سوى التعصب و الانتصار للرأي على حساب الآخر، و كلها سبل كافية للتفرقة و العداء و الإرهاب بكل أشكاله المختلفة.

و من هذا المنطلق يصبح التمرکز و التهميش هو سبب التطرف و التعصب، و الاعتقاد بأن للحقيقة طريق واحد للوصول إليها، و هو السبب الذي يفسر النداءات المعاصرة حول ضرورة المشاركة و الانفتاح في سبيل حقن الدماء و إعادة الاعتبار للمهمش و المستبعد و المغيب، إذ هو وجه آخر للحقيقة لا يتحقق التوازن الكوني إلا بوجوده، فلا سبيل للتهميش فكل ما هو موجود له من القيمة ما يجعله طرفا في المعادلة و جب الاعتراف بها، فقد سعت النظريات المعاصرة إلى النداء بتعدد المراكز و إعادة الاعتبار للهامش من أجل القضاء على التفكير المتصلب و السعي إلى التعايش السلمي وسط الحق في الاختلاف بدل الخلاف.

و من خلال الاطلاع على تجارب الشعوب التي تعاني من الحروب الداخلية و التفكك في جميع مجالات الحياة، نجد أن التعصب و التطرف في الانتماء إلى الشعارات هو السبب في ذلك، و لهذا يكون التفكير وحيد الاتجاه هو سبب عقم العلاقات و محدوديتها في أبسط نماذجها إذ يكون الوجه الآخر لهذا التفكير هو نفي الآخر و السعي في كثير من الحالات إلى التخلص منه كونه حجرة عثرة في سبيل رفع الشعارات الذاتية المتصلبة و المتطرفة و التي ترفض الانفتاح على الآخر، و في اعتقادها أن الانفتاح هو ضعف و نهاية و زوال.

و تكمن أهمية الموضوع في كونه، حساسا لدرجة كبيرة خاصة و قد صار ظاهرة كثيرة الانتشار بين الشعوب المختلفة، و حتى في علاقات الشعوب الداخلية، فهو موضوع و جب دراسته و تحليله من أجل إعطاء الحلول اللازمة التي تحول دون العنف و الخلاف في العلاقات، و لا يكون هذا إلا بالبحث عن الأسباب بغية



التشخيص ثم البحث عن حلول أو علاج، بالاستناد إلى مخارج معرفية علمية مقنعة بما تزعمه من آراء دقيقة.

و من خلال ما تقدم تحاول هذه المداخلة مناقشة إشكالية التطرف من وجهة نظر معرفية، انطلاقاً من الشعارات التي رفعتها النظريات الفلسفية المعاصرة في سبيل تحديد سبل الوصول إلى الحقيقة بما هي الهدف الأسمى الذي يكون التمرکز فيه سبباً لمحاولة تحديده، فهل ترتبط الحقيقة حقاً باليقين و المطلق مما يجعلها حكراً على طرف دون آخر؟ و هل يمكن للتمرکز حول شعارات بعينها أن يضمن الاستمرارية بما هي أساس الوجود؟ أسئلة و غيرها تحاول المداخلة الإجابة عليها، و ما مصير العلاقة التقليدية بين المتمرکز و الهامش في عصر تعلو فيه شعارات الحرية و التحرر و الانفتاح و المشاركة من أجل صنع غد أفضل؟.

و يكون طريق الاستقراء هو السبيل الذي ارتضاه البحث سبيلاً للبحث في إشكالية التطرف و التعصب، و البحث عن مخارج معرفية دعت إليها النظريات الفلسفية المعاصرة، إذ رأت ضرورة الإيمان بمجموعة مبادئ ترى فيها مناسبة و معدلة للعقليات القديمة في سبيل الاستمرار و صناعة المستقبل وفق معادلات نسبية احتمالية لا مجال فيها للتعصب و لا التطرف، و لا لرفض الآخر.

#### 1/ حقيقة التطرف و التعصب:

منذ الإنسان البدائي و الإنسان يعرف الصراع و يتفنن في رسم صورته، على اعتبار أنه فطرة بشرية تسعى فيه الذات إلى إثبات وجودها عن طريق نفي الآخر، و في اعتقاده أن الحياة لا تتسع لأكثر من شخص، ورغم أنه كائن اجتماعي تبقى هذه الصفة تشوش عليه قبول الآخر لتظهر هذه الصفة في صور مختلفة، و يبقى الهدف منها هو التمرکز حول الذات تحت مجموعة مبررات اختلفت باختلاف الأزمنة و الأمكنة و الأسباب.

و في هذا السياق لا نستثني أمة دون أخرى، فالكل يسير في الاتجاه نفسه، فقديماً الى جانب الحروب و الصراعات التي عرفت بين الأمم المختلفة، و التي لم تهدأ وتيرتها إلى يومنا تحت مبررات مختلفة، عرفت كذلك الصراعات الداخلية التي لم يسلم أصحابها كذلك من النتائج الوخيمة التي تثبت في كل مرة تلك الصفة الثابتة في الإنسان و هي التطرف و التعصب، و رفض الآخر و اعتباره عدواً لا بد من محاربته، و المطلع على التاريخ البشري و نقصد بذلك أقدم الشعوب الإنسانية التي وصلت إلينا مكتوبة ( الحضارة اليونانية)، و رغم الثقافة التي عرفت بها و كونها بوابة العلم و المعرفة عبر التاريخ فأعتقد أن الفلسفة انتشرت و تطورت داخل الجدل، و هو فن الصراع بين الأطراف المتناقضة، إذ يحاول كل طرف من الأطراف أن يثبت صحة رأيه و يعطي في ذلك الأسباب و المبررات، و رغم سلمية الصراعات إلا أنها كانت نموذجاً للتعنت و التصلب في طرح الآراء، و المعروف عن الجدل السفسطائي أنه لا ينتهي إلى تقريب الأطراف المتناقضة و لكن الإصرار على تعارضها عن طريق إضافة الحجج و البراهين، فسمي جدلهم بالجدل السفسطائي "تعريف الجدل: الجدل هو قانون الصراع الذي ينشأ بين المتناقضات نتيجة لوجودها داخل حقل كلية يشترط تواجدها و تطورها داخله، حيث لا يمكن حل التناقض إلا

بتغير يحدث بين الطرفين أو الأطراف، لإيجاد علاقات جديدة تستوفي شروط الوجود داخل حقل الكلية لتتكون وحدات جديدة تدخل تلقائيا في علاقة جدلية جديدة التطور وهكذا...<sup>1</sup>، ارتبط الجدل و تكريس التناقض بين السفسطائيين لأنهم كانوا عبر التاريخ يزيفون الحقائق و يضلّلونها و هذا ما أكد عليه أفلاطون مرات عديدة إذ كان غاضبا على تفكيرهم كل الغضب، و لا يوجد في التاريخ من يثمن الاتجاه السفسطائي، إذ يرون فيه عقima لا فائدة ترجى من الانطلاق منه سوى تكريس الزيف و التناقض و تأجيج الصراع بين الأطراف المتناقضة.

و في سبيل كشف الزيف في أفكارهم سعى الفلاسفة أمثال أرسطو و أفلاطون إلى مقارنة الحقيقة بطريقة موضوعية تنفي الادعاء لدى السفسطائيين و تهدأ الصراع بين أطرافه، فانطلق سبيل البحث عن الحقيقة بالانطلاق من كشف مواطن الزيف في مدونات السفسطائيين، هذه الفرقة التي حاولت طمس معالم الحقيقة عن طريق التمويه و التزييف و التعمية و التضليل، و هي سبل كلامية خطابية ينطلق منها السفسطائيون، فيثبتون و ينفون بوساطة الخطاب، و لكن دون اعتماد التبرير الموضوعي الذي يكون مصدره الواقع و عالم الحس، و هو السبب الذي جعل قضاياهم تفوز في كل مرة و على اختلاف صورها إلا أن تم الكشف عن نقطة الصدام التي أكد عليها أرسطو أو الانطلاق من العالم الحسي، و هو ما أدى إلى تجاوز الأفكار السفسطائية.

و لعل أسباب التطرف و التعصب عادة ما تكون ثقافية مبدأها مجموعة من الشروط و المبادئ، إذ المعروف أن الثقافة هوية خاصة و أنه يشارك في صناعتها مجموعة من الظروف الخارجية التي تساهم في تكوين السيادة الداخلية، و هنا يكمن الفرق بين الثقافة من كونها صور خاصة لهوية معينة و بين كونها سببا للخلاف عندما يتعلق الأمر بكونها رمزا للسيادة و التمركز، فكل هذه الشروط لها مبرر طبيعي لا سبيل لتكون الأمم إلا انطلاقا منها " الآن، و عبر طرق الانتشار يمكننا تصور عدد من أشكال الوجود و التفاعل بين الثقافات، و أن لكل ثقافة محدداتها، أي درجات اختلافها عن الثقافات الأخرى التي تتحرك من خلال اتجاهها، و أهم هذه المحددات حسب ترتيبها من المتحول الهامش إلى الثابت المركز، المنتجات المادية، اللغة، الزي، الفنون و الآداب، العادات و التقاليد، العقائد، المؤسسات الاجتماعية و السياسية و قوانين الملكية"<sup>2</sup>، و لعلها الأسباب التي تؤدي إلى إيجاد علاقات بين الشعوب المختلفة فالحق في التواصل الاجتماعي هو ما يوجد هذه الهوية و الاختلاف، إذ يكون تعارف الشعوب قائما على مبدأ الاعتراف بوجود هذه المسافات و المساحات بين الشعوب، و في هذه المرحلة تتنوع و تتعدد طرق التعرف على الآخر.

و مقومات الهوية بطبيعة الحال ليست سببا مباشرا للتعصب و التطرف و لكنها ضرورة لابد منها في انتماء الشعوب و تكوينها، و و لعل السبب الذي يجعل هذه المقومات مصدرا للمشاكل هو ذلك التصور الرافض و المتمركز حول الذات و الذي

1- أبكر آدم إسماعيل: جدلية المركز و الهامش – قراءة جديدة في دفاتر الصراع في السودان- معهد الدراسات الإفريقية و الآسيوية – جامعة الخرطوم، ص 8.

2- المرجع نفسه، ص 12.

يجعله سببا في التفرقة " و في حالة توفر تكافؤ الفرص، يتم الاكتساب أو الاستيعاب أو الفقد، بالإضافة إلغاء التقارب و التناظر في كل ثقافة لمعطيات و محددات الثقافة الأخرى اختياريا على الأقل على المستوى الظاهري، و وفق شروط و ظروف و مدى زمني تحدده الثقافة المكتسبة ( بكسر السين) و في حالة التعايش في جماعات كبيرة كما في المدن تتسارع عجلة التمازج و التلاقح و التصارع الثقافي، و إذا لم تتدخل السلطة بشكل استثنائي لمصلحة بعض الثقافات دون الأخرى، فإن نتائج التفاعل الثقافي تتم وفقا لمبدأ التوازن الثقافي"<sup>1</sup>، إذن فالطبيعة الثقافية لا تدعو للتفرقة و التعصب بقدر ما يدعو إلى ذلك التحيز و التمرد ضد اتجاهات ثقافية معينة لصالح ثقافات بعينها، و هنا تكمن المفارقة.

و لعل مشاكل الثقافة تبدأ في الظهور عندما يختل هذا التوازن بين الثقافات و لا تكتفي كل ثقافة بذاتها في حين تفتح باب الحوار مع الأخرى، و لكن عندما ترفض الثقافة الأخرى أو تتماهى مع الأخرى، ففي كل حالاتها يؤدي الرفض إلى التعصب و التزمّت و التطرف، و منه إلى العنف كرد فعل طبيعي في مواجهة الثقافة الأخرى المرفوضة " الاستلاب الثقافي في بعض الحالات لا تستطيع جماعة معينة أو أفراد من جماعة معينة مقاومة الهيمنة و القهر الثقافي، فتحدث حالة الاستلاب الثقافي حيث يجد الأفراد أنفسهم خاضعين لمعايير الآخر التي تسلب من داخلهم إيمانهم بأنفسهم و قيمة ذواتهم و ترسخ فيهم الإحساس بالضالة التي يتحول إلى مرض نفسي/ اجتماعي يعبر عن نفسه في الظواهر التالية، ازدواجية القيم التي يكون دائما مصدرها الآخر، أو ضعف الاستقرار القيمي و غياب الهدف من الحياة اللجوء في كثير من الأحيان إلى إدمان الخمر و المخدرات، الاغتراب و هو عدم الاحساس بالانتماء للمجتمع، الافتقار للفاعلية و الابداع، التطرف بكافة أشكاله الاتباعية و التماهي في الآخر"<sup>2</sup>، فالرفض رد فعل طبيعي للتمركز حول مقومات معينة، و الاعتقاد بأنه لا مجال للانفتاح على الآخر الذي ينظر إليه كهامش في مواجهة المركز، و منه تطرح ثنائية المركز و الهامش أساسا في تلك الصراعات، إذ يقوم المركز دائما بنفي الهامش و عدم الاعتراف به.

## 2/ أحادية المعنى و مركزيته:

تقوم المفاهيم و القيم منذ القديم على أساس الاعتقاد بأن الكون يخضع لمجموعة من الثنائيات الضدية التي تنظم العلاقات بين الأشياء في الكون، فلا سبيل للخلاف في هذه الحالة، و الاعتقاد هذا منطلقه الفلسفة الأرسطية إذ من أهم مبادئ الهوية عند أرسطو، هو مبدأ عدم التناقض، و مبدأ الثالث المرفوض، و لعل السبب من هذه التصنيفات في البداية هو محاولة البحث عن القيم المثلى و النتائج المطلقة و النهائية. و رغم أن هذا الاعتقاد كان سببا في ظهور العلم التجريبي و الفلسفة العقلية وفق مبادئ مضبوطة، إلا أن هذا الاعتقاد كان سببا في ظهور التمرکز و المركزية، و التي أدت بدورها إلى وجود الهامش في مقابله، فكان العداء و الخلاف هو النتائج المنطقية لهذا التفكير، و لهذا لم تذهب بعيدا تلك القيم و المبادئ التي نادى بها

1- المرجع نفسه، ص 12.

2- المرجع نفسه، ص 14.

أرسطو، و هو ما أدى إلى خلخلتها و الكشف عن نقائص هذا الاعتقاد و الإحالة إلى ارتباط المعنى بالشاذ و المهمل و الهامش، و هو ما نادى به فلاسفة ما بعد الحداثة على رأسهم فريديريك نيتشه و جاك دريدا و غيرهما... " هكذا سيشرع دريدا في خلخلة ميتافيزيقا الحضور هاته و الكشف عن تناقضاتها الداخلية، متفاديا الوقوع في فخ التقابلات الثنائية ( خطأ/ صواب) (خير/ شر) حقيقة / لا حقيقة .... و مقترحا بدائل أخرى تتمثل في سلسلة من المفردات المزدوجة المعنى، مثل الأثر trace الذي يشير في نفس الوقت إلى امحاء الشيء و بقاءه محفوظا في باقي علاماته و الفارماكون farmakon الذي يعني السم و الدواء، بالإضافة supplement التي تنضاف من أجل تكملة أو سد النقص...و بذلك يتسم قلب النظام الهرمي الذي أقامته الميتافيزيقا الغربية و الانفتاح على الهوامش و الكشف عن الخلفيات الثاوية وراء البديهيات و المسلمات التي اعتمد عليها الفكر الغربي في بناء أنساقه و في بلورة مؤسساته المختلفة لتفعيل هذه الاستراتيجية"<sup>1</sup>، و وفق هذه الاستراتيجية لا مجال للقول بمركزية مقولة في مقابل تهميش الأخرى إذ أصبحت العلاقة بين القيم مبنية على الاختلاف و ليس الخلاف ، و لا مجال للقول بالثنائية الضدية التي ينفي أحد أطرفها الطرف الآخر، إذ تم التقريب بين التناقضات بحجة الاختلاف و هو ما غير من منظومة التفكير البشري و سمح بالانفتاح عبر الحوار و المشاركة و التفاعل.

و طريقة التفكير هذه تم تبنيها بعد الإيمان بالنظرة العمودية للقيم و المفاهيم، و الاعتقاد بأن البحث في المفاهيم عليه أن يأخذ منحى عمودي و ليس أفقي، فالبنية الخطية عاجزة عن تحديد المعنى الذي لا يطال إلا بعد الكشف في الأصول و التاريخ، و طريقة البحث هذه تقرب المسافة بين المفاهيم بما يرداها في غالب الأحيان إلى أصل واحد، و رغم هذه النظريات تؤمن بأن الوصول إلى الأصل متعذر لارتباطه بالحقيقة و المعنى إلا أن الهوة بين القيم و المفاهيم تضيق و تنقص لدرجة أنها تتقارب و يلتقي التناقض حينها علاقة تميز المفاهيم " إن الأمر يتعلق بانسحاب نحو نقطة يمكن في إطارها لكل تناقض محدد على شكل بنية تاريخية و واقعية، أن يتصف بالنسبية مقارنة مع النقطة صفر التي يلتقي فيها المعنى و اللامعنى داخل أصلهما المشترك، و من النقطة صفر التي حددها ديكرت في الكوجيتو يمكننا أن نعبر عن وجهة نظرنا بخصوص هذه المسألة، و لأن الكوجيتو يصمد أمام كل تناقض محدد بين العقل و اللاعقل، فإنه يشكل النقطة التي يمكن انطلاقا منها أن تظهر و أن يقال تاريخ الأشكال المحددة لهذا التناقض و هذا الحوار الذي تمت مباشرته أو قطعه"<sup>2</sup>، فأمام هذا التصور لا يوجد تناقض مطلقا و كل ما في الأمر أن هناك اختلافا بين المفاهيم التي لا تلبث أن تتقارب و تتلاقى في أقصاها ... و الأقصى هنا يقصد به نقطة الصفر أو البداية الأولى.

فالأساس الذي قامت عليه الفلسفة المعاصرة التفكيكية عند جاك دريدا هي نفي مبدأ التناقض، فهو غير موجود و أن خلخلة المبدأ كفيلة بالكشف عن الأنايم المغلقة

1- جاك دريدا: استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا، ( حول الجامعة السلطوي العنف و العقل و الجنون و الاختلاف و الترجمة و اللغة) ترجمة و تقديم: عز الدين الخطابي، افريقيا شرق 2013، الدار البيضاء، ص 7.

2- المرجع نفسه، ص ص 56.57.

التي يضع ضمنها مبدأ المقابلة، بحيث لا سبيل لالتقاء المبادئ بعضها مع بعض، و هذا من شأنه توسيع الهوية بين القيم فتكون غير قابلة للتفاهيم، و لكن مع تقريب حدودها يصبح من الإمكان الجلوس على طاولة الحوار و تبادل الأفكار لأن هناك نقاطا مشتركة يمكن الحديث حولها و سياقات ربما يكون من المفيد الحديث عنها، و كل هذا عندما تقبل الأفكار الانفتاح على بعضها البعض" الخلاصة، أن ما يتبعه دريدا هنا و يحاول إقامته هو استراتيجية شاملة للتفكيك، و هذه الاستراتيجية عليها في نظره أن تتفادى الوقوع في فخ المقابلات الثنائية الميتافيزيقية و أن تقيم ببساطة داخل الأفق المغلق لهذه المقابلات عاملة على رجه من داخله، تقيم لأننا نعرف النتائج العملية و السياسية خصوصا التي تعود بها محاولة تضع نفسها دفعة واحدة خارج هذه المقابلات"<sup>1</sup>، فكانت من أهم شعاراتها خلخلة المركز من أجل إعادة ترتيب المفاهيم، و هو ما سمح بإعادة الاعتبار للهامش و الاعتقاد بأنه مركز من بين جملة المراكز- تعدد المراكز- و منه لا سبيل للنفي و الإلغاء وسط تعدد المراكز و إعادة الاعتبار للهامش، و هو ما يضمن التعايش السلمي بين الشعوب، بعد الاعتراف بكل وجود بغض النظر عن التصنيفات الماضية العقيمة .

و لعل وصول زعماء التفكيك إلى هذه القناعة مرده الإيمان بوجود أصل خفي لكل مقولة و جب البحث عنه، هذا الأصل هو الغائب لوضوح المعنى، و طريق البحث العمودي عن المعنى ينفي كل التعارضات السابقة و التقابلات، فلكما اتجهنا نبحث عن الأصل تقترب المقولات من بعضها البعض، و يزول التضاد قانونا صار تقليديا يجمع بين المفاهيم و القيم، " و إذن في البدء كان الاختلاف ، و هذا هو ما يفسر مقولة دريدا في التأخر أو الإرجاء الأصلي le retard originaire الأصل يحيل إلى لاحقة دائما، و الهوية إلى آخرها الذي يؤسسها هي نفسها كهواية، بذا يكون الاختلاف في حقيقته إحالة إلى الآخر و إرجاء لتحقيق الهوية في انغلاقها الذاتي"<sup>2</sup>، و لا سبيل للقول عندها أن علاقة الاختلاف هي ما يربط بين القيم و المفاهيم و حتى الأفكار، فالأفكار لا تنفي بعضها بعضا بقدر ما تشير كل منها إلى غيرها من أجل الفهم و الاستيعاب، و أن العداء لا مبرر له في وجود نقاط مشتركة بين المقولات تردها في أغلب الأحيان إلى أصول واحد، على سبيل المثال فالدول العربية في علاقاتها الداخلية أو الخارجية و التي تعتقد أن هناك خلافات ثقافية و دينية و سياسية تسبب في كثير من الأحيان العداء و الصراع، كلامها غير مبرر في ظل هذا التفكير ما بعد الحدائي إذ العودة لأصول التفكير العربي يجد أنه واحد رغم الاعتقاد السائد بتعارضه و إلغائه.

فلا مجال للحديث خارج الأصل و المبدأ و البداية، و عليه فما يمكن الاتفاق حوله هو ارتباط كل المقولات دون استثناء بالاختلاف و ليس الخلاف، و قد ركز جاك دريدا كثيرا على مقولة الاختلاف و جعلها أساسا قامت عليها فلسفته، و في ذات السياق تحدث عن مفهومي الخلاف و الاختلاف، و اعتقد أن الخلاف يقصد منه

1- جاك دريدا: الكتابة و الاختلاف ، ترجمة كاظم جهاد ، تقديم علال سيناصر، دار توبقال للنشر- الدار البيضاء المغرب- ط:2، 2000، ص ص 28-29.

2- المرجع نفسه، ص 31.

مخالفة الأصل، و بالتالي تكون المقولات ذاتها مع نفسها إخلافا مع الأصل الذي تنتمي إليه أو ينبغي الانتماء إليه " بخلاف الاختلاف التي تقرأ فيها كلا من الاختلاف والإخلاف و تشير المفردة الأخيرة إلى المغايرة أو اخلاف الاختلاف موعده مع منتضري تحديده أو زاعمي تأطيره أو احتجازه، و يقترح الكاتب هاشم فودة ترجمة المفردة بالبينية و مع أنه يتلاقى هنا حيلة دريدا الشكلية فهو يقترب من جوهر المفردة الحركية التي يضل صحيحا أنها تعمل في المابين أي في الفرق و المفارقة و الإرجاء" <sup>1</sup>، ومنه يخرج الفيلسوف بعلاقة جديدة سماها البينية و هي علاقة يعتقد أنها منصفة في حق المقولات إذ لا تباعد بينها و لا تقاربها حد التطابق، لأن التطابق في نظره كذلك متعذر، فالأشياء تتكرر عن طريق التشابه و المشابهة، و ليس عن طريق التطابق، لأن التطابق علاقة متعذرة و لا يمكن أن تتحقق، فلا مجال للقول إلا بالاختلاف علاقة مناسبة قد تجمع بين المقولات و المفاهيم و الأفكار و كذا الأشياء.

و منه تناول قضية الشبه و جعلها كذلك أساسا في تنظيم العلاقة بين الأشياء، في مقابل الاختلاف، فعندما ينتفي التعارض ينتفي التطابق، فكلاهما يؤدي إلى طريق المغالاة و المبالغة، فالأشياء لا تتعارض و لا تتطابق و لكنها تتشابه و تختلف " الشبه sumulacre من اليونانية similakra و تعني صورة أو وثن و في اللغة الأدبية الصورة المقدمة عن الشيء و ليس الشيء نفسه إنها وهمه، خديعته، خياله، طيفه، شبيهه، تترجمها هنا بالشبه داعين و هذا ما يساعد عليه السياق إلى التفريق بينها و بين التشابه، القريب منها و الذي يدل على محاكاة الشيء بما يشبه استنساخه" <sup>2</sup>.

و منه يمكن القول إن الإيمان بوجود مراكز ثابتة لا تزول هو السبب في الاعتقاد بوجود هوامش، فالمركز في ذاته بتسلطه هو ما يمنع الآخر من الظهور، و يحوله إلى هامش من خلال تعنته و تصلبه في الانتماء إلى مقولاته و شعاراته، و كلها نتائج منطقية للخلاف و العداء، و لعل الأساس في القضاء على هذا العداء هو خلخلة هذه المراكز لتكف عن الإلغاء و إعادة الاعتبار للهامش و الكشف عن مواطن التلاقي بين هذه الشعارات وفق مبدأ الاختلاف، و هو حق لا بد منه، تكتسب حينها كل مقولات و قيم الكون قيمة في ذاتها و مقارنة بغيرها، و هذا ما يسمح بتقبل الآخر المختلف عن الذات لا المخالف لها، و أعتقد أنها شعارات كافية لردم الفجوة بين مقولات الوجود و السماح بالتعايش السلمي بين الأفكار و الشعارات و الأشياء.

### 3/ نسبية الحقيقة و اختلافها:

منذ البدايات الأولى كان الاعتقاد حول الحقيقة متأرجحين من يرى نسبيتها و من يرى أنها مطلقة و هو السبيل الوحيد لإيجادها، و في كل اتجاه له ما يبرر القول عنده، فالاتجاه السفسطائي قديما زعم بنسبية الحقيقة و اختلافها من ذات إلى أخرى و هو السبب الذي ساعدهم على الفلسفة التي انتهجوها في حياتهم و رغم أن اسمهم ارتبط بالتزييف و التعمية، إلا أن هذا لا ينفي تلك الجهود التي بذلها في سبيل

1- جاك دريدا: صيدلية أفلاطون، ترجمة: كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر-تونس- 1972، ص 10.

2- المرجع نفسه، ص 11

مقاربة أطراف الحقيقة، أو محاولة مقارنة أطرافها، " النسبية بشكل عام هي مبدأ فلسفي يرى أن كل وجهات النظر صحيحة شرعية متساوية، و أن كل الحقائق نسبية إلى الفرد و هذا يعني أن كل الأوضاع الأخلاقية و الأنظمة الدينية و الأشكال الأدبية و الحركات السياسية حقائق نسبية ( و في النسبية مقياس السلوك هو ذاتنا فما الحق و العدل في عين شخص ربما لا يكون حقا و عدلا في عين شخص آخر، و لا أحد يستطيع أن يزعم أنه هو على الحق و الصواب أو الحقيقة المطلقة"<sup>1</sup>، و مع زعماء نسبية الحقيقة لا مجال للحديث عن المطلق و النهائي و الأزلي، فالاتجاه السوفسطائي كان يؤمن أن الحقيقة متعددة بتعدد الذوات و منه يمكن الوصول إلى صور متعددة للحقيقة ذاتها و لكن يكفي لذلك تغيير الذوات و الاتجاهات و هو السبب الذي أثار غضب زعماء العقل في البداية إذ رأوا أن الحقيقة واحدة و مطلقة و مصدرها الواقع، كيف لا ، و العقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس كما قال أرسطو فلا مجال إذن من البحث الموضوعي للحقيقة و الإحاطة بها مطلقة و نهائية و كذا يقينية.

و من مفارقات الحياة أن العلم تأسس في البداية على يد أرسطو، العلم التجريبي، و لكن في النهاية لم تستطع المبادئ الأرسطية أن تضمن للعلم الاستمرار و التطور، لأنها ربطته و قيدته بمجموعة شروط ثابتة لا تزول، و هو ما أعاد الاعتبار لجملة الآراء التي قال بها زعماء نسبية الحقيقة و في مقدمتهم بروتاغوراس زعيم الاتجاه السفسطائي، و وفق هذه المبادئ فقط استطاع العلم التطور و الانطلاق من جديد، و الانفجار بعبارة أخرى وفق قناعات جديدة و هي ما أدى إلى ظهور التكنولوجيا و التقنية و هي اتجاه يؤمن بالاستمرار و التجديد و تعدد المراكز و المفاهيم، و أن الحقيقة نسبية متعددة انطلاقا من تعدد مصادرها، ففي هذا السياق لا يستثنى الشاذ و لا المهمش و لا المبتذل فكلها طريق للحقيقة و جب الانطلاق منها إذا أردنا الإحاطة بمفاهيم الحقيقة و حدودها.

و منه كانت النظريات المعاصرة هي إعادة الاعتبار لتلك المرحلة الزمنية التي تم فيها تهميش مقولات زعماء التيار النسبي، و ترديد مرة أخرى مع بروتاغوراس في كون الإنسان مقياس كل شيء و أن الحقيقة تتعدد بتعدد الذوات" يقول الدكتور علي سامي النشار: نسبية كل شيء قال بها بروتاغوراس السفسطائي حين أراد أن ينقد أصول المعرفة، إن الإنسان مقياس وجود ما يوجد منها و مقياس وجود ما لا يوجد ثم أخذ بهذا الشكاك بعد، فطبقوها على الحد كما طبقوها على نواحي العلم كله، فلم تعد الحقيقة من حقائق العلم الثابتة و مستقرة، بل كل شيء كما يقول هيرقليطس في تغير مستمر"<sup>2</sup>، و الإيمان بأن الحقيقة مطلقة هو تأكيد على ثباتها و منه لا مجال للاستمرار فيها، و هذا حكم قاسي في حق الحقيقة التي هي أوسع مما يتخيله زعماء الثبات و اليقين.

و لعل مقولات السوفسطائيين كان هناك قديما من يكررها، و هو أفلاطون، فلا سبيل للتناقض في العلم و لا في صياغة النظريات، و أن كل الذي حدث هو محاولة أرسطو ربط الحقيقة بالعالم الواقعي المحسوس من أجل تثبيتها و تخليصها من طرق

1- ياسر بن عبد الله بن عبد العزيز السليم: نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي، ص 5.

2- المرجع نفسه، ص 8.

التزييف و التضليل و التعمية التي سلكها السوفسائيون، و هذا لا ينفي مطلقا رجاحة عقل الفلاسفة في تلك المرحلة، و دليله ما قاله أفلاطون حول المفهوم نفسه" و قد أظهر أفلاطون هذا المبدأ، فقال تظهر الأشياء لي كما توجد بالنسبة لي، و تظهر الأشياء للآخرين كما توجد بالنسبة لهم، فالنسبية تقرر أنه لا يوجد هناك حقيقة مطلقة، فما أعتقده فهو حقيقة بالنسبة لي، و ما أعتقده هو الحقيقة بالنسبة لك، فليس هناك خطأ"<sup>1</sup>، فالذات هي مصدر الحقيقة و وجهتها، فتتغير الحقيقة بتغير الذات التي تحاول مقاربتها، كل من وجهة نظره المختلفة، فالاختلاف لا محال هو تلك العلاقة الخفية التي تفصل و تربط بين الأشياء و المقولات في الوجود.

و من هذا المنطلق تتعدد صور الحقيقة و تختلف باختلاف الذات، و الذات وحدها معيار وجود و تقصي الحقائق التي تختلف باختلاف الذات، و هو الكلام الذي يعلي من قيمة الحقيقة من جهة عن طريق تعذر ضبطها و يبقى مشروع البحث عنها قائما، لتتبدى في كل مرة بصورة جديدة متجددة " إن الإنسان الفرد هو مقياس أو معيار الوجود، فإن قال عن شيء أنه موجود فهو موجود بالنسبة له، و إن قال عن شيء أنه غير موجود فهو غير موجود بالنسبة له أيضا، فالمعرفة هنا نسبية أي تختلف من شخص إلى آخر بحسب ما يقع في خبرة الإنسان الفرد الحسية، فما أراه بحواسي فقط يكون هو الموجود بالنسبة لي، و ما تراه أنت بحواسك يكون هو الموجود بالنسبة لك، و هكذا..."<sup>2</sup>، و على قدر الاختلاف الواقع حول مفهوم الحقيقة يعددها و يسمح بكل الصور المختلفة لها، و هي مساحة تحول دون التزمّت و التصلب في الاعتقاد بمفهوم الحقيقة، فهي متعددة مختلفة كل يملك نصيبا في مقاربة جزء منها .

و كل هذه الأفكار حول نسبية الحقيقة و تعددها هو إيمان بتحرير هذه الذات الإنسانية و منع القيد عنها، و منحها الحق في إدراك الحقيقة من وجهة نظرها الخاصة، و انطلاقا من إمكاناتها الخاصة، على أن يتم تقبلها بوصفها صورة من صور الحقيقة لا مجال لنفيها أو تهميشها، فهي طريق نحو تحرير الذات من سجن النمطية و الثبات و السعي إلى صناعة روافد أخرى للحقيقة لا بد منها...."على افتراض وجود شيء هو الحرية كحق طبيعي من حقوق الإنسان، فتكون ممارسات الحرية المختلفة بمثابة جزئيات للنوع أو الجنس، أما إن قلنا إن كل ممارسة أو كل مجموعة ممارسات، و هي ما هي بحد ذاتها، و ذاتها تختلف عن الحرية نفسها من جهة و عن ذات غيرها من الممارسات من جهة أخرى، فنكون قد نفينا أن هذه الممارسات جزئيات لشيء واحد و نفينا علاقة ذلك الشيء الذي هو حق طبيعي لممارساتنا المختلفة و قد تكون هذه النتيجة صادقة، إلا أننا في هذه الحالة لا نكون نتكلم على ممارسات حق طبيعي معين و بهذا قد ابتدأنا الكلام"<sup>3</sup>، و انطلاقا من هذا تكون الحرية و تحرير الذات حق طبيعي، لا مجال فيه للتهميش و لا الابتدال، فكل الذات هي مصادر للحقيقة لا يكتمل لها معنى إلى في وجودها، فتحرير الذات هنا

1- المرجع نفسه، ص 9.

2- المرجع نفسه، ص 9.

3- سري نسببة: الحرية بين الحد و المطلق، دار الساقى بيروت لبنان- ط: 1، 1995، ص 24.



نابع من عدم تقييدها بالأفكار و الشعارات التي لا تكون هي مصدرها، فلا مجال للتماهي بين الذوات، فكل ذات تملك الحق في الانفصال و المطالبة بالحرية انطلاقا من إمكانية كونها مصدرا للحقيقة و رافدا من روافده.

و الموضوع حول الحرية يطول، و لا يمكن الإشارة إليه إلا في سياق الواجب، فالذات تتحرر و في مقابل تحررها تضمن حرية باقي الذوات و إلا يكون تحريرها تمركزا في صورة جديدة و هذا ما يتنافا و حقيقة الحرية و كيفية إحالتها على المعنى و الحقيقة " على افتراض أن الحرية هي من حقي الطبيعي، تكون الحرية تتصف بالخير تضمنا ثم تكون تلك الصفة طبيعية أيضا و ذاتية، ليس فقط للحرية نفسها، بل للممارسات المختلفة لأنواعها المتعددة ثم نبادر إلى القول إن هذه الصفة تصدق بالضرورة استنادا إلى شرط، فإن لم تستند إليه ترل عن كونها ضرورية، و الشرط لا يدخل في الموضوع حتى تكون حريتي مشروطة، بل يدخل في المحمول حتى يكون صدق حمل الخير على حريتي ضروريا بشرط إن ارتفع ارتفعت الضرورة معه" <sup>1</sup>، و منه يكون القول بحدود الحرية دعما للتعايش و الاستمرار بين البشر، لأن الحقيقة ليست ملكا لذات على حساب باقي الذوات، و لكن كل ذات تملك جزءا منها، و ما يجعلها في حاجة إلى ذوات أخرى في سبيل استكمالها.

#### \*- خاتمة:

يصل البحث في نهايته إلى عد مجموعة من النتائج التي وصل إليها نتيجة تقصيه لأسباب التطرف، و البحث عن مخارج معرفية لهذا السلوك العدائي، الذي يكون سببا في كثير من الأحيان أو كل الأحيان إلى الصراعات و الخلافات المبررة بالخلاف الذي هو أساس محمود للتعايش بين البشر في كل الأزمنة و الأمكنة.

-إن أساس التطرف و التعصب هو الاعتقاد بوجود مفاهيم متضادة و معادية، و الإيمان بأن الانتماء لا يحدث إلا بعد إلغاء الآخر، و هذه الاعتقادات قديمة في الزمن ، رافق ظهورها البدايات الأولى للإنسان و قد اختزلها أسلوب الجدل، و هو الانتصار إلى الرأي على حساب الرأي الآخر، عن طريق الحجج و البراهين، التي لا مجال فيها للاكتفاء بين الأطراف .

-الخلاف يبدأ من مجموعة الشعارات التي تصنع الهوية الفردية، و التزمت هو سبب رفض الآخر و الابتعاد عنه و منه اتساع الهوة بينه و بين باقي الذوات.

-للأفكار الفلسفية مجموعة من المخارج لهذا التفكير النمطي المتعصب أولها الاعتقاد بتعدد المراكز و إعادة الاعتبار للهامش، و منطلق هذا تبني الاختلاف بدل الخلاف، ذلك أن لا مجال للفصل المطلق بين المفاهيم إلا وفق أسباب و مبررات.

-زعماء ما بعد الحداثة بأفكارهم حاولوا تقليص الفجوة بين التيارات الفكرية المتعارضة وفق مبررات علمية مقنعة، تسعى إلى تقبل الآخر و عدم رفضه، بعد القضاء على مفهوم الثنائية الضدية و التقابلات العقيمة بين المفاهيم.

- إن الاعتقاد بنسبية الحقيقة و عدم القدرة على امتلاكها إلا من خلال تعددها سبب  
كفيل بتقريب المسافات بين المفاهيم و القيم، فالحرية الفردية تتحقق مقابل تحرير  
الذوات الأخرى و ليس تحريرها هو تمركز في صورة جديدة، و منه فالحرية مساواة  
في الحقوق و الاعتقاد بحق كل الذوات في صناعة المعنى و الحقيقة و الوجود.

#### \*- قائمة المراجع:

- 1- أبكر آدم إسماعيل: جدلية المركز و الهامش – قراءة جديدة في دفاتر الصراع في  
السودان- معهد الدراسات الإفريقية و الآسيوية – جامعة الخرطوم،
- 2- جاك دريدا: استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا، ( حول الجامعة السلطوية العنف و  
العقل و الجنون و الاختلاف و الترجمة و اللغة) ترجمة و تقديم: عز الدين الخطابي ،  
افريقيا شرق 2013، الدار البيضاء ،
- 3- جاك دريدا: الكتابة و الاختلاف ، ترجمة كاظم جهاد ، تقديم علال سيناصر، دار  
توبقال للنشر- الدار البيضاء المغرب- ط:2، 2000،
- 4- جاك دريدا: صيدلية أفلاطون، ترجمة: كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر-تونس-  
1972،
- 5- ياسر بن عبد الله بن عبد العزيز السليم: نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي،
- 6- سري نسبية: الحرية بين الحد و المطلق، دار الساقى بيروت لبنان- ط: 1،  
1995،

## مفهوم للغلو والتطرف وجذوره التاريخية الاسباب والمعالجات دراسة موضوعية

أ.م. ساجد صبري نعمان

[drsagid1967@gmail.com](mailto:drsagid1967@gmail.com)

م.م. براء محمد سميح

[baraa.m.smaych@aliraqiaedu.iq](mailto:baraa.m.smaych@aliraqiaedu.iq)

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

---

### ملخص البحث

(مفهوم للغلو والتطرف وجذوره التاريخية الاسباب والمعالجات دراسة موضوعية)  
يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الغلو والتطرف وتأثيرهما على الفرد والمجتمع ويحاول أن يسلط الضوء على الجذور التاريخية لهذين المصطلحين والقيام بوضع الحلول والمعالجات من خلال توعية افراد المجتمع وبيان بسل علاجه والتخلص من آثاره التي تفتك بالمجتمعات وتسبب الانهيار والدمار لأفراده من خلال النظر في الحلول ووضع الاسباب المعالجات وبيان حقيقة نظرة الإسلام للغلو والتطرف من خلال الدراسة الموضوعية لهذا البحث. الكلمات المفتاحية (مفهوم الغلو والتطرف، الجذور التاريخية، الاسباب والمعالجات)

### المقدمة

الحمد لله الذي ميزنا بالعقول عن كافة المخلوقات، وجعل العقل هو مدار التكليف،  
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد :

فان مما لا يخفى على ذي لب أن الماضي هو عماد الحاضر والمستقبل ، إذ لا  
يمكن لأمة أن تستقل في عيشها منقطعة الصلة عن ماضيها ، ولا أن تزدهر بمعزل  
عن تاريخها ، وذلك لان الماضي كالسراج يهدي الى الخصائص والصفات ،  
ويحوي بين طياته أسرار التقدم والازدهار.

إن الغلو والتطرف يصب بمصطلحه الدخيل وعوامله فهو غريب عن الإسلام ودخيل  
على أفكار شبابه وتعاليم الإسلام وهو يخدم اعداء الإسلام ويصب في مصلحتهم لابد  
لنا كمسلمين أن ننشر صورة الإسلام السمحة المضيئة وأن نقف بوجه كل متطرف  
ومغال يريد أن يشوه صور الإسلام فهناك تحديات من مجتمعات دوليه عدوه للإسلام  
والإنسانية من شأنها تشويه صورة الشباب المسلم من خلال تشويه صورة الإسلام  
ولي الشرف في المشاركة في هذه المؤتمر الذي من أهدافه بيان سماحة الإسلام  
ووسطيته والنهوض بواقع العقيدة الإسلامية التي يريد أعدائها هدمها ومحو تاريخها  
الزاهر وقد جاء دوري في هذا المؤتمر أن أعالج التطرف من منظور إسلامي كعلاج  
شرعي .

غير أنه لا يصلح معالجة ظاهرة التطرف دون النظر في أسبابها ، ومظاهرها ، ولذا جاء هذه البحث ليشتمل على تعريف التطرف والغلو وأصوله ، وأسبابها ، ومظاهرها ، وعلاجها ، ثم الخاتمة .

## المبحث الأول تعريف عام بالتطرف والغلو تمهيد

يعد (التطرف والغلو) من المفاهيم التي أخرجت عن مضامينها واستعملت في غير مواضعها فغير مجرياتها الدلالية إلى سياقات غير مألوفة في الاشتقاق اللغوي والوضع الاصطلاحي فولد ذلك صعوبة في تحديد المصطلح أو إطلاق تعميمات بشأنه ، نظراً إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للمصطلح من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي ، يختلف من مجتمع لآخر وفقاً لنسق القيم السائدة في كل مجتمع ، فما يراه مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً ، من الممكن أن يكون مألوفاً ، في مجتمع آخر ، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر به المجتمع. وبما أن التطرف يعني الخروج عن المبادئ والقيم الإسلامية والعادات الشائعة في المجتمع ، وتبنى قيم ومعايير مخالفة لها، كما يعني أيضاً اتخاذ الفرد (أو الجماعة) ، موقفاً متشدداً إزاء فكرة أو أيديولوجيا أو قضية قائمة، ومحاولة إيجاد مكان لها في بيئة هذا الفرد أو الجماعة، ففي هذه الحالة قد يكون رد الفعل تجاه التطرف إيجابياً متمثلاً في القبول التام لهذه الفكرة أو الأيديولوجيا أو القضية . أو سلبياً متمثلاً في الرفض التام لها، وعندها يقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بين هذا القبول وذاك الرفض.

### المطلب الأول: التعريفات

التطرف في اللغة : مشتق من الطرف أي الناحية ، أو منتهى الشيء ، وتطرف أتى الطرف ، وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط.<sup>(1)</sup> وأصل الكلمة في الحسيات ثم استخدمت في المعنويات ، كالتطرف الفكري ، وفي الحقيقة هو مصطلح صحفي ولم يرد هذا اللفظ بهذا الاصطلاح لا في الكتاب ولا في السنة، وغالباً ما يستخدم هذا المصطلح من قبل العلمانيين دون التزام بالموضوعية في هذا المصطلح ، فهم لم يحددوا أولاً ما هو التطرف ، ولا معناه ، بل يريدونه لفظاً غامضاً عائماً فضفاضاً لمحاولة إضفائه وإصاقه فيمن يشاءون سواء كانت الخصومة سياسية أو فكرية أو شرعية أو دنيوية ، بل حتى خصومة شخصية ، فاليوم التطرف والمتطرف هو الإسلام والمليزم به ، وغدا يتحول التطرف إلى جهة أخرى.<sup>(2)</sup>

(1) لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفي الأفرقي، (ت 711) دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، 1413 هـ 1993 م، ج2، ص210.  
(2) الإسلام والإرهاب، للشيخ أحمد القطان ، الناشر : دار الفكر ، بيروت، 1995، ص78.

فمن له مواقف سياسية معينة ضد إسرائيل فهو متطرف سياسي مهما كانت قضيته عادلة ، ويبذل من أجل الدفاع عن دينه وبلده وأمتة، ومواجهة بعض المواقف السلوكية السلبية في نظر بعض العلمانيين تطرف كالدعوة إلى الحجاب ، ونبذ التبرج ، أو محاربة الربا ، والدعوة للعمل بالنظام الإسلامي ، أو تجنب الفواحش ، وتقييد الحريات بالضوابط الدينية يعد تطرفا عند البعض ، كما يعد متطرفا من يدعو للالتزام العقائدي في الدعوة لتحكم الشريعة واعتبار غير المسلم له أحكامه الخاصة به ، وأن لقاء الديانات على غير كلمة التوحيد غير ممكن ، وأن من لم يؤمن بالنبي (ﷺ) بعد ما بلغته الرسالة وزالت عنه الموانع فليس بمسلم ، ففي نظر البعض يعد هذا متطرفا عقديا ، ولذا فهذا لفظة ليس لها حد لمعرفة ما تجمع وما تمنع إذ الكل يوظفها حسب هواه . وبما أن التطرف هو مجاوزة حد الاعتدال فهذا يدعو إلى معرفة الغلو<sup>(1)</sup>، والغلو لفظة شرعية وردت في الكتاب والسنة وهي من غلا إذ زاد وارتفع وجاوز الحد<sup>(2)</sup> ، وقد جاء ذلك فيقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ۖ﴾<sup>(3)</sup> وقال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ۖ﴾<sup>(4)</sup> وجاء في السنة عن ابن عباس رضي الله عنه : لما جمع النبي (ﷺ) الجمرات أمره أن يلقط له حصى صغارا وقال : ( بمثل هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين )<sup>(5)</sup> . ولذا فإن استخدام المصطلحات الشرعية أسلم وأحكم .

الغلو والتطرف اصطلاحاً:  
والغلو : هو مجاوزة الحد في الأمر المشروع بالزيادة فيه، أو المبالغة إلى الحد الذي يخرج عن الوصف الذي أراه الشرع الحكيم. والحد هو النص الشرعي على فهم سلف الأمة الذين شهدوا التنزيل وفهموا مقاصد الشرع الحكيم.<sup>(6)</sup>  
والتطرف : هو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال؛ إفراطاً وتفريطاً، زيادة ونقصاناً.<sup>(7)</sup>

## المطلب الثاني

- (1) حقيقة التطرف، د. عمر عبد الكافي ، دار إحياء الكتب العربية 1988، ص99.
- (2) مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت666) دار الرسالة، الكويت ، 1983، ص243.
- (3) سورة النساء ، الآية 171.
- (4) سورة المائدة ، الآية 77 .
- (5) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ت256هـ ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط 1 ، 1422هـ ، باب الغلو، رقم الحديث(329).
- (6) فتح الباري ، (13/ 278) .
- (7) حقيقة التطرف، مصدر سابق ، ص89.

## أنواع الغلو

والغلو نوعان :

الأول : غلو اعتقادي : كغلو النصاري في عيسى ابن مريم عليه السلام ، وغلو الرافضة في الأئمة ، وغلو الصوفية في الأولياء ، وغلو الخوارج في تكفير أهل الإسلام بالكبيرة والذنب .

والثاني : غلو عملي : وهو المتعلق بالأمر العملية التفصيلية من الأقوال والأفعال بما لا يترتب عليه اعتقاد مثل رمي الجمار بالحصى الكبيرة ، والزيادة في العبادات كالوصال في الصوم والتبطل بعدم الزواج والرهينة في الدين ... الخ. (1)

ومن الألفاظ ذات الصلة : الأصولية **fundamentalism** :

وهي في معجم ويسترن مصطلح أطلق على حركة احتجاج مسيحية ظهرت في القرن العشرين تؤكد على ضرورة التفسير الحرفي للكتاب المقدس كأساس للحياة الدينية الصحيحة ، وقد حاول كثير من المغرضين البحث عن أوجه الشبه بين هذه الفئات النصرانية ودعاة الإسلام أو بعضهم لينقلوا إليهم هذا المصطلح وهو مصطلح غربي له ظروفه وملابساته. (2)

فأحيانا يطلق لفظ التطرف وأحيانا الأصولية ، وأحيانا الإرهاب دون الإجماع على تحديد مفاهيم هذه المصطلحات الثلاثة ولذا أثرت في هذه الورقة أن أرجع إلى المصطلح الشرعي وهو الغلو ومجاوزة الحد في السلوك أو الاعتقاد أو العبادة . وإذا كان التطرف هو الميل إلى أحد الطرفين فهو ضد الوسطية والاعتدال وهو ميل إما إلى غلو وإما ميل إلى تساهل وإلغاء الطرفين .

## المبحث الثاني

### المطلب الأول: لماذا الحديث عن التطرف والغلو ؟

إن قضية الغلو في الدين لم تكن وليدة اليوم فهي عند اليهود وأحبارهم وعند النصاري في رهبانهم ، وظهرت في الخوارج في الإسلام ، وظهرت عند المتصوفة ، وعند كثير من الفرق التي انتسبت إلى الإسلام ، ولذا كانت مناقشة هذا الموضوع لأسباب : أولا : لأنه واقع لا يمكن تجاهله ولا يمكن أن ننزعج من معالجة هذه الأخطاء وحوارها بل الصحيح أن ننزعج من إهمالها ، كيف لا وقد قال: ﷺ (الدين النصيحة) . (3)

ثانيا : لقد تناول هذا الموضوع كثير من الغربيين والعلمانيين وأطلقوا لفظ الأصولية والإرهاب والتطرف على خليط من الأوراق ، وقد تكلم المتخصص وغير المتخصص فلماذا لا يكون لحملة العلم الشرعي وقفة ووضوح في هذه القضية .

ثالثا : أن هذا الموضوع يتجدد عرضه مع كل حدث . وقد ازداد عرضه بعد حادث 11 سبتمبر ، حيث أنه تم شحن العالم كله بموضوع

(1) إرهاب المتطرفين، للشيخ عبد الوهاب الطريري، دار العلم للملايين بيروت ، 1407 هـ 1987 م ، ص 187.

(2) المصدر نفسه، ص 180.

(3) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري وكنيته أبو الحسين (ت 261 هـ )، ج 4، رقم 1243.

الإرهاب والتطرف ثم أعيد طرحه بعد أحداث مدريد ، وأحداث شرم الشيخ ، وأحداث طابا في مصر ، وأخيرا أحداث لندن .

رابعا : ولأن مفهوم التطرف والإرهاب قد أصبح فضفاضا وقد أدخلت فيه كثير من القضايا العادلة كقضية فلسطين وغيرها ، واستخدمت الآلة العسكرية والقوى الأمنية بأعلى درجات البطش للقضاء على التطرف والإرهاب دون بحث في جذور المشكلة وأسبابها. (1)

خامسا : ولأن كثيرا من الناس يستقون معلوماتهم من الإعلام وفي كثير من الأحيان يكون الإعلام موجها لخدمة فكرة ما أو تيار معين ، وقد أصبح من الواضح عبر الصياغة الإعلامية أن التطرف والأصولية والإرهاب إنما هي ألفاظ لصيقة بالإسلام والمسلمين وليس لها علاقة بممارسات بعض الدول المحتلة التي تستولي على الشعوب وتنهب خيراتها كحال إسرائيل مع الفلسطينيين مثلا. (2)

يجب أن يكون واضحا أن الذين يتكلمون عن التطرف والإرهاب والأصولية بقصد التنفير أو التحريض أو التحذير أو الإشارة إنما يخلطون الأوراق بين من يغلو حقيقة وبين من يلتزم بالإسلام.

فعندهم أن الملتحي والمحجبة والداعي للحكم بشريعة الله تعالى ومنكر المنكر متطرف ، وهذا الخلط مقصود منه وقف المد الإسلامي ، وضرب الصحو الإسلامية العريضة وتنفير الناس من الإسلام فهم إنما يحاربون الإسلام في حقيقة تعاليمه وليس التطرف. (3)

كما لا بد أن يكون واضحا أن حجم التطرف والغلو لدى الشباب الإسلامي أقل بكثير جدا مما يهوله المغرضون لذا يجب أن تناقش قضية التطرف والغلو بموضوعية علمية لكي لا يستخدم علماء الشريعة سلاحا ضد هويتهم الإسلامية .  
العلاقة بين التطرف والغلو:

الغلو أخص من التطرف، فالتطرف انحياز إلى حد طرفي الأمر بالزيادة والنقصان ، أما الغلو فيتعلق بالزيادة دون النقصان ، فكل غلو تطرف ، وليس كل تطرف غلو. (4)  
أسباب التطرف والغلو :

يرى الباحثون في قضية التطرف والغلو أن أسبابه متعددة منها مناهة في الجهل بأحكام الدين ، ومنها ما هو سياسي ، ومنها ما هو تربوي ، ومنها ما هو نفسي ، ومنها ما هو اقتصادي ، ومنها ما هو ثقافي ، ومنها ما هو مجتمعي .  
ويروي التطرف أحيانا الأفراد وأحيانا أخرى الجماعات ، وفي بعض الأحيان مؤسسات ودول تحت مظلة النظام والقانون ، وربما المحاكم الصورية ولذا نعالج التطرف والغلو في أهم أسبابه وهي :

أولا : الجهل بعدم معرفة حكم الله تعالى مع الغيرة على دين الله وتعظيم الحرمات

(1) الخصائص العامة للإسلام د يوسف القرضاوي، دار المعرفة الدار البيضاء ، بدون طبعة وتاريخ ، دار النشر ، مؤسسة قرطبة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، الجيزة ، ط1 ، 1412 هـ ، 2000 م ، ص187.

(2) الإسلام والإرهاب، للشيخ أحمد القطان ، مصدر سابق، 1995، ص187.

(3) إرهاب المتطرفين، للشيخ عبد الوهاب الطريري، مصدر سابق، ص 190 .

(4) الإسلام والإرهاب، ص189.

وشدة الخوف من الله ، فلا يتحمل الإنسان أن يرى من أخيه المسلم معصية كبيرة ، ولا يتصور أن تصدر هذه الكبيرة من مسلم ، لذا فسرعان ما ينقله من دائرة الإسلام إلى خارجها. (1)

وهذا الجهل ناتج عن غياب الوعي الديني والفهم العميق للنصوص وربما أدى به ذلك إلى الجراءة على الأحكام الشرعية ، ومعالجة النوازل من غير أهل الاختصاص دون فهم للنصوص الشرعية ومعرفة مقاصد الأحكام والإلمام بأسرار اللغة والرجوع لمن شاهد التنزيل وفهم التأويل ، والجهل يعالج بإثباته أولاً من خلال تخطئته وإبراز الصواب أي بالعلم والمناظرة والمناصحة وقد ناظر ابن عباس الخوارج بأمر على رضي الله عنه فرجع منهم أربعة آلاف .

وبعث عمر بن عبد العزيز رحمه الله من يناظرهم في عهده فرجع منهم ألفي إنسان وهكذا على أهل العلم فتح صدورهم ومجالسهم للسؤال والإجابة على أسئلة الشباب وشبهاتهم والاقتراب منهم والنزول إلى ميدانهم لرفع الجهل عنهم ولقطع الطريق على من يتصدر من غير أهل الاختصاص. (2)

ثانياً : تأويل النصوص بحسب هوى النفوس ولي أعناق الآيات والأحاديث طلباً للشهرة والرياسة والزعامة وقد وافق ذلك نفسية مريضة منحرفة فهي تميل إلى العنف والحدة والانحراف مما يؤدي إلى إسقاط الثقة بالعلماء ، ويستقل الإنسان بنفسه وفهمه ورأيه .

ثالثاً : أسباب تتعلق بالمجتمع والدولة : إن الانحلال الخلقي المدعوم أحياناً بالقانون تحت غطاء الحرية هو أحد أسباب حصول التطرف والغلو (3) ، فمظاهر الرذيلة التي يشاهدها المسلم خاصة في المجتمعات الإسلامية في الشارع والمدرسة والجامعة والإعلام الرسمي والصحافة والإذاعة والأسواق من ناحية ، والاستهزاء بالدين وحملته وتشويه صورته ومحاربته ، ومحاصرة رجل الدين في فكره وإغلاق منافذ التعبير عليه ، كل ذلك من أسباب نشوء التطرف والإرهاب وردة الفعل القاسية وإن كانت غير مبررة إلا أننا نبحث في الأسباب .

رابعاً : أسباب سياسية : تتعلق بواقع الأمة الخارجي من احتلال أراضيها وقتل أبنائها وهتك عرض بناتها ومصادرة ثرواتها وكشف أstarها وإسقاط هيبتها فما يحصل في أفغانستان والعراق وفلسطين لا شك أنه سينعكس انتقاماً في نفوس الشباب وسيكون وقوداً صالحاً للاشتغال متى ما أتيحت الفرصة .

ولعل آخر هذه الأمور هو تدنيس المصحف الشريف في قاعدة غونتانامو بكوبا وقاعدة باغرام بأفغانستان واعتراف القوات الأمريكية بذلك ، هذا على المستوى الخارجي .

وعلى المستوى الداخلي :

فإن الزج بالآلاف الشباب في السجون والمعتقلات تحت غطاء المحاكمات الصورية ومداومة منازلهم وحرق سمعتهم والتشهير بهم ومنعهم من ممارسة حرية التعبير بل

(1) الخصائص العامة للإسلام د يوسف القرضاوي، مصدر سابق، ص191.

(2) من الإرهابي، الأستاذ وجدي غنيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1989، ص216.

(3) من الإرهابي، مصدر سابق، ص217.



حتى حرية العبادة كالحجاب أو اللحية أو الصلوات في المساجد أو المطالبة بتطبيق الشريعة وتعرضهم لأقصى درجات التعذيب والإهانة وسحق الإنسانية كل ذلك كفيل في أن يولد لنا تطرفا وغلوا وإرهابا .  
خامسا : الأوضاع الاقتصادية:

ونخاطب بها أولئك النافذين الذين استكثروا على شعوبهم أن يشاركوهم الحياة فاستأثروا بالثروات والمؤسسات والشركات وعاشوا حياة البذخ والسرف من السرقات والرشاوى والنفوذ واستغلال السلطة في ظل وجود طبقة محرومة تعيش دون مستوى الفقر ، بل تصل إلى حد العدم ولا تملك شيئا ولا يمكنهم الحصول على شيء إلا من خلال التسول وإراقة ماء الوجه ، وإهدار كرامة الإنسان بل بعضهم اضطر إلى بيع عرضه والتخلي عن شرفه من أجل أن يعيش ، فماذا نتوقع من ألوف من الجامعيين العاطلين عن العمل وآلاف من البنات العازبات عن الزواج بسبب نقص ذات اليد لدى الشباب مع ارتفاع تكاليف الحياة والمعيشة ، إنه وبحكم الطبيعة البشرية سيرتفع مستوى الحقد والحسد والتحامل والتطرف والنقمة على الآخر الغني الذي كان سبب غناه هو استئثاره بالسلطة أو ربما أنه من أبناء وسلالة فلان أو من الحزب الحاكم أو غيره ، ولك أن تتصور ما يفعل الفقر في الإنسان من أمراض جسدية يعجز عن علاجها وأمراض نفسية يورثها الفقر والهم والتفكير بالغد وعدم قدرة على التعليم بل ولا على العيش ، ويوافق ذلك هوى في النفس ومجاميع عاطلة تتوافق نفسيا مع بعضها من حيث مبدأ التحامل على النظام بسبب الفقر والفاقة وعدم العدالة في توزيع الثروات مما يوجب روح العداء ويذكي نار التطرف والغلو تحت مسمى الدين أو غيره.<sup>(1)</sup>

(1) حقيقة التطرف، د. سلمان العودة، الناشر : دار الفكر ، بيروت، 1990، ص98.

## المطلب الثاني مظاهر التطرف والغلو

إنه من الطبيعي لهذه الظاهرة أن تورث آثارا سيئة منها :

1. الإفراط في التدين لإثبات الذات وإظهارها بأنها مميزة عن الآخرين .
2. التفريط الذي يؤدي إلى الكفر والإلحاد فلا يبقى للإنسان فضيلة في نفسه وقد يلجأ للهروب من الواقع ويتعاطى المخدرات والمسكرات كعلاج لهذا الواقع المرير .
3. التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر ، مما يؤدي إلى إلزام الناس بما لم يلزمهم الله به وقد يؤدي ذلك إلى الغلظة والخشونة وإيذاء الآخرين.

### علاج التطرف والغلو

أولا : لابد من تمكين العلماء الربانيين المخلصين والمشهود لهم بالعلم والإخلاص والتجرد وعدم التبعية أو التعصب من توجيه الجماهير وفتح القنوات الإعلامية لهم وأن يكونوا مرجعية حقيقية صادقة مخلصه للحاكم والمحكوم .

كما لابد من إجراء حوارات ولقاءات ومناظرات مع من يحمل فكرا فيه غلو أو تطرف أو عرضت عليه شبهة بقصد تشخيص المشكلة ومعالجتها ، بعيدا عن المزايدات والتشهير وكيل التهم واستباق الأحكام والبحث عن مكاسب دنيوية.

ثانيا : لابد من إنشاء لجان تضم خبراء من الشرعيين والنفسانيين والاجتماعيين والاقتصاديين والأمنيين والإعلاميين لمعالجة ظاهرة الغلو والتطرف في المجتمعات ، عبر دراسات علمية وميدانية جادة غير منحازة.<sup>(1)</sup>

ثالثا : محاسبة المجتمع والدولة على ما يضره الإعلام من انحراف خلقي وما يخالف العقيدة والآداب ومنع المساس بالدين وأهله ومعرفة أن الحريات المنفلتة لا تولد إلا ردة فعل منفلتة غير منضبطة .

رابعا : تحسين الأوضاع السياسية الخارجية التي تجلب على الدول مواقف معادية والداخلية التي تسمى بالمواقف الأمنية بعدم التضييق على حريات الناس المنضبطة واحترام المخالف وإلغاء المحاكم الصورية التي تغطي على رغبات النظام في تصفية الخصوم والتعسف في حقهم .

خامسا : تحسين الوضع الاقتصادي للشباب بتوزيع الثروات بالشكل العادل وإتاحة فرص العمل والإبداع والمشاركة وإعادة تأهيل الشباب ليكون فردا صالحا في مجتمعه وأمته والقضاء على هاجس الرزق وانتظار الفتات واستغلال هذا الفقر من قبل البعض لتجنيد الشباب لتحقيق أهدافا وغايات غير مشروعة.<sup>(2)</sup>

سادسا : ضرورة العدل وإعطاء الناس حقوقهم:

سواء كانت حقوقا مالية أو سياسية أو اجتماعية أو شخصية والقضاء على الظلم أو تقليصه فإن المجتمعات لا يمكن أن يترعرع فيها الأمن وقد ساد الظلم ومن الظلم سرقة أقوات الناس وأخذهم بالظنة وتعذيبهم ومصادرة عقولهم ، وعد أنفاسهم وأخذهم بجريرة غيرهم ، فإن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر

(1) ظاهرة التطرف والغلو في الدين ، يوسف أحمد أبو حجر ، دار الفكر بيروت، سنة، 2005 ، ص90.

(2) ظاهرة التطرف والغلو في الدين، مصدر سابق، ص98.

### الدولة المسلمة إذا كانت ظالمة. (1)

سابعاً : ملء الفراغ الروحي لدى الشباب من خلال:

1. عقد الندوات والمؤتمرات التثقيفية على مدار السنة .
2. تنشيط الرياضة ودعم الأندية .
3. تفعيل دور المساجد والمراكز الدينية في توعية الناس .

### سبل معالجة التطرف

التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه :

يجب التحاكم إلى كتاب الله وإلى سنة نبيه ﷺ ، والتمسك بهما، هو سبيل العلاج من الغلو، فالله جل وعلا يقول ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (2) ويقول ﴿ وَمَا

كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (3) ويقول ﷺ : «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُور فَإِنَّ كُلَّ

مُحَدَّثَةٍ بُدْعَةٌ» (4). ويقول ﷺ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (5). ويقول ﷺ

: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» (6). يعني أنه مردود عليه. فالتحاكم

إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ سبيل لتترك هذا الغلو، ولكن أهل الغلو لا

يرتضون بذلك، بل إن رأوا في الكتاب والسنة ما يوافق ما يريدون أخذوا بهما، وإن

رأوا مخالفتها لما يريدون فإنهم يطرحونهما، وهذا كما قال الله جل وعلا ﴿ وَإِذَا دُعُوا

إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ

مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَمْ أُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (7). فهم يزعمون أنهم يتحاكمون إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ

لكن إذا جاءهم الأمر يخالف أمر شيخهم وضعوا كتاب الله وسنة خلف رسوله

ظهورهم.

(1) التطرف غير الجريمة ، كمال أبو المجد ، دار الفكر، بيروت 2009، ص36- 37.

(2) سورة النساء : الآية 65.

(3) سورة الاحزاب : الآية 36.

(4) أخرجه أحمد (126/4، رقم 17184)، وأبو داود (200/4، رقم 4607)، والترمذي (44/5، رقم 2676)

وقال: حسن صحيح.

(5) أخرجه مسلم (1343/3، رقم 1718).

(6) أخرجه البخاري (184/3، رقم 2697)، ومسلم (1343/3، رقم 1718).

(7) سورة النور : الآية 48- 50.

## الخاتمة

الحمد لله والصلاة على المبعوث رحمة للعالمي بعد انتهائي من البحث توصلت إلى هذه النتائج وهي كالتالي :

- 1- إنه لا يمكن معالجة أي ظاهرة من الظواهر إلا بمعرفة أسباب نشأتها ، فإذا تبين أن التطرف والغلو سببه إما الجهل بأحكام الله وإما اتباع الهوى .
- 2- وإما الانحراف من خلال الحريات المفتوحة في المجتمع أو الإفساد الإعلامي ، وإما للمواقف السياسية التي تتخذها الدولة دون مراعاة العواقب ، وإما بسبب الظلم والتعسف الأمني في استخدام السلطة ، وإما بإغلاق قنوات الحوار وإلغاء الآخر ، ومصادرة حقه في الحياة والعيش والمشاركة .
- 3- وإما بسبب الفقر والحاجة والبطالة مع وفرة المال بيد الطبقة الحاكمة مما يؤدي إلى العزوبة والبطالة والفراغ الروحي والتفكير في الانتقام والجنوح إلى التطرف .
- 4- إذا علمنا أسباب الغلو والتطرف سهل علينا وضع الحلول والدراسات لمعالجة هذه الظواهر التي هي في كثير منها وليدة واقع مرير كبير مع الأيام وتراكم عبر المواقف .
- 5- ولا شك أن عودة الشريعة حكما في العالم الإسلامي واتباع السنة النبوية الراشدة الجامعة للأمة لهو كفيل في القضاء على كثير من مشاكل أمتنا وإنها الفكر التطرفي واصلاح الفرد والمجتمعات .

## المصادر والمراجع

1. إرهاب المتطرفين، للشيخ عبد الوهاب الطريري، دار العلم للملايين بيروت ، 1407هـ- 1987م .
2. الإسلام والإرهاب، للشيخ أحمد القطان ، الناشر : دار الفكر ، بيروت، 1995م.
3. حقيقة التطرف، د. سلمان العودة، الناشر : دار الفكر ، بيروت، 1990م.
4. حقيقة التطرف، د. عمر عبد الكافي ، دار إحياء الكتب العربية، 1992م .
5. الخصائص العامة للإسلام ، د. يوسف القرضاوي، دار المعرفة الدار البيضاء ، بدون طبعة وتاريخ ، دار النشر ، مؤسسة قرطبة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، الجيزة، ط1، 1412هـ ، 2000م.
6. الخصائص العامة للإسلام د يوسف القرضاوي، دار المعرفة الدار البيضاء ، بدون طبعة وتاريخ ، دار النشر ، مؤسسة قرطبة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، الجيزة، ط1، 1412هـ ، 2000م.
7. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت:256هـ) -، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط 1 1422هـ.
8. ظاهرة التطرف والغلو في الدين ، يوسف أحمد أبو حجر، دار الفكر بيروت، سنة، 2005 م .

9. الغلو في الدين في حياة المسلمين ، للأستاذ عبد الرحمن اللويحق، دار عالم الكتب الرياض 1423 هـ 2003 م.
10. لسان اللسان تهذيب لسان العرب ، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، ت 711 دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، 1413 هـ 1993 م.
11. مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت 666) دار الرسالة، الكويت ، 1983 م.
12. مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري وكنيته أبو الحسين (ت 261 هـ )، مؤسسة الرسالة، ط ، 2001 م.
13. مفهوم التطرف قراءة في شروط الوسطية ، د. أحمد صدقي الدجاني، دار الكتب العلمية، ط 1، 1412 هـ - 1992 م.
14. من الإرهابي، للأستاذ وجدي غنيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1989 م.
15. واقعنا المعاصر، للأستاذ محمد قطب، دار المعرفة الدار البيضاء، 1412 هـ ، 2000 م.
16. وسطية الإسلام ، د عمر احمد هاشم ، منشورات دار الإرشاد ، القاهرة ط 1، 1419 هـ ، 1998 م.

## دور المخيمات الكشفية في الحد من سلوك التطرف لدى جواره الجمعيات الكشفية الوطنية العربية

أ.د. ثائر رشيد حسن

[Thaer.rashid@uodiyala.edu.iq](mailto:Thaer.rashid@uodiyala.edu.iq)

جامعة ديالى/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

### الملخص :

تُعَدُّ المخيمات الكشفية من الوسائل التربوية الفعالة في بناء شخصية الشباب وتعزيز القيم الإيجابية لديهم ممَّا يُسهم في الحد من النزعات المتطرفة وتعزيز روح الاعتدال والتسامح، ويهدف هذا البحث إلى بناء مقياس الحد من سلوك التطرف لدى الجواره، دراسة دور المخيمات الكشفية في الحد من سلوك التطرف لدى جواره الجمعيات الكشفية الوطنية، اعتمد الباحث منهجية تحليلية وصفية تعتمد على استبيان ومقابلات مع الجواره المشاركين في المخيمات، وتمثل مجتمع وعينة البحث بجواره الجمعيات الكشفية الوطنية العربية في اللقاء الثاني والعشرين للجواره العرب الذي أقيم في مركز التدريب الكشفي جود دائم / طرابلس / ليبيا للمدة من 7-2024/9/14، وتوصلت الدراسة إلى عدَّة استنتاجات أهمها تلعب المخيمات الكشفية دورًا فعالًا في تعزيز القيم التربوية مثل التعاون، التسامح، والانضباط ممَّا يحدُّ من النزعات المتطرفة لدى الجواره، تؤثر المخيمات الكشفية بشكل إيجابي على السلوك الفردي والجماعي، حيث تعزز من روح الفريق والانتماء المجتمعي لدى الجواره، هناك تأثير ملموس للمخيمات الكشفية في الوقاية من التطرف، عن طريق تعزيز الحوار، تقبل الآخر، وتنمية التفكير الإيجابي، البرامج الكشفية الأكثر تفاعلية وإشراكًا للشباب تحقق فاعلية أكبر في مواجهة السلوكيات المتطرفة مقارنة بالبرامج التقليدية أو النظرية، ويوصي الباحث إلى تصميم برامج كشفية موجهة خصيصًا لمكافحة التطرف عن طريق أنشطة تحاكي الواقع الاجتماعي وتساهم في بناء وعي معتدل لدى الجواره، ضرورة إدراج ورش عمل حول التعايش السلمي والتنوع الثقافي ضمن المخيمات الكشفية لتعزيز فهم الجواره لقيم التسامح والاختلاف الإيجابي، ضرورة تطوير مناهج كشفية حديثة تعتمد على الأنشطة التفاعلية والوسائل الرقمية لمخاطبة الجيل الجديد بأساليب تتناسب مع تطلعاته، ضرورة إطلاق مبادرات كشفية مستدامة خارج أوقات المخيمات مثل الحملات التوعوية والمسابقات الفكرية لتعزيز تأثير المخيمات على المدى البعيد.

**الكلمات المفتاحية:** المخيمات الكشفية، سلوك التطرف، جواره، الجمعيات، العربية.

## **The Role of Scouting Camps in Reducing Extremist Behavior Among Rover Scouts in Arab National Scouting Associations**

**PhD Thaer Rasheed Hasan**

**University of Diyala / College of Physical Education and Sports Sciences**

### **Abstract**

Scout camps are an effective educational means of building the character of young people and promoting positive values among them, which contributes to reducing extremist tendencies and promoting a spirit of moderation and tolerance.

This research aims to develop a scale for reducing extremist behavior among Rover Scouts and to study the role of scouting camps in mitigating extremist behavior among Rover Scouts in national scouting associations.

The researcher adopted a descriptive analytical methodology based on a questionnaire and interviews with the scouts participating in the camps. The research community and sample were represented by the scouts of the Arab National Scout Associations in the twenty-second meeting of the Arab Scouts, which was held at the Good Dayem Scout Training Center / Tripoli / Libya for the period from 7-14/9/2024.

The study achieved several conclusions, the most important of which is that scout camps play an effective role in promoting educational values such as cooperation, tolerance, and discipline, which limits extremist tendencies among scouts. Scout camps have a positive impact on individual and group behavior.

By enhancing team spirit and community belonging among scouts, Scout camps have a tangible impact on preventing extremism, by promoting dialogue, acceptance of others, and developing positive thinking. Scout programs that are more interactive and engaging for youth are more effective in confronting extremist behavior than traditional or theoretical programs. The researcher recommends designing scouting programs specifically aimed at combating extremism through

activities that simulate social reality and contribute to building moderate awareness among scouts. He also recommends including workshops on peaceful coexistence and cultural diversity within scout camps to enhance scouts' understanding of the values of tolerance and positive difference. The necessity of developing modern scouting curricula that rely on interactive activities and digital means to address the new generation in ways that suit their aspirations. The necessity of launching sustainable scouting initiatives outside of camp times, such as campaigns.

**Keywords: Scout Camps, Extremist Behavior, Rovers, Associations, Arab.**

## 1- التعريف بالبحث:

### 1-1 المقدمة وأهمية البحث:

يشكل التطرف بمختلف أشكاله أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة لما له من تأثير سلبي على الأمن والاستقرار الاجتماعي خاصة بين فئة الشباب الذين يمثلون الفئة الأكثر تأثراً بالعوامل الفكرية والثقافية المحيطة، وفي ظل التحولات السريعة والتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية برزت الحاجة إلى اعتماد استراتيجيات تربوية فعالة تهدف إلى تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، وتحقيق الوقاية من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

وتعدّ المخيمات الكشفية من أبرز الوسائل التربوية التي تسهم في بناء شخصية الشباب وتنمية قدراتهم الفكرية والاجتماعية وذلك عن طريق برامجها التي تعتمد على التفاعل المباشر، والعمل الجماعي، والانضباط، والممارسة العملية للقيم الإنسانية الرفيعة، فهي لا تقتصر على النشاط البدني أو الترفيهي وإنما تمتد إلى غرس قيم التسامح، والمسؤولية، والمواطنة الفاعلة مما يجعلها بيئة مثالية لتعزيز الحصانة الفكرية لدى الشباب ضد الأفكار المتطرفة.

وتتجلى أهمية البحث في أبعاد عدة تتمثل في كيفية إسهام المخيمات الكشفية في تعزيز القيم الإيجابية كالاعتدال وترسيخ قيم الانتماء والتسامح والانضباط الذاتي مما يساعد في تحصين الشباب ضد الفكر المتطرف، فضلاً عن إبراز دور المؤسسات الكشفية في بناء مجتمع أكثر تماسكاً عن طريق تنمية روح التعاون والاندماج الاجتماعي بين الشباب،

### 2-1 مشكلة البحث:

على الرغم من الدور التربوي والقيمي الذي تؤديه الحركة الكشفية في غرس مبادئ التسامح والانضباط والعمل الجماعي، إلا أن المجتمعات العربية لا تزال تواجه تحديات متنامية تتعلق بسلوكيات التطرف بين فئة الشباب بما فيهم بعض المنتمين إلى



الجمعيات الكشفية الوطنية العربية، وتعدّ المخيمات الكشفية إحدى الأدوات الفعالة التي يمكن أن تُسهم في بناء الشخصية المتوازنة وتنمية الحس المدني والانتماء الوطني لا تزال بعض مظاهر وسلوكيات التطرف تظهر بين فئة الجوالة مما يثير تساؤلاً حول مدى فاعلية هذه المخيمات في الحد من سلوك التطرف بين جوالة الجمعيات الكشفية الوطنية العربية وما إذا كانت برامجها كافية لتحسينهم فكرياً وسلوكياً، فضلاً عن ذلك افتقار العديد من الدراسات العربية إلى التقييم المنهجي لدور هذه المخيمات في معالجة التطرف الفكري والسلوكي بحد علم الباحث وهو ما يستدعي دراسة علمية دقيقة تسلط الضوء على هذا الدور، وتستكشف التحديات والفرص الكامنة في برامج وأنشطة المخيمات الكشفية،

### 3-1 هدف البحث:

1. بناء مقياس الحد من سلوك التطرف لدى الجوالة.
2. دراسة دور المخيمات الكشفية في الحد من سلوك التطرف لدى جوالة الجمعيات الكشفية الوطنية.

### 2- منهج البحث وإجراءاته الميدانية:

#### 1-2 منهج البحث:

تمّ اعتماد المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي.

#### 2-2 مجتمع البحث وعينه:

تمثل مجتمع البحث بالجوالة المشاركون في اللقاء الثاني والعشرين للجوالة العرب الذي أقيم في مركز التدريب الكشفى جود دائم/ طرابلس/ ليبيا للمدة من 7-2024/9/14 البالغ عددهم (140) جوال يمثلون (9) جمعيات كشفية وطنية عربية، فضلاً عن لجنة مستشاري الشباب العربية، تمّ تقسيم مجتمع البحث عشوائياً إلى عينات فرعية منها الاستطلاعية بواقع (20) جوال بنسبة (14.285%) من مجتمع البحث الكلي، وعينة بناء بواقع (120) جوال يمثلون نسبة (85.714%)، كما هو مبين في الجدول (1).

#### الجدول (1)

##### يُبين التوصيف الإحصائي لمجتمع البحث وعينه

| ت | اسم الكلية | العدد | عينة البناء | عينة الاستطلاعية | الترجمة |
|---|------------|-------|-------------|------------------|---------|
| 1 | الجزائر    | 12    | 10          | 2                |         |
| 2 | لبنان      | 12    | 10          | 2                |         |
| 3 | فلسطين     | 12    | 10          | 2                |         |
| 4 | العراق     | 6     | 6           | —                |         |
| 5 | ليبيا      | 40    | 32          | 8                |         |

|    |                             |     |     |    |
|----|-----------------------------|-----|-----|----|
| 6  | تونس                        | 24  | 22  | 2  |
| 7  | سلطنة عُمان                 | 4   | 4   | —  |
| 8  | السودان                     | 12  | 10  | 2  |
| 9  | المغرب                      | 12  | 10  | 2  |
| 10 | لجنة مستشاري الشباب العربية | 6   | 6   | —  |
|    | المجموع                     | 140 | 120 | 20 |

## 2-3 الأدوات والأجهزة ووسائل جمع المعلومات:

### 2-3-1 الأدوات المستخدمة في البحث:

- أقلام جاف عدد (10).

### 2-3-2 الأجهزة المستخدمة في البحث:

- حاسبة (Laptop) نوع (ASER) صيني المنشأ عدد (1).

## 2-3-3 وسائل جمع المعلومات:

- المراجع والمصادر العربية والأجنبية.
- المقابلة.
- المقياس.
- المقابلات الشخصية.
- استمارات جمع البيانات وتفرغها.

## 2-4 إجراءات بناء المقياس:

### 2-4-1 الغرض من بناء المقياس:

قياس سلوك التطرف للجوالة.

### 2-4-2 الإطار النظري للظاهرة المراد قياسها:

سلوك التطرف: هو مجاوزة الاعتدال في العقيدة والفكر والسلوك وذلك عن طريق تبني أفكاراً دينية أو سياسية، يتجاوز مداها الحدود المشروعة التي جاءت بها الشريعة الغراء، (القدس المفتوحة، 2010، 443).

## 2-4-3 تحديد مجالات المقياس:

بعد مراجعة الباحث للأدبيات ذات الصلة وإجراء مقابلات معمقة مع نخبة من المتخصصين والخبراء في مجال الكشف لمناقشة وتحديد مجالات البحث، توصل إلى خمسة مجالات يُعتقد أنها تعكس الحد من سلوك التطرف لدى الجوالة، وبناءً على ذلك تمَّ إعداد استبانة شاملة لهذه المجالات وعرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين (الملحق 1)، وبعد التحقق من صلاحيتها باستخدام اختبار مربع كاي

(كا<sup>2</sup>) عند مستوى دلالة (0.05)، أجمع على اعتماد جميع المجالات كما مبين في الجدول (2).

## الجدول (2)

يبين قيم (كا<sup>2</sup>) المحسوبة والدلالة لاتفاق الخبراء والمختصين لمجالات مقياس الحد من سلوك التطرف

| المجالات                                               | الموافقين | غير الموافقين | قيمة كا <sup>2</sup> المحسوبة | الدلالة |
|--------------------------------------------------------|-----------|---------------|-------------------------------|---------|
| القيم التربوية المكتسبة من المخيمات الكشفية            | 13        | -             | 13                            | معنوي   |
| تأثير المخيمات الكشفية على الفكر والسلوك               | 13        | -             | 13                            | معنوي   |
| دور المخيمات الكشفية في الوقاية من التطرف              | 13        | -             | 13                            | معنوي   |
| دور المخيمات الكشفية في تعزيز الانتماء الوطني والتسامح | 13        | -             | 13                            | معنوي   |
| فاعلية البرامج الكشفية في الحد من التطرف               | 13        | -             | 13                            | معنوي   |

ملاحظة: قيمة (كا<sup>2</sup>) الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (0.05) = (3.84)

## 2-4-4-2 إعداد الصيغة الأولية لعبارات المقياس:

لإعداد الصيغة الأولية للمقياس اتبع الباحث منهجية دقيقة ومتسلسلة شملت إجراءات عدة، بدأت بصياغة عبارات المقياس وتحديد أسلوبها بدقة ثم مراجعتها وتحليلها بعناية لضمان دقتها وملاءمتها، وأسفرت هذه العملية عن إعداد (60) عبارة موزعة على خمسة مجالات، حيث ترافقت كل عبارة مع خمسة خيارات استجابة متدرجة هي: (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، أبدًا).

## 2-4-4-2 تحديد أسلوب صيغة عبارات المقياس:

تم اعتماد منهجية بحثية دقيقة في صياغة عبارات المقياس تتميز بالوضوح والبساطة، مع الحرص على أن تعبر كل عبارة عن معنى واحد دون إتاحة أي تأويلات متعددة، مع تجنب أي تلميح غير مقصود قد يؤثر على استجابات المشاركين، كما روعي أن تكون العبارات متناسبة مع مستوى المستجيبين (عبد الجليل إبراهيم، 1981، 43)، فضلًا عن إخضاعها لمراجعة لغوية دقيقة لضمان سلامتها ووضوحها.

## 2-4-4-2 صلاحية عبارات المقياس (التحليل المنطقي):

بعد إعداد المقياس بصيغته الأولية والذي تضمن (60) عبارة تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين (الملحق 1) لمراجعتها وتقييمه، وبناءً على إجماعهم تم اعتماد العبارات مع إجراء بعض التعديلات على بعضها استنادًا إلى ملاحظاتهم وكما هو مبين في الجدول (3).

## الجدول (3)

## يبين قيم (كا2) المحسوبة والدلالة لاتفاق الخبراء والمختصين لعبارات مقياس الحد من سلوك التطرف

| رقم<br>العبارة | الموافقين | غير<br>الموافقين | قيمة كا <sup>2</sup><br>المحسوبة | الدلالة | رقم<br>العبارة | الموافقين | غير<br>الموافقين | قيمة كا <sup>2</sup><br>المحسوبة | الدلالة |
|----------------|-----------|------------------|----------------------------------|---------|----------------|-----------|------------------|----------------------------------|---------|
| 1              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 31             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 2              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 32             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 3              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 33             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 4              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 34             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 5              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 35             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 6              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 36             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 7              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 37             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 8              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 38             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 9              | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 39             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 10             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 40             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 11             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 41             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 12             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 42             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 13             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 43             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 14             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 44             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 15             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 45             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 16             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 46             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 17             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 47             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 18             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 48             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 19             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 49             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 20             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 50             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 21             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 51             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 22             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 52             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 23             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 53             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 24             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 54             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 25             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 55             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 26             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 56             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 27             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 57             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 28             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 58             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 29             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 59             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |
| 30             | 13        | -                | 13                               | معنوي   | 60             | 13        | -                | 13                               | معنوي   |

ملاحظة: قيمة (كا<sup>2</sup>) الجدولية عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (0.05) = (3.84).

#### 2-4-4-3 إعداد تعليمات المقياس:

تُعَدُّ تعليمات المقياس دليلاً إرشادياً يهدف إلى مساعدة المستجيب في فهم العبارات والإجابة عليها بدقة ووضوح، وقد تم صياغتها بأسلوب بسيط وخالٍ من التعقيد لضمان سهولة استيعابها ممّا يُسهم في توفير إرشادات تسهل على المستجيب تقديم إجابات دقيقة، وأكدت التعليمات على أهمية الإجابة بصدق وشفافية مع ضرورة عدم ترك أي عبارة دون إجابة.

#### 2-4-4-4 تصحيح المقياس:

بعد جمع الاستثمارات تمَّ تصحيح إجابات الجواله من عينة البناء وفقاً لطريقة ليكرت التي تعتمد مقياس التصحيح الخماسي للعبارات، يتكون المقياس من (60)، وارتبطت العبارات الـ(60) بالمجالات الآتية:

1. مجال القيم التربوية للجواله، ويتضمن (12) عبارة، (9) منها إيجابية هي (1، 3، 4، 5، 6، 8، 9، 11، 12) و(3) عبارات سلبية هي (2، 7، 10).
  2. مجال السلوك الفكري، ويتضمن (12) عبارة، (8) منها إيجابية هي (13، 15، 16، 18، 91، 20، 21، 24) و(4) عبارات سلبية هي (14، 17، 22، 23).
  3. مجال الوقاية من التطرف، ويتضمن (12) عبارة، (9) منها إيجابية هي (25، 26، 27، 28، 31، 32، 33، 35، 36) و(3) عبارات سلبية هي (29، 31، 34).
  4. مجال الانتماء الوطني والتسامح، ويتضمن (12) عبارة، (9) منها إيجابية هي (37، 38، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 47) و(3) عبارات سلبية هي (39، 46، 48).
  5. مجال التطرف الفكري، ويتضمن (12) عبارة، (9) منها إيجابية هي (50، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59) و(3) عبارات سلبية هي (49، 51، 60).
- وتوجد أمام كُلِّ عبارة خمسة مستويات للإجابات المحتملة هي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً)، وتوضع علامة (✓) من قبل مسؤولي النشاطات الطلابية في المستوى الذي يتوافق مع قادة عشائر الجواله والدليلات، وتتراوح درجات كُلِّ عبارة من (1-5) درجات، وذلك وفقاً لما هو مبين في الجدول (4).

#### الجدول (4)

يُبين أوزان الإجابات عن العبارات الإيجابية والسلبية للمقياس

| البدائل            | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|--------------------|--------|--------|---------|--------|-------|
| الإجابات الإيجابية | 5      | 4      | 3       | 2      | 1     |
| الإجابات السلبية   | 1      | 2      | 3       | 4      | 5     |

والدرجة النهائية للمقياس هي مجموع درجات جميع العبارات، ولاسيما إن الدرجة العليا للمقياس هي (300) درجة، والدرجة الدنيا هي (60) درجة، والوسط الفرضي هو (180) درجة.

## 2-5 الأسس العلمية للمقياس:

### 2-5-1 صدق المقياس:

للتحقق من الأسس العلمية للمقياس ومدى استيفائه للمتطلبات المنهجية من حيث الصدق، والثبات، والموضوعية، عمد الباحث إلى تقييم صدقه عبر اعتماد الأنواع الآتية من الصدق:

### 2-5-1-1 صدق المحتوى:

تمّ التحقق من هذا النوع من الصدق بعد أن عرض الباحث المقياس المعد على مجموعة من الخبراء والمتخصصين كما هو مبين في الملحق (2).

### 2-5-1-2 صدق البناء:

يعتمد هذا النوع من الصدق على التحقق التجريبي لمدى اتساق درجات العبارات مع الخاصية أو المفهوم المستهدف قياسه ممّا يعكس دقة المقياس في تمثيل الظاهرة موضوع الدراسة، وتعدّ "أساليب تحليل العبارات مؤشراً على هذا النوع من الصدق" (عبد الجليل إبراهيم، 1981، 43)، وللتأكد من صدق البناء تمّ اعتماد طريقتين لتحليل العبارات هما:

### 2-5-1-2-1 القوة التمييزية للعبارات:

تُشير القوة التمييزية إلى "القدرة على التفريق أو التمييز بين الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية والأفراد الذين يحصلون على درجات منخفضة في المقياس نفسه" (أميرة حنا، 2001، 54-55)، وللكشف عن القوة التمييزية لعبارات المقياس تمّ بتفريغ إجابات عينة البناء البالغة (120) جوال وتم تحديد الدرجة الكلية لكلّ استمارات المختبرين وترتيبها تنازلياً من أعلى درجة لأوطأ درجة، ثمّ اختيرت نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا و(27%) من الاستمارات الحاصلة على درجات دنيا، وبلغت (32) استمارة مقابل (32) استمارة، ويؤكد "مروان عبدالمجيد إبراهيم، 2000" من أنّ "نسبة (27%) من المجموعة العليا و(27%) من المجموعة الدنيا هي أفضل نسبة نحصل على بواسطتها على أعلى معاملات تمييز" (مروان عبد المجيد، 2000، 42)، ولحساب معامل التمييز لكلّ عبارة من عبارات المقياس تمّ اعتماد قيمة (T) المحسوبة والدالة الإحصائية كمؤشر لتمييز العبارات، وتبين إنّ جميع عبارات المقياس مميزة (معنوية) عند مستوى دلالة (0.05) لكون قيمة (T) المحسوبة أكبر من الجدولية عند درجة حرية (64) وبذلك لم يتم استبعاد أي عبارة، والجدول (5) يبين ذلك.

**الجدول (5)**  
**يُبين قيم الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري للمجموعتين**  
**العليا والدنيا وقيمة (t) المحسوبة ونسبة الخطأ ودلالاتها الإحصائية لعبارات**  
**المقياس**

| رقم<br>العبارة | المجاميع           | عدد<br>العينة | الوسط<br>الحسابي | الانحراف<br>المعياري | الخطأ<br>المعياري | قيمة (ت)<br>المحسوبة | نسبة<br>الخطأ | الدلالة<br>الإحصائية |
|----------------|--------------------|---------------|------------------|----------------------|-------------------|----------------------|---------------|----------------------|
| 1              | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.25             | 0.508                | 0.09              | 13.16                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2.594            | 0.499                | 0.088             |                      |               |                      |
| 2              | المجموعة<br>العليا | 32            | 3.406            | 0.665                | 0.118             | 11.96                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2                | 0                    | 0                 |                      |               |                      |
| 3              | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.688            | 0.471                | 0.083             | 13.78                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 3.188            | 0.397                | 0.07              |                      |               |                      |
| 4              | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.594            | 0.56                 | 0.099             | 14.94                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2.625            | 0.492                | 0.087             |                      |               |                      |
| 5              | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.25             | 0.508                | 0.09              | 14.33                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2.438            | 0.504                | 0.089             |                      |               |                      |
| 6              | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.25             | 0.508                | 0.09              | 12.93                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2.906            | 0.296                | 0.052             |                      |               |                      |
| 7              | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.156            | 0.448                | 0.079             | 12.67                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2.781            | 0.42                 | 0.074             |                      |               |                      |
| 8              | المجموعة<br>العليا | 32            | 3.375            | 0.609                | 0.108             | 12.38                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 1.938            | 0.246                | 0.043             |                      |               |                      |
| 9              | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.344            | 0.545                | 0.096             | 12.87                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2.75             | 0.44                 | 0.078             |                      |               |                      |
| 10             | المجموعة<br>العليا | 32            | 4.531            | 0.507                | 0.09              | 14.37                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 2.906            | 0.39                 | 0.069             |                      |               |                      |
| 11             | المجموعة<br>العليا | 32            | 3.344            | 0.602                | 0.106             | 15.45                | 0.000         | معنوي                |
|                | المجموعة<br>الدنيا | 32            | 1.281            | 0.457                | 0.081             |                      |               |                      |

|    |                 |    |       |       |       |       |       |       |
|----|-----------------|----|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| 12 | المجموعة العليا | 32 | 4.469 | 0.567 | 0.1   | 13.82 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2.906 | 0.296 | 0.052 |       |       |       |
| 13 | المجموعة العليا | 32 | 3.469 | 0.621 | 0.11  | 13.37 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2     | 0     | 0     |       |       |       |
| 14 | المجموعة العليا | 32 | 4.313 | 0.535 | 0.095 | 12.78 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2.844 | 0.369 | 0.065 |       |       |       |
| 15 | المجموعة العليا | 32 | 4.219 | 0.491 | 0.087 | 12.66 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2.719 | 0.457 | 0.081 |       |       |       |
| 16 | المجموعة العليا | 32 | 4.188 | 0.397 | 0.07  | 9.487 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 3.219 | 0.42  | 0.074 |       |       |       |
| 17 | المجموعة العليا | 32 | 4.156 | 0.448 | 0.079 | 14.6  | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 3     | 0     | 0     |       |       |       |
| 18 | المجموعة العليا | 32 | 4.281 | 0.523 | 0.092 | 12.71 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2.844 | 0.369 | 0.065 |       |       |       |
| 19 | المجموعة العليا | 32 | 4.469 | 0.567 | 0.1   | 14.01 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2.938 | 0.246 | 0.043 |       |       |       |
| 20 | المجموعة العليا | 32 | 4.563 | 0.564 | 0.1   | 14.32 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2.781 | 0.42  | 0.074 |       |       |       |
| 21 | المجموعة العليا | 32 | 3.281 | 0.634 | 0.112 | 11.43 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2     | 0     | 0     |       |       |       |
| 22 | المجموعة العليا | 32 | 3.813 | 0.644 | 0.114 | 15    | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 1.844 | 0.369 | 0.065 |       |       |       |
| 23 | المجموعة العليا | 32 | 4.406 | 0.56  | 0.099 | 13.29 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 2.688 | 0.471 | 0.083 |       |       |       |
| 24 | المجموعة العليا | 32 | 4.594 | 0.499 | 0.088 | 10.19 | 0.000 | معنوي |
|    |                 | 32 | 3.344 | 0.483 | 0.085 |       |       |       |
| 25 | المجموعة الدنيا | 32 | 4.156 | 0.448 | 0.079 | 12.8  | 0.000 | معنوي |



|       |       |       |       |       |       |    |                    |    |
|-------|-------|-------|-------|-------|-------|----|--------------------|----|
|       |       |       |       |       |       |    | العليا             |    |
|       |       |       | 0.065 | 0.369 | 2.844 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.73 | 0.087 | 0.491 | 4.219 | 32 | المجموعة<br>العليا | 26 |
|       |       |       | 0.083 | 0.471 | 2.688 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 15.28 | 0.09  | 0.507 | 4.531 | 32 | المجموعة<br>العليا | 27 |
|       |       |       | 0.045 | 0.254 | 3     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 15.09 | 0.087 | 0.492 | 4.625 | 32 | المجموعة<br>العليا | 28 |
|       |       |       | 0.052 | 0.296 | 3.094 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.93 | 0.069 | 0.39  | 4.094 | 32 | المجموعة<br>العليا | 29 |
|       |       |       | 0.078 | 0.44  | 2.75  | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13.87 | 0.092 | 0.523 | 4.281 | 32 | المجموعة<br>العليا | 30 |
|       |       |       | 0     | 0     | 3     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.18 | 0.078 | 0.44  | 4.75  | 32 | المجموعة<br>العليا | 31 |
|       |       |       | 0.085 | 0.483 | 3.344 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13    | 0.095 | 0.535 | 4.313 | 32 | المجموعة<br>العليا | 32 |
|       |       |       | 0.085 | 0.483 | 2.656 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.59 | 0.087 | 0.491 | 4.219 | 32 | المجموعة<br>العليا | 33 |
|       |       |       | 0.074 | 0.42  | 2.781 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 18.56 | 0.084 | 0.474 | 4.031 | 32 | المجموعة<br>العليا | 34 |
|       |       |       | 0.059 | 0.336 | 2.125 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 21.72 | 0.098 | 0.554 | 4.125 | 32 | المجموعة<br>العليا | 35 |
|       |       |       | 0     | 0     | 2     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.8  | 0.092 | 0.523 | 4.281 | 32 | المجموعة<br>العليا | 36 |
|       |       |       | 0.059 | 0.336 | 2.875 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13.53 | 0.087 | 0.491 | 4.219 | 32 | المجموعة<br>العليا | 37 |
|       |       |       | 0.09  | 0.507 | 2.531 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.68 | 0.092 | 0.523 | 4.281 | 32 | المجموعة<br>العليا | 38 |

|       |       |       |       |       |       |    |                    |    |
|-------|-------|-------|-------|-------|-------|----|--------------------|----|
|       |       |       | 0.078 | 0.44  | 2.75  | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13.93 | 0.1   | 0.568 | 4.5   | 32 | المجموعة<br>العليا | 39 |
|       |       |       | 0.059 | 0.336 | 2.875 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 14.81 | 0.114 | 0.644 | 3.688 | 32 | المجموعة<br>العليا | 40 |
|       |       |       | 0     | 0     | 2     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.87 | 0.095 | 0.535 | 4.313 | 32 | المجموعة<br>العليا | 41 |
|       |       |       | 0.059 | 0.336 | 2.875 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 11.93 | 0.074 | 0.42  | 4.781 | 32 | المجموعة<br>العليا | 42 |
|       |       |       | 0.088 | 0.499 | 3.406 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 22.27 | 0.09  | 0.508 | 4     | 32 | المجموعة<br>العليا | 43 |
|       |       |       | 0     | 0     | 2     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 27.23 | 0.079 | 0.448 | 4.156 | 32 | المجموعة<br>العليا | 44 |
|       |       |       | 0     | 0     | 2     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 18.4  | 0.095 | 0.538 | 4.031 | 32 | المجموعة<br>العليا | 45 |
|       |       |       | 0.063 | 0.354 | 1.938 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13.54 | 0.1   | 0.567 | 4.469 | 32 | المجموعة<br>العليا | 46 |
|       |       |       | 0.07  | 0.397 | 2.813 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13.68 | 0.1   | 0.567 | 4.469 | 32 | المجموعة<br>العليا | 47 |
|       |       |       | 0.059 | 0.336 | 2.875 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 20.3  | 0.115 | 0.653 | 4.344 | 32 | المجموعة<br>العليا | 48 |
|       |       |       | 0     | 0     | 2     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.8  | 0.079 | 0.448 | 4.156 | 32 | المجموعة<br>العليا | 49 |
|       |       |       | 0.065 | 0.369 | 2.844 | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 24.24 | 0.084 | 0.474 | 4.031 | 32 | المجموعة<br>العليا | 50 |
|       |       |       | 0     | 0     | 2     | 32 | المجموعة<br>الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13.21 | 0.099 | 0.56  | 4.406 | 32 | المجموعة<br>العليا | 51 |
|       |       |       | 0.081 | 0.457 | 2.719 | 32 | المجموعة           |    |

|       |       |        |       |       |       |    |                 |    |
|-------|-------|--------|-------|-------|-------|----|-----------------|----|
|       |       |        |       |       |       |    | الدنيا          |    |
| معنوي | 0.000 | 12.87  | 0.09  | 0.508 | 4.25  | 32 | المجموعة العليا | 52 |
|       |       |        | 0.085 | 0.483 | 2.656 | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 12.74  | 0.095 | 0.535 | 4.313 | 32 | المجموعة العليا | 53 |
|       |       |        | 0.07  | 0.397 | 2.813 | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 14.68  | 0.082 | 0.466 | 3.906 | 32 | المجموعة العليا | 54 |
|       |       |        | 0.083 | 0.471 | 2.188 | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 13.4   | 0.069 | 0.39  | 4.094 | 32 | المجموعة العليا | 55 |
|       |       |        | 0.088 | 0.499 | 2.594 | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 15.49  | 0.11  | 0.622 | 3.5   | 32 | المجموعة العليا | 56 |
|       |       |        | 0.085 | 0.483 | 1.344 | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 11.867 | 0.088 | 0.481 | 4.1   | 32 | المجموعة العليا | 57 |
|       |       |        | 0.091 | 0.498 | 2.6   | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 15.235 | 0.093 | 0.507 | 4.533 | 32 | المجموعة العليا | 58 |
|       |       |        | 0.033 | 0.183 | 3.033 | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 9.415  | 0.093 | 0.507 | 4.533 | 32 | المجموعة العليا | 59 |
|       |       |        | 0.088 | 0.479 | 3.333 | 32 | المجموعة الدنيا |    |
| معنوي | 0.000 | 14.551 | 0.092 | 0.504 | 4.433 | 32 | المجموعة العليا | 60 |
|       |       |        | 0.093 | 0.507 | 2.533 | 32 | المجموعة الدنيا |    |

## 2-2-1-5-2-2 معامل الاتساق الداخلي:

تمَّ اعتماد معامل الاتساق الداخلي لتحليل عبارات المقياس، إذ تُعدُّ الدرجة الكلية للمقياس بمثابة قياسات محكية آنية عن طريق ارتباطها بدرجات العبارات، ومن ثمَّ فإنَّ ارتباط درجة العبارة بالدرجة الكلية للمقياس يعني أنَّ العبارة تقيس المفهوم الذي تقيسه الدرجة الكلية نفسها (Stanley, 1992, 111)، فتُحذف العبارات التي تكون معاملات ارتباط درجاتها بالدرجة الكلية للمقياس واطئة غير معنوية (Anastasi, 1996, 154)، واعتمد الباحث معامل الارتباط البسيط (بيرسون) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجات العينة (110) جوال على كُُلِّ عبارة وبين الدرجة الكلية للمقياس وكما هو مبين في الجدول (6).

## الجدول (6) يُبين معامل ارتباط بيرسون بين درجة كُلّ عبارة والدرجة الكلية للمقياس

| الدرجة الكلية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية | الدرجة الجزئية |
|---------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|
| 1             | .302**         | .001           | 120            | 21             | .997**         | .000           | 120            | 41             | .418**         | .000           | 120            |
| 2             | .372**         | .000           | 120            | 22             | .378           | .000           | 120            | 42             | .467           | .000           | 120            |
| 3             | .997**         | .000           | 120            | 23             | .376           | .000           | 120            | 43             | .455           | .000           | 120            |
| 4             | .372**         | .000           | 120            | 24             | .444           | .000           | 120            | 44             | .433           | .000           | 120            |
| 5             | .484**         | .000           | 120            | 25             | .484**         | .000           | 120            | 45             | .423           | .000           | 120            |
| 6             | .418**         | .000           | 120            | 26             | .997**         | .000           | 120            | 46             | .418**         | .000           | 120            |
| 7             | .372**         | .000           | 120            | 27             | .378           | .000           | 120            | 47             | .422           | .000           | 120            |
| 8             | .997**         | .000           | 120            | 28             | .997**         | .000           | 120            | 48             | .997**         | .000           | 120            |
| 9             | .484**         | .000           | 120            | 29             | .372**         | .000           | 120            | 49             | .355           | .000           | 120            |
| 10            | .372**         | .000           | 120            | 30             | .997**         | .000           | 120            | 50             | .455           | .000           | 120            |
| 11            | .376           | .000           | 120            | 31             | .378           | .000           | 120            | 51             | .418**         | .000           | 120            |
| 12            | .484**         | .000           | 120            | 32             | .997**         | .000           | 120            | 52             | .423           | .000           | 120            |
| 13            | .997**         | .000           | 120            | 33             | .997**         | .000           | 120            | 53             | .302**         | .001           | 120            |
| 14            | .372**         | .000           | 120            | 34             | .372**         | .000           | 120            | 54             | .997**         | .000           | 120            |
| 15            | .997**         | .000           | 120            | 35             | .418**         | .000           | 120            | 55             | .418**         | .000           | 120            |
| 16            | .997**         | .000           | 120            | 36             | .455           | .000           | 120            | 56             | .997**         | .000           | 120            |
| 17            | .376           | .000           | 120            | 37             | .423           | .000           | 120            | 57             | .422           | .000           | 120            |
| 18            | .372**         | .000           | 120            | 38             | .455           | .000           | 120            | 58             | .423           | .000           | 120            |
| 19            | .418**         | .000           | 120            | 39             | .418**         | .000           | 120            | 59             | .302**         | .001           | 120            |
| 20            | .376           | .000           | 120            | 40             | .372**         | .000           | 120            | 60             | .997**         | .000           | 120            |

### 2-5-2 ثبات المقياس:

للتحقق من ثبات المقياس اعتمد الباحث طريقة الاختبار وإعادة الاختبار، إذ تمّ تطبيق المقياس على عينة مكونة من (20) جولة تمّ اختيارهم عشوائياً من مجتمع البحث، تمّ تنفيذ الاختبار الأول إلكترونياً في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد الموافق 2024/9/8، ثم أُعيد تطبيقه بعد خمسة أيام، في صباح يوم الخميس الموافق 2024/9/12، على نفس العينة، إذ أنّ "معرفة ثبات الاختبار تتطلب إعادة تطبيقه بعد مرور سبعة أيام على الاختبار الأول" (مروان عبدالمجيد، 2000، 42)، ولتحديد مستوى الارتباط بين نتائج التطبيقين، تمّ اعتماد معامل الارتباط البسيط (بيرسون) وأظهرت النتائج أنّ المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات، حيث بلغ معامل الارتباط (0,898) عند درجة حرية (58) ومستوى دلالة (0.05).

### 2-5-2 موضوعية المقياس:

تُعرّف الموضوعية بأنها "مدى وضوح التعليمات الخاصة بتطبيق الاختبار وحساب الدرجات أو النتائج الخاصة به" (محمد حسن علاوي ومحمد نصر الدين رضوان، 2000، 299)، وبما أنّ عبارات المقياس واضحة ومفهومة ولا تحتل أي شك أو تأويل فضلاً عن بُعدها عن التقييم الذاتي ووضوح تعليماته وطريقة احتساب الدرجات فإنّ هذا ما أكده الخبراء والمتخصصون الذين تمّ عرض المقياس عليهم مسبقاً.

## 2-6 التجربة الاستطلاعية:

أجرى الباحث تجربة استطلاعية للمقياس في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم صباح يوم الأحد الموافق 2024/9/8 على عينة مكونة من (20) جولة تم اختيارهم عشوائياً من مجتمع البحث الكلي وهم من خارج العينة الأساسية للدراسة، وقد هدفت التجربة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التحقق من مدى وضوح تعليمات المقياس.
2. تقييم وضوح تعليمات المقياس.
3. التأكد من دقة ووضوح عبارات المقياس وخلوها من الأخطاء.
4. تحديد الزمن المستغرق للإجابة على المقياس.
5. رصد العبارات التي قد تكون غير واضحة من حيث الصياغة اللغوية أو المضمون.

## أهم النتائج المستخلصة:

1. بلغ الزمن المستغرق للإجابة على المقياس ما بين (50-54) دقيقة بمتوسط زمني قدره (52) دقيقة.
2. إنَّ المقياس في صيغته الحالية يلبي الأهداف البحثية المطلوبة دون الحاجة إلى تعديلات جوهرية مما يعكس فعاليته وكفاءته في جمع البيانات المطلوبة.
3. تم تسجيل ملاحظات المشاركين حول بعض العبارات، والتي تم تقييمها بشكل دقيق لتحديد مدى وضوحها بالنسبة لهم. حيث تم التأكد من أن العبارات كانت مفهومة بصفة عامة.

## 2-7 التجربة الرئيسية:

تم توزيع استمارات المقياس على عينة البناء التي شملت (120) جوال في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الموافق 2024/9/13، وبعد إتمام عملية التوزيع تم جمع البيانات وتنظيمها في جداول تمهيداً لتحليلها إحصائياً.

## 2-8 الوسائل الإحصائية:

اعتمد الباحث على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات واستخراج نتائج البحث.

## 3- تفسير النتائج:

### الجدول ((7))

يُبين الوصف الإحصائي لمقياس الحد من سلوك التطرف لدى الجوال

| عدد<br>العينة | الوسط<br>الحسابي | الخطأ<br>المعياري | الوسيط  | الانحراف<br>المعياري | الالتواء | التفطح | أقل قيمة | أعلى<br>قيمة |
|---------------|------------------|-------------------|---------|----------------------|----------|--------|----------|--------------|
| 120           | 238.675          | 0.537             | 241.000 | 5.879                | 1.710    | 980.   | 226.00   | 242.00       |

يتبين نتائج الجدول (8) أنَّ المؤشرات الوصفية تعكس إلى أنَّ أفراد العينة يُظهرون مستوى عالٍ من الاتفاق على فاعلية المخيمات الكشفية في الحد من سلوك التطرف، فضلاً عن ذلك تُظهر النتائج وجود تجانس نسبي في استجابات الجواله مع ملاحظة بعض الميل في التوزيع نحو القيم الأعلى ممَّا يدل على أثر إيجابي ملموس لهذه المخيمات في تشكيل السلوك المعتدل وتعزيز قيم الانتماء والتسامح، ويؤكد الباحث إلى أنَّ درجة المختبر المرتفعة في المقياس على الدور الفاعل للمخيمات الكشفية في تعزيز القيم والمبادئ الراسخة التي تُسهم في تقليل مظاهر التطرف وتعزيز الاعتدال والتسامح بين الجواله، وإنَّ هذا المقياس يعكس مدى تأثير أنشطة المخيمات الكشفية في تنمية الشخصية المتوازنة وتعزيز الانتماء المجتمعي والالتزام بالقيم الأخلاقية التي تُرسخها الحركة الكشفية.

ويؤكد الباحث أنَّ المخيمات الكشفية تُعدُّ بيئة تربوية ديناميكية تتيح للشباب فرصة اكتساب القيم والمهارات الإيجابية التي تؤثر بشكل مباشر على أفكارهم وسلوكياتهم وتُسهم في تعزيز الوعي والوقاية من السلوكيات المتطرفة، ولاسيَّما لاعتمادها على منظومة تربوية متكاملة تغرس في الجواله قيماً إيجابية تُسهم في توجيه سلوكهم نحو الاتجاهات السليمة عن طريق مساعدة برامجها في تنمية حس المسؤولية والقدرة على ضبط النفس ممَّا يقلل من النزعات السلوكية غير المنضبطة التي قد تؤدي إلى التطرف، وتعزيزها روح الفريق والتعاون ممَّا يحد من الفردية والانغلاق الذي قد يُسهم في تشكل الفكر المتطرف فضلاً عن مشاريع الخدمة المجتمعية يكتسب الجواله حس الانتماء والقدرة على إحداث تغيير إيجابي في المجتمع.

وتلعب المخيمات الكشفية دوراً مهماً في تشكيل فكر الشباب وتوجيه سلوكياتهم نحو الاتجاه الإيجابي عن طريق البرامج الكشفية الجواله التي تساعد على تحليل المعلومات واتخاذ قرارات عقلانية ممَّا يحصنهم ضد الدعاية المتطرفة القائمة على التلقين، وتوفر بيئة المخيم فرصاً للتفاعل مع أفراد من خلفيات وثقافات مختلفة ممَّا يقلل من النزعات العنصرية أو العدوانية، وإسهام النظام الحركي والانضباطي للمخيمات في توجيه الطاقات الشبابية نحو أنشطة إيجابية ممَّا يقلل من وقت الفراغ الذي قد يستغل في تبني أفكار متطرفة (عاطف عبد المجيد، 2019).

ويفسر الباحث النتائج الإيجابية إلى أنَّ المخيمات الكشفية تهَيئ بيئة تحمي الشباب من التأثير بالأفكار المتطرفة، من خلال توفير بدائل تعليمية وتربوية محفزة تُسهم في بناء شخصية متوازنة ومستقلة، إذ أنَّ المخيمات الكشفية تُشكل حاجزاً وقائياً ضد الفكر المتطرف عن طريق تعزيز الحوار والانفتاح على تبادل الأفكار بحرية ضمن بيئة آمنة ممَّا يقلل من فرص الانعزال الفكري والانغلاق الذي يغذي التطرف، وإسهام الأنشطة التطوعية في تعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين ممَّا يعزز التضامن الاجتماعي ويمنع التفكير العدواني، فعن طريق توفير أنشطة ترفيهية وتثقيفية ورياضية تمنح المخيمات الشباب بدائل إيجابية تشغل وقتهم وتمنع استقطابهم من قبل الجماعات المتطرفة. (أحمد الهنداوي، 2019)

وتُعززا هذه النتائج الإيجابية إلى أنَّ المخيمات الكشفية تلعب دوراً إيجابياً في تعزيز الانتماء الوطني وتقوية روح التسامح بين الجواله ممَّا يقلل من فرص تبني الفكر

المتطرف الذي يستهدف إضعاف الشعور بالهوية والانتماء، إذ أن الانتماء الوطني والتسامح يُعدان من أهم الأهداف التي تحققها المخيمات الكشفية لإسهامهما في غرس روح المواطنة وحب الوطن عن طريق الأنشطة المرتبطة بتاريخ البلاد وثقافتها، وتعزيز مبدأ التسامح وقبول الاختلاف عن طريق تفاعل الجواله مع زملائهم من مختلف الخلفيات يتعلمون قيم التسامح والتعايش المشترك، وتنمية الشعور بالمسؤولية الوطنية ولاسيما أن المخيمات الكشفية تتيح الفرصة للجواله للمشاركة في مشاريع مجتمعية ووطنية مما يعزز لديهم الشعور بأنهم جزء فاعل في مجتمعهم (رفعت السباعي، 2021)، ويمكن تفسير هذه النتيجة البرامج الكشفية لها أثر إيجابي ملموس في حماية الجواله من الانحراف نحو الفكر المتطرف وذلك من خلال بناء شخصيات قوية ومتوازنة قادرة على مواجهة التحديات بوعي ومسؤولية، ويؤكد "رفعت السباعي، 2022" إلى أن البرامج الكشفية تعتمد على منهجيات تعليمية وتدريبية أثبتت فاعليتها في مكافحة التطرف عن طريق الأنشطة التفاعلية والمغامرات التي تحفز الذكاء العاطفي والقدرة على حل المشكلات مما يطور لدى الجواله مناعة فكرية ضد الأيديولوجيات المتطرفة، توظيف القيم الكشفية في بناء السلوك الإيجابي التي تؤكد على أهمية التحلي بالنزاهة والصدق والعدالة مما يجعل الجواله أكثر وعياً بالسلوكيات السليمة، وتعزيز مهارات القيادة والمسؤولية عن طريق العمل الجماعي وتحمل المسؤوليات في المخيمات يكتسب الجواله مهارات تساعد على مواجهة التحديات بعيداً عن العنف أو التطرف (رفعت السباعي، 2021).

وتشير "عبير حامد طالب، 2024" إلى أن التطرف الفكري يُعد من أخطر التهديدات التي تواجه استقرار المجتمعات وتماسك نسيجها الاجتماعي لما يسببه من انقسامات حادة تؤثر سلباً على طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات وتؤدي إلى خلق بيئة مشحونة بالكراهية والعنف مما قد يؤدي إلى نتائج كارثية على الحاضر والمستقبل على حد سواء (عبير حامد طالب، 2024).

وفي مواجهة هذه التحديات تبرز تشكل المخيمات الكشفية بيئة تعليمية وتربوية فريدة تسهم في توجيه سلوك الشباب وتعزيز القيم الإيجابية التي تعزز روح التسامح والتعاون والانتماء المجتمعي ويبرز دور هذه المخيمات في الحد من سلوك التطرف لدى الجواله في الجمعيات الكشفية الوطنية عن طريق مجموعة من الآليات والتأثيرات التربوية والاجتماعية، وفي ضوء ما سبق يتضح أن المخيمات الكشفية تلعب دوراً محورياً في مكافحة سلوك التطرف بين الجواله في الجمعيات الكشفية الوطنية وذلك عبر تهيئة بيئة تعليمية تفاعلية قائمة على القيم الإنسانية والتفاعل الإيجابي لذا فإن تعزيز البرامج الكشفية وتوسيع نطاقها لتشمل مزيداً من الجواله يعد خطوة ضرورية لمواجهة التحديات الفكرية التي قد تؤدي إلى التطرف مما يجعل الكشفية أداة مؤثرة في بناء مجتمع أكثر وعياً وتسامحاً وانفتاحاً.

#### 4- استنتاجات البحث:

##### 4-1 الاستنتاجات:

1. إنّ المخيمات الكشفية تلعب دورًا فعالاً في تعزيز القيم التربوية مثل التعاون، التسامح، والانضباط ممّا يحدّ من النزعات المتطرفة لدى الجوّالة.
2. تُسهم الأنشطة الكشفية في تنمية الفكر النقدي والوعي الاجتماعي ممّا يساعد الشباب على التمييز بين الأفكار المتطرفة والمفاهيم السليمة.
3. تؤثر المخيمات الكشفية بشكل إيجابي على السلوك الفردي والجماعي إذ تعزز من روح الفريق والانتماء المجتمعي لدى الجوّالة.
4. هناك تأثير ملموس للمخيمات الكشفية في الوقاية من التطرف عن طريق تعزيز الحوار، تقبل الآخر، وتنمية التفكير الإيجابي.
5. إنّ البرامج الكشفية التفاعلية أكثر فاعلية في التصدي للتطرف من البرامج النظرية.
6. إنّ التطبيق العملي للقيم الكشفية داخل المخيمات يعزز السلوك الإيجابي بفاعلية أكبر من التوجيه اللفظي.
7. إنّ القيادة الكشفية تلعب دورًا محوريًا في توجيه الجوّالة والحد من التطرف.
8. إنّ ضعف المتابعة بعد المخيمات يحدّ من الأثر الإيجابي المستدام في مواجهة السلوك المتطرف.

##### 4-2 التوصيات:

1. ضرورة تصميم برامج كشفية موجهة خصيصًا لمكافحة التطرف عن طريق أنشطة تحاكي الواقع الاجتماعي وتُسهم في بناء وعي معتدل لدى الجوّالة.
2. تعزيز دور القيادات الكشفية في التوجيه الفكري والتربوي عبر دورات تدريبية متخصصة في أساليب الحوار الفعّال والتفكير النقدي.
3. ضرورة إدراج ورش عمل حول التعايش السلمي والتنوع الثقافي ضمن المخيمات الكشفية لتعزيز فهم الجوّالة لقيم التسامح والاختلاف الإيجابي.
4. ضرورة توسيع نطاق المشاركة في المخيمات الكشفية ليشمل جوّالة من خلفيات اجتماعية وثقافية متنوعة لتعزيز الحوار والتفاهم بين الفئات المختلفة.
5. تعزيز التعاون مع المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني لمكافحة التطرف.
6. ضرورة إطلاق مبادرات كشفية مستدامة خارج أوقات المخيمات مثل الحملات التوعوية والمسابقات الفكرية لتعزيز تأثير المخيمات على المدى البعيد.
7. إجراء دراسات تقييمية دورية لقياس أثر المخيمات الكشفية في تعديل سلوك الجوّالة والتأكد من تحقيق الأهداف المرجوة في الحد من التطرف.

#### المصادر العربية والأجنبية

- أحمد الهنداوي؛ المؤتمر الكشفى العربى التاسع والعشرون مصر/شرم الشيخ: (القاهرة، الإقليم الكشفى العربى، 2019).



- أميرة حنّا؛ بناء وتقنين مقياس الاحتراق النفسي لدى لاعبي كرة اليد: (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، 2001).
- جامعة القدس المفتوحة؛ الثقافة السالمية: (فلسطين، ب م، 2010).
- رفعت السباعي؛ ورشة العمل الافتراضية التخصصية للبرامج: (مصر، الإقليم الكشفي العربي/المنظمة الكفية العربية، 4-7 أبريل 2021).
- رفعت السباعي؛ ورشة عمل خصائص الراشدين: (الأردن، الإقليم الكشفي العربي/ملتقى أخصائي نشاط الجواله بالكليات والجامعات العربية، مايو 2022).
- عاطف عبد المجيد؛ ورش المؤتمر الكشفي العربي التاسع والعشرون مصر/شرم الشيخ: (القاهرة، الإقليم الكشفي العربي، 2019).
- عبد الجليل إبراهيم الزوبعي (وآخرون)؛ الاختبارات والمقاييس النفسية: (الموصل، مطبعة جامعة الموصل، 981م).
- عبير حامد طالب؛ دور المؤسسات التعليمية في محاربة التطرف الفكري، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية/قسم دراسات التطرف العنيف، 2024  
<https://www.alnahrain.iq/post/1213>
- مُحَمَّد حسن علاوي ومُحَمَّد نصر الدين؛ القياس في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي: (القاهرة، دار الفكر العربي، 2000)
- مروان عبد المجيد إبراهيم؛ أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1: (عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000).
- nastasi, A.; **Psychological Testing**: (New York, Macmillan, 1996).
- Stanley, C. J. & Hokins, K. D; **Educational Psychology Measurement a Evaluation**: (New Jersey, Prentice-Hall, 1992).

## ملحق (1) مقياس سلوك التطرف للجوالة بصورته النهائية

| ت  | العبارات                                                                         | دائمًا | غالبًا | أحيانًا | نادرًا | أبدأ |
|----|----------------------------------------------------------------------------------|--------|--------|---------|--------|------|
| 1  | تعزز المخيمات الكشفية روح التعاون والعمل الجماعي بين المشاركين.                  |        |        |         |        |      |
| 2  | لا تسهم الأنشطة الكشفية في تنمية مهارات القيادة وتحمل المسؤولية.                 |        |        |         |        |      |
| 3  | تغرس المخيمات الكشفية قيم التسامح وقبول الآخر بين الجوالة.                       |        |        |         |        |      |
| 4  | تساعد المخيمات في تعزيز الشعور بالانتماء الوطني والمسؤولية المجتمعية.            |        |        |         |        |      |
| 5  | يكتسب الجواله عن طريق المخيمات مهارات الانضباط الذاتي واحترام القوانين.          |        |        |         |        |      |
| 6  | تنمي المخيمات مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات بشكل عقلاني.                    |        |        |         |        |      |
| 7  | لا تؤثر الأنشطة الكشفية في بناء شخصية متوازنة ومنتزعة لدى المشاركين.             |        |        |         |        |      |
| 8  | تحفز المخيمات الكشفية التفكير النقدي لدى الجواله في التعامل مع القضايا المختلفة. |        |        |         |        |      |
| 9  | تعزز المخيمات الكشفية مفهوم العدالة والمساواة بين الجواله.                       |        |        |         |        |      |
| 10 | المخيمات لا تؤدي إلى تحسين مهارات الاتصال والتواصل الفعال بين المشاركين.         |        |        |         |        |      |
| 11 | تسهم المخيمات في تعزيز الروح التطوعية وخدمة المجتمع.                             |        |        |         |        |      |
| 12 | تساعد المخيمات الكشفية في بناء الثقة بالنفس وتعزيز تقدير الذات لدى الجواله.      |        |        |         |        |      |
| 13 | تساعد المخيمات الكشفية في تشكيل فكر متزن بعيد عن التطرف والانحراف.               |        |        |         |        |      |
| 14 | تسهم المخيمات في تصعيد النزعة العدوانية والسلوك العنيف لدى الجواله.              |        |        |         |        |      |
| 15 | تعمل الأنشطة الكشفية على تعزيز مهارات الحوار البناء واحترام الآراء المختلفة.     |        |        |         |        |      |
| 16 | تعزز المخيمات الكشفية التفكير التحليلي العقلاني ضد الأفكار المتطرفة.             |        |        |         |        |      |
| 17 | المخيمات الكشفية تضعف قدرة الجواله على التمييز بين الفكر السليم والمتطرف.        |        |        |         |        |      |
| 18 | تسهم المخيمات في الحد من السلوكيات الانفعالية المندفعة لدى الجواله.              |        |        |         |        |      |
| 19 | تحفز المخيمات الكشفية الشعور بالمسؤولية الفردية تجاه المجتمع.                    |        |        |         |        |      |
| 20 | تؤدي المخيمات إلى تكوين سلوك إيجابي قائم على المبادئ الأخلاقية.                  |        |        |         |        |      |
| 21 | تشجع المخيمات الكشفية الجواله على حل النزاعات                                    |        |        |         |        |      |

|    |                                                                                                                   |  |  |  |  |
|----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|--|--|--|
|    | بالطرق السلمية.                                                                                                   |  |  |  |  |
| 22 | تساعد الأنشطة الكشفية في بناء شخصية قائمة على التعصب والانغلاق الفكري.                                            |  |  |  |  |
| 23 | تتيح المخيمات الكشفية فرصاً للتفاعل مع أشخاص لديهم أفكار منحرفة مما يعزز قبول التنوع.                             |  |  |  |  |
| 24 | تُسهم المخيمات في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد يتبناها بعض الجواله حول الآخر والمجتمع.                          |  |  |  |  |
| 25 | تؤدي المخيمات الكشفية دوراً مهماً في نشر ثقافة الاعتدال والوسطية بين الجواله.                                     |  |  |  |  |
| 26 | توفر المخيمات الكشفية بيئة آمنة للحوار المفتوح حول قضايا التطرف والتسامح.                                         |  |  |  |  |
| 27 | تُسهم المخيمات في زيادة وعي الجواله بمخاطر التطرف على الفرد والمجتمع.                                             |  |  |  |  |
| 28 | تعزز المخيمات الكشفية مهارات التفكير الناقد لمواجهة الدعاية المتطرفة.                                             |  |  |  |  |
| 29 | تساعد المخيمات في تنمية القدرة على تعزيز الأفكار الهدامة والمتطرفة.                                               |  |  |  |  |
| 30 | تعمل الأنشطة الكشفية على توجيه طاقة الشباب نحو أنشطة إيجابية وبناءة.                                              |  |  |  |  |
| 31 | تُسهم المخيمات في تزايد احتمالية وقوع الشباب تحت تأثير الجماعات المتطرفة.                                         |  |  |  |  |
| 32 | تساعد المخيمات في تعزيز روح العمل الجماعي والتكافل الاجتماعي كبديل عن الفكر المتطرف.                              |  |  |  |  |
| 33 | تتعرض مخيمات الجواله لمواقف تحاكي تحديات الحياة الواقعية مما يساعدهم على تطوير مهارات المواجهة والتأقلم.          |  |  |  |  |
| 34 | تعد المخيمات الكشفية منصة لتبني الفكر المتشدد على مستقبل الجواله.                                                 |  |  |  |  |
| 35 | تُسهم المخيمات في بناء اتجاهات إيجابية تدعم ثقافة السلام ونبذ العنف.                                              |  |  |  |  |
| 36 | تتيح المخيمات الكشفية فرصة لاكتشاف المواهب والقدرات الفردية، مما يقلل من الشعور بالإحباط الذي قد يدفع إلى التطرف. |  |  |  |  |
| 37 | تُسهم المخيمات الكشفية في تعزيز روح المواطنة والانتماء عن طريق الأنشطة الجماعية والتطوعية.                        |  |  |  |  |
| 38 | توفر المخيمات الكشفية بيئة تفاعلية تعزز تقبل الآخر واحترام التنوع الثقافي والديني.                                |  |  |  |  |
| 39 | تُسهم البرامج الكشفية في غرس القيم المنحرفة وتنمية الشعور بالانعزال عن المجتمع.                                   |  |  |  |  |
| 40 | تُسهم الأنشطة الكشفية في تنمية روح العمل الجماعي والتعاون بين الجواله من خلفيات مختلفة.                           |  |  |  |  |
| 41 | تتيح المخيمات الكشفية للجواله فرصة للتعرف على ثقافات متعددة وتعزز الحوار والتفاهم المشترك.                        |  |  |  |  |
| 42 | تساعد المخيمات الكشفية في بناء جيل قادر على                                                                       |  |  |  |  |

|    |  |  |  |  |                                                                                                                   |
|----|--|--|--|--|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|    |  |  |  |  | مواجهة الفكر المتطرف بأساليب سلمية وحوارية.                                                                       |
| 43 |  |  |  |  | تشجع المخيمات الكشفية على العمل التطوعي الذي يعزز الارتباط بالمجتمع والوطن.                                       |
| 44 |  |  |  |  | تؤدي المخيمات الكشفية دوراً فعالاً في الحد من النزعات الفردية وتعزيز روح الجماعة.                                 |
| 45 |  |  |  |  | تُسهم الأنشطة الكشفية في بناء جسور التواصل والتآخي بين الجواله على المستوى الوطني والدولي.                        |
| 46 |  |  |  |  | تمنح المخيمات الكشفية المشاركين فرصة للانخراط في نشر الفكر المتطرف وتفكيك المجتمع.                                |
| 47 |  |  |  |  | تعزز المخيمات الكشفية مبادئ احترام القانون والالتزام بالقيم الوطنية لدى الجواله.                                  |
| 48 |  |  |  |  | تعمل المخيمات الكشفية على توجيه الشباب نحو الأفكار الهدامة عن طريق تأصيل قيم الانحراف المجتمعي.                   |
| 49 |  |  |  |  | تتميز البرامج الكشفية بقدرتها على توجيه الشباب نحو أنشطة تعمل على زيادة احتمالية الانجراف نحو التطرف.             |
| 50 |  |  |  |  | تعمل المخيمات الكشفية على تعزيز الهوية الوطنية والانتماء الاجتماعي، مما يقلل من فرص تبني الفكر المتطرف.           |
| 51 |  |  |  |  | تُعَد البرامج الكشفية وسيلة فعالة لغرس قيم الانحلال الخلقي والتفكك المجتمعي.                                      |
| 52 |  |  |  |  | يُسهم الانخراط في المخيمات الكشفية في توجيه طاقات الشباب نحو أهداف إيجابية بدلاً من الانجراف نحو الأفكار الهدامة. |
| 53 |  |  |  |  | تساعد المخيمات الكشفية في تطوير القدرة على التمييز بين الفكر الصحيح والمعتقدات المتطرفة.                          |
| 54 |  |  |  |  | تُسهم المخيمات في تقديم نماذج إيجابية للشباب يحتذون بها في مواجهة الفكر المتطرف.                                  |
| 55 |  |  |  |  | تساعد الأنشطة الكشفية في تعزيز الفكر المستنير القائم على الحوار والانفتاح.                                        |
| 56 |  |  |  |  | تُسهم البرامج الكشفية في بناء مهارات التفكير الناقد لمواجهة خطاب الكراهية والتعصب.                                |
| 57 |  |  |  |  | توفر المخيمات الكشفية فرصة للشباب لاكتساب مهارات حياتية تعزز مناعتهم الفكرية ضد التطرف.                           |
| 58 |  |  |  |  | تعزز المخيمات الكشفية من قدرات الشباب على اتخاذ قرارات سليمة بعيداً عن التأثيرات السلبية.                         |
| 59 |  |  |  |  | تتيح المخيمات الكشفية مساحة آمنة للشباب للتعبير عن آرائهم بحرية بعيداً عن الضغوط الفكرية المتطرفة.                |
| 60 |  |  |  |  | تُسهم البرامج الكشفية في زيادة الشعور بالعزلة لدى الشباب، وهو أحد العوامل التي قد تؤدي إلى التطرف.                |

## ملحق (2) أسماء المختصين والخبراء

| ت  | الاسم واللقب العلمي                     | الاختصاص                                                        | مكان العمل                                                                     |
|----|-----------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|
| 1  | أ.د. رياض نوري عباس                     | علم النفس كشافة                                                 | جامعة البصرة/كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة                                |
| 2  | أ.د. ألاء زهير مصطفى                    | علم النفس الرياضي/ قائدة كشفية                                  | جامعة ديالى/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة                                |
| 3  | أ.د. كامل عبود حسين                     | علم النفس الرياضي                                               | جامعة ديالى/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة                                |
| 4  | أ.د. لمياء سامي إلياس                   | مناهج تربية كشفية/مساعد قائد تدريب دولي                         | المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة / 3                                       |
| 5  | م.د. عبدالله عبد الحميد                 | إدارة وتنظيم/ قائد تدريب دولي                                   | المنظمة الكشفية العالمية                                                       |
| 6  | م.د. نضال فاضل عباس                     | قائدة كشفية/ مساعد قائد تدريب دولي                              | تربية ديالى / مديرية النشاط الرياضي والمدرسي                                   |
| 7  | م.م. نسيم محمد سمير ضناوي               | قائد تدريب دولي/مدرّب قادة التدريب ومصمم المسار التدريبي بلبنان | الاتحاد العالمي للكشافة/منسق الإقليم الكشفي العربي                             |
| 8  | م.م. عبدالعزيز بن خلفان بن خميس الهدابي | ماجستير في علم النفس والتوجيه الإرشادي/ قائد تدريب دولي         | سلطنة عُمان/ وزارة التربية والتعليم                                            |
| 9  | احمد محمد هاشم أحمد                     | مستشار المنظمة الكشفية العالمية للشباب                          | جمهورية مصر العربية                                                            |
| 10 | ندى جاسم الصادق                         | قائدة كشفية                                                     | جمعية الكشافة البحرينية/ رئيسة تنمية المراحل                                   |
| 11 | عبدالله قاسم البوش                      | قائد تدريب دولي                                                 | مستشار المكتب الكشفي العالمي/المنظمة العالمية للحركة الكشفية/مجال برامج الشباب |
| 12 | كريم شرقي محسن                          | مدرّب واستشاري/ المملكة المغربية                                | مدرّب دولي معتمد في القيادة والتدريب CTP من المنظمة العالمية للتدريب والتنمية  |
| 13 | سعد محمد راكب العجمي                    | رئيس لجنة خدمة وتنمية المجتمع والبيئة بجمعية الكشافة الكويتية   | وزارة التربية الكويتية                                                         |

## أثر المشاركة في الأنشطة الكشفية على تعزيز الإلتزام الوطني لدى طلاب الجامعة

أ.د. محمد إبراهيم محمد\*  
جامعة بلاد الرافدين

### الملخص :

هدف البحث الى التعرف على فاعلية مشاركة طلاب المرحلة الأولى بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في أنشطة الفرق الكشفية بالجامعة في تعزيز مستوى الشعور بالإلتزام الوطني , وكان المنهج المستخدم هو المنهج التجريبي لمجموعة تجريبية واحدة بإستخدام القياس القبلي البعدي نظراً لملائمته لطبيعة البحث , وتكون مجتمع البحث من طلاب المرحلة الأولى بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بلاد الرافدين للعام الجامعي (2024م/2025م) ، وقد بلغ عددهم (459) طالب ، وقد تم إختيار عينة البحث عشوائياً تمثلت في (15) طالب عينة البحث الأساسية ، و(12) طالب آخرين كعينة إستطلاعية من داخل مجتمع البحث وخارج العينة الأساسية ، وكانت أهم الأدوات مقياس مستوى الإلتزام الوطني إعداد " الباحث" وكانت أهم النتائج أن مشاركة طلاب المرحلة الأولى ساهم في تعزيز الإلتزام الوطني لهم في القياس البعدي مقارنة بالقياس القبلي قبل المشاركة في الأنشطة الكشفية قيد البحث ، كما أوصى الباحث بضرورة مشاركة الطلاب في الأنشطة الكشفية لما لها من آثار إيجابية في تكوين شخصياتهم وتعزيز قدراتهم وتوفير كافة الإمكانيات المادية والكوادر البشرية في العمل الكشفي للتطوير قدرات الطلاب وحثهم على حب الوطن. الكلمات المفتاحية (Keywords) : الأنشطة الكشفية ، الإلتزام الوطني.

\*أستاذ دكتور ورئيس قسم العلوم النفسية والتربوية والإجتماعية السابق - كلية علوم الرياضة- جامعة بني سويف - مصر ، محاضر بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بلاد الرافدين - العراق .

## **The impact of participation in scouting activities on enhancing national belonging among university students.**

**<sup>1</sup>Prof. Dr. Mohamed Ibrahim Mohamed**

### **Abstract :**

The aim of the research was to identify the effectiveness of the participation of first-year students at the College of Physical Education and Sports Sciences in the activities of the university's scouting teams in enhancing the level of national belonging. The method used was the experimental method for one experimental group using pre-post measurement due to its suitability to the nature of the research. The research community consisted of first-year students at the College of Physical Education and Sports Sciences, University of Mesopotamia for the academic year (2024/2025 AD), and their number reached (459) students. The research sample was randomly selected, consisting of (15) students as the basic research sample, and (12) other students as a survey sample from within the research community and outside the basic sample. The most important tool was the national belonging level scale prepared by the "researcher". The most important results were that the participation of first-year students contributed to enhancing their national belonging in the post-measurement compared to the pre-measurement before participating in the scouting activities under study. The researcher also recommended the necessity of students' participation in scouting activities due to their positive effects in shaping their personalities and enhancing their abilities, and providing all material capabilities and human cadres in scouting work to develop students' abilities and encourage them to love the homeland.

**Keywords: Scouting activities, national belonging.**

---

1 Professor and former Head of the Department of Psychological, Educational and Social Sciences - Faculty of Sports Sciences - Beni Suf University - Egypt, Lecturer at the Faculty of Physical Education and Sports Sciences, University of Mesopotamia - Iraq.

### أولاً المقدمة ومشكلة البحث :

تعتمد الحركة الكشفية على الأصول الثقافية والفلسفية عربية المصدر حيث كان الإنسان العربي يربي أبنائه على الحياة المنشئة الجادة التي تتميز بالبساطة والسهولة من خلال الاعتماد على النفس والاستخفاف بالمخاطر والصعاب التي تحيط به في الطبيعة والخلاء عن طريق التجربة والاستكشاف واضعاً نصب عينيه التمسك بصفات الشجاعة والمروءة ومساعدة الضعيف ومد يد العون للمحتاج وإكرام الضيف والاحترام والاعتزاز بالعشيرة والوطن والتضحية من أجله. (المنظمة الكشفية العربية، 2011م، 6)

وقد انتقلت هذه التقاليد وأساليب الحياة ومجموع القيم والمثل من المنطقة العربية إلى مناطق أفريقيا وآسيا وكانت أحد الأصول التي اكتسب منها بأول خبرته ووجهته فكره إلى الكثير من الأسس الكشفية ويؤكد "الشيخ الشرباصي" بأن العرب من أسبق الشعوب في العناية بأبنائهم وتنشئتهم التنشئة السليمة حيث يقول : منذ فجر التاريخ كان العربي في أغلب حياته يحيا حياة كشفية فهو يقيم بين الجبال ويسعى فوق رمال الصحراء ويتتبع منابع المياه وينظر النجوم والكواكب ويلاحظها ويدرسها ويساير تحركات الشمس والقمر ويعرف العلاقات بينهما ويحس بظاهرة الطبيعة كحركات الرياح والأمطار وينتبه إلى ما حوله من حيوانات وطيور ونباتات ويدرس طبائعها ويتفهم طبيعة الأرض وأماكن الكهوف والمغارات وهو ينصب خيمته بنفسه ويجمع طعامه بيديه وإذا ما جاء داعي الرحيل والانتقال طوي خيمته وجمع متاعه وجاب الصحراء علي قدميه أو راكباً ناقته وما يزال يعلو ربوة ويهبط وادياً حتي يستقر ويعود إلي تكوين حياته من جديد وإلي أسلوبه في اقتفاء الأثر وتحديد أوقات المد والجزر البحري اتجاه وسرعة الرياح ... الخ من الأمور التي يتم التعرف عليها الآن بواسطة الأجهزة الحديثة. (الشافعي، 2003م، 154)

ولأمر ما كان الكشف أو الكشاف والكشاف والتكشاف هي لغة حركة الكشافه فالكشف هو نظام تهيبي يراد به تكوين الشخصية المتكاملة والكشاف لفظ مأخوذ من الكشف وهو الفتى الذي أدي وعد الكشافه ليصبح كشافاً والتكشاف يراد به إصلاح ما نفس الكشاف لصاحبه عن طريق نظام الطلائع والأنشطة لذا يتضح من المادة رقم (1) من دستور المنظمة العالمية للكشاف أن الكشافه نظام تهيبي يراد به تكوين الشخصية بروح التعاون والنجدة والاعتماد علي النفس وتحمل المسؤولية ويعتمد علي الرحلات والحياة في الخلاء. (سليمان، 2008م، 23)

والحركة الكشفية هي حركة تربوية تطوعية غير سياسية موجهة للفتية والشباب ومفتوحة للجميع دون تمييز في الأصل أو الجنس أو العقيدة وفقاً للهدف والمبادئ والطريق التي عبر عنها مؤسس الحركة الكشفية. (المنظمة الكشفية العربية، 2011م، 7)

وتهتم الحياة الكشفية بمراحل النمو الطبيعي للطلّاع والشباب حيث وضعت مراحل النمو الإنساني في خط متوازي مع تقسيماتها وتنظيماتها المتنوعة بهدف توافق المناهج والبرامج الكشفية مع النمو الطبيعي للإنسان وخصائصه السيكولوجية والفسولوجية وهذه البرامج والنشاطات المتدرجة والمثيرة هي التي تحقق رغبات



واهتمامات الأفراد وتعتبر الجوهر الأساسي في التربية الكشفية وتحتوي الحركة الكشفية على أربع مراحل (الأشبال-الكشافة – الكشف المتقدم – الجواله). ويهتم نظام المراحل بتقسيم الأعضاء إلى مستويات مختلفة حسب أعمارهم تساعد على تشكيل فرق أكثر تجانساً فتكون برامجها أنشطتها مناسبة للجميع- ويقتررب نظام المراحل من نظام التقسيم المدرسي (الابتدائي – الإعدادي- الثانوي- الجامعي) حيث يتم تقسيم الأعضاء من سن 7-24 عاماً إلى أربع مراحل وفقاً للتالي:

### جدول (1)

#### المراحل السنيه للحركة الكشفية

| المرحلة         | الأقسام              | المراتب                             | السن                                                        |
|-----------------|----------------------|-------------------------------------|-------------------------------------------------------------|
| المرحلة الأولى  | الأشبال<br>والزهرات  | المبتدئ الثاني الأول                | من 7 إلى 11 سنة                                             |
| المرحلة الثانية | الكشافة<br>والمرشدات | المبتدئ الثاني الأول                | من 12 إلى 15 سنة                                            |
| المرحلة الثالثة | الكشاف المتقدم       | المبتدئ الثاني الأول                | من 16 إلى 17 سنة                                            |
| المرحلة الرابعة | الجواله<br>والمرشدات | الأعداد<br>التدريب<br>الخدمة العامة | الجواله<br>من 18 إلى 21 سنة<br>المرشدات<br>من 16 إلى 19 سنة |

(المنظمة الكشفية العربية، 2011م، 15)، (فرغلي، 2004م، 12)  
من أهم الأهداف التربوية للأنشطة الكشفية تنمية القدرات والمهارات البدنية، اكتشاف وتنمية الميول والهوايات الشخصية لدى الكشافين، اكتساب المهارات القيادية في العمل الجماعي، التفكير بطريقة صحيحة لحل المشكلات، اكتساب القيم البيئية، اكتساب القيم الاجتماعية، تنمية الولاء للوطن. (الإتحاد العام للكشافة والمرشدات، 2002م 60)

هذا ويعد الشعور بالانتماء الوطني والاجتماعي من أقوى المشاعر في تحقيق الانسجام والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، فالانتماء هو العمود الفقري للجماعة وبدونه تفقد الجماعة تماسكها، وتماسك الجماعة هو درجة إنجذاب الأعضاء لها والذي يتوقف على مدى تحقيق الجماعة نجاحات أفرادها فطالما إن الجماعة تحقق حاجات الفرد فبإمكانها أن تؤثر على أفكاره وسلوكه عن طريق إنتماءه لها (عسكر، 2015م، 29)

والانتماء هو المعنى العكسي للإغتراب إذا يشير مفهوم الانتماء إلى حاجة الفرد الأساسية لصحبة الآخرين، ويكون الأفراد في بعض الأوقات في الحاجة إلى الانتماء أكثر من غيرها وأكثر حاجة إلى الانتماء وتكوين صحبة مع الآخرين فعملية الشعور بالانتماء عملية متغيرة بتغير الحالة الشعورية للفرد تجاه مصدر الانتماء.

(ريتشارد وآخرون، 2002م، 199) (Retchard&All، 2002، 199)  
ومن خلال متابعة الباحث لأهمية الممارسة الكشفية وأهميتها والإيمان بأهميتها تجاه النواحي النفسية فقد لاحظ الباحث أن هناك العديد من الطلاب يمارسون الأنشطة

الكشفية , الأمر الذى أثار إهتمام الباحث نحو التعرف على أهمية ممارسة هذه الأنشطة الكشفية على الإنتماء الوطني.

حيث يعد الإنتماء الوطني من العوامل الهامة التي تساعد على تماسك الجماعات والأفراد وتزيد من إستقرارهم , حيث تفيد الدراسات العلمية الى وجود علاقة بين الإنتماء والتماسك الإجتماعي . (المرجع السابق ، 42)

وأهم ما يميز المشاركة في الأنشطة الكشفية هو المشاركة الجماعية بين الطلاب والتعاون والمحاولة المستمرة بشكل جماعي نحو تحقيق هدف معين تحت مبادئ ترسخ حب العمل الجماعي والإنتماء الوطني من خلال أنشطة كشفية ترتبط بالمناسبات الوطنية المختلفة وبإستخدام أدوات بدائية بسيطة تثير روح الإستكشاف والإبداع .

ومن خلال العرض السابق فقد تشكلت المتغيرات الأساسية للبحث والتي دفعت الباحث الى التعرف على فاعلية مشاركة طلاب المرحلة الأولى بكلية التربية البدنية البدنية وعلوم الرياضة في أنشطة الفرق الكشفية بالجامعة في تعزيز مستوى الشعور بالإنتماء الوطني .

### ثالثاً هدف البحث :

هدف البحث الى التعرف على أثر المشاركة في الأنشطة الكشفية على تعزيز الإنتماء الوطني لدى طلاب الجامعة .

### رابعاً فرض البحث :

توجد فروق دالة إحصائياً بين القياس القبلي والقياس البعدي فى مستوى الإنتماء الوطني وبنسب تحسن مئوية لدى عينة البحث ولصالح القياس البعدي.

### خامساً أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في :

- يستمد هذا الموضوع أهميته بإعتبار أن طلاب الجامعات فئة ليست بالقليلة في المجتمع ولذا يجب الإهتمام بها وتسليط الضوء على حاجاتها كونها قوة وعصب المجتمع.

- قلة الأبحاث التى تناولت الإنتماء الوطني لطلاب الجامعات بالعراق.

- يسهم هذا البحث في تزويد طلاب الجامعات بأهمية ممارسة الأنشطة الكشفية لما لها من دور إيجابي في تحقيق قدر كافي من الإنتماء والإعتماد على النفس والجلد والإبتكار والتعاون الجماعي .

- يعتبر البحث الحالي من البحوث القليلة - في حدود علم الباحث فى المجال الرياضى التي تناولت الأنشطة الكشفية ودورها في تعزيز الإنتماء الوطني.

### سادساً الدراسات السابقة:

1. دراسة "آمال الشافعي" (2000م) (4) بعنوان "معسكرات العمل وتنمية المهارات القيادية للشباب: دراسة تقييمية من منظور خدمة الجماعة" ، وهدفت الدراسة إلى اختبار مدى ما تحققه معسكرات العمل من إسهام في تنمية المهارات القيادية للشباب ، وإشتملت العينة على 20 أخصائي شباب 400 طالب جامعه ، وإعتماداً على المنهج الوصفي ، وكانت أهم النتائج أن للمعسكرات دور فعال في تنمية المهارات .

2. دراسة " أماني درويش" (2004م) (5) بعنوان "تأثير المشاركة بالمعسكرات الكشفية علي تطوير القيم الخلقية لدي مرحلة الكشف" ، وهدفت الدراسة إلى التعرف علي تأثير المشاركة بالمعسكرات الكشفية علي تطوير القيم الخلقية لدي مرحلة الكشف ، وإشتملت العينة على 2270 طالب وطالبة من طلاب كلية الخدمة الاجتماعية ، وإعتماداً على المنهج الوصفي ، وكانت أهم النتائج للمعسكر أهميه في اكتساب المهارات الاجتماعية المتمثلة في المهارات العلاقات الاجتماعية المهارة في تحمل المسؤولية ، والمهارة في المناقشة الجماعية ، ومهارة القيادة .

3. دراسة " أحمد خليفة" (2008م) (1) بعنوان " تأثير المشاركة بالمعسكرات الكشفية علي تطوير القيم الخلقية لدي مرحلة الكشف" ، وهدفت الدراسة إلى التعرف علي تأثير المشاركة بالمعسكرات الكشفية علي تطوير القيم الخلقية لدي مرحلة الكشف ، وإشتملت العينة على طلاب المرحلة الإعدادية بالمعاهد الأزهرية بمحافظة بني سويف ، وإعتماداً على المنهج التجريبي ، وكانت أهم النتائج أثرت المشاركة بالمعسكرات الكشفية علي تنمية وتطوير القيم لمرحلة الكشف .

4. دراسة " سامح الجداوي" (2009م) (8) بعنوان " دور المعسكرات الترويحية في إكساب مهارات الاتصال لطلاب الجامعات المصرية" ، وهدفت الدراسة إلى التعرف علي دور المعسكرات الترويحية في إكساب مهارات الاتصال لطلاب الجامعات المصرية ، وإشتملت العينة على طلاب الجامعات من طلاب الفرقة الثانية والثالثة والرابعة في الأفواج المتعلقة بطلاب الجامعات ، وإعتماداً على المنهج الوصفي ، وكانت أهم النتائج أن المعسكرات الترويحية لها دور إيجابي في اكتساب مهارات الاتصال .

5. دراسة " محمد نوفل" (2016م) (13) بعنوان " فاعلية برنامج كسفي في تنمية بعض المهارات الحياتية لمرحلة الكشف" ، وهدفت الدراسة إلى التعرف علي فاعلية البرنامج الكسفي في تنمية بعض المهارات الحياتية لمرحلة الكشف ، وإشتملت العينة على جميع الكشافين بالمعسكرات الكشفية بمصر ، وإعتماداً على المنهج التجريبي ، وكانت أهم النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي في عبارات محور الاتصال بالعلاقات بين الأشخاص لمرحلة الكشف قيد البحث لصالح القياس البعدي.

6. دراسة " أماني الصفتي" (2017م) (6) بعنوان " دراسة مقارنة لتأثير المعسكرات الكشفية المحلية والدولية علي بعض المهارات الحياتية لمرحلة الكشف

" ، وهدفت الدراسة إلى التعرف علي أي من المعسكرات الكشفية المحلية أو الدولية تأثيراً علي بعض المهارات الحياتية لمرحلة الكشف ، وإشتملت العينة علي الكشافين المشتركين بالمعسكرات الكشفية المحلية والدولية ، وإعتماداً علي المنهج الوصفي ، وكانت أهم النتائج المعسكرات الدولية ذات تأثير إيجابي علي إكساب المهارات الحياتية لمرحلة الكشف.

7. دراسة " هيل ديفيد Hall, David (2005م) (15) بعنوان " دراسة مقارنة في الشعور والإدراك لدي المشاركين وغير المشاركين في برامج المعسكرات الكشفية الترويحية واختيارهم من خلال معرفة خبرات طلاب الجامعة " ، وهدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين إمكانية القيام ببعض التسهيلات الاستجمامية الرياضية والقدرة علي الضبط لدي الطلاب ، وإشتملت العينة علي طلاب من جامعة Pacific ، وإعتماداً علي المنهج الوصفي ، وكانت أهم النتائج المعسكرات الكشفية الترويحية ساهمت في اكتساب الثقة بالنفس ومهارات التعاون الجماعي والإدارة الجيدة للوقت.

8. دراسة " ويستبرج Westbreg Brostrom, A (2013م) (16) بعنوان " كشاف حياة الخلاء :الحركة الكشفية السويدية وإعدادها للمواطن المسئول للقرن الحادي والعشرين " ، وهدفت الدراسة إلى تحليل البرامج الكشفية السويدية ، وإشتملت العينة علي مجموعه من كشافي وقادة البرامج الكشفية السويدية واستخدام الباحث المقابلات الشخصية ، وإعتماداً علي المنهج الوصفي ، وكانت أهم النتائج أنه تؤثر برامج الحركة الكشفية السويدية في إعداد الأفراد للمستقبل بشكل كبير.

9. دراسة "جوهن الين john allen (2015م) (17) بهدف التعرف علي العلاقة بين التواصل الإجتماعي والانتماء الوطني وتوصل الباحث إلى أن التواصل الإجتماعي يحقق التعاون بين أفراد المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال المشاركة , وأشارت أهم النتائج إلى أهمية دور مؤسسات التنشئة الإجتماعية وخاصة المدرسة والجامعة ومؤسسات المجتمع المدني في تنمية وتعزيز قيم المواطنة.

10. دراسة " ليلي توفيق حليوة" (2016م) (12) بهدف التعرف علي مستوى الانتماء الوطني لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة تشرين ودراسة الفروق فيما بينهم في مستوى الانتماء الوطني تبعاً لمتغير الجنس والدرجة العلمية المسجلة ومكان الإقامة والتخصص ، وإستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تصميم إستبانة وتوزيعها علي (311) طالب وطالبة , وقد أشارت أهم النتائج إلى أن طلبة الدراسات العليا في جامعة تشرين لديهم مستوى مرتفع من الانتماء الوطني , وبأهمية نسبية بلغت (76.62%) ولا يختلف مستوى الانتماء الوطني باختلاف الجنس والدرجة العلمية ومكان الإقامة.

### الإستفادة من الدراسات السابقة:-

إستفاد الباحث من الدراسات السابقة في عدة جوانب تمثلت في إسهام هذه الدراسات في تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها، وتحديد المفاهيم، بالإضافة لتحديد المنهج المستخدم حيث إستخدم الباحث المنهج التجريبي كما أشارت معظم الدراسات المشابهة ولمناسبتها لطبيعة الدراسة ، كما إستفاد الباحث بتحديد عينة الدراسة ، وتم تصميم مقياس مستوى الإلتواء الوطني ، وتم صياغته عبارته ليتناسب مع عينة الدراسة ، كما تمت الإستفادة من الدراسات السابقة في تحديد المعالجة الإحصائية التي تناسب متغيرات البحث.

### سابعاً إجراءات البحث :

#### 1- منهج البحث:

إستخدم الباحث المنهج التجريبي لمجموعة تجريبية واحدة بإستخدام القياس القبلي البعدي نظراً لملائمته لطبيعة البحث.

#### 2- مجتمع وعينة البحث :

تكون مجتمع البحث من طلاب المرحلة الأولى بكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بلاد الرافدين – في العراق للعام (2024م/2025م) ، وقد بلغ عددهم (459) طالب ، وقد تم إختيار (15) طالب كعينة البحث الأساسية عشوائياً ، وكذلك تم الإستعانة بعدد (12) طالب من مجتمع البحث كعينة إستطلاعية ، والجدول التالي يوضح توصيف مجتمع البحث.

### جدول (2)

#### توصيف مجتمع البحث

| مجتمع البحث |        | العينة الأساسية |        | العينة الإستطلاعية |        |
|-------------|--------|-----------------|--------|--------------------|--------|
| العدد       | النسبة | العدد           | النسبة | العدد              | النسبة |
| 32          | 100%   | 15              | 46.88% | 12                 | 37.50% |

يتضح من جدول (1) توصيف عينة البحث حيث بلغت النسبة المئوية للعينة الأساسية للبحث (38.70%) ، بينما بلغت النسبة المئوية للعينة الإستطلاعية (38.70%) ، وبذلك يتمثل عيني البحث نسبة مئوية بلغت (77.40%) من المجتمع الكلي للبحث .

#### 3- أدوات ووسائل جمع البيانات:

##### المقابلات الشخصية

- قام الباحث بتوضيح أهمية البحث ، إلى عمادة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة بلاد الرافدين وذلك للموافقة على التواصل مع الطلاب وتطبيق الدراسة .

- قام الباحث بمقابلة الطلاب للتعرف عليهم ومحاولة كسب ثقتهم وإقناعهم بأهمية الاشتراك في البحث.

- كما قام الباحث بمقابلة السادة الخبراء والمتخصصين في مجال التربية البدنية وعلوم الرياضية لمعرفة كل ما يتعلق بالمتغيرات قيد البحث.  
**الإستمارات:**

- إستمارة إستطلاع آراء السادة الخبراء  
قام الباحث بالإطلاع على المراجع والدراسات المرتبطة بغرض التوصل للأدوات الرئيسية للدراسة (أهم أسس بناء مقياس الإنتماء الوطني- إختيار مقياس المستوى الإجتماعي "للتأكد من إعتدالية التوزيع الطبيعي للعينة") بما يتناسب مع موضوع البحث , ثم عرضهم على السادة الخبراء وعددهم (10) خبراء للتأكد من مدى مناسبتها مع طبيعة البحث والمرحلة السنية , وقد ارتضى الباحث موافقة السادة الخبراء بنسبة 70% فأكثر.

- إستمارة تسجيل بيانات عينة البحث الاساسية  
قامت الباحث بتصميم إستمارة لتسجيل بيانات عينة البحث الاساسية وشملت على (الاسم الشخصي - العمر - الطول - الوزن - المستوى الإجتماعي - مستوى الإنتماء الوطني) .

- **مقياس مستوى الإنتماء الوطني (إعداد الباحث):**  
في ضوء أهداف البحث وطبيعته ونظرا لقلة وجود مقياس لقياس مستوى الإنتماء الوطني يتناسب مع متغيرات البحث , فقد قام الباحث ببناء مقياس والهدف منه التعرف على مستوى الإنتماء الوطني للطلاب (عينة البحث) , وبعد أن تم الاطلاع على الكتب والمراجع العلمية والدراسات السابقة والبحوث المرتبطة بموضوع البحث , قام الباحث ببناء مقياس للإنتماء الوطني مسترشد بالخطوات الآتية:  
تحديد المحاور الأساسية لمقياس الإنتماء الوطني:  
تم وضع المحاور في صورتها المبدئية في استمارة , ثم تم عرضها على السادة الخبراء المتخصصين في مجال علم النفس الرياضي والبحث العلمي والاختبارات والمقاييس لتحديد محاور المقياس والأهمية النسبية لكل 'بعد كما هو موضح بالجدول التالي:-

### جدول (3)

الأهمية النسبية لآراء الخبراء حول تحديد المحاور الرئيسية لمقياس الإنتماء الوطني قيد البحث ن = 10 خبراء

| م | المحاور           | موافق | غير موافق | النسبة المئوية | الأهمية النسبية |
|---|-------------------|-------|-----------|----------------|-----------------|
| 1 | الأصدقاء بالكلية  | 6     | 4         | 60%            | 7.69            |
| 2 | المواطنين بالعراق | 10    | 0         | 100%           | 12.82           |
| 3 | الأسرة            | 6     | 4         | 60%            | 7.69            |
| 4 | رواد المؤسسات     | 8     | 2         | 80%            | 10.25           |
| 5 | الأقارب والأصدقاء | 10    | 0         | 100%           | 12.82           |

يوضح جدول (3) آراء الخبراء في تحديد المحاور الرئيسية لمقياس الانتماء الوطني قيد البحث , وقد ارتضى الباحث موافقة السادة الخبراء بنسبة (70%) فأكثر ما دون ذلك , وبذلك أصبح مقياس الانتماء الوطني, يتكون من ثلاثة محاور وفقاً لأراء السادة الخبراء وهما (الانتماء للمواطنين بالعراق, الانتماء لرواد المؤسسات, الانتماء للأقارب والأصدقاء).

#### تحديد عبارات مقياس الانتماء الوطني قيد البحث :-

بعد التوصل لمحاور مقياس الانتماء الوطني قيد البحث قام الباحث بإعداد العبارات المناسبة لكل محور وقد بلغ عدد العبارات للمقياس في صورته الأولى (27) عبارة حيث بلغ عدد عبارات محور الانتماء للمواطنين بالعراق (11) عبارة بينما كانت عدد عبارات محور الانتماء لرواد المؤسسات (8) عبارة , وبلغ عدد عبارات محور الانتماء للأقارب والأصدقاء (8) عبارة وقام الباحث بعرض المقياس في صورته الاولى على السادة الخبراء لإستطلاع الرأي من خلال حذف وتعديل الصياغة اللفظية لبعض العبارات, وكذلك مفتاح التصحيح كونه خماسي التقدير (تنطبق علي دائماً , تنطبق علي غالباً , تنطبق علي احياناً , تنطبق علي نادراً , لاتنطبق علي ) وتأخذ درجات (0, 1, 2, 3, 4) على التوالي وجميع عبارات المقياس في الإتجاه الإيجابي.

#### التقدير الكمي لمقياس الانتماء الوطني قيد البحث:

قام الباحث بحساب التقدير الكمي لعبارات كل محور بمقياس الانتماء الوطني وذلك عن طريق حساب الخطأ المعياري وتم توضيح المعادلة الخاصة بها بملحق (7) , كما يوضح جدول (4) النسبة المئوية لاتفاق آراء الخبراء حول عبارات محاور مقياس الانتماء الوطني قيد البحث:-

#### جدول (4)

النسبة المئوية لاتفاق آراء الخبراء حول عبارات محاور مقياس الانتماء الوطني

| المحور<br>رقم العبارة | المواطنين بالعراق | رواد المؤسسات | الأقارب<br>والأصدقاء |
|-----------------------|-------------------|---------------|----------------------|
| النسب المئوية         | النسب المئوية     | النسب المئوية | النسب المئوية        |
| 1                     | 80%               | 100%          | 100%                 |
| 2                     | 80%               | 80%           | 100%                 |
| 3                     | 100%              | 80%           | 90%                  |
| 4                     | 80%               | 80%           | 80%                  |
| 5                     | 90%               | 80%           | 100%                 |
| 6                     | 20%               | 100%          | 20%                  |
| 7                     | 90%               | 80%           | 100%                 |
| 8                     | 80%               | 100%          | 80%                  |
| 9                     | 100%              |               |                      |
| 10                    | 80%               |               |                      |
| 11                    | 90%               |               |                      |

يتضح من جدول (4) النسبة المئوية لاتفاق آراء الخبراء في كل عبارة من عبارات مقياس الانتماء الوطني ، حيث أنها إنحصرت ما بين نسبة (20 % - 100 %) ، وقد إرتضى الباحث العبارات التي حصلت على نسبة مئوية (80 %) فأكثر من مجموع الآراء ، حيث قام الخبراء بحذف العبارة رقم (6) بمحور الانتماء للمواطنين بالعراق والعبارة رقم (6) أيضا بمحور الانتماء الوطني مع الأقارب والأصدقاء ، وكذلك ضرورة التعديل اللفظي للعبارة رقم (2) بمحور الانتماء الوطني للمواطنين بالعراق والعبارة رقم (5) أيضا بمحور الانتماء الوطني لرواد المؤسسات بما يلائم المصطلحات المستخدمة ، و جدول (5) يوضح إتفاق آراء الخبراء حول تحديد عبارات المقياس في صورته الاولى :-

### جدول(5)

#### حصر اتفاق آراء الخبراء حول تحديد

#### عدد عبارات المقياس من صورته الاولى إلى صورته النهائية

| المحاور  | عدد عبارات الاستبيان في صورته الاولى | أرقام العبارات المحذوفة | أرقام العبارات المعدلة | عدد عبارات الاستبيان في صورته النهائية |
|----------|--------------------------------------|-------------------------|------------------------|----------------------------------------|
| الأول    | 11                                   | 6                       | 2                      | 10                                     |
| الثاني   | 8                                    | -                       | 5                      | 8                                      |
| الثالث   | 8                                    | 6                       | -                      | 7                                      |
| الإجمالي | 27                                   | 2                       | 2                      | 25                                     |

يتضح من جدول (5) عدد عبارات كل محور في الاستبيان في صورته الاولى وعدد العبارات المحذوفة والعبارات المعدلة وإجمالي عدد العبارات، وصولاً إلى الصورة النهائية للمقياس.

وبذلك فيتكون المقياس من (25) عبارة تقيس مستوي الانتماء الوطني للطلاب مقسمة على ثلاث محاور المحور الأول (الانتماء الوطني للمواطنين بالعراق) ويشمل على (10) عبارات ، بينما اشتمل المحور الثاني (الانتماء الوطني لرواد المؤسسات) على (8) عبارات ، واشتمل المحور الثالث (الانتماء الوطني للأقارب والأصدقاء) على (7) عبارات حيث تم حذف عبارتين من المقياس وفقاً لآراء السادة الخبراء ، والمقياس خماسي التقدير (تنطبق علي دائماً , تنطبق علي غالباً , تنطبق علي احياناً , تنطبق علي نادراً , لا تنطبق علي) وتأخذ درجات (0، 1، 2، 3، 4) على التوالي وجميع عبارات المقياس في الإتجاه الإيجابي , وتتراوح درجات المقياس ما بين (0 : 100) درجة , حيث تمثل حصول المختبر على درجة تتراوح من (0 : 33) فهي تمثل مستوى منخفض من الانتماء الوطني , بينما يمثل حصول المختبر على درجة تتراوح من (34 : 66) فهي تمثل مستوى متوسط من الانتماء الوطني ، ويمثل حصول المختبر على درجة تتراوح من (67 : 100) فهي تمثل مستوى مرتفع من الانتماء الوطني.



### - الأجهزة المستخدمة في البحث:

- جهاز الرستاميتير لقياس الطول ( سم).
- ميزان طبي ديجيتال لقياس الوزن ( كجم).
- إستمارات تسجيل.
- أخشاب وحبال وأشرطة (أدوات كشفية).

### ثامناً الدراسات الإستطلاعية:

قام الباحث بإجراء الدراسة الاستطلاعية في الفترة من يوم الأحد الموافق 2024/12/15م الى يوم الأحد الموافق 2024/12/29م ، على عينة إستطلاعية قوامها (12) طالب من خارج عينة البحث الاساسية وذلك لايجاد المعاملات العلمية (الصدق – الثبات) لمقياس الإنتماء الوطني والتأكد من مدي الأدوات المستخدمة قيد البحث .

### المعاملات العلمية لمقياس الإنتماء الوطني:-

#### الصدق Validity:

#### الصدق الظاهري:

قام الباحث بعرض مقياس الإنتماء الوطني للطلاب قيد البحث على السادة الخبراء وعددهم (10) خبراء ، وإعتبر الباحث نسبة إتفاق السادة الخبراء معياراً لصدق المقياس لما وضع من أجله , كما قام الباحث بتطبيق مقياس الإنتماء الوطني قيد البحث على العينة الإستطلاعية وحساب دلالة الفروق بين الربيع الأعلى والربيع الأدنى كأحد أساليب التحليل العاملي لصدق التكوين الفرضي من نوع الصدق التمايزي (المقارنة الطرفية) كما موضح بالجدول التالي.

### جدول (6)

دلالة الفروق بين الربيعين الأعلى والأدنى باستخدام إختبار ولكسون اللابرامتري

$$N = 12$$

| المتغيرات             | الربيع الأعلى=3 |      | الربيع الأدنى=3 |      | قيمة "Z" |
|-----------------------|-----------------|------|-----------------|------|----------|
|                       | م               | ع    | م               | ع    |          |
| مستوى الإنتماء الوطني | 69.84           | 4.21 | 23.36           | 3.95 | *1.69    |

قيمة "Z" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) = 3.11

يتضح من جدول (6) وبتطبيق إختبار ولكسون أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الربيع الأعلى والربيع الأدنى في نتائج مقياس مستوى الإنتماء الوطني حيث أن قيمة (Z) المحسوبة أقل من قيمة (Z) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) مما يشير الى صدق المقياس الإنتماء الوطني قيد البحث.

### صدق الاتساق الداخلي:-

قام الباحث بإستخدام صدق الإتساق الداخلي للتأكد من صدق مقياس الإنتماء الوطني قيد البحث , كما هو موضح بالجدول التالي:-



## الثبات Reliability :

### معامل الارتباط بين التطبيق وإعادة التطبيق Test- retest :-

قام الباحث بتطبيق مقياس الانتماء الوطني ثم إعادة تطبيقهما على العينة الإستطلاعية وعددهم (12) طالب من مجتمع البحث وخارج عينة البحث الأساسية ، وقد تم حساب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول ودرجات التطبيق الثاني وذلك لإيجاد ثبات المقياس بطريقة Test- retest كما هو موضح بالجدول التالي :

### جدول (9)

#### معاملات الارتباط بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني

لمقياس المستوى الإجتماعي والانتماء الوطني قيد البحث ن = 12

| المتغيرات                    | التطبيق الأول |      | التطبيق الثاني |      | قيمة "ر" |
|------------------------------|---------------|------|----------------|------|----------|
|                              | م             | ع    | م              | ع    |          |
| مقياس الانتماء الوطني للطلاب | 46.6          | 4.08 | 48.84          | 4.62 | *0.86    |
| المستوى الإجتماعي            | 70.97         | 1.15 | 71.22          | 0.95 | *0.88    |

قيمة "ر" الجدولية عند مستوى دلالة  $0.05 = 0.57$

يتضح من جدول (9) وجود علاقة ارتباطية عند مستوى معنوية (0.05) بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني لنتائج تطبيق مقياس المستوى الإجتماعي ومقياس الانتماء الوطني قيد البحث حيث أن قيمة (ر) المحسوبة أكبر من قيمة (ر) الجدولية ، مما يعطي مؤشراً لثبات نتائج مقياس المستوى الإجتماعي ومقياس الانتماء الوطني قيد البحث.

### معامل ألفا لبيان ثبات مقياس مستوى ومقياس الانتماء الوطني قيد البحث :-

قام الباحث باختبار ثبات مقياس والانتماء الوطني بعد تطبيقهما على العينة الإستطلاعية وذلك بحساب معامل " ألفا كرونباخ" والجدول التالي يوضح ذلك :-

### جدول (10)

#### معامل (ألفا كرونباخ) لبيان معامل الثبات لمقياس

الانتماء الوطني للطلاب قيد البحث ن=12

| مقياس                  | معامل كرونباخ | ألفا |
|------------------------|---------------|------|
| الانتماء الوطني للطلاب | *0.642        |      |

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05)  $0.57 = 0.05$

يوضح جدول (10) معامل (ألفا كرونباخ) لبيان معامل الثبات لمقياس مستوى الانتماء الوطني قيد البحث ، حيث يتضح دلالة معامل ألفا ، مما يشير الى توافر عامل الثبات للمقياس قيد البحث وصلاحيته للتطبيق على الطلاب (عينة البحث الأساسية).

### معامل التجزئة النصفية لبيان ثبات مقياس مستوى الانتماء الوطني قيد البحث :-

قام الباحث باختبار ثبات مقياس الانتماء الوطني للطلاب بعد تطبيقه على العينة الإستطلاعية وذلك بتقسيم المقياس إلى نصفين وفقاً للعبارات (زوجية ، فردية)

وبحساب معامل الارتباط للتأكد من تجانس نصفي المقياس باستخدام معادلة سبيرمان التصحيحية كما هو موضح بالجدول التالي قيد البحث :-

### جدول (11)

معامل الارتباط بين متوسطي مجموع العبارات الزوجية والعبارات الفردية لبيان

معامل الثبات لمقياس الانتماء الوطني للطلاب قيد البحث  $N = 12$

| مقياس           | معامل الارتباط بين العبارات الفردية والزوجية |
|-----------------|----------------------------------------------|
| الانتماء الوطني | 0.89*                                        |

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية  $(0.05) = 0.57$

يوضح جدول (11) دلالة معامل الارتباط لبيان معامل الثبات بالتجزئة النصفية لمقياس الانتماء الوطني قيد البحث , حيث يتضح دلالة معامل ألفا , مما يشير الى توافر عامل الثبات للمقياس قيد البحث وصلاحيته للتطبيق على الطلاب (عينة البحث الأساسية) قيد البحث.

حساب الزمن المناسب للإجابة على مقياس الانتماء الوطني للطلاب عينة البحث:-  
تم التوصل للزمن المناسب للإجابة على مقياس مستوى الانتماء الوطني من خلال التوصل للمتوسط الحسابي وذلك بجمع زمن إجابة أول طالب وآخر طالب إنتهى من الإجابة عليه وقسمتهما على 2 , ليصبح الزمن المناسب للإجابة على مقياس الانتماء الوطني (12) دقيقة.

### جدول (12)

خصائص برنامج الأنشطة الكشفية  
قيد البحث والمنفذ على عينة البحث الأساسية

| المتغيرات                            | التوزيع الزمني لفترة التدريب الكشفي             |
|--------------------------------------|-------------------------------------------------|
| عدد أسابيع التطبيق                   | (8) أسابيع تدريب كشفي                           |
| عدد الوحدات التدريبية                | (40) وحدة تدريب كشفي                            |
| عدد مرات التدريب الاسبوعي            | (4) وحدات تدريبية بالأسبوع                      |
| الأنشطة الكشفية المنفذة<br>قيد البحث | - تنفيذ العقد والربطيات المختلفة.               |
|                                      | - إيقاد النار المربعة.                          |
|                                      | - إيقاد النار المثلثة.                          |
|                                      | - شد نصب الخيم .                                |
|                                      | - ربط الشنطة وحصر محتوياتها .                   |
|                                      | - رفع العلم وتحيته والإلتزام بالواجبات الكشفية. |
|                                      | - طهي الطعام في البرية.                         |

## تاسعاً الدراسة الأساسية:

### القياس القبلي:

حيث تم إجراء القياس القبلي لعينة البحث الأساسية , يوم "الثلاثاء" الموافق ( 17 / 12 / 2024م) وفيه تم تطبيق مقياس مستوى الانتماء الوطني على العينة الأساسية قيد البحث.

### إجراءات تطبيق الأنشطة الكشفية قيد البحث:

تم تطبيق البرنامج الكشفى على الطلاب قيد البحث خلال الفترة ما بين الأحد الموافق 2024/12/22م الى يوم الأحد الموافق 2025/2/16م , حيث قام الباحث بعمل مسح مرجعي للمراجع العلمية والدراسات المرتبطة لتحديد طبيعة الأنشطة الكشفية , واشتملت على فترة شهرين بواقع (8 أسابيع) يتضمن كل أسبوع (4) وحدات تدريبية كشفية زمن الوحدة الكشفية تتراوح ما بين (20 ق : 30 ق).

– تحديد أساليب التدريب الكشفى والمدمع للانتماء الوطني قيد البحث حيث اشتملت على ثلاثة أساليب على النحو التالي:-

### • تعزيز ايجابي للالتزام وتحمل المسؤولية.

– وفيه يقوم المدرب بالتعزيز النفسى من خلال الأنشطة الكشفية وذلك بتوجيه الطالب لتحمل المسؤولية والالتزام بتنفيذ واجبات كشفية معينة بشكل فردي وجماعي.

### • تعزيز ايجابي نحو رفع العلم والالتزام بتحيته .

– وفيه يقوم المدرب ببحث الطلاب على إحترام العلم والذي يتجسد به معني الوطن وذلك خلال جميع الأنشطة الكشفية كرفع العلم كل صباح وتحيته والقاء النشيد الوطني للعراق.

### • تعزيز ايجابي للإعتماد على النفس في البيئة البرية.

– وفيه يقوم المدرب بتوجيه الطلاب لتعلم الربطات والنيرات ونصب الخيام وتطهي الطعام في بيئة صعبة تزيد من إعتماده على نفسه .

### القياس البعدي:

تم إجراء القياس البعدي لعينة البحث الأساسية , يوم "الأحد" الموافق (2/16 / 2025م) حيث تم تطبيق مقياس مستوى الانتماء الوطني للطلاب قيد البحث.

### المعالجات الإحصائية:

قام الباحث بمعالجة البيانات الخام إحصائياً عن طريق الحاسب الألى باستخدام برنامج الإحصاء (SPSS) وفقاً لطبيعة البحث وذلك للحصول على ما يلى:

- المتوسط الحسابي- الوسيط- الانحراف المعياري- معامل الالتواء - اختبار (ولكسون) للفروق اللابرامتري - معامل الارتباط البسيط لبيرسون , اختبار (ت) للفروق .

## عاشراً عرض ومناقشة النتائج :

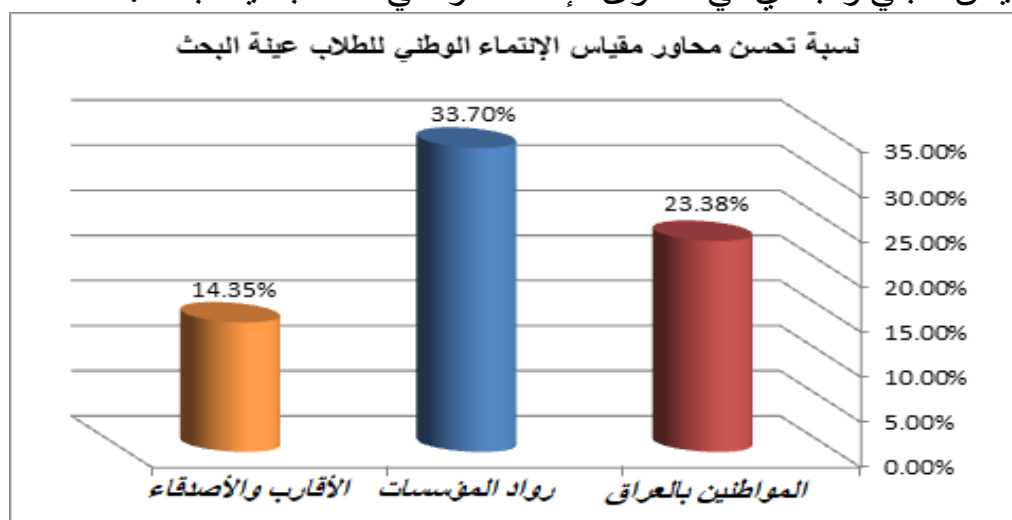
### جدول (13)

دلالة الفروق بين القياس القبلي والقياس البعدي في مستوى الإنتماء الوطني للطلاب عينة البحث الأساسية ن=15

| D<br>درجة<br>التأثير | قيمة<br>(ر) | نسبة<br>التحسن | قيمة<br>"(T)" | القياس البعدي |       | القياس القبلي |       | المتغيرات            |                             |
|----------------------|-------------|----------------|---------------|---------------|-------|---------------|-------|----------------------|-----------------------------|
|                      |             |                |               | ع             | م     | ع             | م     |                      |                             |
| 2.13                 | 0.16        | %23.38         | *10.01        | 1.54          | 36.04 | 1.64          | 29.21 | المواطنين<br>بالعراق | محاور<br>الإنتماء<br>الوطني |
| 1.8                  |             | %33.7          | *8.44         | 1.62          | 19.48 | 1.05          | 14.57 | رواد المؤسسات        |                             |
| 1.14                 |             | %14.35         | *5.36         | 1.15          | 20.40 | 1.09          | 17.84 | الأقارب<br>والأصدقاء |                             |
| 1.75                 |             | %23.21         | *8.19         | 4.31          | 75.92 | 3.87          | 61.62 | إجمالي درجة المقياس  |                             |

قيمة (T) الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) = 1.812 قيمة (ر) الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) = 0.514

يتضح من جدول (13) وجود فروق ذات دلالة احصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي في مستوى الإنتماء الوطني للطلاب قيد البحث ولصالح القياس البعدي , حيث أن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمة (T) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05), وبدرجة تأثير كبيرة  $(0.7) <$  , كما بلغت نسب التحسن المئوية (%23.21) للإنتماء الوطني , ويتضح ذلك في الشكل التالي لنسب التحسن بين القياس القبلي والبعدي في مستوى الإنتماء الوطني للطلاب قيد البحث.



### شكل (1)

نسبة التحسن المئوية بين القياس القبلي والقياس البعدي في محاور مقياس الإنتماء الوطني للطلاب قيد البحث

ومن خلال العرض السابق لنتائج البحث والتي تتضح في الجدول رقم (13) والشكل رقم (1) حيث تبين أن مشاركة الطلاب (عينة البحث) في الأنشطة الكشفية كان له الأثر الإيجابي في تعزيز الإنتماء الوطني لديهم , ويعزي الباحث هذا التحسن الواضح في مستوى الإنتماء الوطني بين القياسين القبلي والبعدي لدى الطلاب (عينة

البحث) إلى أن مشاركتهم في الأنشطة الكشفية وضعتهم في موضع تحمل المسؤولية والانضباط والمشاركة الجماعية نحو تحقيق هدف محدد ، كما أن إلتزام الطلاب بمواعيد محددة يومياً حيث الإلتزام بواجبات شخصية أو واجبات حددها له القائد تزيد من تهذيبهم وتكوين شخصياتهم تفهم الطالب لطبيعة العمل الجماعي والإنتماء لهم ، وهذا ما أشار إليه "كمال سليمان" (2008م) يتضح من الكشفة إصلاح ما في النفس عن طريق نظام الطلائع والأنشطة ، حيث يتضح من المادة رقم (1) من دستور المنظمة العالمية للكشاف أن الكشفة نظام تهديبي يراد به تكوين الشخصية بروح التعاون والنجدة والاعتماد علي النفس وتحمل المسؤولية. (سليمان ، 2008م ، 23)

وأكدت المنظمة الكشفية العربية(2011م) أنه لكون الحركة الكشفية هي حركة تربوية تطوعية غير سياسية موجهاً للفتية والشباب ومفتوحة للجميع دون تمييز في الأصل أو الجنس أو العقيدة وفقاً للهدف والمبادئ والطريق التي عبر عنها مؤسس الحركة الكشفية. (المنظمة الكشفية العربية ، 2011م ، 7)

وتتفق هذه النتائج دراسة كل من (حليوة ، 2019م) والتي أكدت على العلاقة بين الإلتناء الوطني وبعض السمات الشخصية كتحمل المسؤولية والإعتماد على النفس ، ودراسة (الصفدي ، 2017م) (6) والتي تناولت التأثير الإيجابي للمعسكرات الكشفية المحلية والدولية علي بعض المهارات الحياتية وتحمل المسؤولية والشعور بالاندماج الإجتماعي ، دراسة " (هيل و ديفيد David&Hall ، 2005م) والتي تناولت الشعور والإدراك لدي المشاركين وغير المشاركين في برامج المعسكرات الكشفية الترويحية واختيارهم من خلال معرفة خبرات طلاب الجامعة والتي أشارت إلى أن المعسكرات الكشفية الترويحية ساهمت في اكتساب الثقة بالنفس ومهارات التعاون الجماعي والإدارة الجيدة للوقت ، ودراسة (ويستبرج Westbreg ، 2013م) والتي تناولت حياة الخلاء الحركة الكشفية السويدية وإعدادها للمواطن المسئول للقرن الحادي والعشرين ، ودراسة (جوهن john ، 2001م) والتي أكد على العلاقة بين التواصل الإجتماعي بين الأفراد والمشاركة بينهم والإلتناء الوطني

كما أنه من أهم الأهداف العامة والتربوية لمراحل الكشفة هي تنمية القدرات القيادية في العمل الجماعي وإكتساب القيم البيئية والإجتماعية وكذلك الإلتناء والولاء للوطن . (الإتحاد العام للكشفة والمرشدات ، 2002م ، 60)

ومن خلال العرض السابق وفي ضوء أهداف البحث ومن خلال عرض والتحليل الإحصائي لنتائج متغيرات مستوى الإلتناء الوطني قيد البحث فقد تحقق فرض للبحث والذي ينص على أنه "توجد فروق دالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي في مستوى الإلتناء الوطني وبنسب تحسن مئوية لدى عينة البحث ولصالح القياس البعدي".

### الإستنتاجات :-

في ضوء أهداف البحث ومن خلال عرض ومناقشة النتائج يمكن إستخلاص النتائج التالية :-

- 1- تمكن الباحث من تصميم مقياس للإنتماء الوطني ينتاسب مع الطلاب عينة البحث ، وتكون المقياس من (25) عبارة تقيس مستوي الإلتناء الوطني للطلاب .
- 2- ساهمت الأنشطة الكشفية في تعزيز الإلتناء الوطني لدى الطلاب (عينة البحث) بنسب تحسن بلغت (23.21%) حيث حققت عينة البحث نسب تحسن مئوية في محور الإلتناء الوطني تجاه المواطنين بالعراق نسبة مئوية (20.39%) ، كما حققت عينة البحث نسب تحسن مئوية في محور الإلتناء لرواد المؤسسات بالعراق نسبة مئوية (33.7%) ، كما حققت عينة البحث نسب تحسن مئوية في محور الإلتناء للأقارب والأصدقاء بالعراق نسبة مئوية (14.35%)

### التوصيات :-

- 1- ضرورة مشاركة الطلاب في الأنشطة الكشفية لما لها من أثار إيجابية في تكوين شخصياتهم وتعزيز قدراتهم.
- 2- توفير كافة الإمكانيات المادية والكوادر البشرية في العمل الكشفى للتطوير قدرات الطلاب وحثهم على حب الوطن .
- 3- الإستفادة من مقياس الإلتناء وطني (إعداد الباحث) في التعرف على مدي شعور الطلاب للإلتناء للوطن .

### المراجع :-

#### أولا المراجع العربية :

- 1- **خليفه ، أحمد محمد (2008م) :** تأثير المشاركة بالمعسكرات الكشفية على تطوير القيم الخلقية لدى مرحلة الكشف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية بنين، جامعة حلوان، مصر.
- 2- **الاتحاد العام للكشافة والمرشدات(2002م) :** الدورة الرسمية لتأهيل قادة الوحدات بمراكز الشباب، عالم الكمبيوتر والطباعة، القاهرة ، مصر.
- 3- **المنظمة الكشفية العربية (2011م) :** الدليل التربوي لقادة الأشبال، الأمانة العامة، المركز الكشفى العربى الدولي، القاهرة ، مصر.
- 4- **الشافعي ، آمال محمود (2000م) :** معسكرات العمل و تنمية المهارات القيادية للشباب . دراسة تقويميه من منظور خدمة الجماعة، رسالة دكتوراه غير منشوره كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان , مصر .
- 5- **رويش ، أماني محمد (2004م) :** دور المعسكرات في إكساب طلاب الخدمة الاجتماعية المهارات الاجتماعية، بحث منشور، المؤتمر العلمي السابع عشر، مجلة طموحات الخدمة الاجتماعية وقضايا التحديث العدد الرابع ، جامعة حلوان، مصر .



- 6- الصفتي ، أماني محمد (2017م) : دراسة مقارنة لتأثير المعسكرات الكشفية المحلية والدولية على بعض المهارات الحياتية لمرحلة الكشف، بحث منشور مجلة طموحات الخدمة الاجتماعية وقضايا التحديث العدد الرابع ، جامعة حلوان، مصر.
- 7- الشافعي ، جمال الدين (2003م) : تربية الخلاء والحركة الكشفية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- 8- الجداوي ، سامح محمد (2009م) : دور المعسكرات الترويحية في إكساب مهارات الاتصال لطلاب الجامعات المصرية، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة طنطا.
- 9- عسكر ، سهيلة عبد الرضا (2015م) : الإنتماء الاجتماعي وعلاقته بالإذعان لدى الطالبين ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد التاسع عشر، قسم العلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية.
- 10- فرغلي ، فوزي محمد (2004م) : الدور التربوي للحركة الكشفية ، المنظمة الكشفية العربية ، موسوعة بدر للحركة الكشفية .
- 11- سليمان ، كمال رجب (2008م) : الكشفية صدق في القول وإخلاص في العمل ، دار الوفاء، الإسكندرية.
- 12- حليوة ، ليلى توفيق (2016م) : مستوى الإنتماء الوطني لدى الطلبة وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة ميدانية على عينة من طلبة الدراسات العليا في جامعة تشرين ، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية العدد (2) ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية .
- 13- نوفل ، محمد ممدوح (2016م) : فاعلية برنامج كسفي في تنمية بعض المهارات الحياتية لمرحلة الكشف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة طنطا ، مصر.
- 14- مكلفين ، روبرت ، وغروس ، ريتشارد (2002م) : مدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، ترجمة ياسمين وآخرون ط1، دار وائل للنشر ، الأردن.
- Macleven , Robert & gorse , retchard (2002) : Introduction to Social Psychology**

#### ثانياً المراجع الأجنبية :

- 15- HALL , DAVID A., EDBR(2005) : Acombarative study of bercebntions of barticibants and non – barticibantsinacambus recreation program on the quality of students; college experiences university of the bacific.
- 16- Westbreg , Brostrom, A(2013) Wild Scouts: Swedish Scouting Preparing Responsible Citizens for the Twenty-First Century. Child & Youth Services.

17- **john allen (2015)** : Liberty University , A qualitative collective case study investigating the motivational factors of elementary aged students in physical education class and leisurely physical activity .

## التحليل الحركي ودوره الفعال في الحد من التطرف العنيف

أ.د. مها محمد صالح

[basicspor21te@uodiyala.edu.iq](mailto:basicspor21te@uodiyala.edu.iq)

أ.د. احمد شاكر محمود

[basicspor11te@uodiyala.edu.iq](mailto:basicspor11te@uodiyala.edu.iq)

أ.د. حيدر عبد الباقي عباس

[HaiderAbdulbaqi@uodiyala.edu.iq](mailto:HaiderAbdulbaqi@uodiyala.edu.iq)

كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

### الملخص :

تنامت أهمية علم التحليل الحركي في العصر الراهن لتوظيفه مختلف التقنيات والتكنولوجيا المعلوماتية المتقدمة على مستوى العالم ككل، إلا أنه لا يوجد إدراك واضح ومعمق لدور علم التحليل الحركي عند العاملين في خدمة المجتمع وإهمال الفكر أو الجهد البشري الخلاق والمعتمد عليه لتحقيق أفضل نتائج وبأقل خسائر مادية ونفسية واجتماعية لكل فرد على صعيد دول العالم المختلفة. لذا جاء البحث كمحاولة لتقليص الفجوة المعرفية لدى المهتمين بالمجال الإنساني والاجتماعي في العراق مقارنة بدول العالم والاهتمام بعلم التحليل الحركي كونه أحد ركائز الحد من التطرف العنيف الأمر الذي يستلزم حتمية الوقوف على هذا الواقع للانطلاق منه نحو اللحاق بدول العالم من خلال دراسة واضحة المعالم تحقيقاً للسلم المجتمعي.

وتبين من الدراسة إن للتحليل الحركي دور فعال في الحد من التطرف العنيف من خلال توظيفه لتقنيات الرصد والمتابعة بالكاميرات الحديثة ودراسة تفاصيل كافة الحركات وردود الافعال المنبثقة من القواعد والمبادئ الانسانية والخلقية والتربوية للمجتمع وذلك لكونها إحدى وسائل التنمية البشرية والحضارية في القرن الحادي والعشرين. وفي هذا الإطار فقد تبين أن المحاور الاجتماعية والإنسانية والخلقية لعلم التحليل الحركي تقوم على مجموعة من الآليات المتمثلة في الكوادر البشرية والقوانين العلمية والأداء والتطبيقات العلمية وأجهزة القياس الدقيقة والحديثة والقواعد والإجراءات والبيئة والتكنولوجي وصولاً إلى تحقيق اهداف المجتمعات بالتعايش السلمي.

## **Kinematic Analysis and Its Effective Role in Reducing Violent Extremism**

**Prof. Dr. Maha Mohammed Saleh**

**Department of Physical Education and Sport Sciences**

**College of Basic Education/University of Diyala**

**Prof. Dr. Ahmed Shaker Mahmoud**

**Department of Physical Education and Sport Sciences**

**College of Basic Education/University of Diyala**

**Prof. Dr. Haider Abdulbaqi Abbas**

**Dean's Office**

**College of Basic Education/University of Diyala**

### **Abstract:**

The importance of kinematic analysis has grown significantly in the modern era due to its utilization of various advanced techniques and information technologies worldwide. However, there is no clear or in-depth understanding of the role of kinematic analysis among professionals in community service, nor of the creative human effort and thought required to achieve the best outcomes with minimal material, psychological, and social losses for individuals across different countries.

This research seeks to bridge the knowledge gap for those interested in humanitarian and social fields in Iraq compared to other nations, emphasizing kinematic analysis as one of the pillars in countering violent extremism. Addressing this reality is essential to catching up with global progress through a well-defined study aimed at achieving social peace.

The study reveals that kinematic analysis plays an effective role in reducing violent extremism by employing modern surveillance and monitoring technologies, analyzing movement details, and assessing reactions based on humanitarian, moral, and educational principles of society. This is because kinematic analysis serves as a tool for human and civilizational development in the 21st century.

Within this framework, the study highlights that the social, humanitarian, and ethical dimensions of kinematic analysis rely on several mechanisms, including human resources, scientific laws and applications, performance and practical

implementations, advanced and precise measurement devices, as well as procedures, regulations, and technological environments. Ultimately, these elements contribute to achieving the goals of societies in fostering peaceful coexistence.

### 1- التعريف بالبحث:

#### 1-1 المقدمة وأهمية البحث:

التطرف العنيف ظاهرة تتسم بالتنوع وتفتقر إلى تعريف محدد. وهو ليس بالأمر الجديد، ولا يقتصر على منطقة أو جنسية بعينها أو على نظام عقائدي معين. ومع ذلك، وإن في التطرف العنيف يقوض السلام والأمن وحقوق الإنسان والتنمية المستدامة، ولا يسلم أي بلد أو منطقة من آثاره.

قد شكلت، في السنوات الأخيرة، ملامح التصور للتطرف العنيف وحددت معالم النقاش المتعلق بكيفية التصدي لهذا التهديد التي لها عواقب وخيمة في العديد من مناطق عالمنا الانساني. وتحدي قيم السلام والعدالة والكرامة الإنسانية التي نشترك فيها جميعا. وقد أدى انتشار التطرف العنيف إلى زيادة تفاقم أزمة إنسانية غير مسبوقة تتجاوز حدود المنطقة الواحدة.

وما من شيء يمكن أن يبرّر التطرف العنيف، لكن علينا أن نعترف أيضا بأنه لا ينشأ من فراغ. فخطابات التظلم والظلم - سواء كان فعليا أو متصورا - والوعد بالتمكين والتغيير الكاسح تجد أذانا صاغية في الأماكن التي تُنتهك فيها حقوق الإنسان ولا يُكترث فيها بالحكم الرشيد وتُسحق فيها التطلعات.

يشير مصطلح «التطرف العنيف» إلى أفعال ناتجة عن معتقدات مؤيدي أو مستخدمي العنف ذو الدوافع الإيديولوجية أن مكافحة التطرف والوقاية منه تتطلب تضافر جهود كافة القطاعات منها الرياضية والعمل على أرض الواقع لمعالجة العوامل والدوافع التي ينتج عنها ظاهرة "التطرف"، وتدفع بالشباب إلى الانضمام لصفوف الحركات والجماعات المتطرفة والإرهابية. والرياضة -كنشاط اجتماعي يجمع بين فئات المجتمع على اختلافها- يجب أن تلعب دورًا في التصدي لتلك الظاهرة، بل والوقاية منها من خلال تحليل حركات الفرد لمواجهة التحديات الملموسة التي تفرضها ظاهرة "التطرف". وعلى الجهات المعنية ضرورة اعتماد التحليل الحركي وتوظيفه وتطبيقه كإجراءات وقائية فعالة، لتحصين الشباب من السقوط في براثن التطرف والانحرافات الأخلاقية أو الفكرية أو السلوكية.

#### 2-1 مشكلة البحث:

تنامت أهمية علم التحليل الحركي في العصر الراهن لتوظيفه مختلف التقنيات والتكنولوجيا المعلوماتية المتقدمة على مستوى العالم ككل، إلا أنه لا يوجد إدراك واضح ومعقٍ لدور علم التحليل الحركي عند العاملين في خدمة المجتمع وإهمال الفكر أو الجهد البشري الخلاق والمعتمد عليه لتحقيق أفضل نتائج وبأقل خسائر مادية ونفسية واجتماعية لكل فرد على صعيد دول العالم المختلفة. لذا جاء البحث كمحاولة لتقليص الفجوة المعرفية لدى المهتمين بالمجال الإنساني والاجتماعي في العراق

مقارنة بدول العالم والاهتمام بعلم التحليل الحركي كونه أحد ركائز الحد من التطرف العنيف الأمر الذي يستلزم حتمية الوقوف على هذا الواقع للانطلاق منه نحو اللحاق بدول العالم من خلال دراسة واضحة المعالم تحقيقاً للسلم المجتمعي.

### 3-1 هدف البحث:

- التعرف على دور التحليل الحركي في الحد من التطرف العنيف.

### 4-1 فرض البحث:

- للتحليل الحركي دور فعال في الحد من التطرف العنيف.

### 5-1 مجالات البحث:

- 1-5-1 المجال البشري: المختصين والعلماء في مجالات التحليل الحركي.
- 1-5-2 المجال الزماني: 2025/2/1 ولغاية 2025/4/10.
- 1-5-3 المجال المكاني: جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية.

### 2- الدراسات النظرية والمثابرة:

#### 2-2 الدراسات النظرية:

#### 1-2-2 التحليل الحركي:

هو دراسة الظاهرة الحركية المراد دراستها بعد تجزئتها إلى عناصرها الأولية الأساسية المؤلفة لها. وهو تطبيق المبادئ الميكانيكية على الكائنات الحية. ويتضمن ذلك المتغيرات الهندسية الميكانيكية والبحث والتحليل الميكانيكي للكائنات الحية ولكافة الأنظمة البيولوجية.<sup>(1)</sup>

إذ تطور التحليل الحركي بعد الحرب العالمية الثانية كعلم قائم بذاته، وقد عقد المؤتمر الدولي الأول حول المشكلات الأساسية للميكانيكا الحيوية للحركات الرياضية بمدينة لايبزغ سنة (1960)، وقد عقد المجلس الدولي للرياضة والتربية البدنية التابع لمنظمة اليونسكو دورته الدولية الأولى للميكانيكا الحيوية والتحليل الحركي بمدينة زيورخ عام (1967) وعلى الرغم من هذه المؤتمرات والدورات إلا أنه بقيت المواقف والاتجاهات العلمية في مجال التحليل الحركي لها وجهات نظر متباينة تبايناً كبيراً لم تتوافق في حقيقتها حول أهمية المدلولات المنطقية والعلمية لهذا العلم وعدم توصلها في إيجاد نظام علمي يلائم التطبيق العلمي للتحليل الحركي، وقد تم التوجه لضرورة قيام التحليل الحركي في المساعدة لإيجاد الإيضاحات اللازمة من خلال تحديد الظواهر الميكانيكية للعلاقات البيولوجية والافعال وردود الأفعال للإنسان بشكل موضوعي<sup>(2)</sup>، وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر حول طبيعة

(1)Dudley, R. 2000. The Biomechanics of Insect Flight: Form, Function, Evolution. Princeton: Princeton University Press.

(2) Wainwright, S. A., Biggs, J., Curry, S. and Gosline, J. (1978). "Mechanical Design in Organisms." University Press.

التحليل الحركي نشأ رأي داخل أوساط المهتمين بالميكانيكا الحيوية حول ضرورة توحيد علم التشريح، الميكانيكا، الكيمياء الحيوية، علم وظائف الأعضاء، وعلم النفس جميعاً داخل الميكانيكا الحيوية لخدمة لعلم التحليل الحركي، وهذا معناه أن التحليل الحركي يعد علماً مركباً. (1)

## 2-2-2 التطرف العنيف: (2)

يشير مصطلح «التطرف العنيف» إلى معتقدات وأفعال مؤيدي أو مستخدمي العنف ذو الدوافع الإيديولوجية لتعزيز الأهداف الإيديولوجية أو الدينية أو السياسية الأكثر تطرفاً. إذ إن وجهات نظر المتطرف العنيف ترتبط بالعديد من القضايا منها السياسية، الدينية والعلاقات بين الجنسين ولا يخلو أي مجتمع، جماعات دينية أو وجهات نظر دولية من التطرف العنيف. بالرغم من أن «التطرف» مصطلح مُتنازع عليه لكن يتم استخدامه لتعريف العملية التي يقوم من خلالها شخص أو مجموعة أشخاص من اعتبار العنف وسيلة شرعية ومرغوبة للقيام بأعمالهم. وإن الفكرة المتطرفة التي لا تتضمن ممارسة العنف لتحقيق أهداف سياسية يمكن رؤيتها أنها عادية ومقبولة ويتم الترويج إليها من المجموعات التي تقوم بنشاطها في إطار قانوني.

في المصطلحات العسكرية الأمريكية تستخدم عبارة " المنظمات المتطرفة العنيفة وعرفت هذه الجماعات على أنها مجموعة من الأفراد الداعمين أو الممارسين للعنف المُقترن بأيدولوجية لتحقيق أهداف سياسية أكبر وتتضمن هذه المجموعات كل من المنظمات الإرهابية ذات الدوافع الأيديولوجية والمتطرفين العنيفين المحليين. في دراسة بحثية أجرتها جامعة موناخ بالتعاون مع الأمم المتحدة يرى العديد من المحللين أن الإرهاب والتطرف العنيف أجزاء من «العالم الذكوري» إذ أن الرجال عادة ما ينخرطون في أعمال العنف ويقودون الجماعات وكنتيجة لذلك فإن العنف المتطرف من الرجال أمراً طبيعياً بينما الصورة النمطية عن النساء هي أنهم غير عنيفات. بسبب هذا التحيز فإن العنف المتطرف المؤدى إلى الإرهاب لم يتم تحليله بشكل كافٍ من ناحية الجنس.

2-3 الدراسات المشابهة: لم يتمكن الباحثون من إيجاد دراسة مشابهة أو سابقة لموضوع البحث لحدثة الموضوع وأصالته.

3- منهج البحث وإجراءاته الميدانية:

3-1 منهج البحث: اعتمدت الباحثون المنهج الوصفي لملائمته متطلبات إجراءات البحث.

3-2 عينة البحث: تضمنت عينة البحث الأساتذة والعلماء والخبراء العراقيين والعرب والأجانب والباحثين والمهتمين والمشاركين في تجمع أساتذة البايوميكانيك والتحليل الحركي في جمهورية العراق تأسست بتاريخ 2009/3/26 وكان عددهم

1) <http://www.marefa.org/index.php>

2) [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81\\_%D8%B9%D9%86%D9%8A%D9%81#cite\\_note](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81_%D8%B9%D9%86%D9%8A%D9%81#cite_note)

180 شخصا تم اعتمادهم جميعاً ولم يستثنى منهم أحد لتوسيع قاعدة جمع المعلومات بشكل أدق ولإتمام إجراءات البحث.

3-3 وسائل جمع المعلومات:

- 1-المصادر والمراجع العربية والأجنبية.
- 2-شبكة الانترنت وتطبيقات التواصل الاجتماعي (الواتس أب) و (التل كرام).
- 3-استمارة استطلاع الرأي (ملحق (1)).
- 4-أسلوب المقابلة.

3-4 التجربة الاستطلاعية: تم إجراء التجربة الاستطلاعية يوم الأحد الموافق 2025/2/20 على 3 أساتذة من المهتمين والمختصين في التحليل الحركي من جامعة ديالى - كلية التربية الرياضية، لتحقيق أفضل صورة لاستمارة استطلاع الرأي الخاصة بالبحث والوقوف على مواطن الخلل ليتم تصحيحها وتعديلها، كذلك لمعرفة الوقت اللازم للإجابة على فقراتها ومدى وضوحها للقارئ والمجيب عليها دون الحاجة لتدخل القائمين بالبحث بالشرح والتوضيح.

3-5 استمارة استطلاع الرأي: تم إعداد استمارة استطلاع رأي الكترونية (ملحق (1)) تتضمن 10 فقرات تضمن محتواها على دور التحليل الحركي في الحد من التطرف العنيف عالمياً، ويتم الإجابة عنها باختيار كلمة (نعم) في حالة الموافقة على محتوى الفقرة، أو الإجابة عنها باختيار كلمة (لا) في حالة عدم الموافقة على محتوى الفقرة. وتم إجراء شروط الصدق والثبات والموضوعية عليها للتأكد من صلاحيتها في استطلاع آراء العينة قيد البحث.

3-6 إجراءات البحث الميدانية: قام الباحثون بإجراءات البحث في يومي الخميس الموافق 2025/3/20 إذ تم إرسال رابط استمارة استطلاع الرأي الإلكترونية (ملحق (1)) قيد البحث إلى كافة أعضاء تجمع أساتذة البايوميكانيك والتحليل الحركي في جمهورية العراق ثم قام الباحثون بمراجعة وجرد تلك الإجابات وإحصائها لمعرفة مدى موافقة أو عدم موافقة عينة البحث لمحتوى فقرات الاستمارة قيد البحث.

3-7 الوسائل الإحصائية: قام الباحثون باعتماد قانون النسبة المئوية = الجزء/الكل × 100 لاستخراج النتائج نظراً لملائمته متطلبات البحث.

4- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها:

قام الباحثون بعرض وتحليل النتائج التي توصلوا إليها وتم تنظيمها وتبويبها في جداول توضيحية وأشكال بيانية بعد معالجتها إحصائياً بغية الوصول إلى النتائج النهائية لتحقيق فرضية البحث، ويرى الباحثون إن هذه النتائج التي حصلوا عليها تعد قيمة رقمية لكل فقرة بناء على محتواها.

4-1 عرض وتحليل نتائج استمارة استطلاع الرأي قيد البحث:

الجدول (1) يبين النسبة المئوية للإجابات على كافة فقرات استمارة استطلاع الرأي الخاصة بالتعرف على دور التحليل الحركي في الحد من التطرف العنيف



| الفقرات                      | 1   | 2  | 3  | 4  | 5  | 6  | 7  | 8  | 9  | 10  |
|------------------------------|-----|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|
| النسبة المئوية للإجابات 100% | 100 | 99 | 98 | 97 | 95 | 94 | 90 | 91 | 95 | 100 |

### شكل بياني (1)



الشكل البياني (1) يوضح النسبة المئوية للإجابات على كافة فقرات استمارة استطلاع الرأي الخاصة بالتعرف على دور التحليل الحركي في الحد من التطرف العنيف

من الجدول (1) والشكل البياني (1) يتضح أن الإجابة بالقبول بنسبة 100% لكل من الفقرة (1،10) وبنسبة 99% للفقرة (2) وبنسبة 98% للفقرة (3) وبنسبة 97% للفقرة (4) وبنسبة 95% للفقرة (5،9) وبنسبة 94% للفقرة (6) وبنسبة 91% للفقرة (8) وبنسبة 90% للفقرة (7)، وهذا يشير إلى أن رأي عينة البحث يؤيد إن التحليل الحركي دور فعال في الحد من التطرف العنيف وبنسبة 90% فما فوق.

4-2 مناقشة النتائج قيد البحث:

مما تقدم من عرض وتحليل لنتائج البحث قام الباحثون بمناقشة تلك النتائج وفقا لتسلسل فقرات استمارة استطلاع الرأي قيد البحث للتعرف بشكل أكثر تعمقا على دور التحليل الحركي في الحد من التطرف العنيف.

إذ بدأ الاستطلاع للرأي في نص العبارة التالية : ساهم التحليل الحركي في تفسير أهداف مظاهر الأداء الحركية ووجه أنظار الباحثين حولها لتحليلها ودراساتها واستنبط الأفضل منها خدمة للإنسان وحياته العامة... إذ إن علم التحليل الحركي يعد في مقدمة العلوم التي اهتمت بدراسة حركة الانسان باختلاف اشكالها كم تناولت دراسة وتحليل الأداء الحركي الإنساني ضمن إطار العوامل البيولوجية و الفسيولوجية للمشاكل الحركية التشريحية والفيزيائية والنفسية من اجل لوصول إلى انسب الحلول الميكانيكية المطروحة للبحث والدراسة وتقييم نتائجها باختلاف متطلبات الأداء الحركي للفعل أو المهارة المراد دراستها. <sup>(1)</sup>

إما الفقرة الثانية كانت تشير اعتماد التحليل الحركي في التغلب على صعوبات عمليات الرصد ومتابعة مسار واتجاه كل حركة يؤديها الانسان وفقا لقيمه الأخلاقية والثقافية. ... الذي يعني استخدام القوانين والأسس التي تساعد على توضيح الشكل الحركي الأفضل للأداء الحركي للفعل ورد الفعل وكذلك توضيح الأسباب الميكانيكية للنجاح والفشل في أداء الحركة. ويشير عادل عبد البصير إلى إن العاملين في مجال الميكانيكا الحيوية للحركات الرياضية يلجئون إلى استخدام طرائق ووسائل التقويم المناسبة لدراسة الحركات الميكانيكية التي يؤديها الإنسان مع مراعاة خصائص تلك الحركات وإمكانية تحديد الأسباب الميكانيكية والخصائص الديناميكية الحيوية للمهارات الحركية. <sup>(2)</sup>

وأعطى علم التحليل الحركي إمكانية إدراك طبيعة نتائج الحركات البشرية وفهم أسس تكوينها المرتكزة على المنظومة التربوية والاجتماعية للإنسان. وهو نص الفقرة الثالثة ويعني ان فهم التحليل الحركي سيؤدي حتما إلى فهم الأساسيات المتعلقة بالنواحي التشريحية والفسيولوجية والميكانيكية لحركة التي يؤديها الانسان وهذا سيساعد بلا شك في تحديد طبيعة هدف الأداء الحركي بشكل دقيق. <sup>(3)</sup>

قدم التحليل الحركي أفضل وسائل الوقاية من الحوادث والإصابات المختلفة والحد منها بوسائل علمية دقيقة، وكما أشارت إليه الفقرة الرابعة المذكورة في الاستمارة قيد البحث إذ عادة ما تكون هناك مظاهر للأداء الحركي السلبية تؤدي لحوادث ومشاكل واحتكاك بين الافراد بالدرجة التي يصعب معها إن ينهي عددا كبيرا منهم حياتهم دون التعرض للإصابة. <sup>(4)(1)</sup> لذا كان علم التحليل الحركي متميزاً في كشفها من البداية وعلاج تلك الحالات وتجنب الإصابات بشكل علمي ومدرّس وسليم.

أما الفقرة الخامسة أشارت إلى ان التحليل الحركي أسهم بشكل فعال في حل العديد من المشكلات النفسية والانفعالية بالاعتماد على إيجاد أفضل مظاهر الحركة. ، كما ساهم العالم والطبيب المعروف كألن في تطور علم التشريح وقد ميز بين الأعصاب والعضلات والذي برهن بأن الدفع الحركي ينتقل من المخ إلى العضلات

1) Wainwright, S. A., Biggs, J., Curry, S. and Gosline, J. (1978). "Mechanical Design in Organisms." University Press.

2) SUSAN J.HALL.BASIC BIOMECHANICS, MOSBY,CO.1995.P.13.

3) <http://blog.iraqacad.org/?cat=4&paged=8>

4) Fung, Y. C. Biomechanics: Mechanical Properties of Living Tissue. (2nd ed.). New York: Springer. ISBN 0-387-97947-6.

عن طريق الأعصاب حيث يؤثر في العضلات التي تتقبض بدورها وتسبب حدوث الحركة، وفي عام ( 1452 – 1519م ) قام العالم والفنان والمهندس الايطالي ليوناردو دافنشي بدراسة تكوين جسم الإنسان على الجثث البشرية، وكان يقول أن الحركة سبب كل حياة، وقد اوجد فكره القصور الذاتي فكتب عنه تعريف القوة قائلاً، لا يستطيع أي جسم أن يتحرك من تلقاء نفسه وإنما تنشأ حركته عن شيء آخر وذلك الشيء هو القوة<sup>(1)</sup>.

وأدى التحليل الحركي إلى الاقتصاد بالنفقات الخاصة بالمتابعة الامنية نظرا لاعتماده على الأجهزة الدقيقة للتحليل والقياس واستخراج النتائج وهذا ما أكدته الفقرة السادسة في الاستمارة قيد البحث.. إذ بدأت الدراسات الجادة في موضوع تحليل حركات المشي والركض بعد الحرب العالمية الأولى وكذلك بعض أنواع الحركات الإنسانية المختلفة، وازدادت الحركة العلمية المتعلقة بالتحليل الحركي بالذات بعد الحرب العالمية الثانية وخصوصا بعد ما أصبحت الحاجة ملحة لها حيث اهتم الدارسون بتطوير أجهزة رصد الحركات البشرية والكشف عن أهدافها لكي يستطيع الفرد إعطاء الأفضل دائما تحت عوامل الأمان والسلامة من خلال تعاملهم مع هذه الأجهزة في الحياة العامة والحياة المهنية وغيرها من الأنشطة الإنسانية<sup>(2)</sup>.

وساهم التحليل الحركي بصورة متميزة على وسائل الإعلام وذلك لاعتماده على التحليل الكمي والنوعي والتربوي وعرضه للبيانات بشكل دقيق وواضح. وهذا ما احتوته الفقرة السابعة من استمارة استطلاع الرأي. إذ إن كل ما يقدمه هذا العلم من تحليلات وبيانات وإحصائيات وتفسيرات علمية أمكن وسائل الاعلام السمعية والمرئية من نقل الصور وتوضيحها للمتلقي بشكل صحيح يساهم في ابراز الجوانب الإيجابية والحد من الجوانب السلبية لكل حركة تصدر عن الجنس البشري. من المعلوم إن التحليل الحركي يتناول تصرفات الفرد وتحليل حركات افعاله المختلفة من وجهة النظر النفسية لتوفير خطة مناسبة لمعالجتها والتعامل معها في أسرع وقت<sup>(3)</sup>. أما الفقرة الثامنة أشارت إلى أن اعتماد اغلب الدول على التحليل الحركي لنيل أعلى مراتب الوعي الثقافي والاجتماعي في الأداء الحركي نظرا لاعتماده الفوري على التغذية الراجعة. وفق المتغيرات التحليل الحركية وقد تأثر تطور التحليل الحركي فيما بعد تأثيراً كبيراً بأهداف البحث ويلاحظ أن الواجبات التي كانت مطروحة في مجال التحليل الحركي قبل بداية القرن العشرين كانت تتعلق أولاً بطب العظام وعلم وظائف الأعضاء التطبيقي والصناعة ، وأدى التطور الحاصل في الأنواع المختلفة من النشاطات البشرية إلى الاهتمام بتطوير علم التحليل الحركي وقد طورت الكثير من الدول المتقدمة التحليل الحركي للحركات البشرية في إطار الامن والسلم المجتمعي مع ربطها كوحدة واحدة بالقانون ضد التطرف والتعصب والنزاعات<sup>(4)</sup>.

1) Gans, C. 1974. Biomechanics: An Approach to Vertebrate Biology. Philadelphia: J. B. Lippincott. ISBN-10: 0472080164, ISBN-13: 978-0472080168.

2) History of Biomechanics - Ariel Dynamics Video Library

3) CED Technologies Biomechanics Experts

4) Y.C. Fung, "Biomechanics", ISBN 0 3879 4384 6

ومن خلال تفاعله الكبير مع العلوم الأخرى أسهم في وضع الخطط التعليمية والتدريبية والتثقيفية والوقائية وتنفيذها دون خسائر بالوقت والأموال وهذا ما جاءت به الفقرة التاسعة، إذ أن المتخصصون بالتحليل الحركي واهتمامهم بتفسير الحركة بحسب ما ذكره طلحة حسام الدين: الاهتمام بالجانب البدني الحركي وبما يسمح به الجهاز الحركي من مميزات وفوائد ميكانيكية يمكن أن توجه الأداء وتصل به إلى أعلى درجات الاقتصاد في الجهد والمثالية المنشودة<sup>(1)</sup> ساهم في حساب الشغل الميكانيكي المطلوب والسعرات المصروفة وبرامج التغذية الصحية لتعويض الفرد مخزون جسمه من الطاقة وسرعة استشفائه.

وهذا كما توضحه وتؤكد الفقرة العاشرة في إن العديد من صور الأداء المثالي ووجه أنظار الباحثين حولها لتحليلها ودراستها واستنبط الأفضل وفقاً لقوانينه. في إن التحليل الحركي من العلوم المهمة التي تعتمد على علوم أخرى كالتشريح والفلسفة والفيزياء والرياضيات والعلوم الأخرى المرتبطة بالحركة، لذا لا يمكن إجراء حساب لأي متغير بايوميكانيكي دون أن تكتمل جميع العناصر المؤثرة في ذلك الأداء. ويرى كل من قاسم حسن حسين وإيمان شاكر إن التحليل أداة أساسية في جميع الفعاليات والأنشطة الانسانية، إذ يبحث في الأداء ويسعى إلى دراسة أجزاء الحركة ومكوناتها للوصول إلى دقائنها، سعياً وراء تكنيك أفضل، فهو إحدى وسائل المعرفة الدقيقة للمسار بهدف التحسين والتطوير.<sup>(2)</sup>

ومبادئ التحليل الحركي أمور باتت تُدرّس بحسب أصول علمية تكفل التوصل إلى أكبر قوة ودقة ممكنتين. وينطبق الأمر نفسه على التحركات والأفعال التي ترمي إلى التأثير نفسياً في الفرد، بل تتدخل بمورفولوجيته أي بنيته الجسمانية وفي تحديد طرق التعامل معه. فزيد لا يشبه عمر لا طولاً ولا عرضاً بل حتى الأطراف العليا أو السفلى للكائن البشري لا تتشابه، وبالتالي فإن ما يحتاجه أحدهم من تقنيات يجب أن يتناسب ويتلاءم مع هذه الاختلافات المورفولوجية للوصول إلى أداء له مستوى عالمي، بديهي القول إن تلك التقنيات قد تصبح معروفة، خصوصاً عند الأفراد، ما يجعل الفارق ينحصر في مقدار استيعابها واستخدامها والاستفادة منها والسبق إليها.<sup>(3)</sup>

ومما تقدم من عرض وتحليل ومناقشة للنتائج تمكن الباحثون من تحقيق هدف وفرض البحث في إن للتحليل الحركي دور فعال في الحد من التطرف العنيف.

(1) المنتدى الرسمي لكلية التربية الرياضية للبنين بجامعة الإسكندرية

2) Hellenic Society of Biomechanics

3) <http://www.badnia.net/badnia/archive/index.php/t-2702.html>

## 5- الاستنتاجات والتوصيات:

### 1-5 الاستنتاجات:

1. يتبين من الدراسة الحالية إن للتحليل الحركي دور فعال في الحد من التطرف العنيف من خلال التطوير المستمر للفعاليات والأنشطة البشرية وذلك لكونها إحدى قاطرة التنمية الصناعية في القرن الحادي والعشرين.
2. وفي هذا الإطار فقد تبين أن المحاور للتحليل الحركي تقوم على مجموعة من الآليات المتمثلة في الكوادر البشرية والقوانين العلمية والأداء والانجاز الحركي والقواعد والإجراءات والبيئة والتكنولوجي وصولاً إلى تحقيق الامن والسلم المجتمعي.

### 2-5 التوصيات:

وقد خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات يمكن عرضها من خلال النقاط التالية:

- 1- تطوير دور التحليل الحركي من خلال إنشاء مراكز للبحث والتطوير وتنمية فرص الكشف المبكر للأنشطة البشرية بين القطاعين الحكومي والخاص، والجامعات والمعاهد المختصة أو المرتبطة بالامن والسلم المجتمعي، وحدائق ومدن وحاضنات ومراكز التكنولوجيا، وأقسام البحوث والتطوير داخل المنظمات والمكاتب الأمنية والإنسانية، والمختبرات وشركات الخدمات التكنولوجية والخبراء.
- 2- تبني صياغة أطر علمية لاعتماد التحليل الحركي كمصدر أمني مجتمعي تكنولوجي، وسن القوانين لضمان توظيف التكنولوجيا في مجال إعداد الكوادر البشرية وتحسين القدرات الاجتماعية لهم.
- 3- تحفيز البحث والتطوير في التحليل الحركي لدى القطاع الخاص وتدعيمه في القطاع الحكومي، وتنمية نخبة من المتخصصين بالتحليل الحركي متمكنين من تطبيق القواعد التكنولوجية لتحسين وتدعيم السلم والامن المجتمعي في البلد.

## المصادر

● المنتدى الرسمي لكلية التربية الرياضية للبنين بجامعة الإسكندرية

1. CED Technologies Biomechanics Experts
2. Dudley, R. 2000. The Biomechanics of Insect Flight: Form, Function, Evolution. Princeton: Princeton University Press.
3. Fung, Y. C. Biomechanics: Mechanical Properties of Living Tissue. (2nd ed.). New York: Springer. ISBN 0-387-97947-6.
4. Gans, C. 1974. Biomechanics: An Approach to Vertebrate Biology. Philadelphia: J. B. Lippincott. ISBN-10: 0472080164, ISBN-13: 978-0472080168.
5. Hellenic Society of Biomechanics

6. History of Biomechanics - Ariel Dynamics Video Library
7. <http://blog.iraqacad.org/?cat=4&paged=8>
8. <http://www.badnia.net/badnia/archive/index.php/t-2702.html>
9. <http://www.marefa.org/index.php>
10. [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81\\_%D8%B9%D9%86%D9%8A%D9%81#cite\\_note](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81_%D8%B9%D9%86%D9%8A%D9%81#cite_note)
11. <https://forms.gle/B8gx1FiRST1TDZXs5>
12. SUSAN J.HALL.BASIC BIOMECHANICS, MOSBY,CO.1995.P.13.
13. Wainwright, S. A., Biggs, J., Curry, S. and Gosline, J. (1978). "Mechanical Design in Organisms." University Press.
14. Y.C. Fung, "Biomechanics", ISBN 0 3879 4384 6

### ملحق (1) استمارة استطلاع رأي<sup>(1)</sup>

الأستاذ ..... المحترم:

تحية طيبة:

يروم الباحثون إجراء بحث بعنوان (دور التحليل الحركي في الحد من التطرف العنيف) راجين الإجابة (بإشارة نعم أو لا) عن كافة العبارات الآتية:-

| ت  | العبارات                                                                                                                                                    | نعم | لا |
|----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|----|
| 1. | ساهم التحليل الحركي في تفسير أهداف مظاهر الأداء الحركية ووجه أنظار الباحثين حولها لتحليلها ودراستها واستنبط الأفضل منها خدمة للإنسان وحياته العامة والخاصة. |     |    |
| 2. | اعتماد التحليل الحركي في التغلب على صعوبات عمليات الرصد ومتابعة مسار واتجاه كل حركة يؤديها الإنسان وفقاً لقيمه الأخلاقية والثقافية.                         |     |    |
| 3. | إمكانية التحليل الحركي إدراك طبيعة نتائج الحركات البشرية وفهم أسس تكوينها المرتكزة على المنظومة التربوية والاجتماعية للإنسان.                               |     |    |
| 4. | قدم التحليل الحركي أفضل وسائل الوقاية من الحوادث والإصابات المختلفة والحد منها بوسائل علمية دقيقة.                                                          |     |    |
| 5. | أسهم بشكل فعال في حل العديد من المشكلات النفسية والانفعالية بالاعتماد على إيجاد أفضل مظاهر الحركة.                                                          |     |    |
| 6. | أدى التحليل الحركي إلى الاقتصاد بالنفقات الخاصة بالمتابعة الامنية نظراً                                                                                     |     |    |

1) <https://forms.gle/B8gx1FiRST1TDZXs5>

|     |  |                                                                                                                                                   |  |
|-----|--|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|
|     |  | لإعتماده على الأجهزة الدقيقة للتحليل والقياس واستخراج النتائج.                                                                                    |  |
| 7.  |  | ساهم التحليل الحركي بصورة متميزة على وسائل الإعلام وذلك لإعتماده على التحليل الكمي والنوعي والتربوي وعرضه للبيانات بشكل دقيق وواضح.               |  |
| 8.  |  | اعتماد أغلب الدول على التحليل الحركي لنيل أعلى مراتب الوعي الثقافي والاجتماعي في الأداء الحركي نظرا لإعتماده الفوري على التغذية الراجعة.          |  |
| 9.  |  | عمل التحليل الحركي على تحديد الأخطاء في حركة الانسان التي تؤدي على ضياع الوقت والنفقات والجهد المبذول وعمد إلى تجنبها وتجاوزها.                   |  |
| 10. |  | من خلال تفاعل التحليل الحركي الكبير مع العلوم الأخرى أسهم في وضع الخطط التعليمية والتدريبية والتربوية وتنفيذها دون خسائر بالوقت والجهود والاموال. |  |

## **تصور مقترح لبرامج التربية الرياضية وثقافة الترويح للحد من مشكلة التطرف لدى الشباب /دراسة تحليلية**

ا.د فرات جبار سعدالله  
ا.م.د ابتهاج احمد صلال  
كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى

### **الملخص :**

إذ تأتي أهمية البحث من خلال تقديم تصور مقترح لبرامج التربية الرياضية وثقافة الترويح في العملية التعليمية والبيئة المحيطة بالمتعلم والتي تدفعهم إلى بذل أكبر قدر ممكن من الجهد في تعلم المهارات، لاحظ الباحثان أن مشكلة البحث تتبلور في قلة استخدام برامج التربية الرياضية والتشويق والترويح لزيادة الرغبة لدى الشباب في ممارسة الألعاب الرياضية وابتعادهم عن الموضوعات الجدلية والفلسفية في بعض الأمور الدينية والمذهبية والقومية والتي يفهمها البعض منهم على أنها هويته الحقيقية بعيدا عن المواطنة السليمة والصالحة التي تؤكد احقية كل مواطن ان يعيش بسلام وامان في وطنه بعيدا عن التطرف والتحزب ,وان الطرائق المتبعة لا تحقق الفائدة المرجوة في تفعيل عملية التعلم لدى الشباب عند استخدامها مما سيجعل العملية التعليمية والتربوية عملية تقليدية، لذا ارتأى الباحثان اعطاء تصور عن هذه البرامج التي تنمي الشعور والرغبة بممارسة الألعاب الرياضية وفقاً لفهمها الصحيح كمحاولة لايجاد طريقة فعالة في الحد من التطرف لدى الشباب ، وتم دراسة هذه المشكلة من ثلاث محاور الاول يتعلق بالمناهج التربوية في التربية الرياضية والثاني يتعلق بالترويح وممارسة الألعاب الرياضية بشكل منتظم لخلق بيئة مجتمعية صحية والثالث يتعلق بالكشفة ومبادئها التي تغرس المبادئ والقيم الكشفية في نفوس الشباب وكانت اهم الاستنتاجات ان هناك دور كبير للمناهج التربوية وللترويح وللكشفة في غرس القيم والمبادئ الرياضية الصحية في نفوس الشباب للحد من ظاهرة التطرف .

### **A proposed vision for sports education and recreational culture programs to reduce the problem of extremism among youth / an analytical study**

#### **Abstract:**

The importance of this research lies in its presentation of a proposed vision for physical education programs and a culture of recreation within the educational process and the environment



surrounding learners, which motivates them to exert the greatest possible effort in learning skills. The researchers noted that the research problem is crystallized in the lack of use of physical education programs, excitement, and recreation to increase youth's desire to practice sports And their distancing themselves from controversial and philosophical topics in some religious, sectarian and national matters, which some of them understand as their true identity, far from sound and good citizenship that confirms the right of every citizen to live in peace and security in his homeland, far from extremism and partisanship, and that the methods followed do not achieve the desired benefit in activating the learning process among young people when used, which will make the educational and pedagogical process a traditional process Therefore, the researchers decided to give an idea about these programs that develop the feeling and desire to practice sports according to their correct understanding as an attempt to find an effective way to reduce extremism among young people. This problem was studied from three axes: the first relates to educational curricula in physical education, and the second relates to recreation and practicing sports on a regular basis To create a healthy community environment, and the third relates to scouting and its principles, which instill scouting principles and values in the souls of young people. The most important conclusions were that there is a major role for educational curricula, recreation, and scouting in instilling healthy sports values and principles in the souls of young people to reduce the phenomenon of extremism

### 1-1 المقدمة وأهمية البحث : -

يعد التعصب والتطرف من المشكلات الخطيرة التي تهدد المجتمعات والعالم بأسره ، فهي إحدى الطرق إلى العدوان التي تؤدي بالفرد إلى الانحراف عن تقاليد المجتمع وقيمه الأخلاقية ، فضلاً عن أنها من أنها من المشاعر غير المرغوب بها والشاعة في المجتمعات وتظهر خطورتها وذرورها بما تحمله من دلالات انتقامية والرغبة في عقاب وإيذاء النفس Self-harming والآخرين (عدس وقطامي، 2000، ص403) وهذه المشكلة موجودة في حياتنا الاجتماعية لذا أصبحت تستحق التأمل لتفزع مصادرها وتعدد أشكالها وطرق التعبير والافصاح عنها ، بسبب ما يلاحظ من انتشار الكثير من مظاهرها في الحياة اليومية ، إذ أصبحت تمثل احد أساليب التفاعل

الاجتماعي السلبي الذي يعد غير بناء للتعامل مع المحيطين ، وبما أن الإنسان يعيش في مجتمع حضاري لذا يتحتم عليه التحكم في نزعاته العدائية .(حمزة،1994 ص16).

ويظهر تأثير التعصب والعدائية والتطرف على صحة الفرد النفسية والجسمية بصورة واضحة بما تولده من أمراض مثل ارتفاع ضغط الدم Blood Pressure ، وحالات الإجهاد البدني والذهني Mental and Physical fatigue واضطرابات التغذية Eating disorders لدى الذين لديهم استعداد للإصابة بأمراض القلب، والجلطة الدماغية بسبب حدة انفعالاتهم ونوبات غضبهم المتكررة والتي تسببت عن وفاة (250000) فرد في الولايات المتحدة الأمريكية في عام واحد (Nelson, 1997,p.152).

وتعد العدائية والتطرف من العوامل التي تؤدي الى ارتكاب الجرائم ، إذ أظهرت إحصائيات الجمعية الأمريكية أن نسبة انتشار ارتكاب الجرائم لعام (2003) التي تحتوي في طياتها دلالات الانتقام من خلال آثارها الواضحة على الضحية واعترافات المجرمين تشكل ما يقارب (45%) من مجمل الجرائم العام (Lord,2004,p.8-12) ، وتشير دراسة (Kell& Hake,1970) الى أن المشاعر العدائية المتطرفة تعتمد على الظروف التي تحرض عليه كالإحباط والمضايقة والأذى ،ومن الممكن ان تظهر في أية لحظة عندما توجد أشارات تساعد على ذلك (Kelly&Hake,1970,p.153).

إذ تتراكم المشاعر السلبية عند الفرد من خلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية والحياتية الصعبة التي تواجهه، نتيجة المعاملة السيئة والقاسية التي تمارسها بعض الأسر ولاسيما في الأمور المتعلقة بالعملية التعليمية، مع تردد أو عدم استعداد من جانب الفرد في بعض الأحيان لهذا الأمر مما يجعله يمر بحالة إحباط ومع استمرارها يصبح إحباطاً قد يدفعه إلى التفكير في توجيه العدائية والتطرف نحو الآخرين للتعبير عما بداخله من المشاعر السلبية (مخزومي،2004،ص225-226)

ولقد أصبح التعصب والتطرف لدى الطلبة حقيقة واقعية موجودة في معظم دول العالم، وهي تشغل كافة العاملين في ميدان التربية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، وتأخذ من إدارات المدارس الوقت الكثير وتترك آثاراً سلبية على العملية التعليمية، لذا فهي تحتاج إلى تضافر الجهود المشتركة سواء على صعيد المؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني أو الخاصة، لكونها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى وانعكاساتها السلبية تؤثر على المجتمع بأسره . (عويس،1968،ص66).

وقد أظهرت دراسة (Chemtab, 1992) أن أحداث الحياة المتمثلة بفقدان الأمان (الحروب) وما بعدها تحدث تهديداً داخلياً ،فقد توصلت الدراسة الى أن ذوي الفئات العمرية المختلفة في العراق والأردن واجهوا صعوبة في التعايش والتكيف والسيطرة على نوبات الغضب والعدائية بعد حرب الخليج عام 1991 حتى مع الأشخاص المحبين والمقربين لهم ،وبينت الدراسة أيضاً أن تلك الفئات العمرية في العراق لها حاجة إلى تلقي برامج علاجية لسلوكهم وان هؤلاء لديهم إحساس داخلي بالتهديد من المستقبل فضلاً عن النظرة التشاؤمية في الحياة (اللامي، 2004، ص140).

(أما بارون (Brown) فقد أكد أن ضغوط الحياة المتمثلة بالرفض الاجتماعي تعد من المنبهات الاستثنائية التي تواجه الفرد وتشعره بعدم القبول من قبل الآخرين فالنمو النفسي والاجتماعي والعقلي للفرد يتأثر بتفاعله من الآخرين لما يمثلون دورهم في حياته مثل (الوالدين ، الأصدقاء ، المعلمين ... الخ) الذين يشكلون جانباً مهماً للفرد من حيث أقوالهم وأفعالهم خاصة في مرحلة المراهقة والشباب فالفرد منذ طفولته تشتد حاجته تدريجياً إلى إنشاء علاقات اجتماعية مع ذويهِ وأقرانه ولا يمكن العيش بمعزل عن الآخرين والعزلة معناها الانفصال وبالتالي فقدان الذات فالشخص الذي لا يحضى بقبول الآخرين يشعر انه قليل الأهمية ومنبوذ ، قلق دائماً يواجه هذا الرفض من جانب واحد أو عدة جوانب في حياته بصورة مباشرة أو غير مباشرة كالتوبيخ والانتقاد والسخرية من الآخرين ويكون لديهم مشكلات اجتماعية ونفسية أكثر من أقرانه المقبولين اجتماعياً ويتصفون بتقدير واطئ للذات على اعتبار أن تقدير الذات يعتمد على رأي الآخرين بذلك الشخص)(Baron, 1956 p.321). (322).

تعد العملية التعليمية واحدة من المجالات التي حظيت بالكثير من التطورات والتغيرات العلمية لدورها المحوري الذي يمكن أن تؤديه في بناء المتعلم وحل مشكلاته، لذا ظهرت أساليب تعليمية عديدة ينتقل فيها الجهد والنشاط في عملية التعلم من المدرس إلى المتعلم كونه خط العملية التعليمية ، مما لاشك منه ان الطالب هو محور العملية التربوية والعلمية للمؤسسات التعليمية ولمختلف المراحل الدراسية وتعد طرائق التدريس من أهم الركائز التي يتم فيها إيصال المادة الدراسية للطالب مما يؤدي الى تعلم محتوى المادة الدراسية بصورة أسرع وأفضل وتحقيق الأهداف التي تسعى مؤسساتنا التعليمية وهذا يتطلب التنوع في استخدام طرائق واساليب ونماذج التدريس ومن اجل الارتقاء بعملية التعلم وتحقيق النجاح لها والوصول الى غايتها بما ينسجم مع طبيعة اهداف المؤسسة ومحتوى المادة الدراسية المطلوب تعلمها لذا فقد تعددت طرائق التعلم المطلوب سواء اكانت المادة بدنية أو مهارية أو فكرية .

ويعد التفكير ارقى العمليات العقلية التي يقوم بها الانسان في حياته ولمختلف انشطته ومراحلها الدراسية وهو من اجمل العطايا الانسانية عندما يوجه بصورة صحيحة فكل مما يقوم به الفرد من اقوال وافعال نابع من افكاره وبالتالي فإن التفكير هو الذي يشكل الشخصية وهو وراء كل نجاح فأصحاب التفكير السليم مبدعون بعملهم ومتميزون بعطاءهم وتنفيذ واجباتهم ومنسجمون مع انفسهم ومتوافقون مع بيئتهم والتفكير التوليدي احد ابعاد التفكير الذي يمكن للطالب الافادة منه لتوليد الافكار ذات الصلة بمادته الدراسية مما يؤدي الى زيادة تعلمه عن طريق الوصول الى العديد من الافكار والعمل على تنميتها من اجل الاسراع والارتقاء بها للمتعلم فالطالب الذي لديه القدرة لتوليد الافكار يكون افضل من اقرانه بالتعلم واسرع منهم واكثر قدره على تعلم كل جديد .

وتعد ممارسة الالعاب الرياضية الفردية والجماعية ومنها لعبة كرة القدم وما لها من شعبية واسعة في دول العالم والعراق التي يمكن ممارستها من قبل الجميع وفي أماكن

ومواسم مختلفة ، كما إنها تتضمن مكونات مهمة لتكوين الشخصية لدى الطالب لما تتميز به من سمات جيدة تنعكس مباشرة على التكوين التربوي مثل التعاون ونكران الذات والمنافسة الشريفة واحترام القانون والقيادة والقدرة على التصرف ، وطبيعة هذه اللعبة من حيث سرعة الأداء وتنوع المهارات فأنها تتطلب من الممارسين لها التمتع بالأداء المهاري الجيد والتوافق العصبي العضلي للوصول إلى تنظيم الأفعال الحركية والانسيابية وحسن الأداء حيث يعد التوافق من القدرات البدنية التي إذا اكتسبها الفرد توفرت لديه الإمكانية الحركية التي هي تمازج مكونات اللياقة البدنية المختلفة ولا تؤدي المهارة المطلوبة إلا إذا كان الفرد يمتلك توافقاً بين الجهاز العصبي والعضلات العاملة وصولاً إلى الاقتصاد في العمل العضلي وسهولة الأداء وعدم بذل الجهد مما يسهل على الفرد الأداء المهاري والحركي.

لقد حققت الحركة الكشفية انتشاراً واسعاً منذ تأسيسها ويعود الفضل في ذلك إلى سمو أهدافها ونبل مبادئها فضلاً عن مجالاتها الواسعة والكثيرة التي تساعد الكشفية المنضوين تحت لوائها على الابتكار في شتى مجالات الحياة من خلال دقة إدارتها وتنظيمها، أذ تعمل على تهذيب الطباع وحسن تعلمها بعضها مع البعض الآخر ونكران الذات والاعتماد على النفس وشمولها على ألوان مختلفة من الأنشطة البدنية والرياضية والنفسية والاجتماعية والمهارات الكشفية، مما أعطاها صفة الشمولية رغم قدمها.

إن أداء المهارات الأساسية يحتاج إلى تكوين برنامج تخطيط عقلي عن كيفية أداء المهارة ثم ممارسة الطالب اكتشاف الأخطاء وتصحيحها وفقاً للتخطيط الذي تم تكوينه سابقاً. وقد كان لكرة القدم نصيباً كبيراً من التطور الذي شهدته الألعاب الرياضية الفردية منها والفرقية وذلك يعدها اللعبة الأولى في العالم جمهوراً واهتماماً وإثارة وعليه فإن مدرسي كرة القدم يتسابقون مع الزمن في سبيل الارتقاء بجميع جوانب إعداد هذه اللعبة، وخير دليل على ذلك هو ما شاهدناه من تطور فاق التوقع في جوانب أعداد اللاعبين (البدنية والمهارية والخطية والنفسية). وتعد العمليات العقلية عملية ذات أهمية في معالجة المعلومات في بناء سلوكيات منظمة ومستقرة وفاعلة والتي من خلالها تنظيم المعلومات التي يستقبلها الفرد في لحظة ما. أن مرحلة الدراسة الإعدادية تتميز بنمو عقلي ونضج قدرات الأفراد ، فيشير زهران إلى أنه يجب تزويد المراهق بقوة عقلية تساعد على نمو ونضج قدراته المختلفة ، وأن التغيرات التي تحدث في هذه المرحلة تغيرات كمية أكثر من كونها نوعية ، وأن نسبة النمو العقلي لديه تقل نسبياً ، أما النضج فإنه يستقر منحنى النمو لديه ، فالمراهق في هذه المرحلة يشعر بأنه يعرف كل شيء لذا فإنه يشتغل بأعمال عندما يحققها سيشعر بأنه قد قام بشيء عظيم لم يسبق أن فعلها أحد قبله (1)

وتأتي أهمية البحث الحالي من أهمية مرحلة الدراسة الجامعية التي تشمل المراهقين ، لأنها مرحلة دراسية مهمة وحيوية بحكم موقعها في السلم التعليمي وبحكم

(1) الطيطي، محمد. (2004م). تنمية قدرات التفكير الإبداعي، ط2. عمان. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

اضطلاعها بمسؤولية أعداد الأطر البشرية وكوادرها الإنتاجية ونقلها الى المرحلة الجامعية. (جابر، 1978، ص70).

وتعد المرحلة الجامعية مرحلة تعليمية مهمة لأنها تترك أثرها على مستقبل الطلبة دراسيا ومهنيا وتربويا بالإضافة إلى أن المدرسة تعد من أهم المؤسسات المسؤولة عن إعداد الطلبة للحياة الأسرية والاجتماعية وتحقيق لهم التكيف والصحة النفسية. (الرحيم، 1996، ص5)

ومن كل ما تقدم تكمن اهمية البحث في الحاجة الى استخدام رؤى ومفاهيم جديدة التي تستطيع جعل الطالب قادراً على تحقيق الأهداف التعليمية بالتربية الكشفية وتعلم مهاراتها ليكون في المستقبل مدرسا ماهرا قادراً على أداء مهامه في مجال التربية والتعليم والتي تحاكي اهتمام الطلبة وتجعلهم مشاركين فاعلين في الدرس ومتعلمين فاعلين، وكذلك توجيه نظر القائمين على الأنشطة الكشفية واهميتها في حياة الانسان بصورة عامة والرياضي بصورة خاصة .

## 1 - 2 مشكلة البحث :-

ان العملية التعليمية ليست بالشيء البسيط بل هي عملية مركبة وتحتاج الى بذل الكثير من الجهد مما يجعلها تواجه الكثير من التحديات، ولعل اكثرها وضوحا هي الاساليب والادوات المستخدمة في تعليم المواد الدراسية المختلفة. وترتكز العملية التعليمية على التقنيات الحديثة لنقل المعلومات من المعلم الى المتعلم اذ كلما كانت التقنيات مناسبة تمت عملية التعلم بصورة افضل وأسرع وبأقل جهد. لذلك فهناك حاجة مستمرة لتطوير برامج المؤسسات التعليمية لكي تواكب التغيرات التكنولوجية المهمة ومن ثم لابد من اعادة النظر في أهدافها ومحتوى العملية التربوية ووسائلها بما يتيح للطلاب في كل مستويات التعليم الاستفادة من التقنيات الحديثة في تحصيله الدراسي واكتسابه المعارف التي تتفق وطبيعة العصر الذي نعيشه. وكون الباحث استاذ في قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة ورئيس لجنة مناهج التربية الرياضية في وزارة التربية ومقررا للجنة تحديث مناهج التربية البدنية في وزارة التعليم العالي ونائبا لرئيس لجنة المسابقات في اتحاد كرة القدم، ومن خلال ملاحظة بعض الدروس النظرية والعملية، وجد إن آلية تدريس المهارات بهذه المادة يتم بصورة مباشرة دون مشاركة المتعلم من دون التركيز على امرين مهمين تحتاجها العملية التعليمية الحديثة الا وهي التركيز على تفعيل العمليات العقلية العليا والتفكير الذي تساعد في عملية التعلم بصورة أسرع وأفضل والتي تهدف إلى النمو الشامل لشخصية الطالب ومنها العمليات العقلية والاداء المهاري، وتكليف الطالب بمهام تعليمية وواجبات أدائية جماعية أو فردية وفق خطوات محددة قد توفرها برامج التربية الرياضية الحديثة .

إن الأنشطة الرياضية يمكن ان تعمل على الاستثمار الايجابي والصحيح للطلبة من خلال برامجها التي يمارسها مما تهدف الى اشباع حاجاتهم، وتنمي قدراتهم وتجعلهم يشعرون بالرضى والسعادة وهو ما تسعى إليه برامج التربية الرياضية ومبادئ

الحركة الكشفية والترويحية في الوصول الى تكامل الشخصية والاتزان والاكساب للعديد من المهارات، ومن خلال خبرة الباحثان واطلاعهما ومتابعتهما للعديد من برامج التربية الرياضية والأنشطة الكشفية والترويحية التي تنفذ من قبل المدرسين والفرق الكشفية فضلاً عن المقابلات الشخصية لبعض العاملين والقادة الكشفيين، لاحظنا أن مشكلة البحث تتبلور في قلة وجود برامج تعليمية تركز على اضعاف روح المنافسة وحب الآخرين بعيداً عن التعصب والتطرف وكذلك وجود ضعف بمستوى أداء المهارات الكشفية وان الطرائق المتبعة لا تحقق الفائدة المرجوة في تفعيل عملية التعلم لدى الطلاب عند استخدامها مما انشأ العملية التعليمية عملية تقليدية، ومن هنا تولدت فكرة الدراسة لدى الباحثان عن طريق اعطاء تصور واضح لبرامج العملية التعليمية يؤكد اهميته في خلق افكار تربوية ومجتمعية قائمة على التسامح وحب الآخرين وموضحة في طريقة التعامل والسلوك والاربية والاخلاق وفقاً لمفاهيم علمية معاصرة بهدف الارتقاء بواقع الحركة الرياضية والكشفية والترويحية بعيداً عن التعصب والتطرف لدى الشباب. وتكمن مشكلة البحث بالإجابة عن السؤال الآتي:

هل لبرامج التربية الرياضية والأنشطة الترويحية والكشفية أهمية في الحد من ظاهرة التعصب والتطرف لدى الشباب ؟

### 1 - 3 هدف البحث :-

- إعداد تصور مقترح لبرامج التربية الرياضية والأنشطة الكشفية وثقافة الترويح للحد من مشكلة التطرف لدى الشباب .

### 1 - 4 مجالات البحث :-

- 1 - 4 - 1 المجال البشري :- طلاب الصف الاول في قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة في جامعة ديالى للعام الدراسي 2024-2025 .
- 1 - 4 - 2 المجال الزمني :- للمدة من ( 15 / 2 / 2025 ) ولغاية ( 10 / 4 / 2025 ) .
- 1 - 4 - 3 المجال المكاني :- القاعات الدراسية في قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة .

### 2 - 1 منهج البحث :-

ان طبيعة المشكلة وأهداف البحث هما اللذان يحددان منهج البحث الملائم، لذا تم استخدام المنهج الوصفي بأسلوب دراسة الحالة والدراسات المسحية لتحقيق اهداف البحث .

### 2 - 2 عينة البحث :-

أن عملية اختيار العينة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة البحث ، فهي النموذج الذي يجري الباحثان مجمل ومحور عملهما عليها وبناء على ذلك قام الباحثان بالإجراءات الآتية لاختيار عينة البحث:

### مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث طلبة قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة في جامعة ديالى للعام الدراسي 2024-2025 والبالغ عددهم .

### 1. عينة البحث:

أما عينة البحث تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة (باسلوب القرعة ) وتكونت من طلبة المرحلة الاولى في قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة في جامعة ديالى وبعدد (50) طالبا للعام الدراسي (2024 – 2025) .

### 2- 3 الوسائل والاجهزة والادوات المستخدمة في البحث :-

❖ وسائل جمع المعلومات ( المصادر والمراجع العربية والأجنبية ، استمارة الاستبانة ، قوائم تفريغ البيانات ، الوسائل الإحصائية ، الملاحظة العلمية ) .  
❖ الأدوات المستعملة في البحث (اقلام عدد 50،)

2 - 4 تحديد برامج التربية الرياضية والمهارات الكشفية والترويحية: بعد الاطلاع على المصادر العلمية ومنهاج وزارة التربية للمرحلة المتوسطة <sup>(1)</sup> وبرامج التربية البدنية في اقسام التربية البدنية وعلوم الرياضة والانشطة الكشفية والترويحية تم تحديد استمارة استبانة بشكل مفردات دقيقة وعلمية لغرض الاجابة عنها وبشكل واضح .

### 2 - 5 تطبيق التجربة الرئيسة :-

تم توزيع استمارة الاستبانة بعد اكمالها على عينة البحث اذ تم شرح فقراتها وتوضيحها للطلبة لغرض ان تتم الاجابة عنها بشكل علمي وموضوعي في يوم الاربعاء الموافق (26 / 2 / 2025 ) في القاعات الدراسية في الساعة التاسعة صباحاً .

وبلغ عدد الاستمارات الموزعة 50 استمارة واستغرق زمن الاجابة عليها من 15 الى 25 دقيقة وبمعدل زمن 20 دقيقة للاجابة على فقرات الاستبانة لجميع افراد عينة البحث .

### 2 - 6 الوسائل الاحصائية :-

أستخدم الباحثان الوسائل الاحصائية المناسبة لمعالجة البيانات من خلال تحليل استمارة الاستبانة .

(1) عبد الرزاق كاظم وآخرون؛ دليل مدرس التربية الرياضية للمرحلة المتوسطة ، ط1: (بغداد، مطبعة وزارة التربية، 2011 م) ص133.

### 3 - عرض النتائج ومناقشتها : -

3 - 1 عرض نتائج استمارة الاستبانة لبرامج التربية البدنية والتربية الترويحية والكشفية ومناقشتها.

#### جدول ( 1 )

يبين عدد الاسئلة ونسبها المئوية لكل من برامج التربية الرياضية والانشطة الكشفية والترويح

| ت | المتغيرات              | عدد الاسئلة | موافق | محايد | غير موافق |
|---|------------------------|-------------|-------|-------|-----------|
| 1 | برامج التربية الرياضية | 9           | %92   | %8    | %0        |
| 2 | الانشطة الكشفية        | 9           | %80   | %20   | %0        |
| 3 | الترويح                | 4           | %76   | %24   | %0        |

من خلال الجدول (1) يعزو الباحثان نتائج الدراسة الى اهمية برامج التربية البدنية وعلوم الرياضة في خلق طلبة يمتلكون الصفات التربوية والاخلاقية والعلمية الرصينة التي تؤهلهم لان يكونوا افراد مهمين في المجتمع خاصة واننا نعرف اهمية ممارسة الرياضة والعباها وبرامجها في خلق مجتمع صحي متكامل بعيدا عن الامراض الفسلجية والنفسية والتي يؤدي انتشارها في المجتمع وخاصة بين الشباب الى تفشي المشاكل الاجتماعية ومنها التعصب والتطرف في المفاهيم المعرفية والفكرية والدينية والمذهبية وبالتالي يصبح المجتمع مفكك غير قادر على التعايش بسلام ومحبة واحترام متبادل لكل القوميات والمذاهب والاقليات وهذا ما تصبوا اليه المواطن السليمة والتعايش السلمي في كل دول العالم المتقدم.

وتعمل برامج التربية البدنية وعلوم الرياضة والانشطة الكشفية والترويحية على تنمية المهارات العقلية والمرونة الفكرية والتخلص من القوالب الجامدة والصور الثابتة<sup>(1)</sup> ، ويتم عن طريقها توفير البيئة الطبيعية المليئة بالمثيرات وذلك عن طريق عرض الأنشطة والمهارات بطريقة تثير اهتمام المعلمين وهذا يساعد على تنمية طاقات المتعلم ومشاعره التي تجعل منه شخصا مبدعا<sup>(2)</sup> .

وكذلك تعمل على توظيف أساليب التدريس الحديثة المبنية على استخدام العمليات الرياضية، بحيث يصبح الطالب هو محور العملية التعليمية التعلمية، وهو بؤرة النشاط التعليمي، وبذلك تخلق تعلمًا نشطًا، وفعّالًا، وأكثر دقة من التعليم التقليدي<sup>(4)</sup>.

(1) راضي الوقفي؛ مقدمة في علم النفس، ط3: (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010) ص497.  
(2) محمود عبد الحليم منسي؛ الدافعية والابتكار لدى الاطفال، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2017) ص109.

(4) غسان يوسف قطيط؛ مصدر سبق ذكره، 2012، ص130.



ويذكر (عصام عبد الخالق، 2005) إلى "إن المناقشة والتوجيه الذي يقوم به المدرس أثناء عملية عرض وإيضاح المهارات بواسطة التقنيات الحديثة تساعد على زيادة إدراك الطالب لأهمية وكيفية الأداء الصحيح للنشاط المطلوب"<sup>(5)</sup>.  
إذ إن هذا الأسلوب يساعد على فهم وإدراك مآله من معتقدات خاطئة وتعليمه كيفية التخلص من هذه المعتقدات السلبية والمدرجات المشوهة التي تؤثر على سلوكه ، كذلك ان الارشاد بهذا الأسلوب يساعد المسترشد على تطوير صورة ايجابية عن الذات والآخرين من خلال وضع الخطة وتنفيذها ، بإذ يكون قادراً على تجربة النجاح في السلوك المسؤول وكسب الاحساس بقيمة الذات من خلال تركيز الفرد على افكاره ومشاعره وانفعالاته وتفسيرها الأمر الذي يؤدي الى تكوين بنى معرفية جديدة ، ويجعل نظرته تختلف تماماً عما كانت عليه سابقاً ، وبذلك تحل افكار ايجابية محل الافكار السلبية وهذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسات كدراسة (Wolp , 1969) ودراسة (Victor , 1989) .

يقوم هذا الأسلوب بمساعدة المسترشد على تعلم مهارات سلوكية جديدة وبنى معرفية جديدة ، وان دور المرشد ومهمته هو تشخيص العمليات المعرفية المشوهة وتنظيم خبرات التعلم التي سوف تغير المعتقدات وانماط السلوك الغير مرغوب (Brammer,1989,p:70) ، فضلاً عن ذلك ان اسلوب إيقاف التفكير المعتمد على النظرية السلوكية المعرفية له فاعلية في ادراك المسترشد للمعتقدات الخاطئة من خلال تدريب المسترشد على اكتشاف مشاعره المشوهة او المنحرفة عن الواقع ، والتعامل مع المشكلات والمشاركة في تخفيفها لأن هذا الأسلوب يهدف الى التعرف على التفكير الخاطئ لدى المسترشد والتعامل مع الضغوط التي تؤدي الى المعتقدات الخاطئة لغرض تمييزها والعمل على ابدالها (Carloson ,2000, p:637) ، وبالتعاون مابين المرشد والمسترشد وتكوين العلاقة بينهما من اجل تحمل المسؤولية واتخاذ القرار المناسب القائم على المصادقية (Beck,1985,p1432) في مواجهة الافكار الخاطئة غير المنطقية ، ويتم مواجهتها بأعادة تنظيم افكار المسترشد لتصبح اكثر منطقية . (الفقي،1981،ص179)

#### 4 - الاستنتاجات والتوصيات

##### 1-4 الاستنتاجات:-

1. ان الاستخدام الصحيح لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة ذو اهمية في اعداد طلبة يعون اهمية التعايش السلمي والمواطنة الحقيقية بعيدا عن التعصب والتطرف .

2. ان للانشطة الكشفية دور كبير في خلق روح المحبة والتعاون بين الطلبة ومساعدة بعضهم لبعض الاخر والعمل الجماعي المشترك لتحقيق اهدافهم المطلوبة.

(5) عصام عبد الخالق؛ التدريب الرياضي نظريات وتطبيقات، (القااهرة، منشأة المعارف، 2005) ، ص113.

3. ان للأنشطة الترويحية اهمية كبيرة في خلق ظروف ايجابية للطلبة واشغال اوقات الفراغ بالعباب وموضوعات ثقافية وترفيهية مفيدة تسهم في بناءهم التربوي والعلمي .
4. حاجة الطلبة إلى مثل هذه البرامج ، لتوعيتهم على السلوك المقبول اجتماعياً ، ولتعليمهم على التفكير المنطقي السليم الذي يساعدهم على العيش بصحة نفسية خالية من الاضطرابات.
5. إن الطلبة في المرحلة الجامعية بحاجة ماسة إلى برامج التربية البدنية والأنشطة الكشفية والترويحية التي تقوم على أساس الدراسة العلمية لحاجاتهم ومشكلاتهم .

#### 2-4 التوصيات :-

1. التأكيد على تحديث برامج التربية البدنية وعلوم الرياضة كونها اكثر تأثيرا وفي مختلف مراحل التعلم وتكون جزءاً أساسياً في محتوى المنهج الدراسي.
2. العمل على اجراء بحوث او دراسات مشابهة في برامج التربية البدنية وعلوم الرياضة والأنشطة الكشفية والترويحية تلائم جميع المراحل العمرية والتخصصات الاخرى مع الاخذ بنظر الاعتبار يكون التصميم حسب ما يناسب الفئة العمرية ونوع المادة الدراسية.
3. ضرورة اقامة الدورات والندوات للمهتمين بالعلمية التعليمية على اعتماد الاساليب والاستراتيجيات الحديثة في الحد من ظاهرة التطرف .
4. زيادة توعية الاباء في تحسين المعاملة مع الابناء التي تضمن توفير الاهتمام والرعاية الجيدة مع مراعاة ظروف المرحلة العمرية التي يمر بها الفرد ، وتشجيعهم على اقامة العلاقات الاجتماعية السليمة وفسح المجال امامهم ليتقبل بعضهم بعضاً، مما يقلل شدة عدائيتهم.
5. الاهتمام بالبرامج الإعلامية- الثقافية التي تعمل على فتح باب الحوار والتعبير عن الرأي وتنقيتها من مشاهد العنف والعدوان .

#### 3-4 المقترحات :

- استكمالاً للبحث الحالي وتطويراً له نقترح إجراء دراسات وبحوث مثل:-
1. دراسة مشاعر التعصب والتطرف العدائية لدى الطلبة ومعرفة علاقتها ببعض المتغيرات الاخرى.
2. تصميم برنامج إرشادية وبرامج للتربية البدنية وعلوم الرياضة لخفض التعصب والتطرف اعتماداً على اساليب واستراتيجيات غير الاساليب المتبعة في برنامج الدراسة الحالية ومقارنة نتائجها بنتائج البحث الحالي
3. إجراء دراسة تحدد كفاءة البرنامج الرياضية والنفسية والإرشادية في خفض العدائية على طلبة المدارس والجامعات والتخصصات الاخرى .

## المصادر

1. راضي الوقفي؛ مقدمة في علم النفس، ط3: (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010)
2. ضحى علاء حسين ؛ أثر ألعاب كشفية بأسلوب التنافس الجماعي في تعلّم بعض المهارات الكشفية لطالبات كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ( جامعة ديالى ، كلية التربية الأساسية ، 2018 )
3. عبد الرزاق كاظم وآخرون؛ دليل مدرس التربية الرياضية للمرحلة المتوسطة ، ط1: (بغداد، مطبعة وزارة التربية، 2011 م)
4. عصام عبد الخالق؛ التدريب الرياضي نظريات وتطبيقات، ( القاهرة، منشأة المعارف، 2005 ) ،
5. غسان يوسف قطيط؛ مهارات التدريس، (عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2013)
6. محمود عبد الحليم منسي؛ الدافعية والابتكار لدى الاطفال، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2017 )
7. March ,T; the learning power of web quests: (Educational, leadership 1999) p.42.

استبانة برامج التربية البدنية وعلوم الرياضة والانشطة الكشفية وثقافة الترويج  
جامعة ديالى  
كلية التربية الاساسية/قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة

اعزائي الطلبة .....

تحية طيبة .....

بين يديك مجموعة من الفقرات التي تعبر عن رأيك في موضوعات معينة في المدرسة .يرجى قراءة هذه الفقرات بعناية وتمعن واختيار بديل واحد من البدائل من خلال وضع علامة (√) تحت البديل الذي ترين انه ينطبق عليك .علماً ان اجابتك سرية تستخدم لأغراض البحث العلمي .وليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة. لذي يرجو الاجابة عن الاسئلة كافة ولاداعي لذكر الأسم . وإليك مثال عن كيفية الاجابة:-

| ت | الفقرات                                     | تنطبق علي دائماً | تنطبق علي احياناً | لا تنطبق علي ابدأ |
|---|---------------------------------------------|------------------|-------------------|-------------------|
| - | غالباً ما ينتابني الشعور بالغيرة من زميلاتي |                  |                   |                   |

فإذا كانت الفقرة تنطبق عليك دائماً فضعي علامة (√) تحت حقل (تنطبق علي دائماً)  
وإذا كانت تنطبق عليك احياناً فضعي علامة (√) تحت حقل (تنطبق علي احياناً)  
أما اذا كانت لا تنطبق عليك ابدا فضعي علامة (√) تحت حقل (لا تنطبق علي ابداً)

| ت   | الفقرات                                                                                               | موافق | محايد | غير موافق |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|-------|-----------|
| 1-  | لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة دور اساسي في مواجهة التعصب                                       |       |       |           |
| 2-  | لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة دور اساسي في مواجهة التطرف                                       |       |       |           |
| 3-  | هل لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة دور اساسي في خلق مجتمع صحي                                    |       |       |           |
| 4-  | هل لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة دور اساسي في الحد من ظاهرة التطرف بكل اشكاله                  |       |       |           |
| 5-  | من وجهة نظرك هل تعتقد ان ممارسة برامج التربية البدنية وعلوم الرياضة لها اهمية في الحد من التطرف       |       |       |           |
| 6-  | هل لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة دور اساسي في تكوين المواطنة الصالحة والتعايش السلمي           |       |       |           |
| 7-  | هل لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة اهمية في تكوين شخصية الطالب الجامعي                           |       |       |           |
| 8-  | ان لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة اهمية في تغيير العادات السيئة للطلبة تربويا واجتماعيا وثقافيا |       |       |           |
| 9-  | هل لبرامج التربية البدنية وعلوم الرياضة اهمية في البناء المعرفي والفكري للطلبة                        |       |       |           |
| 10- | للانشطة الكشفية دور اساسي في مواجهة التعصب                                                            |       |       |           |
| 11- | للانشطة الكشفية دور اساسي في مواجهة التطرف                                                            |       |       |           |
| 12- | للانشطة الكشفية دور اساسي في خلق روح المحبة والتعاون بين الطلبة                                       |       |       |           |
| 13- | للانشطة الكشفية اهمية في تحسين سلوكيات الطلبة                                                         |       |       |           |
| 14- | للانشطة الكشفية دور اساسي في خلق مجتمع صحي                                                            |       |       |           |
| 15- | للانشطة الكشفية دور اساسي في المواطنة الصالحة وحب الوطن                                               |       |       |           |
| 16- | للانشطة الكشفية دور فاعل في خلق مواطن صالح قادر على فائدة مجتمعه ووطنه                                |       |       |           |
| 17- | للانشطة الكشفية دور اساسي في تغيير العادات السيئة للطلبة                                              |       |       |           |
| 18- | للانشطة الكشفية دور مهم في البناء المعرفي والتربوي والاجتماعي                                         |       |       |           |
| 19- | للترويج دور مهم وحيوي في تكوين عادات سليمة                                                            |       |       |           |
| 20- | للترويج دور مهم وحيوي في اشغال وقت                                                                    |       |       |           |

|  |  |  |                                                                       |     |
|--|--|--|-----------------------------------------------------------------------|-----|
|  |  |  | الفراغ بالعب مفيدة لتحسين الحالة المزاجية                             |     |
|  |  |  | للترويج دور اساسي في استثمار اوقات الفراغ بغرس القيم والمبادئ المفيدة | 21- |
|  |  |  | للترويج اهمية كبيرة في التعايش السلمي                                 | 22- |

## دور الأنشطة الترويحية للحد من ظاهرة التطرف

م.م غفران ابراهيم نعمة

م.م تغريد مهدي كاظم

[halabrahmy87@gmail.com](mailto:halabrahmy87@gmail.com)

كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

---

### الملخص:

ان للنشاط الترويحي دورا فعالا في حياة الفرد لاستغلال وقت الفراغ في تنمية مهارات نافعة ولاسيما النشاط الرياضي والبدني اذ له دور في تنمية اللياقة البدنية بصورة عامة ونبذ الافكار السلبية بصورة خاصة الا وهي الافكار المتطرفة ، اذ ان للنشاط الرياضي دورا فعالا في تحقيق التوازن الاجتماعي . اذ تناولت الدراسة المنهج الوصفي وكان الهدف من الدراسة اثر الانشطة الترويحية للحد من الافكار المتطرفة ووزعت الاستبانة على (400) طالبا من الممارسين للنشاط البدني والرياضي ، وكانت ابرز النتائج هناك دور ايجابي في دور الانشطة الرياضية الترويحية للحد من ظاهرة التطرف .

### The Role of Recreational Activities in Reducing Extremism

Associate Professor Ghufuran Ibrahim Ne'mah and

Associate Professor Taghreed Mahdi Kazim

### Abstract

Recreational activities play an effective role in an individual's life, as they help him utilize his free time to develop useful skills, especially sports and physical activities, as they play a role in developing physical fitness in general and rejecting negative ideas in particular, namely extremist ideas, as sports activities play an effective role in achieving social balance. The study adopted the descriptive approach, and the aim of the study was to investigate the impact of recreational activities on reducing extremist ideas. The questionnaire was distributed to (400) students who practice physical and sports activities. The most prominent results showed a positive role for recreational sports activities in reducing the phenomenon of extremism.

### مقدمة البحث وأهميته :

تعد البرامج الترويجية مهمة جدا لاستثمار وقت الفراغ لان لها دور في تنمية الشخصية بشكل عام وتحقيق اهداف تربوية بشكل خاص فان جميع الاشخاص لديهم وقت فراغ وهذا الفراغ يحتاج الى نشاط معين للاستفادة منه ، فأن عصر التكنولوجيا سيطر على الانسان في جميع مجالات الحياة فأصبح يقضي وقت الفراغ في مواقع التواصل الاجتماعي مما جعله يصبح كالألة لكن تبقى الحاجة الماسة الى الترويج ليصل الشخص لأفضل حالاته ، فالترويج اصبح ضروري من ضرورات الحياة ويقصد بالترويج ( بأنه النشاط الذي يقوم به الانسان ليجدد طاقته الحيوية ويبني قابليته الفكرية والانفعالية والجسمية ) (اسماعيل ووداد :24: 1989).

اذ ان الترويج يعد احد النشاطات التربوية الاجتماعية الذي يتقبله المجتمع ويخضع لعاداته وتقاليده ونوع الثقافة والمعتقدات السائدة في الترويج يتبوأ مكانة هامة في الحياة المتوازنة الى جانب العمل والراحة والاسترخاء والحب كما يعد الترويج مظهر من مظاهر النشاط الانساني وله دور هام في تحقيق التوازن بين العمل والراحة من عنائه وله اسهامات في تحقيق السعادة للانسان ) وهذا ما اشار اليه عابدة عبد العزيز ومحمد حمامي (18:7) 2004.

اما التطرف فقد اصبح احد المظاهر السلبية في المجتمع ونتج هذا التطرف من الحروب وظهور الكثير من الافكار وعدم التوجه نحو هدف معين ويعرف التطرف (هو استجابة تنحرف سلبا او ايجابيا عن المتوسط وهو يعني تجاوز الاعتدال او الانحراف عن المتوسط بالزيادة او النقصان ) محمد مختار 2005 (15:157)

ويذكر جو (2002) ( ان التطرف يمثل ميلا سلوكيا لأستدخال الفرد كل القيم والمبادئ والبناء الاجتماعي للجماعة التي ينتمي اليها الفرد والذي يقيس سلوكه بمقياس معاييرها اجتماعية الموضوعة لكل انواع السلوكيات وعندما يبتعد عن الوسطية ، يميل الى الحدود القصوى في سلوكه فأن هذا ينطوي ضمنا على نزعة الفرد لالتزامه الحرفي بمعايير جماعته ، وللتطرف في ضوء ما هو متواضع منه اجتماعيا بغض النظر عن هذا السلوك ويعد متطرفا بالنسبة للجماعات الاخرى ) (196:28 جو: 2002)

### مشكلة البحث

في ظل جو الحروب وتنوع الثقافات للمجتمع العراقي والانفتاح في مواقع التواصل الاجتماعي وعدم وجود رقابة لحجب المواقع التي لها أثر في نشر الافكار السلبية فأصبح العراق منطقة لبث الافكار التي ساعدت على تنشئة جيل يعاني من وجود ظواهر عديدة الا وهي الحقد الانانية وعدم وجود روح الجماعة ومن المعروف ان الشعب العراقي ذو عاطفة جياشة التي لها الدور الاكبر في الاندفاع الى ظواهر التطرف .

وهنا يأتي دور البرامج الترويجية التي لها الاثر الواضح في تكاتف المجتمع والتعاون ونشر الالفة والمحبة لان للبرامج الترويجية تعمل على التخلص من الطاقة السبيلة والمشاعر المكبوتة لانها تحد من ظواهر التطرف من خلال بث الافكار

الايجابية ، واصبحت تنتظر المجتمعات المتقدمة للترويج في احدى الممارسات الدالة على تكوين الانسان والمرتبطة به بمختلف جوانب حياته واحواله مثل العمل ، العبادة ، الصحة ، المرض ، وغيره كذلك يعد احد مظاهر السلوك الحضاري والنشاط الانساني الذي يتميز بتحقيق السعادة والرفاهية وتقليل التوتر والصرعات النفسية ويؤدي الى الاسترخاء وهو نشاط يقي الفرد بمحض ارادته مما يعيد للفرد التوازن النفسي والعقلي ومن خلا اطلاع الباحثة على الفئات العمرية لمرحلة الشباب والنضج هناك ازيمات نفسية واجتماعية والتنافس غير متكافئ ودخول قيم سلبية أثرت على منظومة القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع العراقي ونظرا لاهمية الانشطة الترويحية في تجديد الطاقة الايجابية لدى الفرد وكذلك اهميتها في بث القيم الايجابية خاصا في الالعاب الجماعية وجدت الباحثة ضرورة لتحديد هذه المشكلة وتلخصت المشكلة بالتسائل الاتي ( ما دور الانشطة الترويحية في الحد من ظاهرة التطرف لدى الشباب ؟ )

#### أهداف البحث :

- 1- التعرف على طبيعة الانشطة الترويحية وأهميتها للفرد والمجتمع .
- 2- التعرف على مخاطر التطرف على الفرد والمجتمع .
- 3- الوسائل والاساليب التي تحد من ظاهرة التطرف .

#### فروض البحث :

- 1- تساهم الانشطة الترويحية في بناء العلاقات الاجتماعية السليمة
- 2- يساهم التطرف في تفكيك العلاقات الاجتماعية السليمة
- 3- للنظريات و الاستراتيجيات الاجتماعية دورا مهما في معالجة اسباب التطرف .

#### مجالات البحث :

المجال الزمني : 2025/2/4  
المجال المكاني : كلية التربية الاساسية - جامعة ديالى  
المجال البشري : طلبة كلية التربية الاساسية الممارسين للنشاط البدني والرياضي

#### تحديد المصطلحات :

الدراسات النظرية:

الانشطة الترويحية :

وبعرف الترويج لغتاً: السعة والانبساط، وإزالة التعب، ورجوع النشاط إلى الإنسان، وإدخال السرور على النفس بعد العناء، ويقال: رجل أريحى، أي واسع الخلق نشيط.. وأراح الرجل، أي: رجعت له نفسه بعد الإعياء.  
اما الترويج اصطلاحا :هو نشاط بناء يمارس في وقت الفراغ بالاختيار الحر دون توقع أي عائد مادي بغرض الكسب ،ويهدف الى اكتساب الخبرات العقلية والبدنية



والاجتماعية لأحداث التوازن والتكامل لدى الافراد حتى يتم اعدادهم لحياتهم العامة (samnoudi:2014:64)

ويعرف الترويح من وجهة نظر علم الاجتماع : هو نشاط غير متصل بالعمل ،يقوم به الفرد من اجل الاحساس بالارتياح والشعور بالسعادة وغالبا ما تحدد الانشطة الترفيهية ثقافيا واجتماعيا ، ففي داخل الثقافة الواحدة يميل الاشخاص الى الاهتمام بأنشطة ترفيهية متشابهة ، وتعتبر الالعاب المختلفة احدى هذه المحاولات المنظمة ثقافيا بهدف قضاء وقت معين يستريح فيه الشخص من اعباء العمل العادي ، و المسؤوليات المختلفة ( غيث 347، 2006 )

الترويح الرياضي: هو عبارة عن أنشطة هدفها الأساسي المشاركة الاجتماعية وتحسين اللياقة البدنية وتسلية، يعد هذا النوع من الرياضات على أنها ترفيهية لأنها تتطلب جهد بدني وعقلي أقل من رياضات الأخرى، ويمكن ممارسة الرياضات التنافسية المشهورة على أنها ترويح رياضي لكن من المتوقع أن الأداء والالتزام بالرياضة من ناحية المجال الترفيهي وتسلية، حيث هناك فاصل واضح بين الأنشطة الترفيهية أو اللعب بطريقة ترفيهية تهدف إلى التسلية وتحسين اللياقة البدنية والرياضات التنافسية.

recreational Sports", encyclopedia, Retrieved 7/2/2022. Edited

### انواع الانشطة الترويحية

قسم العلماء الترويح الى قسمين رئيسيين هما :

أ-ترويح ايجابي : ويشمل جمع الانشطة التي تحتاج الى مجهود بدني وعقلي وتشمل:  
1- ترويح ثقافي: ويشمل جميع الانشطة الثقافية مثل القراءة والكتابة الابتكار

والتصوير والتصميم والرسم والنحت والاشغال اليدوية

2-الترويح الرياضي : و يشمل جميع الانشطة الرياضية مثل الالعاب التنافسية الفردية والجماعية ككرة القدم والسلة والطائرة والجري والسباحة وركوب الدرجات والمخيمات الكشفية وغيرها.

3- ترويح علاجي : ويستخدم فيه الوسائل العلاجية في تأهيل الاصابات لتحقيق الشفاء.

ب - ترويح سلبي : ويشمل الانشطة البدنية التي لا تتطلب مجهود بدني وعقلي مثل مشاهدة التلفاز والنوم والاسترخاء .

### سمات الترويح :

1- نشاط بناء وهذا يعني ان الترويح يعتبر نشاطا هادفا فهو يساهم في تنمية وتطوير شخصية الفرد من خلال المشاركة في ممارسة أنشطة مختلفة .

2- اختياري : اي انه نشاط يختاره الفرد وفقا لرغبته وميوله ودوافعه وكذلك يتفق هذا النشاط مع استعدادته وقدراته

3- السعادة : ويعني ذلك ان الترويح يجلب السعادة الى نفوس ممارسيه تنمية التعبير عن الذات والابداع في النشاط

4- يحقق التوازن النفسي : وذلك من خلال اشباع الفرد الممارس للأنشطة الترويحية لحاجاته النفسية، كما ان المشاركة في الانشطة الترويحية تؤدي الى تحقيق الاسترخاء والرضا النفسي مما يحقق التوازن النفسي .  
(البطراوي وسلامة: 2013:13)

#### وظيفة الترويح في المجتمع :

- 1- النمو الاجتماعي والخلقي للأفراد ومساعدتهم على الشعور بالثقة والقدرة على التعاون والتكامل الاجتماعي .
- 2- تحسين الناحية العقلية والجسمية نتيجة اتاحة الفرصة للتعبير عن الرغبة في أنشطة الترويح كذلك الاشتراك في الفعاليات الرياضية يؤدي الى التخلص من الضغط والتوتر العصبي نتيجة الجهد والتفكير .
- 3- مساعدة المجتمع على تطور واحداث التغيير الاجتماعي لصالحه نتيجة التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأفراد التي اتاحتها برامج الترويح .
- 4- التنمية الذاتية حيث تساعد البرامج الترويحية على توفير الفرصة لكل شخص من اكتشاف القدرات الذاتية وتنميتها وايجاد فرص للتقدم في هوايته وقابليته فيساعد على خلق انسان يشار بالاعتزاز بقدراته وقابليته .
- 5- اعداد الافراد وتربيتهم عن طريق عقد الندوات والمناقشات الثقافية والانشطة الرياضية .

( اسماعيل القرغولي ووداد :100:1989)

#### الأهمية النفسية للترويح:

- تبرز أهمية الترويح عن النفس جوانب كثيرة منها.
- أ- تحقيق التوازن بين متطلبات الكائن البشري (روحية ، عقلية ، بدنية) ففي الوقت الذي تكون فيه الغلبة لجانب من جوانب الإنسان يأتي الترويح ليحقق التوازن بين ذلك الجانب الغالب وبقية الجوانب الأخرى المتغلب عليها.
  - ب- يساهم النشاط الترويحي في اكساب الفرد لخبرات ومهارات وأنماط معرفية، كما يساهم في تنمية الذوق والموهبة، ويهيئ الإبداع والابتكار.

**التطرف :** هو اسلوب استجابة يتمثل بالخروج من القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية السائدة في المجتمع ومعبرا عنه بالسلبية او الانسحاب يبني قيم ومعايير قد يصل الى الدماغ عنها الى حد استخدام العنف والاصطدام بالمجتمع .

#### مظاهر التطرف :

- 1- الافراط بالتدين لاثبات الذات واطهارها بأنها مميزة عن الآخرين .
- 2- التفريط الذي يؤدي الى الكفر والالحاد فلا يبقى للانسان فضيلة في نفسه وقد يلجأ للهروب من الواقع ويتعاطى المخدرات والمسكرات كعلاج لهذا الواقع المرير .
- 3- التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر مما يؤدي الى الزام الناس بما يلزمهم الله به وقد يؤدي ذلك الى الغلظة والخشونة وايداء الآخرين

(عبد المجيد :54:1996)

### اساليب والية مواجهة التطرف

اولا: في مجال الانشطة الطلابية :

- 1- دعم الانشطة الطلابية وتنوعها بما يتوافق مع احتياجات وميول الطلاب واتجاهاتهم
- 2- الاهتمام التربوية الترويحية وزيادة الاهتمام بدعم الاسر الطلابية وجماعات النشاط ودورها في مواجهة التطرف والانحراف
- 3- اقامة معسكرات صيفية للتنقيف والترويح واستثمار الطاقات وشغل وقت الفراغ .
- 4- اكتشاف الموهوبين والمبدعين والعمل على رعايتهم وتنمية قدراتهم وفقا لبرامج مناسبة .
- 5- توفير وسائل جذب الطلاب لممارسة الانشطة واستيعاب اكبر عدد من المستفيدين.
- 6- تفعيل دور الاختصاصي النفسي الاجتماعي برعاية الطلاب في التعرف على مشكلات الطلاب ومساعدتهم في التغلب عليها ( جامعة دمياط 2017 )

### ثانيا : في مجال خدمة المجتمع :

- 1- التعاون والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الثقافة الاخرى في مواجهة ظاهرة التطرف بحيث يعمل الجميع على ارضية مشتركة وتتوحد الجهود والطاقات في هذا المجال .
- 2- عقد ندوات ومؤتمرات المتخصصة ودعوة الخبراء والمتخصصين في مجال الامن ورجال الثقافة والفكر والدين والتربية لاثراء فكر الطلاب وتوجههم لخدمة مجتمعهم .
- 4- التعرف على اهم مشكلات الشباب .مثل مشكلة البطالة والعمل على مواجهتها من خلال التدريب التحويلي للمهن المطلوبة في سوق العمل والمواءمة بين خطط التعليم ومتطلبات سوق العمل والوظائف المتاحة .
- 4- مواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي والفكري للشباب بالتأكيد على دور الجامعة في تنمية القيم المجتمعية والتوعية وتصحيح المفاهيم والمعتقدات الفكرية والدينية .
- 5- مشاركة الجامعة في اعداد القوانين المنظمة للعلاقة بين المجتمع والمواطنين .
- 6- انشاء مراكز متخصصة بالجامعة للبناء القيمي والفكري السليم.
- 7- تفعيل دور الجمعيات العلمية ونوادي اعضاء هيئة التدريس لمواجهة تلك الظاهرة .
- 8- انشاء مركز اعلامي للجامعة يتولى عمل برامج توعية الطلاب والمجتمع بأخطار التطرف وطرق مواجهتها والحد منها . (رمضان عبد الحميد وآخرون :12: 2016)

### منهجية البحث:

استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي لملائمته مع نوع الدراسة ويقصد به (هو طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية صحيحة وتصوير النتائج التي

يتم التوصل اليها على اشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها ( (المحمودي: 46: 2019)

### مجتمع وعينة البحث:

اذ تكون مجتمع البحث من طلبة كلية التربية الاساسية جامعة ديالى والبالغ عددهم (4350 ) وتم اختيار العينة بالطريقة العمدية اذ تألفت عينة البحث من الطلبة الممارسين للنشاط الرياضي والبالغ عددهم (2500) طالبا اذ شكلوا نسبة (50%) من مجتمع العينة الاصلي وتم توزيع الاستبانة عليهم جدول يمثل النسبة الكلية لمجتمع العينة

### اداة جمع المعلومات

#### اداة القياس :

تم صياغة اداة البحث (الاستبانة) بما يتلائم مع أهداف البحث وتم صياغة (16) فقرة ملح (1) بالصياغة الاولى وبعد عرضها على الخبراء واجراء التعديلات اصبحت الاداة (الاستبانة ) مكونة من (10) فقرات وتم اعتماد المقياس الثلاثي لكرات ملح (2)

#### الاسس العلمية للمقاييس المستخدمة :

1- صدق الاداة : قامت الباحثتان باستخدام الصدق الظاهري بعرض المقياس على مجموعة من ذوي الاختصاص والخبرة ملح رقم (1) وقد تم الاتفاق على اداة القياس كما موضح ملح (2)

2- ثبات المقياس : يتضح من ملح رقم (2) ان قيم معاملات الارتباط لجميع فقرات اداة البحث (الاستبيان) دالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) مما يدل ان جميع فقرات البحث حققت درجة مقبولة من الصدق .

#### التجربة الاستطلاعية :

قامت الباحثتان بجراء تجربة استطلاعية بتاريخ (2025/2/4 ) على (150) طالبا للتعرف على المعوقات التي من الممكن ان تواجههم خلال فقرة التطبيق وكذلك مدى تطابق الاسس العلمية الموضح في ملح (2)

#### التجربة الرئيسية :

قامت الباحثتان بتوزيع الاستبانة على عينة البحث البالغ عددهم (2500) طالبا من الممارسين للنشاط البدني والرياضي في الكلية بتاريخ (2025/2/8) وبعد تفريغ النتائج تم معالجتها احصائيا.

#### الوسائل الاحصائية :

تم استخدام الحقيبة الاحصائية للحصول على النتائج Spss

## عرض النتائج ومناقشتها :

جدول (2) بين القيم الاحصائية لأداة البحث

| الفقرة | دائماً | غالباً | نوعاً ما | المجموع | %دائماً | %غالباً | %نوعاً ما |
|--------|--------|--------|----------|---------|---------|---------|-----------|
| 1      | 176    | 166    | 58       | 400     | 44%     | 41.5%   | 14.5%     |
| 2      | 205    | 160    | 35       | 400     | 51.25%  | 40%     | 8.75%     |
| 3      | 175    | 171    | 54       | 400     | 43.75%  | 42.75%  | 13.5%     |
| 4      | 212    | 103    | 85       | 400     | 53%     | 25.75%  | 21.25%    |
| 5      | 220    | 106    | 74       | 400     | 55%     | 26.5%   | 18.5%     |
| 6      | 125    | 176    | 99       | 400     | 31.25%  | 44%     | 24.75%    |
| 7      | 200    | 154    | 46       | 400     | 50%     | 38.5%   | 11.5%     |
| 8      | 143    | 182    | 75       | 400     | 35.75%  | 45.5%   | 18.75%    |
| 9      | 265    | 82     | 53       | 400     | 66.25%  | 20.5%   | 13.25%    |
| 10     | 250    | 127    | 23       | 400     | 62.5%   | 31.75%  | 5.75%     |

### مناقشة التحليل

#### الفقرة 1

"أشارك في الأنشطة الرياضية التي تعزز التعاون مع الآخرين".

□ التحليل:

• نسبة "دائماً" (44%) و "غالباً" (41.5%) تُظهر أن 85.5% من المشاركين يشاركون فعلياً في أنشطة تعزز التعاون، وهو مؤشر إيجابي على دور الرياضة في ترسيخ العلاقات الاجتماعية .

#### الفقرة 2

"ممارسة الرياضة ساعدتني على بناء صداقات جديدة من خلفيات مختلفة".

□ التحليل:

• نسبة مرتفعة لـ "دائماً" (51.25%)، تؤكد أن الرياضة بيئة خصبة للتواصل الاجتماعي والانفتاح على الآخرين، وتساعد في كسر الحواجز الثقافية.

#### الفقرة 3

"الأنشطة الترويحية تنمي روح العمل الجماعي لدي".

□ التحليل:

• ما يقارب 86.5% أجابوا بـ "دائماً" أو "غالباً"، مما يعكس فاعلية الأنشطة الترفيهية في تعزيز مهارات التعاون والعمل الجماعي.

#### الفقرة 4

"ممارسة الرياضة تخفف شعوري بالغضب والضيق".

□ التحليل:

• 53% من المشاركين يشعرون بتحسن نفسي دائم، ما يدعم دور الرياضة كوسيلة لتخفيف الضغوط النفسية والانفعالات السلبية.

#### الفقرة 5

"أشعر بالراحة النفسية بعد المشاركة في الأنشطة الترويحية".

#### □ التحليل:

- أكثر من نصف العينة (55%) اختاروا "دائمًا"، مما يعزز فرضية أن للرياضة أثرًا مباشرًا في تحسين المزاج والاستقرار النفسي.

#### الفقرة 6

"أصبح لدي التزام بقيم التسامح والاحترام عند التعامل مع الآخرين".

#### □ التحليل:

- أقل نسبة "دائمًا" هنا (31.25%)، ما قد يدل على أن تعزيز القيم يحتاج إلى برامج مكاملة موجهة، وليس فقط مشاركة رياضية عادية.

#### الفقرة 7

"الأنشطة الرياضية تساهم في نشر الوعي بمخاطر التطرف".

#### □ التحليل:

- نصف العينة تقريبًا (50%) يرون أثرًا دائمًا، وهي نسبة مشجعة تشير إلى إمكان استخدام الرياضة كمنصة توعوية.

#### الفقرة 8

"المشاركة في الرياضة الترويحية تحميني من الانخراط في سلوكيات سلبية".

#### □ التحليل:

- رغم تراجع نسبة "دائمًا" (35.75%)، إلا أن نسبة "غالبًا" (45.5%) تدل على وجود تأثير وقائي معتدل للرياضة من الانحراف السلوكي.

#### الفقرة 9

"الرياضة تجعلني أكثر رغبة في العمل التطوعي وخدمة المجتمع".

#### □ التحليل:

- أعلى نسبة "دائمًا" (66.25%)، مما يشير إلى علاقة قوية بين النشاط الرياضي والشعور بالمسؤولية المجتمعية.

#### الفقرة 10

"أشجع زملائي على المشاركة في الأنشطة الرياضية للحد من التطرف".

#### □ التحليل:

- 62.5% يجيبون بـ "دائمًا"، وهي نسبة مرتفعة تشير إلى وجود وعي تحفيزي لدى الأفراد لنشر الممارسات الإيجابية داخل محيطهم.

#### الاستنتاجات والتوصيات

#### الاستنتاجات

- يشير الجانب الترويحي إلى دور إيجابي وفَعّال للرياضة الترويحية في تعزيز القيم الاجتماعية والوقاية من التطرف والسلوكيات السلبية.
- الفقرات التي تطرقت إلى الصحة النفسية والعمل التطوعي أظهرت أعلى نسب التأييد.
- بينما أظهرت فقرتا القيم الأخلاقية والوقاية السلوكية نسبةً أقل نسبيًا، مما يتطلب تعزيزًا برامجيًا وتوعويًا موازيًا.

### التوصيات

- الاهتمام بالجانب التروحي على مختلف جوانب المجالات لاستغلال اوقات الفراغ .
- الاهتمام بفئة الشباب من خلال تقبل الافكار وتعزيزها بالدور بالايجابي وبث الثقة ولحد من ظاهرة التطرف .
- دعم المؤسسات التربوية والاهلية في دعم لغة ثقافة الحوار وتقبل الرأي الاخر .

### المصادر

- اسماعيل القرغولي و وداد المفتي ،التربية التروحية ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ،1989 .
- اماني البطرأوي ومحمد عبد العزيز سلامه :مقدمة في الترويح واوقات الفراغ ،ماهي للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، مصر 2013.
- المحمودي رمضان ياسين : علم النفس الرياضي ،دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،2008.
- رمضان عبد الحميد : اسباب ظاهرة التطرف لدى طلبة الجامعة واساليب الحد منها من وجهة نظرهم (دراسة ميدانية) ، جامعة دمياط ،المجلة العلمية العدد 71 يوليو 2016.
- السيد محمد عبد المجيد : اتجاهات طلاب الجامعة نحو التطرف الفكري والاجتماعي، مؤتمر قسم علم النفس الثاني كلية التربية ،المنصورة , 1996
- محمد بيومي : ظاهرة التطرف الاساليب والعلاج دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،2004.
- محمد حمامي :الترويح المائي الفلسفة والتسويق، مركز الكتاب للنشر ،القاهرة ، 2004.
- ممدوح صابر احمد : التطرف الاجتماعي وعلاقته بالافكار اللاعقلانية ، مجلة دراسات عربية ،مجلد 8 عدد 4 ،2009.

## ملحق (1) استمارة استبيان 400 شخص ممارسين للنشاط البدني والرياضي

البيانات الشخصية:

الجنس ☐ ذكر ☐ أنثى

العمر ☐ أقل من 20 سنة ☐ من 20 إلى 30 سنة ☐ أكثر من 30 سنة

المستوى التعليمي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا

نوع النشاط الرياضي الممارس..... :

مدة ممارسة الرياضة الترويحية ☐ : أقل من سنة 1-3 ☐ سنوات ☐ أكثر من 3

سنوات

| ت  | الفقرات                                                            | دائما | غالبا | نوعا ما |
|----|--------------------------------------------------------------------|-------|-------|---------|
| 1  | شارك في الأنشطة الرياضية التي تعزز التعاون مع الآخرين.             |       |       |         |
| 2  | ممارسة الرياضة ساعدتني على بناء صداقات جديدة من خلفيات مختلفة.     |       |       |         |
| 3  | الأنشطة الترويحية تنمي روح العمل الجماعي لدي.                      |       |       |         |
| 4  | ممارسة الرياضة تخفف شعوري بالغضب والضيق.                           |       |       |         |
| 5  | أشعر بالراحة النفسية بعد المشاركة في الأنشطة الترويحية.            |       |       |         |
| 6  | أصبح لدي التزام بقيم التسامح والاحترام عند التعامل مع الآخرين.     |       |       |         |
| 7  | الأنشطة الرياضية تساهم في نشر الوعي بمخاطر التطرف.                 |       |       |         |
| 8  | المشاركة في الرياضة الترويحية تحميني من الانخراط في سلوكيات سلبية. |       |       |         |
| 9  | الرياضة تجعلني أكثر رغبة في العمل التطوعي وخدمة المجتمع.           |       |       |         |
| 10 | أشجع زملائي على المشاركة في الأنشطة الرياضية للحد من التطرف.       |       |       |         |



## ملحق (2) استمارة استبيان 400 شخص ممارسين للنشاط البدني والرياضي

البيانات الشخصية:

الجنس ☐ ذكر ☐ أنثى

العمر ☐ أقل من 20 سنة ☐ من 20 إلى 30 سنة ☐ أكثر من 30 سنة

المستوى التعليمي ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا

نوع النشاط الرياضي الممارس..... :

مدة ممارسة الرياضة الترويحية ☐ : أقل من سنة 1-3 ☐ سنوات ☐ أكثر من 3

سنوات

| ت  | الفقرات                                                        | دائما | غالبا | نوعا ما |
|----|----------------------------------------------------------------|-------|-------|---------|
| 1  | اشارك في الانشطة الرياضية التي تعزز التعاون مع الآخرين         |       |       |         |
| 2  | ممارسة الرياضة ساعدتني على بناء صداقات جديدة من خلفيات مختلفة  |       |       |         |
| 3  | الاحظ انخفاض النزعات بين المشاركين في الانشطة الرياضية         |       |       |         |
| 4  | الانشطة الترويحية تنمي العمل الجماعي لدي                       |       |       |         |
| 5  | ممارسة الرياضة تحفف شعوري بالغضب والضيق                        |       |       |         |
| 6  | اشعر بالراحة النفسية بعد المشاركة في الانشطة الترويحية         |       |       |         |
| 7  | اصبحت اكثر انفتاحا على تقبل وجهات النظر المختلفة               |       |       |         |
| 8  | الرياضة ساعدتني على ضبط انفعالاتي السلبية                      |       |       |         |
| 9  | تعلمت من الرياضة أهمية احترام القوانين والقواعد                |       |       |         |
| 10 | الرياضة علمتني تقبل الخسارة وعدم اللجوء الى العنف              |       |       |         |
| 11 | اصبح لدي التزام بقيم التسامح والاحترام عند التعامل مع الآخرين  |       |       |         |
| 12 | امارس سلوكيات عادلة ومحترمة اثناء الانشطة الرياضية             |       |       |         |
| 13 | الانشطة الرياضية تساهم في نشر الوعي بمخاطر التطرف              |       |       |         |
| 14 | المشاركة الرياضية الترويحية تحميني من الاخراط في سلوكيات سلبية |       |       |         |
| 15 | الرياضة تجعلني اكثر رغبة في العمل التطوعي وخدمة المجتمع        |       |       |         |
| 16 | اشجع زملائي على المشاركة في الانشطة الرياضية للحد من التطرف    |       |       |         |